

سبائك الحديد



سِرِّ بَائِلِكُ الْعِجْدِ
فِي الْخُبَارِ الْأَمْرِ خَلِّ رَزَقِ الْأُسْعَدِ

سِبَاءُ ذَلِكَ الْعَبِيدِ فِي الْأَخْبَارِ الْأَمْمَرِ نَجَلِ رِزْقِ الْأُسْعَدِ

تأليف
الشيخ عثمان بن كسند البصري

تحقيق
دكتور حسن بن محمد بن علي آل نائي

الدوحة ٢٠٠٧

كافة حقوق النشر محفوظة

مركز حسن بن محمد بن علي آل ثاني للدراسات التاريخية

الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

مركز قطر الفني

ص.ب: ٦٩٠ - الدوحة - قطر هاتف ٤٨٧٧٤٧٧ (٠٩٧٤) فاكس ٤٨٨٠٩٩٢ (٠٩٧٤)
qatarartcenter@qatar.net

تقديم:

عندما شرعت في كتابة بحث عن تاريخ مدينة «الزيارة»، وبدأت في جمع المصادر والمراجع، كان هذا الكتاب من أقدم المصادر التي يمكن أن أعتمد عليها، لا سيما وأن العديد من المراجع التي تناولت تاريخ المنطقة، استندت إلى بعض النصوص والإحالات المأخوذة عنه فيما يخص تاريخ تعمير الزيارة، وتاريخ العتوب، وتراجم الشخصيات التي عاشت فيها .

وعلى الرغم من طبيعة هذا الكتاب الذي كُتب بأسلوب عصر لم يعد مألوفاً لدينا لغةً وأسلوباً، لاعتماده على السجع والاسترسال والتشبيه، والمبالغة في الوصف، واستخدام غريب العبارات إلى درجة قد ترهق القارئ وتصرفه عن مواصلة قراءته، إلا أنني تذرعت بجلد الباحثين، ومضيت معه قارئاً ومتفحصاً وباحثاً، وفي جميع الأحوال كانت غايتي استخلاص العبارات التي لها صلة بتاريخ الزيارة على وجه التحديد، ولقد عانيت في ذلك أيما معاناة، ولا أكتفم خيبة أمني فيه كباحث تاريخي، فقد أصابني إحباط حين خرجت منه بذلك النزر القليل من الحقائق التاريخية، بينما سيجد المهتمون بمجالات الأدب واللغة نفعاً كبيراً كنموذج لأسلوب ذلك العصر، ولاشتماله على تراجم علماء ذلك الزمان .

وبما أن هذا الكتاب الذي مضى على طباعته أكثر من مائة عام يُعد من الكتب النادرة؛ فقد كان يراجعني العديد من المؤرخين والباحثين الذين كانوا ولا يزالون يطلبون استنساخه، ولكون النسخة التي بحوزتي غدت لا تتحمل استخدامها للقراءة أو الدراسة، فرغبت في إعادة نشر الكتاب، ليكون متاحاً

وبشكل أوسع لعموم القُرَّاء والباحثين، كان الهاجس يدفعني للحصول على صورة من المخطوط، لمقابلة النص المطبوع بالمخطوط واستكمال أسس وقواعد التحقيق، ولقد وفقنا الله وحصلت على نسخة من المخطوط مما جعلني أقارن بين المخطوط والمطبوع.

ولقد قدمت له بدراسة تضمنت ترجمة للمؤلف، الشيخ عثمان بن سند، والمترجم له الشيخ أحمد بن رزق، متتبعاً السياق التاريخي كما جاء في متن الكتاب، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بتاريخ الزبارة والعتوب، مشيراً بشكل أساسي إلى نصوص الكتاب فهو الأكثر شهرة من المخطوط، وما يساند هذه النصوص في المصادر الأخرى التي كتبت في زمنه ككتاب لمع الشهاب، وتاريخ نجد لابن غنام، وديوان السيد عبد الجليل «روض الخل والخليل» وهم من المعاصرين له، أو المراجع التالية للمؤرخين، كابن بشر والقاضي أحمد نور الأنصاري وإبراهيم بن عيسى، والفاخري، وغيرهم ممن تناولوا من قريب أو بعيد تاريخ تلك الفترة، إضافة إلى تقارير المقيمين البريطانيين أمثال فرنسيس واردن في مختارات بمباي، فضلاً على النظر في مؤلفه التاريخي: مطالع السُعود بطبيب أخبار الوالي داود، والذي كتبه في فترة قريبة من كتابه سبائك العسجد.

ويبقى أن أشير إلى قصة حصولي على النسخة المطبوعة التي اعتمدت عليها، فعند اشتغالي بالتاريخ كباحث في الديوان الأميري، كان عليّ أن أتفحص المراجع والكتب التي توجد في مكتبة قسم الوثائق بالديوان، وكانت فرحتي كبيرة عندما وجدت على صفحة العنوان إهداءً إلى جدي المغفور له الشيخ علي بن عبد الله، الذي كان محباً للعلم والأدب ومشجعاً لنشر كتب

التراث، فأثرت أن أحفظ به في مكتبة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، عرفاناً له، وأظنني بذلك أكون قد قدمت للمكتبة العربية مرجعاً هاماً لمرحلة مهمة من تاريخ قطر والمنطقة، آملاً أن يستفيد منه كل باحث محباً لتاريخ شرقي الجزيرة العربية.

ويبقى أن أشكر كلاً من الأستاذ محمد همام فكري الذي بذل جهداً كبيراً في هذا العمل، وتابع جمع الكتاب وطباعته، وكذلك الأستاذ أحمد عبدالسلام الذي ضبط النص .

ولله الشكر من قبل ومن بعد...

د. حسن بن محمد بن علي آل ثاني

ترجمة الشيخ عثمان بن سند
(١١٨٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٦٦ - ١٨٢٦م)

الشيخ عثمان بن سند (١١٨٠-١٢٤٢هـ/١٧٦٦-١٨٢٦م)

نسبه:

هو الشيخ بدر الدين عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد الرباعي العنزي الوائلي^(١)، كما أورد الشيخان محمد وعبدالله ابنا عبدالرحمن السند نسبه كما يلي:

هو عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد من آل بو رباح من الحسيني من بني وائل، ويلتقي بالشيخين محمد وعبدالله في الجد الثاني سليمان بن سند^(٢)، فقد برز من هذه العائلة علما شامخا هما الشيخ عثمان بن سند والشيخ محمد بن سند^(٣).

فهو نَجْدِي الأصل وائلي نسبة إلى وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(٤). بصري المسكن^(٥)، وفي مطالع السعود مقامة لابن سند يصرح فيها أنه من وائل:

(١) الأعلام، ج ٤، ص ٣٦٧، كما جاء ابن بسام بنسبه كالتالي: عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدلج بن حمد بن رباح آل أبو رباح، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية. انظر: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط ٢، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١٤٣/٥).

(٢) انظر: عبدالرزاق عبد المحسن الصانع وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٢٤٢هـ، ط ١، ١٩٨٨، الكويت، (٨٣/٣).

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن علي بن سليمان بن سند، ولد في الزبير، انظر ترجمته في: إمارة الزبير، (١٥٤/٣).

(٤) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاويع الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطبيب الوالي داود، ص ١، وانظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨٦.

(٥) محمود شكري الألوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ص ٢١٣.

«قلما أكملت القصيدة إنشاداً، واهتزَّ عطفاهُ من الطرب أو كادا، قال:
أحسنت يا صناجة العرب، ويديع النظم حريري الأدب، وأقسم عليّ ألا أنبت لي
عن نسبك، فقد راقتني مارق وراق من أدبك. فقلت: إن كان لك معرفة بالشعوب
والقبائل، والأفخاذ والبطون والفضائل، فيأني من وائل. فقال يخبر فرسان
عدنان، وحماة الجار وسقاء المران»^(١).

هاجر والده سند بن محمد من بلدة حرملاء في نجد إثر أحداث وقعت في
بلدته عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م إلى جزيرة فيلكا في الكويت لطلب الرزق حيث
امتهن مهنة صيد الأسماك^(٢)، فولد له بها عثمان عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م
وقضى طفولته في جزيرة فيلكا بالكويت^(٣)، فقد أثبت عبدالعزيز الرشيد وهو
مؤرخ ثقة أنه ولد بفيلكا^(٤) وبالتحديد في قرية «الدثت» عندما كانت هذه
القرية عامرة بالسكان^(٥) ولقد نقل صاحب علماء الكويت أن أحد أحفاد ابن
سند ذكر له ذلك^(٦).

كما ذكر العالم محمد بهجة الأثري، أنه ولد في قرية قريبة من الكويت
اسمها فيلكا، وتثبت من ذلك عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي
في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين، فقد نقلوا عن أحفاد ابن سند نفسه الذين

(١) نقلاً عن المقامة التي صاغها ابن سند في: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨-١٢٤٢هـ،
تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، بغداد، ص ٤١٣.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٤١٤).

(٣) فيلكا: جزيرة تقع شرقي الكويت الشمالي، تبعد عنها نحو خمسة عشر ميلاً، جل أهلها من الهولة من
فارس، انظر: عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت، د.ت، ص ٤٦. وقد نعته سيف مرزوق
الشلمان بالفيلكاوي نسبة إليها. انظر: من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، ط ٢، ١٩٨٦، ص ١٠٩.

(٤) عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص ٤٥، وذكر علماء الكويت عن أحد أحفاده، ص ٢١، وانظر:
مصطفى عبدالغني: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٤.

(٥) انظر: خالد سالم: جزيرة فيلكا، ص ١٤٤-١٤٥.

(٦) عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٢١.

لا يزالون يعيشون في الزبير^(١)، وهذا أمر لا يحتاج إلى كثير من الإثبات، فلقد كانت منطقة شرقي الجزيرة العربية في ذلك الوقت منطقة واحدة ينتقل فيها العلماء والتجار، وينتجع كل منهم ما يروق له، طلباً للرزق أو العلم.

نشأته :

تعلم في الكويت القراءة والكتابة ودرس قواعد الإعراب في الكتاتيب على طريقة أبناء ذلك العصر، فقرأ القرآن على الشيخ عبدالله الشارخ^(٢).

درس ابن سند في حداثته في جامع الكواز « محلة المشراق » بمدينة البصرة، وكانت الجوامع آنذاك تقوم بوظيفة أساسية في العلم والتعليم حيث يؤمها أبناء المحلة، ويقوم على التدريس فيها مشايخ لهم منزلتهم في تدريس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والرياضيات والمنطق، وحين أكمل عثمان دراسته في الكواز انتقل إلى المدرسة المحمودية ودرس العلوم العصرية كالجغرافيا والتاريخ وعلوم الطبيعة، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية واستوفى فيهما ما لم يتهيأ له بالكواز^(٣).

ولقد تنقل ابن سند بين البصرة والأحساء وبغداد^(٤) كما ذهب إلى الشام والمدينة ومكة في سياحات وجولات طالباً للعلم والحج، فأخذ من علماء هذه البلدان . ويمكننا أن نتتبع سيرته بدءاً من رحلته العلمية إلى الأحساء بصحبة عائلته، وإقامته فيها للدرس، فهي البداية الحقيقية في تكوينه الفكري طالباً

(١) إمارة الزبير (٧٦/٣) .

(٢) إمارة الزبير (٢٤٦/١) .

(٣) إمارة الزبير (٧٧/٣) .

(٤) المسك الأذفر (٢١٣) .

للعلم مُجدداً فيه، ومن أهم مشايخه فيها الشيخ عبدالله البيتوشي، والشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك، فحظي بعناية واهتمام من اتصل بهم من مشايخ عصره لما أوتي من صفاء الذهن وذكاء القلب وقوة الحافظة^(١).

ففي البصرة أخذ عن الشيخ محمد بن فيروز التميمي وهو أحد كبار علماء نجد فدرس عليه الحديث والتفسير والأصول وتخرج على يده، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم الحيدري، والشيخ علي بن محمد السويدي، والشيخ زين العابدين المعروف بجمل الليل وغيرهم، ويتتبع كاظم الدجيلي العديد من العلماء الذين التقى بهم الشيخ عثمان بن سند وأخذ عنهم فيقول :

«وحين دخل بغداد أكمل أخذه عن الشيخ السويدي^(٢)، وأخذ عن الشيخ ابن سميكة والشيخ أحمد الحافظ والشيخ علي بن حسين بن كثير في علوم الحديث، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري^(٣)، وأخيه الشيخ عبدالله بن صبغة الله الحيدري، والشيخ محمد أسعد الحيدري^(٤)، والشيخ محمد أمين^(٥)، والشيخ أحمد الحياتي قاضي بغداد، ثم صار يتردد على بغداد بين الحين والحين للاستفادة من علمائها. وارتحل بعد ذلك إلى الشام فأخذ عن علمائها. ولما حج وجاور بمكة والمدينة المنورة مدة أخذ عن علماء الحرمين، ومن يرد إلى الديار المقدسة من العلماء»^(٦).

(١) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٢) الشيخ السويدي هو: علي بن محمد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٨م، انظر: عبدالعزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد، ص ٣١٢.

(٣) حفيد العلامة الشهير صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر بن أحمد الحيدري الحسيني، وهو أول من ورد بغداد من بيت الحيدرية إلى العراق، انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط ٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٤٢.

(٤) الشيخ محمد أسعد الحيدري: كان مفتي الحنفية والشافعية في بغداد في ذلك الوقت.

(٥) الشيخ محمد أمين: كان مفتي الحلة في ذلك الوقت.

(٦) انظر: مقال كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ص ١٨١.

عصره:

عاش ابن سند في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وهما من أجمل القرون التي مرت على العراق وأبهاها وأحسنها وأرقاها، إذ شيد فيهما مدارس العلم وأندية للأدب ومساجد للعباد وزوايا للزهاد، ونبع فيها من العلماء والشعراء والفضلاء والصلحاء الكثير، كما راجت الحركة التجارية بعد أن تقدمت وسائل الانتقال بين الشرق والغرب، وازدهرت المدن التجارية في الخليج العربي كالْبصرة والزبارة ومسقط، إلا أن هذه الفترة لم تخل من الصراعات السياسية، فقد شهدت المنطقة المد السلفي مما أدى إلى انقسام الأدباء والمؤرخين بين مؤيد ومعارض، وفقاً للحزب الذي ينتمي إليه والمصالح التي يجنيها من هذا أو ذاك، ومن جملة هؤلاء الشيخ عثمان بن سند البصري^(١) الذي كان يحسب مع الحزب المعارض. كما اشتهرت الأحساء في تلك الفترة بأنها دار للعلم والعلماء، ومقصد لطلاب العلم من داخل أقاليم شبه جزيرة العرب ودول الخليج العربي والعراق وغيرها. ومن ثم شهدت ازدهاراً ملحوظاً في ذات الفترة التي عاش فيها ابن سند منفعلاً بها ومتأثراً بعلمائها.

أساتذته:

١- الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢-١٢١٦هـ/ ١٧٢٩-١٨٠١م)

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز التميمي، ولد في الأحساء عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م، وكف بصره وهو ابن ثلاث سنوات، وكان سريع الفهم

(١) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

قوي الإدراك بطنيء النسيان مع شدة حرص ورغبة في تحصيل العلم^(١)، ولقد انتفع به ابن سند، فأخذ عنه الفقه^(٢) عندما زامل ناصر بن سحيم في الأخذ عنه، يقول ابن سند:

«حصل لي اتصالٌ بذلك الجنب، وقراءة ما قدر من كتاب، فهو من أجلّ مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيدي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يشك فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفياً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامه يزيد في حفظ الطالب، كما صحَّ ذلك بالتجارب»^(٣).

ويقول إبراهيم بن فصيح في ذلك:

«فكتبوا إليه بوعودنه بالقتل فهرب ابن فيروز إلى البصرة، وتوطن بها وانتفع به كثير من أهل العلم كالفاضل الشيخ عثمان بن سند»^(٤).

وكان للشيخ ابن فيروز منزلة رفيعة في ذلك الوقت، فعم علمه على جميع معاصريه من طالبي العلم، ولكنه اعتبر معادياً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولقد هاجمه ابن غنام في قصيدة قال فيها:

ولاك ابن فيروز يروم سفاهةً دفساعاً لحق في البرية قد وطأ
فصار يذود الناس عما أتى به أجل شفيق في الجزاء للوى يعطا
ويدعو إلى نهج الضلالة معلناً ومنهاج أهل الزيغ جهراً به أطا

(١) له ترجمة مسهبة في علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ٢٣٦-٢٤٥) والسحب الوابلة (٩٦٩/٣-٩٨٠)، إمارة الزبير (١/ ٥١)، تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٢).

(٢) هو محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحساني: فقيه حنبلي، من أهل الأخساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره. وكثر تلاميذه. انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى الزبير، ففتوفى فيها. له أراجيز وتصانيف ليست على قدر علمه، انظر: علماء نجد (٦/ ٢٣٦)، الزركلي: الأعلام (٧/ ١٢٠).

(٣) سبائك العسجد (٩٦).

(٤) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ص ٢٣٠.

يغالب أمر الله والله غالب ويندب من لا يملك الرفع والخطا^(١)

٢ - الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي (١١٦١-١٢١٣هـ/١٧٤٨-١٧٩٨م)

الملقب بسبويه الثاني من كبار علماء الأحساء، كان عالماً ومربياً وفقيهاً في اللغة، ولد في بيتوش^(٢)، ثم رحل إلى الأحساء، واتخذها مسكناً، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء فأخذ عنه علم النحو والصرف، وقرأ عليه القرآن برواية حفص عن عاصم، وسمع مؤلفاته مثل شرحه على نظمه في حروف المعاني، والخلاصة الألفية في النحو، وشرح ديوان سقط الزند. ومن زامله في الطلب على الشيخ البيتوشي:

الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع، والشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم، وغيرهما من العلماء الفضلاء الذين أورد تراجمهم في كتابه سبائك العسجد، أما ما أخذه عن الشيخ عبدالله البيتوشي، فيعدهه فيما يلي:

«قرأت عليه النحو والصرف، فقرأ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتي لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كلُّ أرب، وذلك في الأحساء أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجملني بالأدب تجميل السوار للمعاصم، كان والله البحرَ علماً، والطود أناءً وحلماً، له المؤلفات البديعة، والبادرة السريعة، وما قرأت عليه من تأليفه، الذي لم يُسبق إلى ترصيفه، شرح نظمه في حروف المعاني، فبلغت بقراءتي له غاية الأمان»^(٣).

ولقد تأثر ابن سند بأستاذه البيتوشي تأثراً كبيراً، خاصة فيما يتعلق بالمناهل الفكرية والأدبية التي توفر عليها بعناية هذا الشيخ، متمثلة في قرض الشعر والترسل الأدبي، ولقد أثنى عليه في مناسبات عديدة، ففي المطالع يقول عنه:

(١) انظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/ ٢٢٠-٢٢١).

(٢) نسبة إلى بيتوش في الكردستان الإيراني، هاجر إلى بغداد ومات في الأحساء، وله كتب منها «شرح الفاكهي على قطر ابن هشام» انظر: الأعلام (٤/ ٢٧٥) والسحب الوابلة (٣/ ١١٤٥).

(٣) سبائك العسجد (٢٤).

«البحر في العلوم القرآنية الطويل بآعه في النظم والنثر، والأديب الذي ما رأيت

مثله في الأدب، مقلة العصر، الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي»^(١).

٣ - الشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك (١١٥٥ - ١٢٣٠ هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٤ م)

هو الشيخ مبارك بن علي بن حمد بن قاسم بن سلطان بن محمد الملقب (هميلان) بن سعود من بني جندب من بني العنبر من بني عمرو أحد بطون بني تميم من آل مبارك، ولد في بلدة المبرز من مقاطعة الأحساء، تنقل فيما بعد إلى أن استقر في ضيافة أمير المنتفق الشيخ حمود بن ثامر السعدون، وبقي عنده حتى وفاته حوالي ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م، له مؤلفات أهمها: هداية السالك إلى مذهب مالك، تسهيل المسالك إلى هداية السالك، إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب، المنح والصلوات فيما يقال بعد الصلوات، إتحاف القوم بأذكار اليقظة والنوم، خير اللفظ في أسباب الحفظ. وقد تتلمذ عليه ابن سند، وعندما أجاز ابن سند الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ مبارك، كتب في إجازته قائلاً له: هذه بضاعتكم ردت إليكم، يشير إلى إجازة الشيخ مبارك له^(٢).

٤ - الشيخ محمد بن علي بن سلوم (١١٦١ - ١٢٤٦ هـ / ١٧٤٨ - ١٨٢٠ م)

ولد في العطار من قرى سدير، وتعلم أوليات العلم على مشايخ بلده، غير أنه لما لم يجد ما يشفي أوامه، رحل إلى الأحساء للأخذ من علامتها الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٩ م، فقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والأصول ومهر في الفرائض وتوابعها من الجبر والحساب والمقابلة حتى صار عليه المعول فيها، وصار رفيقاً في الدراسة للشيخ

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٤٠٥.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (٤٢٧/٥ - ٤٣٢)، (١٤٧/٣).

عبد الوهاب ابن شيخه محمد بن فيروز^(١). وفي سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م توفي في سوق الشيوخ في رمضان من هذه السنة.^(٢)

يقول ابن سند:

«أخذت عنه طرفاً من علم الفرائض، والفلك فكان كألف رانض، وعاشرته في مدة أعوام، فما أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضل منه علي، والعلم منه أبداً يجري إلي». ^(٣)

وصحبه وجعله سميراً:

«فإننا قد اتخذناه لنا سميراً، وجعلناه من مقله إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له في الفضل نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً على وفق اختيارنا، مثابراً على الآداب، مثابرة على حقوق الأصحاب، عارفاً بدقائق الحساب، معرفته بشقائق الأنساب». ^(٤)

٥ - الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم (١١٧٧ - ١٢٣٦هـ / ١٧٦٣ - ١٨٢٠م)

هو الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم من قبيلة عنزة من فخذ الجبلان^(٥)، ولد في الزبير من أعمال البصرة وقرأ على مشايخها، ارتحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز، فقرأ عليه في أنواع العلوم حتى أدرك ما أمّل، وقرأ على غيره أيضاً وأجازوه^(٦)، سافر مع أستاذه إلى هجر ثم إلى (الزيارة) في عهد أحمد بن رزق ثم البصرة، وتوفي في الزبير عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م. يقول عنه ابن سند:

«قصداً زيارة أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلها من الدور الغرف، ورفعها بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلها بصلات، عواندهما لم تُضَمَّر.

(١) إمارة الزبير (٣/ ٥٩).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، ط١، ١٩٦٦ ص ١٥٨.

(٣) سبائك العسجد (٨٨).

(٤) سبائك العسجد (٨٧).

(٥) إمارة الزبير (٣/ ٧٠).

(٦) السحب الوبالة (٣/ ١١٤٤).

وأمدهما بتبجيلات، قلائدها النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى
نقلتهما الأيام، إلى البصرة قبة الإسلام، فتيوا من مقاعدها الصدر، وأسفر بهما
وجه المصير والعصر، وارتفع لهما في أهلها الجاه والقدر، وتولى شيخه المدرسة
السليمانية، وأقام الوظائف العلمية» (١)

ولما عقدت بينه وبين الشيخ عثمان بن سند أوامر المودة، أهداه نسخة من
منظومته في أصول الفقه بخطه المنقح البديع وكتب عليها ما نصه :

الحمد لله الكريم المفضل	مُصلياً على ختام الرُّسل
وآله الغر الثقات السادة	وصحبه اليمن التقاة القادة
ما نسجت أنامل الأقلام	مطارف الإبداع للأنظام
هذا وإنني قد قضيت نظماً	من هذه البكر العروب العصما
فقتُّها بالرقم والكتابة	مزفوفة لباهر النجابة
المنتهى في سائر الفنون	حتى شأى مؤلف الفنون
كما إليه المنتهى والغاية	في صحة الإسناد والرواية
مغني اللبيب غنية الألباب	بل بهجة الخلان والأصحاب
ومقنع الطلاب في العلوم	ونزهة الأفكار والفهوم
ناصر الناصر دين الباري	بعضب علم مُصَلَّتٍ بتار (٢)

٦ - الشيخ خالد النقشبندي (١١٩٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٧٦ - ١٨٢٧م)

هو خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي (٣)، التقى

(١) سبائك العسجد (٥٨).

(٢) السحب الرابطة (٣/١١٤٦-١١٤٧)، وإمارة الزبير (٣/٧١).

(٣) الشيخ خالد النقشبندي : صوفي فاضل، ولد في قصبة قره طاغ (من بلاد شهرزور) والمشهور أنه
من ذرية عثمان بن عفان. هاجر إلى بغداد في صباه، ورحل إلى الشام في أيام داود باشا والي
العراق، وتوفي في دمشق بالطاعون. انظر: الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

به ابن سند في بغداد وأخذ عنه^(١) فقد كانت الطريقة النقشبندية تنتشر بسرعة في العراق هابطة عليه من كردستان واندفع تيارها منها إلى الشام ومصر، وهذه الطريقة ظهرت منذ القرن الثاني الهجري، ولكن انتشارها في كردستان ثم العراق كان على يدي الشيخ خالد النقشبندي^(٢)، وكان داود باشا وعدد كبير من أصفياه - ومنهم مؤرخه عثمان بن سند - يعتقدون علم الشيخ خالد وصلاحه^(٣)، فمال ابن سند إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد ودخل في طريقته^(٤) ولكنه عاد عنها فيما بعد، وكتب عنه ابن سند فيما بعد كتاباً أسماه «أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد» ونسج فيه على نفس طريقته في كتاب سبائك العسجد، وقد أعجب الشيخ خالد بالشيخ عثمان بن سند وقال عنه:

«إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان»^(٥).

أما ما جاء ذكره من كتب الشيخ خالد فهي: «شرح مقامات الحريري» لم يتمه، و«شرح العقائد العضية» ورسالة في «إثبات مسألة الإرادة الجزئية» و«جلاء الأكدار» ذكر فيه أسماء أهل بدر على حروف المعجم، و«ديوان فارسي» وجمعت رسائله في كتاب سمي «بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد - ط»^(٦).

(١) انظر: إبراهيم بن فصيح: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وقال فيه: «فأجل من أدركت عصره وأنا صغير شيخنا ومقتدنا، قطب دائرة الإرشاد المرشد العارف بالله... مولانا خالد

النقشبندي المجددي العثماني الشافعي»، مصدر سابق، ص ١٣٥.

(٢) انظر: عبدالعزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد (٣٠٧).

(٣) المصدر السابق (٣٠٧ - ٣٠٨).

(٤) المسك الأذفر (٢١٧)، وعلماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون (٢٤).

(٥) علماء نجد (١٥٢/٥).

(٦) الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

٧ - السيد زين العابدين جمل الليل المدني، (توفي سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م)

يقول عنه ابن سند:

«ورد البصرة فيغداد العالم الذي هو مالك زمام الإسناد، والمحدث الذي ألحق الأحفاد بالأجداد، والمحرر الذي محرره الإمداد والإسعاد، والمحقق الذي تحقيقاته التحفة وفتح الجواد، المدني الذي كاد يضاهي عال المدينة، الهاشمي الذي صار الإقبال على الله بالشرف أثير ديدنه ودينه، والشافعي الذي شفع إلى العلم التقوى، وبلغ من الفنون نهاية السؤل والغاية القصوى، والعلوي الذي سما على هامة النيرين فخاره، وبهر الشمس في رابعة النهار اشتهاره، ومصباح مشكاة الباحثين، مولانا أبو عبد الرحمن زين العابدين، المشهور بجمل الليل، مدد الله عليه ومن رحمته أسبغ ذيل. ولما شرف البصرة بوروده، ونور مطالها بأقمار سعوره، رويت عنه حديث الرحمة، المسلسل بالأولية عند السادة الأئمة، وقرأت عليه أوائل الكتب الستة، وأسمعتني من مروياته ما أكبرت به نعته، ورويت عنه مسلسلات عديدة، وأجازني بمسندات وأجزاء ومعاجم ومشیخات مفيدة، وناولني الثبت المسمى بالأمام، لأبي الطاهر إبراهيم بن حسن الكوراني المدني العلم، وكتب لي إجازة دالة على طول باعه، وتبحره في الفنون الحديثية وسعة اطلاعه، ذكر فيها بيتاً ذكر فيه ما يدل على تواضعه، ولطف طباعه، وهو قوله:

أنا الدخيل إذا عدت أصول على فكيف أذكر إسناداً لدى ابن سند»^(١)

٨ - الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد (١١٦١-١٢٣٢هـ / ١٧٤٨-١٨١٦م)

ولد في الزبير، ذهب إلى الشام فأخذ عن علمائها، وقدم إلى الأحساء فأخذ عن علامتها محمد بن فيروز الحنبلي التميمي فقرأ عليه في فنون عديدة، ثم عاد إلى الزبير وتولى القضاء بغير معلوم أجر، وصار خطيباً بالجامع ومدرساً بمدرسة الدويحس للفقهاء، وكان يخدم طلابه خاصة الواردين من الأحساء وغيره ويزيهم في بيته، ولقد تخرج ابن سند على يده^(٢) وفي ذلك يقول عنه:

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(٢) إمارة الزبير (٣/ ٥٤-٥٦).

«رحل إلى الشام، فلقي أجلة من الأعلام، وحصل علوماً جمّة، وفوائد مهمة، فانشى بعد طول الإقامة، منها إلى بلده بالسلامة، واجتاز في طريقه بغداد ثم رحل إلى هجر، وأخذ عن عالمها وصدّره، أعني به نادرة الدهر، وحسنه الأوان والعصر، محمد بن عبد الله بن فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدة الزبير، فقصى بها ونشر فيها كل خير، ودّرس في جامعها، حتى دعي ربحانة مجامعها، واعتقد فيه الخاص والعام، وحصل له من الملوك الإكرام التام، وما ذاك إلا لزهده، وصحة دينه وعقده، يلزم صحة الفقرا، وينهى عن الأمور، إلا إذا أمر جرى، ويتصدّق على الضعاف، ويكرم الأضياف، مع ما هو عليه من العفاف، [والديانة] والإنصاف، يتعفّف عن أموال اللئام، ولا يتكلّف لأحد بالإكرام»^(١).

ويضيف:

«قد صحبته أعواماً، وجالسته نهاراً وظلاماً، فألفيته محمود الصبّة، جم الطاعة والقرية، ذا أوصاف حلت ومزايا كملت»^(٢).

٩ - الشيخ علي بن محمد السويدي (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م)

هو العالم الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي، نشأ في بغداد في أسرة علمية شهيرة، وتتلّمذ على أبيه وعمه عبدالرحمن السويدي المؤرخ المعروف (مؤلف حديقة الوزراء) واشتغل بالتدريس والوعظ، وكان سلفياً في عقيدته على خلاف مفاهيم عصره، نالت آراؤه تأييد والي بغداد سليمان باشا الصغير فقربه إليه «حتى إنه لم يصدر إلا عن رأيه». سافر إلى الشام وفيها توفي ودفن، له آثار متنوعة في العقائد والأدب والشعر والتاريخ، وهو

(١) سبائك العسجد (٩٢).

(٢) سبائك العسجد (٩٣).

والد المؤرخ محمد أمين السويدي^(١). وقد أخذ عنه ابن سند وقت مروره بالبصرة وهو في طريق عودته حاجاً^(٢).

التدريس:

عمل ابن سند مُدرّساً في جامع الكوازي، وفي المدرسة المحمودية^(٣)، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، وبقي فيها مدة عمره إلى أن حل محله تلميذه الشيخ أحمد بن نور الأنصاري.

تلاميذه:

من المؤكد أنه نقل علمه لعدد غير قليل من التلاميذ الذين تتلمذوا عليه في المدارس التي عمل بها والذين يصعب حصرهم، ومن أبرزهم:

١ - الشيخ أحمد بن نور الأنصاري (١٢١٨-١٣٠٢هـ/١٨٠٣-١٨٨٤م)

ولد في نابند^(٤)، ونشأ في حضان العلم والغنى فقد كان والده تاجراً، تعلم وتفقه على طريقة عصره وأتم دراسته على خاله، وفي عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م

(١) انظر: عماد عبدالسلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) انظر: أصفي الموارد، ص ١٠٢، تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٤٥/٥، ١٤٦). وانظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٣٤.

(٤) وتسمى حالة نابند، وهي تقع شرقي قرية (نخل تكي) في بر فارس، وسكانها عرب سنيون شافعيون وحنابلة، ينطقون العربية. انظر: صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، عبد الرزاق محمد صديق، مطبعة المعارف، الشارقة ط ٢، ١٩٩٤، ص ٢٩٨.

وصل مع أبيه إلى البصرة فالتحق بالمدرسة السليمانية، ولما خلا منصب التدريس في المدرسة السليمانية عين فيها مدرساً وكان ذلك سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م، حيث حل محل أستاذه عثمان بن سند، كما عين قاضياً في البصرة، وكان يتنقل بين التدريس والقضاء، وكان متصوفاً، وقد تمتع بمكانة مرموقة لمقامه الديني والرسمي والأدبي، له شروح وتعليقات على المتون الفقهية، وعلى الأخص الفقه الشافعي، فضلاً عن مجموعة من التخميسات والمطارحات الشعرية، وجميع مؤلفاته مخطوطة وهي موجودة في مكتبة باش أعيان^(١).

٢ - الشيخ عثمان بن مزيد المزيدي (توفي حوالي ١٢٨٠هـ / ١٨٦٢م)

هو عثمان بن مزيد من آل مزيد من آل عمرو من قبيلة الظفير^(٢)، قرأ على علماء بلده في مدينة عنيزة، وأخذ عن علماء الأحساء والوزير، له تأليف واحد في العقيدة اختصر به شرح عقيدة السفاريني وسماه: (الدرر المضيئة في اختصار شرح العقيدة)، وقد تتلمذ لابن سند حيث قال: أنشدنا لنفسه شيخنا عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها في آخر عام ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م:

حذار حذار من إغصاب شيخ	فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب	سوى ما للمشايخ من حقوق
فلا تطلب بلا شيخ علوماً	فذا حمق يورد للفسوق
فطه شيخه جبريل يروي	عن الله تعالى ذا وثوق

ولقد ذكر صاحب كتاب علماء نجد عدداً آخر من التلاميذ هم:

(١) انظر: النصرة في أخبار البصرة للقاضي أحمد نور الانصاري، مصدر سابق، ص ٦.

(٢) انظر: علماء نجد (٥/١٥٧).

٣ - الشيخ عبداللطيف بن سلوم (المتوفى سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م):

هو عبداللطيف بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير حوالي سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، ونشأ في بيت علم، فقرأ على والده في الفقه والفرائض، وعلى الشيخ إبراهيم بن جديد وغيرهما، تولى قضاء المنتفق. توفي بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م^(١).

٤ - الشيخ عبدالرازق بن سلوم (المتوفى سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م)

هو عبدالرازق بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير، وقرأ على مشايخها منهم والده، ثم رحل إلى بغداد فقرأ الفقه على الشيخ الورع موسى بن سميكة {تصغير سمكة}، وعلى أجلاء بغداد في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول، وحصل ومهر ثم رجع إلى بلده وقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وبالجملة فقد كان من أشد أهل زمانه ذكاءً وفطنةً، شرح «سُلم العُروج في المنازل والبروج» للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الأحسائي سماه «مِرْقَاة السُّلم» وكان ينظم الشعر، وسود مسودات شتى لم يبيض منها غير «شرح السُّلم» تولى قضاء سوق الشيوخ^(٢) وخطابتها بعد أخيه الشيخ عبداللطيف، وصار له جاه تام عند الحكام، وكلمة نافذة، وانفرد في تلك الجهة بالحل والعقد إلى أن توفي فيها سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م^(٣).

(١) انظر: ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، (٢/ ٥٩٩ - ٦٠٠)، أخباره في: تسهيل السابلة (١١٢/٢)، علماء نجد (٢/ ٨٩٤)، إمارة الزبير (٣/ ٦٠).

(٢) سوق الشيوخ مدينة في محافظة ذي قار بجنوب العراق.

(٣) السحب الوابلة (٢/ ٥٣١ - ٥٣٤)؛ علماء نجد (٣/ ٢٨٠)؛ تسهيل السابلة (٣/ ١٦٨٤).

٥ - عبدالواحد باش أعيان البصرة^(١) (١٢١٦-١٢٦٨هـ/١٨٠١-١٨٥١م)

من الأسرة العباسية المعروفة في البصرة، تعلم على الشيخ عثمان بن سند وسافر إلى بغداد واتصل بداود باشا، وقد أصبح باش أعيان البصرة بعد وفاة والده سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧، وكان له أثر في حياة البصرة الفكرية، إذ كانت داره نادياً من نوادي الفكر والأدب^(٢).

٦ - الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل (المتوفى عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م)

من بني وائل أحد بطون قبيلة عنزة، ولد في حرمة، وقرأ على علماء بلدان سدير ثم رحل إلى الزبير، وقد قرأ على الشيخ عثمان بن سند، ثم جاور في المدينة المنورة فأخذ عن مفتي المدينة المنورة جعفر البارازنجي^(٣).

وغيرهم من التلاميذ أمثال: الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي، والشيخ محمد بن تريك.

(١) باش أعيان ومعناها رئيس الأعيان لقب غلب على أسرة عبدالسلام الكوازي العباسي عندما منحت الدولة العثمانية، زمن السلطان خان الثاني سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م)، هذا اللقب للشيخ عبداللطيف بن الشيخ ساري بن الشيخ عبدالسلام الثاني وأصبح اللقب وراثياً وللأرشد منهم، وللمترجم ترجمة مفصلة في تاريخ الأسرة العباسية تأليف الشيخ عبدالقادر العباسي المخطوط، وله ترجمة أخرى في أعيان البصرة للشيخ عبدالله باش أعيان طبعة الشيخ جلال الحنفي في بغداد سنة ١٩٦١، ص ٧؛ والأعلام للزركلي (٣٢٥/٤)؛ وانظر: النصرة في أخبار البصرة (٤٦).

(٢) النصرة في أخبار البصرة (٤٥).

(٣) إمارة الزبير (٨٤/٣).

ومن أشهر معاصريه:

السيد عبد الجليل الطباطبائي (١١٩٠-١٢٧٠هـ/١٧٧٦-١٨٥٣م)

هو السيد عبد الجليل بن السيد ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدين، ويتصل نسبه بالسيد إبراهيم طباطبا^(١)، ولد في البصرة سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م وكانت لهم فيها أملاك ونخيل، وارتحل إلى قطر وأقام بالزيارة وكانت في عصره بلدة عامرة، ولأهلها نشاط بالتجارة والغوص لاستخراج اللؤلؤ، وكان كثير التنقل بين البصرة والكويت والأحساء والبحرين والحجاز، وكانت له مكانة عند أمراء البحرين، وقد تولى مراسلاتهم الرسمية كما مثلهم في المعاهدة العمومية التي عقدت بين مشايخ الخليج وبريطانيا في رأس الخيمة عام ١٨٢٠م^(٢).

وكانت له مراسلات ومساجلات مع أدباء البلاد التي أقام فيها أو مر بها، ومدائح للوكها وأمرائها وأهل الوجاهة فيها، وكان طالباً للعلم الشرعي، وأجازه الشيخ محمد بن عبدالله آل فيروز العالم، وكانت وفاته بالكويت سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م.

كان شاعراً موهوباً، طُبع ديوانه ثلاث مرات مرة في مطبعة البيان في بومباي الهند سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ومرة في إحدى دور الطباعة في القاهرة، والثالثة عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني في دمشق^(٣).

(١) كان إبراهيم بن طباطبا نقيب الأشراف في مصر وقد ظهر منهم علماء أفاضل في الكويت ومنهم جماعة تسكن الزبير والكويت وإيران؛ انظر: النصرة في أخبار البصرة (٥٨-٥٩).

(٢) انظر: L/P& S/7/195

(٣) انظر: ترجمته في مقدمة ديوانه: روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل، دمشق، ط ٣، ١٩٦٤، وهي توجد لدينا (المحقق).

ومن أشهر قصائده، قصيدته التي نظمها وهو في البصرة، حيناً للزيارة والبحرين، بعدما ألقه محاصرة سلطان بن سعيد إمام عمان للزيارة، فأشد هذه القصيدة التي يقول فيها :

تقول بنو عمي نرى بك حيرة	ولست بحمد الله علقاً لناهب
ولا المال منزور ولا الجاه قاصر	وأنت على عرق من المجد ضارب
فقلت نعم إن الهوى لا يحل في	فؤاد فيخلو من هموم تواعب
هواي زباري ولست بكاتم	هواي ولا مصغ للاح وعائب
أتوق إذا هب الجنوب لأنني	أشم الغوالي من مهب الجنائب
نأت دار من أهوى وعز مزارها	ومن دونها قد حال قرع الكتائب ^(١)

وقد حدثت مساجلة «في القهوة» بينه وبين السيد عبدالجليل يرويها عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت حيث قال : «ذهب السيد عبدالجليل والشيخ عثمان بن سند إلى الشيخ حمود آل ثامر الشيببي شيخ مشايخ المنتفك على شاطئ الفرات، وهناك وجد الشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصرة، فقال الشيخ عثمان مخاطباً الاثنين:- «مرا لي صاحبي بكأس قهوة.

قال السيد : فأمرنا له بها، فقال : لا بل أجز، فاستقلته فلم يقلني فعلت إذ ذاك أنه يريد اختباري فقلت على البديهة: كذوب التبر صافية بغدوه. ثم سكت

(١) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

فقال : زد البيت فزدته ثم حمي وطيس المساجلة، وقد انتهت إلى أبيات^(١)
زادها السيد عبد الجليل، بما تخلص به إلى مدح قاضي البصرة الشيخ عبد القادر
أفندي الحيدري البغدادي والشيخ عثمان بن سند وإليك الأبيات بأجمعها:

(الشرط الأول لعثمان)

(الثاني للسيد عبد الجليل)

مرا لي صاحبي بكأس قهوة	كذوب التبر صافية بغدوه
من البن الأريج شذا بكأس	يعطر عرفه من رام حسوه
علاه جوهر كفرند غضب	جلاه القين لا لحذار نبوه
تنقط من فم الإبريق خالاً	بوجنة جامها وشماً مموه
يطوف بها عليّ أغن أحوى	كأن بخده والكف جذوه
رشيق القد يحكي البان لينا	كأن به إذا ما ماس نشوه
له لفتات أم الخشف ترنو	بعين تذكر العذري شجوه
أروم وصاله لتقر عيني	بغرة وجهه فيزيد زهوه
علقت به وغصن العمر غض	يحركه الهوى العذري نحوه ^(٢)

ويبدو أنه كان بين السيد عبد الجليل وعثمان بن سند جفوة، فحين قدم السيد
عبد الجليل رحمه الله تعالى البصرة سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م، زاره كل صديق ما
عدا الشيخ عثمان بن سند، فأنكر ذلك لكونه بخلاف العادة، فبعد مضي يومين
من مقدمه كتب إليه رسالة تشتمل على هذه الأبيات الآتية وما يتبعها من

(١) كان الشيخ عثمان يبدأ الشرط الأول من البيت ويكمله السيد عبد الجليل. وهي طريقة تعكس ثراء
الشاعرين في اللغة والنظم.

(٢) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل، ط٣، ص ٤٩ - ٥٣، وانظر: تاريخ الكويت،
عبد العزيز الرشيد، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

المنثور معاتباً في تأخر زيارته عن وقتها ، وكان مجيء الشيخ بعد وصولها إليه هو الجواب عنها فقال:

يا تاج أهل الفضل عثمان يا	إمام من أملى ومن قد كتب
يا من شأى كل مبارٍ له	علماً وفي كل فنون الأدب
أنت خليق بالوفاء سيدي	فلم جزاء الود منك الحرب
إن الجففا منك لقد بان لي	لا عن قلى لكن جهلت السبب
حاشا جناب الشيخ من ميله	لغير ظن الخير في ذي حسب
إذ أنه يعلم مني الصفا	والحب في الله وذا لم يشب
وشأن أهل العلم إعلاء ما	سن وتمهيد دواعي القرب
كزورة القادم لا سيما	من ذي إخاء أو ولاء وجب
فكيف لا يثبت حقي ولي	مودة محكمة لا تحجب
هذا وإنني عاذر شاكر	فليكن الخل على ما أحب
واسلم منا لا كلما رمته	تولى حقوق الود عالي الرتب
ما اشتاق ولهان إلى قربكم	فعلل النفس بما قد كتب

ثم نشر قائلاً:

«سيدي أطال الله بقاءك وقصر أمد جفاك، إنني مذ قدمت هذه البلدة قد حظيت ببقاء ذوي المودة، ولم أفترق سوى أعزهم علي وأحبهم إلي، وهو جنابك الذي أخصيت بالفضل ربوعه وأمد جداول الفصاحة ينبوعه، ولم أدر ما حجب إشراق شمس طلعتك في هذا النادي، على أنه لم تغم عليك منا مراكز الوداد، فلو لا إشارتك بفضيلة التقدم لوجدتني طليعة لمن يقدم، ولما جد هيامي بك وزاد

حنيني إليك، أنبت هذه البطاقة لتؤدي السلام عليك، رجاء أن تكون مذكورة
لعهود الإخاء وموجبة لحصول اللقاء، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»^(١).

مكانته العلمية :

يُعد ابن سند من أبرز علماء شرقي الجزيرة العربية والعراق في القرن الثالث عشر الهجري، فقد جمع بين العلم والفقه، وبين الأدب والتاريخ، يقرض الشعر ويفيض بالنثر، سيال القلم، واسع الثقافة، فهو مؤلف وشاعر لا يشق له غبار، ولع بالتأليف في كل ما يتصل به من علم وأدب، ومن يقرأ له يدهش لقدرته على الغوص في اللغة والاشتقاق منها.

ذكره ابن الشطي^(٢) في مختصره وقال: هو الإمام العلامة، الرحلة الفهامة، حسان زمانه ويديع أوانه، خاتمة البلغاء ونادرة النبغاء، رحل إلى العراق، وأخذ عن علمائها^(٣).

قال عنه النبهاني: «هو آخر فضلاء البصريين»^(٤). ونعته أمين المدني بالعلامة الرحلة الفهامة.

واعتبره صاحب السحب الوابلة: «لسان الزمان، ونابغة الأوان»^(٥).

(١) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل: (٤٣-٤٤). ولعل ذلك ما يفسر لنا عدم ذكر ابن سند للسيد عبدالجليل ضمن الأعلام الذين ترجم لهم، وقد يكون ذلك عن قصد بسبب الغيرة التي قد تنشأ بين الأدباء لاسيما وأن الطبطبائي كان مقرباً من حكام البحرين والكويت آنذاك.
(٢) هو حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي (٥٠٠هـ/ ١٧٩٠م - ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م) فقيه فرضي، بغدادي الأصل، دمشقي المولد والوفاة، له تصانيف، منها «مختصر شرح عقيدة السفاريني، انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٦).

(٣) له ترجمة في: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، للبردي (٣/ ١٦٨١).

(٤) التحفة النبهانية (البصرة): محممة بن خليفة النبهاني، ط٢، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط٢، ١٣٤٢هـ، ص ٩٢.

(٥) السحب الوابلة (٣/ ١١٤٦).

وقال عنه محمود شكري الألوسي:

«إن هذا الفاضل من شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، له اليد الطولى في العلوم العربية والفنون الأدبية، نظم غالب المتنون من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار»^(١).

ويقول أيضاً :

« وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها، مقبول الكلام لدى جميع أهاليها، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته »^(٢).

ومن أثنى عليه الشرواني اليميني (أحمد بن محمد المتوفى سنة ١٨٣٧م) في «حديقة الأفراح لإزالة الأتراح»^(٣) قال:

«القول فيه إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، وجامع سور البيان، ومفسر آياتها بالطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نشر أطرب، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر».

كما نقل الألوسي من المصدر نفسه للشرواني:

«وكان له في اللغة باع طويل وقوة عارضة، حتى قيل إنه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزآبادي من أوله إلى آخره»^(٤).

ويقول ابن بسام عنه:

«من النوايغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم ويطء النسيان، والرغبة العظيمة في العلم، والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامة صيرت منه - مع توفيق

(١) المسك الأذفر (٢١٤-٢١٥).

(٢) المصدر السابق (٢١٨-٢١٩).

(٣) ورد العنوان في الأعلام عند الزركلي «حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح» (١/٢٢٣).

(٤) المسك الأذفر (٢١٩).

الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، ويكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والتاريخية وغيرها»^(١).

وقال أيضاً:

«إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء، وفحول الشعراء، وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الآداب، فهو عالم عصره، وعلمة مصره»^(٢).

أسلوبه :

يغلب على أسلوبه النزعة الأدبية التي كانت سائدة في العصر العثماني، حيث هيمنت مدرسة النثر المقفى على أساليب التعبير الأدبي بكل خصائصها الفنية المعروفة من محسنات بديعية متنوعة، فقد جاء الكتاب من أوله إلى آخره سجعاً^(٣)، ولقد قصد الكاتب استخدام هذا اللون من التعبير الأدبي، ليحقق تأثيراً موسيقياً يعبر عن عواطف الإنسان المملوءة بالسرور والبهجة أحياناً والحزن والألم أحياناً أخرى، ناهيك عن استخدامه للمحسنات البديعية الأخرى كالجناس والطباق والمقابلة والتورية، فضلاً على ميله إلى استخدام الألفاظ الفخمة، وهو أسلوب نشأ عليه وأتقنه. ويعبر هنا عن أسلوبه بقوله:

«وحين قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، صَمَّ العزم على ما قصد،
وأحال يُنجز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمه، وذكر أحواله من

(١) علماء نجد (٥ / ١٤٥) .

(٢) المصدر السابق (٥ / ١٥٣) .

(٣) السجع: من المحسنات البديعية، وهذا النوع من الكلام يسمى سجعاً وتسمى الكلمة الأخيرة من كل جملة (فاصلة) وتلك الفاصلة تسكن دائماً للوقف، وللإحساس بما في السجع من جمال، وهو لون من الإيقاع الصوتي الذي يجعل الأسلوب موسيقياً ذا رنين تطرب له الأذن وتستريح إليه النفس، لما فيه من التوازن بين الجمل .

مولده لموتته، بعبارات هي السلسيل، وإشارات أرق من نظرات الخليل،
وأسجاع تشفي العليل، وتروي الغليل، أشم وجنات الطروس بالسطور^(١).

وبأسلوب موشى بالسجع والمحسنات البديعية، يحدثنا عن نشأته واهتمامه
بالشعر والأدب والسياحة والتاريخ :

«فإني منذ لبست للأدب تقصارها، واحتسيت صهاها وذقت عقارها،
وتدثرت دنثارها وشعارها، وتقلت في أوطانها، وتقيأت ظل أعصانها،
وتتشقت أرج أردانها، وجريت طلقاً في ميدانها، لم أزل أعطن في أعطانها،
وأسرح طرف الطرف في رياضها، وأورد ذود الفكر في حياضها، وأصرح
مختلاً، في خمائلها يميناً وشمالاً، أستشيم بارقها إذا سري، وأجري مع هواها
حيث جرى، فأرتاح للأسجاع، ارتياح بناني إلى اليراع، ومسمعي إلى السماع،
أجري في أمثالها الشاردة، جريان الواقد للعائدة، أنظم فرائدها، وأتقلد
قلاتدها، وأعانت خزاندها، وأقيد أوابدها، وأحل معاقدها، وأدل على مقاصدها،
وأعوج إلى معاهدها، نادياً دمنها وأطلالها، مصاحباً آرامها وآجالها، متفرعاً
ذوائبها، مغترباً كاهلها وغاربها، منبسطاً في الطويل واليسيط، هارجاً مع كل
خفيف الطبع بسيط، راملاً في مسعاها، بين مروتها وصفها، ملتصماً أركانها
مقبلاً، سائلاً في غبيطانها مترسلاً، ممتطياً ميطانها موجزاً ومطولاً، حانياً بانها،
جانياً جنانها، مُشْتَفِئاً أذني بشنوف أمثالها، مرتشفاً بغي سلاقة أقوالها»^(٢).

وفي خطبة كتابه مطالع السعود يقول بالأسلوب نفسه أيضاً:

«وإني كنت ممن عني بالأدب، ونظم من فرائده ما هو نهاية الأرب، ومدح
الأكابر من بعد ومن كتب، وذلك والشباب قشيب، وصارم الفكر مجلوق قشيب،
ووكر القودين ما فترخ به نسر المشيب، كم هزت للنظم معاطفه، ووشيت ببنان
الفكر مطارفه، وجملت بدرر الإبداع سواففه، لكنني في أودية الغزل أسيل، وأميل
إلى كل ذي خد أسيل، سالكاً من ذلك طريقة بكرة، لم تدمتها أفكار المعاصرين

(١) سبائك العسجد (٥).

(٢) المصدر نفسه.

نظماً ونشراً، محاذياً لمذهب العرب في المدح والغزل، متجافياً عن كل لفظ مبتذل»^(١).

ولقد تأثر تأثراً كبيراً بأسلوب أستاذه عبدالله الكردي، ومن يقرأ نصاً لأي منهما على حدة يتشابه عليه، ففي النص التالي وهو لعبدالله الكردي يظهر هذا جلياً:

«أهدي من السلام رياضاً تفتقت من أكمام الولاة أزهارها، وتدفقت من
يتابع الوفاء أنهارها، وسجعت بمحض الوداد أطيارها، ورتت من رقة نسيم
الإخلاص أصانلها وأبكاهها، ومن التحيات نفائس تبهر النيرين أنوارها، ومن
الثناء ما لو لمسه محرم لأوجبت عليه القدى، لأنه باشر طيباً، أو استنشقه مقعد
لراح وغدا، وقد أوتى من ماء الحياة نصيباً، ومن الدعاء ما هبت عليه قبول
القبول، وتكفل بحصول السؤل على الوجه المأمول، إلى من رتبته العلوم في
حجرها، وغذته من أوافيق درها، حتى ترعرع وبرع، فبنى بإعرايه عن مضمرات
الأحكام للدين قصراً مشيداً، وأطلق أعنة الأكفار في اقتناص الفوائد، وقيد
الأوابد... الخ»^(٢).

وهكذا تأثر ابن سند بأستاذه، في منهجه وأسلوبه وفي معجمه ومفرداته،
إلى الدرجة التي لا يستطيع القارئ أن يميز لأي من الكاتبين يكون النص.

ويقول ابن سند أيضاً في أسلوب مليء بالتشبيهات :

«فما زلت أترقى فيها من فن إلى فن، وأتعاطى منها زماناً دناً بعد دن،
أتطوف البلدان، وأتعرف الوجوه الحسان، من عدنان وقحطان، أغزل تارة وأمدح،
وأعرض أخرى وأصفح، فأغزل إن غزال سنح، وأمدح إن جواد منح، وأصفح إن
بخيل جمع، كم وشحت من ألوكه، وكم رشحت من سبيكه، وكم اجترت في مجاز،

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٢) انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري الأحسايني، الرياض، ١٩٩٩، (٢/ ٥٩٨).

ما له من مجتاز، أقتنص الأمثال، اقتنص القانص الغزال، وأكحل المقل
بالسهاد، كحل الأوراق بالسواد، وأولع بالرّم، ولع الغانيات بالرسم»^(١).

كما يميل في بعض المواضع إلى استخدام أسلوب القص متأثراً أو ناسجاً
على غرار أسلوب ألف ليلة وليلة، إذ يقول :

« ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من
النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يذكر ليستفاد، وينوه به في كل
محفل ويعاد ... »^(٢).

شعره:

كان الشيخ عثمان من المكثرين في النظم والمطيلين فيه، ويجده مجالاً
لاستعراض ثراء اللغة عنده، فقد تبلغ القصيدة من نظمه ألفي بيت^(٣)، ولكن
النقاد يجدون في بعض أشعاره ركافة وذلك لتعمده التكلف، وفي بعضه رقة
وجزالة، ولكنه ذو فائدة في تاريخ الأدب في القرنين الثامن عشر والتاسع
عشر، فقد عبّر عن ذلك صاحب كتاب علماء الكويت بقوله:

ولكنه حبيب إلى النفوس التي ألقت شدة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند
فصحاء البادية في عصور عز العربية، صرفه في أغراض كثيرة من الغزل،
والحماسة، والفخر، والمدح، والثناء، والتهاني، والعتاب؛ فأتى بالمعجب
المطرب. لآم بين المعاني والألفاظ، وأشاع في أعاريضه وقوافيه هذه الموسيقى

(١) سبائك العسجد (٧).

(٢) المصدر السابق (٨٠).

(٣) كنظم الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، حيث يقول الآكوسي إنها بلغت ألفي بيت أو
أكثر. انظر: المسك الأذفر: ٢١٦، وما ذكره مبالغ فيه لأن الكتاب يحتوي على قصائد مختلفة في
الوزن والروي ويتخلله شعر دعبل الخزاعي.

الجميلة، واسترسل مع الطبع حيناً، وتقيد بالمحسنات اللفظية حيناً آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفاً للبديع، ولا إسرافاً في هذه المحسنات اللفظية، لأن سلطان الفطرة كان أكثر ما يكون سطوة على أسلوبه^(١).

فقد كان يكثر من النظم، فلا يكاد ينثر فكرة سجعاً حتى يعود ليصغفها شعراً، وكأنه وضع الشعر نصب عينيه معياراً لا متلاكه ناصية اللغة . يقول من البحر الخفيف:

كم ظلامٍ واصلتهُ بصباحٍ	ونهارٍ واصلتهُ بظلامٍ
ساهرًا فيه بين نشرٍ ونظمٍ	مرعفاً فيه آنفَ الأقلامِ
أنتقي منه كلَّ معنىٍ بديعٍ	في بديعٍ من الأكارمِ سامٍ
إنما لذةُ الفتى نظمٌ لفظٍ	رائقِ السبكِ باهرِ الانسجامِ ^(٢)

ويستهل كتابه مطالع السعود بقصيدة من الغزل العفيف، يقول فيها:

إذا خضتُ يوماً في النسيبِ وجدتني	أحاذي بنظمي مذهب العرب والبدو
وأنسبُ في أظب لحوضي أو اللوى	ولا صبَّ إلا حيث يلوي الهوى يلوي
وأهوى التي أوحى إليّ بناظرٍ	مريض جفون حيشما أومأت تغوي
وكم رشاً في الرقمتين ولعلع	حديث الهوى عن سحر مقلته أروي
وكم ظبية بين الأراك ورامية	حشت لروحي أن أوصلها نضوي
فصدت بعينيها مخافة كاشح	وكان منها لو لوتُ جيدها نحوي

(١) انظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون: عدنان بن سالم بن محمد الرومي، الكويت،

١٩٩٩، ص ٣٤.

(٢) سبائك العسجد (٥-٦).

إلى أن يقول:

وأجمل حبٍ ما يذل به الفتى لحبٍ على عشاقه دائم البأو
فجن بمن تهوى فما ألطف الهوى إذا جن فيه الصب من عظم الشجو^(١)

ويقول في ذم الدهر في مطالع السعود:

شكوت فما أشكاني الدهر إنني لفي حيرة من ريبه وصروفه
كأنني قرن للزمان محارب إذا رمت سلماً سلَّ حُمَرُ سيوفه
سقى كل ذي جهل بكأس حياته وذو العلم أرواه بكأس حتوفه
فلا تكُ بدرًا كاملاً في ضيائه إذا تم بدر حان وقت كسوفه

ويقول أيضاً:

كلما قلت إن دهري يصفو ورياح المنى بصفوي تهفو
كدر الدهر بالخطوب اللواتي لم يذق من فدحها الغمض طرف
فكأنني من اعتلالي فعل يعمل النصب فيه والجزم حرف^(٢)

وله أيضاً قصيدة مطولة في داود باشا^(٣)، صاغها بمناسبة انتصاراته على
الوالي سعيد بن سلمان، يقول في مطلعها :

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٣) داود باشا في الأصل مملوك من أسرة كرجية مسيحية في (تقليس كرجي) جليبه أحد النخاسين إلى بغداد وكان عمره عشر سنين، فاشتراه مصطفى بيك الربيعي ثم باعه على سليمان باشا والي بغداد، فرباه سليمان باشا وعلمه القرآن وأدبه فأحسن أدبه، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه من العلوم والمعارف والديانة التي يشهد بها عدوه وصديقه، إلى أن انتهت إليه وزارة بغداد.

بشراك بشرى بما تهوى قضى الزمن والجد منك علي والرجا حسن
وروض بشرك حسان تبسمه مذ جاده للسرور العارض الهتن^(١)

أما شعره في أحمد بن رزق فقد أثرى كتابه سبائك العسجد مديحاً، ليس
بعده مديح، ومنه قوله من بحر السريع حين يقول:

«وكنْتُ مِّنْ جَمْعِهِ الْقَدْر، بَيْنَ تِلْكَ الْوُجُوهِ الْغُرر، أَسْرَعْتُ فِي إِنْشَادِي،
وَأَجَرَيْتُ فِي الْحَلْبَةِ جَوَادِي:

يا منشدي الأشعار في سيدٍ	طلق الأيادي في الجدى والجبين
يساره يُسرُّ لقصَّاده	واليمنُ معقودٌ له في اليمين
كيف يجاري شعركم فضل من	ما زال كالغيث على المعسرين
أبلغ وضاح إذا يُجتدى	ولو تناهى زمن المجتدين
يساره مُثْعَنٌ جَرُّ مَزْنُهُ	والغيمُ بالقطرِ بخيلُ ضنين
قد أقسم العصرُ وصدقته	بأنه ليس له من قرين
كلُّ المزايا فيه محصورة	أعني مزايا السادة الأكرمين
لا يُبرز الدهرُ له مُشَبِّهاً	فإن يرمَّ فهو من الكاذبين
خاتمةُ الأجواد في عصره	فهل ترى من بعده باذلين
يا بحرٌ إن كُنْتُ نظيراً له	فلا تكن يوماً من الجازرين
عطاؤك الماءُ وذا مَدُّه	دُرٌّ مُنْقَى أو نضارٌ ثمين

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٣٠٠.

كم نَظَمْتَ مِنَّا مِنْ سُودِدٍ مُنْتَشِرٍ أَعْيَا عَلَى النَّاطِمِينَ
 شوكمْ أَيْادٍ مِنْهُ مَجْرُورَةٍ مَرْفُوعَةٍ إِلَّا عَنِ اللَّاتِمِينَ
 قَدْ أَتَعَبْتُ أَوْصَافُهُ الْغُرَّ مِنْ كَانَ لَهُ مِنْ جَمَلَةِ الْمَادِحِينَ
 أَوْصَافُهُ الْأَمْثَالُ لَكِنِّهَا سَارَتْ بِهَا أَلْسِنَةُ الْحَاسِدِينَ
 لَا قُطِرَ إِلَّا فِيهِ ذِكْرٌ لَهُ يَفُوحُ كَالْمِسْكِ عَلَى النَّاشِرِينَ
 يَا مَضْرُ الْحَمْرَاءِ نِلْتَ الْعِلَاءَ بِسَيِّدِ جَمِّ الْمَزَايَا رَزِينَ
 أَصْبِرْ مِنْ طَوْدٍ إِذَا عَضَّه نَابٌ مِنَ الدَّهْرِ طَرِيرَ سَنِينَ
 أَصْدَقُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ قَسُورٍ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الْعَوَالِي مَعِينٍ
 كَأَنَّهُ تَحْتَ طَوَالِ الْقَنَا لَيْثٌ تَبَدَّى فِي خِلَالِ الْعَرِينِ
 يَسْطُو بِعَضْبٍ قَدْ حَكَى وَجْهَهُ أَوْ ثَاقِبًا خَرَّ عَلَى مَارِدِينَ^(١)

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة والتي يغلب عليها الصنع عن الطبع، والتي ترتفع وتنخفض كما قال صاحب الأعلام^(٢).

مذهبه:

كان ابن سند مالكي المذهب^(٣)، شأن غالب سكان الخليج آنذاك، بدليل ما ألفه في المذهب المالكي، وهو ما أشرنا إليه في جملة مؤلفاته .

(١) سبائك العسجد (٧-٨) .

(٢) الأعلام (٤ / ٣٦٧) .

(٣) المسك الأذفر (٢١٣) : والسحب الوابلة (٣ / ١١٤٦) .

أما موقفه من الدعوة السلفية فقد حسب عليه هجومه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١)، وقد ردّ عليه من العلماء الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور التميمي قاضي سدير في كتاب أسماه:

الرد الدامغ على من اعتقد أن شيخ الإسلام زائغ^(٢) وقد طبع محققاً، ويقول ابن بسام معاتباً ابن سند: «ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو التجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية، أن ينحاز مع المتحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية»^(٣) ونقل بعض المؤرخين أن ابن سند صار في آخر أيامه سلفي العقيدة^(٤) كما جاء ذكره ضمن الحنابلة في كتاب تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة^(٥). وفي شعر ابن سند

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمرو بن معضاد بن ريس من عشيرة الوهبة النجدية، أحد فروع قبيلة بني تميم العدنانية، ولد في عام ١٧٠٣م (١١١٥هـ) بوادي حنيفة وهي من أعالي نجد، وقد تنشأ نشأة دينية وتلقى علوم القرآن على يدي والده الذي كان يعمل قاضياً للعيينة ويعقد جلسات لمدرسة العلوم الشرعية. قال عنه العلامة محمود شكري الآلوسي: إنه كان من العلماء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات. وقد جد في تعليم الناس، وحثهم على الطاعة، وأمرهم بتسليم أصول الإسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها. انظر: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي، ص ١١٤.

(٢) ورد اسم الكتاب عند ابن بسام على غير ذلك فقد قال: «وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه»: (الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ)، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (١٥٤/٥).

(٣) علماء نجد (١٥٤/٥).

(٤) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

(٥) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

« ما ينفي عنه تصوفه، فقد انتقد الشيخ خالد فيما بعد حين ظهرت له مجانبته للصواب، عندما قام بتأليف رسالة في إبطال الرابطة (بين الشيخ والمريد)^(١) وهي قصيدة صوفية، نشرها صاحب مجلة المنار^(٢)، اطلعنا على بعض أبياتها في كتاب المسك الأذفر، خاصة الأبيات التي يقول فيها:

أخل الفؤاد إذا ما كنت ذاكره	تكن فتى بسلاف الذكر قد سكر
الشيخ يدعو لإخلاء الفؤاد من ال	أغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فاحفل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن	ممن عن الغير في أذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله في خلد	إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى

إلى أن يقول :

دع التوجه إلا للذي فطرا واسلك على الشرع واترك ما سواه ورا^(٣)
وفاته :

هناك خلاف على سنة وفاته، فقد جاء في صفحة عنوان كتاب سبائك العسجد أنه توفي في بغداد سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي، قرب مرقد زبيدة زوج هارون الرشيد، ويقول الألوسي: قيل إنه توفي سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م^(٤).

(١) الرابطة: مصطلح من مصطلحات الطريقة النقشبندية، ويعنون بها: استمداد المريد من روحانية شيخه، بحيث يتلاشى في هذه الروحانية، ويكون طلاً لشخص شيخه، انظر: المسك الأذفر، ص ٢١٦.
(٢) انظر: عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣٦.
(٣) المسك الأذفر (٢١٧).
(٤) المصدر السابق (٢١٨).

ويثبت عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين أنه توفي في التاسع عشر من شوال من عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، ودفن في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من مرقد الشيخ معروف الكرخي^(١). وهو القول الأقرب للحقيقة، أما صاحب مختصر كتاب مطالع السعود، فقد ذكر أنه توفي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م^(٢). وكذلك ذكر صاحب التحفة النبهانية، وإن كان قد ذكر أن ذلك على وجه التقريب^(٣)، ويتفق ابن بسام معه^(٤)، وصاحب تسهيل السابلة^(٥).

ولقد خلف ابن سند ولدين عالمين ورعين هما عبد الله وعبد الوهاب توفيا بالطاعون عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م في الزبير ودفنا فيها^(٦).

مؤلفاته :

يُعد ابن سند من أغزر المؤلفين بين مؤرخي شرقي الجزيرة العربية وأدبائها، وجل ما أنتجه يصنف في مباحث متنوعة كالحديث والفقه والعقائد والنحو والصرف، والبلاغة والعروض والتصوف والتراجم والسير، فضلاً عن إنتاجه الشعري الضخم، ومعظم ما أُلّف لا يزال مخطوطاً، ولقد أحصاها أحد

(١) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٢) انظر: مقدمة مختصر مطالع السعود، مصدر سابق، ص ١.

(٣) التحفة النبهانية (البصرة): محمد بن خليفة النبهاني، الطبعة المحمودية، ط ٢، القاهرة ١٣٤٢هـ، ص ٩٣.

(٤) علماء نجد (١٥٥ / ٥).

(٥) انظر: تسهيل السابلة (١٦٨٢/٣).

(٦) إمارة الزبير (٧٧/٣).

مترجميه، فذكر أنها بلغت أربعين مؤلفاً ما بين صغير وكبير^(١)، ومن أهم مؤلفاته التي أشارت إليها المراجع:

- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك وهي منظومة^(٢).
- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، والنخبة كتاب في أصول الحديث للحافظ ابن حجر، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد^(٣).
- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض (مخطوط)^(٤).
- تعليقات على شرح الكافية للرضي الاستربادي^(٥).
- تفهيم المتفهم شرح تعليم المتعلم^(٦) (مطبوع في قازان ١٨٩٦م).
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة، وهي منظومة للمقدمة العشماوية في فقه السادة المالكية^(٧).
- رسالة في إعراب اثني عشر^(٨).
- رسالة في كسر همزة إن وفتحها، منظومة في ٤٢ بيتاً^(٩).

(١) أعيان البصرة (١٦).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) المصدر السابق (٢١٥).

(٤) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٥) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٦) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٧) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٤.

(٨) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٠٣ / ٢) نقلاً عن: مطالع السعود ص ٢٧.

(٩) مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١٥٥/٢) نقلاً عن : مطالع السعود ص ٢٧.

- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة لإمام الحرمين، وشرحه^(١).
- شرح الجوهر الفريد على الجيد (مخطوط)^(٢).
- شرح الشافية في علم التصريف^(٣).
- الغشيان عن مقلة الإنسان، في النحو^(٤).
- الفائض في علم الفرائض، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف^(٥).
- كشف الزيد عن سلسال المدد، بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه^(٦).
- منظم الجوهر في مدائح حمير (مخطوط)، وقد ذكره في نهاية كتابه سبائك العسجد^(٧).
- منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف^(٨).
- منظومة في مدح الإمام أحمد بن حنبل^(٩).

(١) المسك الأذفر (٢١٥)؛ الأعلام (٣٦٧/٤).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٣) تسهيل السابلة (١٦٧١/٣).

(٤) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٥) المصدر السابق (٨١/٣).

(٦) المصدر السابق (٨١/٣).

(٧) انظر: الأعلام (٣٦٧/٤)؛ عبد الحسين المبارك، عبد الجبار ناجي الياسري، من مشاهير أعلام البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٨) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٩) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة^(١).
- نسمات السحر وروضة الفكر^(٢).
- نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبدالله الأزهرى الجرجاني^(٣).
- نظم خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي، وشرحه^(٤).
- نظم قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري^(٥).
- نظم الكافي في العروض والقوافي^(٦).
- نظم مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري في النحو (مخطوط) ينوف على خمسة آلاف بيت^(٧).
- هادي السعيد، وهي منظومة في العقائد ضمّنها منظومة «جوهرة التوحيد» وزاد عليها من القوائد ما جعلها كالعقد الفريد^(٨).
- هدية الحيران في نظم عوامل جرجان، وهو نظم لكتاب العوامل المائة للجرجاني، وشرحه^(٩).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٥ / ١٥٠).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) إمارة الزبير (٨١ / ٣).

(٤) المسلك الأذفر (٢١٥)؛ الأعلام (٣٦٧ / ٤).

(٥) الأعلام (٣٦٧ / ٤).

(٦) تسهيل السابلة (١٦٨١ / ٣).

(٧) الأعلام (٣٦٧ / ٤)؛ تسهيل السابلة (١٦٨١ / ٣).

(٨) المسك الأذفر (٢١٥).

(٩) تسهيل السابلة (١٦٨١ / ٣).

وله نظم:

- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، وهو نظم في نحو ألفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي الرافضي (المتوفى سنة ٢٤٦هـ - ٨٦٠م)^(١) وهي منظومة في فقه السادة المالكية، ولقد أورد صاحب تسهيل السابلة عنوانها: «القرضاب في نحر من سب الأصحاب» ألفها سنة ثمان عشرة ومئتين وألف^(٢)، وأورد اسمها الألويسي قائلاً: وسمى ما نظمه في ذلك «الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب»^(٣).

من ذلك قوله في رد الرافضي :

يا للرجال لأمة ملعوننة سادت على السادات فيها الأعبد
اخساً فما سادت عليهم أعبد بل سادة بهم الفخار معمد^(٤)
ويقول ابن بسام: «وهي عندي بخط الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد صاحب السحب الوابلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية.^(٥) وهناك رسائل وقصائد ومناظيم كثيرة لابن سند، كتبها من علوم عديدة، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة^(٦).

(١) انظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري» مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨١.

(٢) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) المسك الأذفر (٢١٥).

(٤) المصدر نفسه (٢١٥).

(٥) علماء نجد (١٤٨/٥)؛ وكذلك توجد نسخة منه في دار الكتب القطرية بخط راشد بن محمد الحنبلي مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٤١، وهي مقابلة مع نسخة بخط المؤلف.

(٦) علماء نجد (١٤٧/٥).

مؤلفاته التاريخية:

يُعد العلامة الشيخ ابن سند من أهم مؤرخي شرقي الجزيرة العربية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، ولقد تفوق في فن السيرة وله في ذلك نزوع المؤرخ الضليع، فهو المؤرخ الرسمي لداود باشا والي بغداد، ولقد أُلِف فيه كتاباً هو المصدر التاريخي المُعتبر عن هذا الوالي، والكتاب عنوانه :

- كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود : وهو في الأصل (مخطوط) يتكون من أكثر من ستمائة صفحة (حيث يبلغ نحو أربعين كراسة)^(١) وضمنها أخبار داود باشا وتغطي فترة الأحداث من سنة ١١٨٨هـ إلى سنة ١٢٤٢هـ (١٧٧٤-١٨٢٦) ودامت حكومة داود إلى أواخر سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٢م، ولقد أُلِف هذا الكتاب بناء على تكليف من داود باشا والي بغداد.

«في سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م، دعا داود باشا الشيخ عثمان بن سند البصري إلى بغداد وأكرمه وأمره بتبيض تلك المسودة لأجل أن يتخلد ذكره وعدله بين الأمم»^(٢) وأُنزله في دار خاصة له، وشرع ابن سند في الكتاب في الحادي والعشرين من ذلك الشهر، وأرخها بقوله «داود يُمثّل أمره»^(٣). وأرخ لشروعه في تأليف تاريخه بنفس اسم كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود»،

(١) انظر : مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داؤد.

(٢) انظر : مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في : مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داؤد ، ص ٣.

(٣) وهي وفقاً لـ (حساب الجمل) تكون: د(٤) + ا(١١) + و(٦) + د(٤) + ي(١٠) + م(٤٠) + ت(٤٠٠) + ل(٣٠) + أ(١) + م(٤٠) + ر(٢٠٠) + هـ(٥) = ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م.

وَأتم الشيخ عثمان كتابه في أوائل عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، وهي السنة التي توفي فيها، وهو ما يعزى إلى أن الشيخ عثمان حين كتب هذا الكتاب قد خالجه الشعور بدنوِّ أجله فختم الكتاب . يتناول فيه سيرة داود باشا وترجمة حياته وشيوخه، ويذكر بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر داود باشا، والتي وقعت أيام حكومته أيضاً بين أعراب المنتفق وزبيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والأعجام وكعب والأكراد وشمرو وعنزة والعبيد وعقيل، وغيرها من القبائل التي تقيم في جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية، ويحكي أيضاً عن محاصرات البصرة وبغداد، فضلاً عن حملات ثويني ضد السلفيين بين عامي ١٢٠١-١٢١٢هـ/ ١٧٨٦-١٧٩٧م وحملة علي باشا كتحدا على الأحساء.

فهذا الكتاب لا يقتصر على سيرة داود باشا، بل تعداه ليشمل تاريخ أحداث العراق والجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالسلفيين آنذاك. وفي عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م اختصره خادم العلم بالروضة الشريفة أمين بن حسن الحلواني المدني، وكتبه الغريب عبدالغني بن الشيخ محمد الخطيب بخط حسن، وطُبع في مدينة بمبي في المطبعة الحسينية في غرة شوال سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م^(١).

تاريخ بغداد: وهو كتاب في التراجم، ككتاب السبائك، ومطالع السعود في منهجه، أطنب الألوسي عليه قائلاً: أبدع فيه وأجاد، أرخ فيه ما وقع في

(١) توجد لدى المحقق نسخة من الكتاب.

- زمانه من الوقائع والنوازل، وترجم فيه بعض الأماجد والأماثل^(١).

- أصفى الموارد في سلسال أحوال الشيخ خالد: ^(٢) وهو كتاب سير وتراجم صاغه على منهج سبائك العسجد، حيث تناول سيرة الشيخ خالد النقشبندي، وتراجم أساتذته وتلامذته ومريديه وخلفائه، وقد بلغ عدد من ترجم لهم في الكتاب ثلاثين رجلاً من القضاة والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء. فرغ من تأليفه سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، منه في مكتبة المتحف العراقي نسخة بخط المؤلف^(٣). هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلمَ ما للمترجم من اليد الطولى في فنون الأدب نظاماً ونشراً^(٤). والكتاب مطبوع في القاهرة ١٣١٣هـ/١٨٩٤م.

- كتاب الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر: كتبه على غرار سلافة العصر ولم يتمه، وقد ذكره في كتابه سبائك العسجد^(٥).

(١) المسك الأذفر (٢١٥).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤): المسك الأذفر (٢١٧).

(٣) انظر: مطالع السعود : مصدر سابق، ص ٣٠.

(٤) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣): وعلماء نجد (١٥٢/٥).

(٥) انظر: إمارة الزبير (٨٠/٣).

كتاب سبائك العسجد

في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد^(١)

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، ويتناول ترجمة حياة الشيخ أحمد بن رزق من يوم مولده إلى مماته، فقد طلب الوجهه الثري أحمد بن رزق من الشيخ عثمان زيارة مدينة الزبارة، وكانت مدينة ذائعة الصيت في قطر والخليج آنذاك، فاستأذن من الوالي داود للرحيل إلى الزبارة فأذن له، فذهب إلى الشيخ أحمد في الزبارة، فأكرمه واحتفى به على عادة ما يفعله الوجهاء تجاه الأدباء والشعراء على وجه الخصوص، لأنهم كانوا بمثابة وزارة الإعلام التي تذيب أخبارهم وتتغنى بمآثرهم، وعلى قدر مكانة كل منهم تتناقل أخبارهم الناس، فلا يعقل أن يكتب ابن سند إلا عن وجيه ولا يرض ابن رزق أن يكتب عنه من هو دون ابن سند مقالة ومكانة، فحفظ التاريخ مكانة الرجلين، فألف له الشيخ عثمان كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، فقد كان من عادة الأمراء والولاة والوجهاء، استكتاب المؤلفين والشعراء، والإغداق عليهم، لسرد سيرهم والتغني بأمجادهم وأفضالهم. وفي ذلك يقول ابن سند بعد مقدمة نثرية وشعرية:

«..وحين قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، صمم العزم على ما قصد، وأحال يُنجِز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمه، وذكر أحواله من مولده لموته..» (٢).

وعلى الرغم من أنه لم يبق في الزبارة مدة طويلة، إلا أنه أنجز الكتاب بعد وفاة الشيخ أحمد بن رزق فقدمه لأبنائه قائلاً:

«قد أن أعري يعامل الأقلام، عن تدآب السير في مهامه الإنظام، وأن أنيخها في مبارك الختام، من كتابي الموسوم بسبائك العسجد، في أخبار أحمد،

(١) ورد العنوان في تسهيل السابلة «سبائك العسجد في أخبار أحمد رزق الأرشد» (١٦٨٢/٣).

(٢) سبائك العسجد (١٣).

ومن له من مكارم أصحاب، هم لفلک السيادة أقطاب، ولنجر الفضائل سحاب،
خدمت به حضرة أبنائه الكرام»^(١).

إلى أن يقول:

«قدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تُنصّد، وخراندُ حسان،
اُختلستُها من يد الزمان، وعقودُ جمان، نَظَمَتَها يدُ البيان، وعرائسُ أفكار،
زُفَّتْها يدُ الابتكار، وزهراتُ فؤاد، أنضرُ من زَهَراتِ الأوراد، وبناتُ ذكا، أنورُ
من ذكا، وعذارى سطور، أفخرُ من رباتِ الحدور»^(٢).

كما ذيلَه بذكر تراجم أولاد الشيخ أحمد بن رزق وهم: (محمد، يوسف،
عبدالمحسن، خالد وعبدالعزیز).

وفي هذا الكتاب أيضاً ذكر لبعض القرى والبلاد التي قطنها ابن رزق ونبذة
عنها، مثل: ذكر الكويت، الزبارة، جو، والبصرة، الأحساء، إلا أنه يركز في
هذا الكتاب بشكل محوري على صاحب الترجمة أحمد بن رزق شيخ الزبارة.
والكتاب يعكس احتفاءً مبالغاً بالمرجم له، بدءاً من اختيار العنوان إلى خاتمه،
ونسج الكتاب كله على هذا السياق، فلم يدع معنى من معاني الإطراء والمديح
إلا وقد جاء به.

فجاء أسلوب الكتاب قريباً من التراكيب التقليدية المتكلفة، مستعيراً كافة
المحسنات والزينات اللفظية، فهو يعتمد إلى تهجين النص النثري من خلال
تداخل الأشكال الأدبية مع النزعة الدينية والحكم يصوغها شعراً. ولقد احتفى
بشكل خاص بمدح الأمراء والوجهاء شأنه في ذلك شأن عدد من مؤرخي العراق

(١) سبائك العسجد (١١٥).

(٢) المصدر السابق (١١٥ - ١١٦).

أمثال الشيخ عبدالرحمن السويدي، صاحب تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ورسول حاوي الكركوكلي المؤرخ الرسمي لحكومة الممالك، صاحب كتاب «دوحة الوزراء في سيرة بغداد الزوراء» فقد اهتم هؤلاء بالترجمة لمعاصريهم من الحكام والأمراء والأدباء والقضاة والعلماء والشعراء والمتصوفة والأولياء والنساء، وكتب بعضهم رسائل مستقلة في ترجمة ذواتهم أو معاصريهم من أساتذهم أو آبائهم أو ولاتهم.^(١)

ولقد أنتقد على أسلوبه ومبالغته في الوصف إلى الحد الذي لا يعقل إلا مجازاً، فهذا يوسف عز الدين يقول عنه:

«لقد كتب عثمان بن سند عن أحمد بن رزق كتاباً بأسلوب القرن التاسع عشر في مدح الرجل ومعاصريه، لا يخرج الدارس منه بشيء واضح سوى نشر مسجع وشعر مقفى».^(٢)

ويقول أيضاً:

«إنه مهما أظنّب فهو مقصر في ذكر جداول كرمه، وأنه غني، وفاق الملوك والتجار كرمًا، وهو الجواهر الفرد في عصره، وأنه سيد علوي ولد في الكويت ويدا عليه الكرم وهو في العاشرة، ولم يبق صفة لمشهور إلا ألصقها به، سماحة وفصاحة وفتكاً وصدقاً، ولا يخرج الباحث بشيء تاريخي منظم واضح».^(٣)

(١) انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص٦-٧.
(٢) النصرة في أخبار البصرة (٥٦).
(٣) المصدر السابق (٥٦).

منهج التحقيق :

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

- اتخذنا من نسخة المخطوط التي حصلنا عليها عن نسخة مصورة « ميكروفيلم » توجد في مكتبة الملك عبدالعزيز، وتحمل الرقم A-1302 أصلاً في تحقيق الكتاب، وهي بخط نسخ مشكول، وبلغ عدد أسطرها واحداً وعشرين سطرًا، وعدد صفحاتها ١٩٣ صفحة، وقد تكون بخط الشيخ عثمان نفسه فلم نعثر على اسم للناسخ، إذ تنتهي المخطوطة بقوله في الخاتمة: وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥م / ١٨١٠م.

ويقول أيضاً : « غنق ذلك ووشاه راجي عفو الله ورضاه والملتجي إليه في كل ما يخشاه والمحتاج إليه في آخرته ودينه عثمان بن سند غفر الله خطاه ... » وهو ما يدفعنا للظن أنها نسخة المؤلف، أو قرأت عليه، لا سيما وأنها تضمنت تصويبات في هوامشها.

- قابلنا النسخة المخطوطة على النسخة التي طبع عليها الكتاب (مطبعة البيان بمبماي سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م - ويقع في ١١٧ صفحة بقطع المتوسط)^(١) - فقمنا بإثبات الفروق بين النسختين بهامش الكتاب، ولقد أظهر ذلك بعضاً من التصحيف والتحريف سيلاحظه القارئ في متن الكتاب المحقق.

(١) وهي النسخة التي أشرت إليها في مقدمة الكتاب، وهي نسخة الشيخ علي بن عبد الله، عليها إهداء نصه: « أقدمه هدية إلى حضرة الأمير الشيخ الجليل علي بن عبد الله الثاني حاكم قطر المعظم. البصرة ٥ صفر الحمر ١٣٧١هـ الموافق ٤ تشرين الثاني ١٩٥١م، من عبدالقادر آل باش أعيان العباسي » - مطبعة البيان بمبي، سنة ١٣١٥ هـ، وهي كاملة الصفحات.

- عنواناً المواضيع معتمدين على فهرس محتوى الكتاب المطبوع، وهوامش الكتاب المخطوط، وما وجدنا من الأهمية عنوانته، معتمدين في ذلك على السياق، ووضعنا هذه العناوين بين قوسين مميزين [] .

- أثبتنا الأخطاء المطبعية، التي وقعت في النسخة المطبوعة، والتي يعزى بعضها إلى خطأ في الجمع (المطبعة)، فقد لاحظنا اختلافاً في رسم بعض الكلمات، حيث كان يقلب الهمزة إلى ياء (للتخفيف)، ونعزوها لطبيعة رسم الكتابة في النسخة المخطوطة التي طُبِعَ عليها الكتاب، كقوله: فرايدها (فرائدها). ولأحظنا خلافاً في ترتيب جمع أبيات الشعر، فقد عمد الطابع في بعض الحالات إلى أن يأتي بشطري البيت ويتبعهما بشطر البيت الأول من البيت الذي يليه، لیبداً السطر الثاني بعجز البيت السابق وهكذا، فضلاً على الخطأ الذي لاحظناه في ترقيم الصفحة الثامنة.^(١)

- وضعنا الكلمات التي سقطت من المطبوع في مكانها في المتن حسب ورودها في النسخة المخطوطة ووضعناه بين قوسين مميزين [] .

- قمنا بضبط المتن، معتمدين على المخطوطة، وما يوافق صحيح اللغة .

- فسرنا معاني بعض المفردات الغريبة، وهو ما استغرق جهداً كبيراً في الكشف في معاجم اللغة، لاسيما وأن المؤلف لثراء لغته وامتلاكه لخاصيتها، كان يعتمد إلى استخدام ألفاظ غير متداولة، ولقد ركزنا بشكل أساسي على القاموس المحيط للفيروزآبادي الذي قيل إنه كان يحفظه^(٢)، وذلك لفهم التراكيب اللغوية التي استخدمها. وعلى الرغم من ذلك، فإننا لم نتوسع في المبحث اللغوي إلا بالقدر الذي يخدم السياق، وحتى لا يتحول الكتاب إلى

(١) تكرر الرقم (٧) في ترقيم الصفحة السابعة والتي تليها. ولقد صححنا رقم الصفحة بعد السابعة إلى الرقم (٨) كما هو في ملحق الكتاب حتى لا يتكرر الخطأ نفسه.

(٢) انظر: المسك الأذفر (٢١٦).

- بحث في اللغة وهو ليس مبحثنا الأساسي، فإننا أوجزنا بقدر ما ييسر فهم المعنى.
- شرحنا ما ورد في المتن من أسماء الأعلام والأمكنة، خاصة ما يتعلق بالحوادث التاريخية وثبتنا الإحالات المفيدة في ذلك بهامش الكتاب، كما قارنا الحوادث التاريخية بما جاء في المصادر المتزامنة معه أو التي تلتها .
- قابلنا التواريخ الهجرية بالميلادية، ووضعنا التاريخ الميلادي تابعاً للتاريخ الهجري، معتمداً في ذلك على جداول الدكتور إبراهيم جمعة (درة الملك عبدالعزيز).
- أشرنا بنجمة في نهاية البيت الأول من كل نظم للتعريف بالبحر الذي نظم عليه كما جاء في هامش الكتاب المخطوط أو المطبوع . كما أعدنا تنظيم بيوت الشعر، لتكون شطرين في السطر الواحد، حيث جاء في بعض مواضع الكتاب المطبوع ثلاثة أشطر في السطر الواحد وهو ما يوقع اللبس^(١).
- أشرنا لبدايات الصفحات في هذا الكتاب المطبوع بشكل المعين (♦) في بداية الكلمة في المتن من جهة اليمين، وفي الهامش وضعنا رقم صفحة الكتاب المطبوع (الملحق بالمتن)، حتى يستطيع القارئ متابعة النص المطبوع ومقابلته مع الأصل (المتن) الذي تم تحقيقه على المخطوط.
- ألحقنا نسخة كاملة من الكتاب المطبوع، حتى تكون في متناول القارئ إذا ما أراد الرجوع إلى النص . كما ألحقنا صورة من صفحة العنوان والصفحة الأولى والأخيرة من نسخة المخطوط التي اعتمدناها.

(١) كان يأتي بشطري البيت، ملحقاً به الشطر الأول من البيت الذي يليه في السطر الواحد. انظر الصفحات رقم ٢٧ و ٢٨ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦.

ترجمة الشيخ
أحمد بن محمد بن حسين بن رزق

ترجمة الشيخ أحمد بن رزق

أما صاحب الترجمة فهو الشيخ أحمد بن محمد بن حسين بن رزق المعروف في الخليج بـ (إرزيقي)^(١) وأصله من آل رزق، وهي من الأسر العربية النجدية التي سكنت البصرة. قال إبراهيم بن فصيح الحيدري عن أبنائها: إنهم بيت مجد وفضل وتجارة وخير. ويقول إبراهيم بن صالح: «وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمة، وانتقلوا منها، وسكنوا الغاط وهم من بني خالد»^(٢).

ويقول الفاخري:

«آل رزق أهل الغاط والظاهر أنهم من بني خالد»^(٣).

ولم يأت ابن سند بسلسلة نسب الشيخ أحمد بن رزق واكتفى بإيراد الاسم منسوباً لرزق، ولعل المؤلف وجد من شهرة المترجم له كعلم في عصره، ما يغني عن إيراد سلسلة نسبه. ولم يذكر لنا ابن سند كذلك تاريخ ولادة أحمد بن محمد بن رزق، ومن المرجح أن يكون في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، وذلك في فترة الشيخ عبدالله الصباح^(٤) وفي ذلك يقول ابن سند:

(١) انظر: مجموع الفضائل (١٥٢).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٩٦٦، ص ١٢٣.

(٣) نسخة منسوخة عن المخطوط.

(٤) وذلك باعتبار أن سنة تولية عبد الله بن صباح الحكم هي: ١١٨٢/١٧٦٢م، حسب ما رجحه أبو حاكمه. انظر: تاريخ الكويت، ص ٣٦.

فلا يعقل أن يكون مجي، محمد بن رزق عام ١٧٧٦، وهي سنة تولية عبد الله بن صباح كما جاء عند عبد العزيز الرشيد (انظر: تاريخ الكويت ص ٧٨).

- هناك احتمال أن يكون تاريخ هجرة الشيخ محمد بن رزق إلى الكويت في عام ١٧٤٨م فقد أم الكويت كثير من المهاجرين ولا سيما في الأعوام ١٦٧٦ و ١٧٤٨ و ١٧٦٧. انظر: حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، دار ومكتبة الهلال، ١٩٦٢، (٣٨/١).

«قد أبرزتُ قدرةَ القادر من الرحم الطيب الطاهر، منتصباً لأزكى العناصر،
في بلدة مصغرة فكبرها، حين تبرأها وتديرها، ولعمري إنه أجل مقداراً، من أن
يتخذها داراً»^(١).

فقد كان أبوه من تجار اللؤلؤ العصامين، بدأ تجارته بثلاثة دنانير اقترضها
من الوالي. ولا يذكر لنا ابن سند من هو الوالي، والغالب هو والي البصرة؟^(٢)
فهذا اللقب لم يُطلق إلا على الولاة العثمانيين، المهم أن تجارته ربحت حتى
وصلت إلى ثلاثمائة دينار في وقت يسير وغدا من الميسورين، حيث يقول:

«فلقد لفَّ الجُدُّ أباهَ بمطرف المجد، وعطف عليه بطرف السعد، حال إيجاده،
في الرحم وقبل ميلاده، فعمت السعادةُ أباه، مذ تلالاً سنائه، ولقد اتجر في
اللاكي، بثلاثة دنانير اقترضها من الوالي، فبلغت في زمان يسير، ثلاثمائة على
التحرير»^(٣).

وكانت نشأته في الكويت في كنف أبيه، ومنذ حداثته ظهرت عليه بواذر
النجابة والذكاء، وعُرف بين أصحابه بالكرم والجود والعطاء، وفي هذا يورد لنا
قصة حدثت لأحمد في الكويت وهو ابن عشر سنوات، مع أحد أقرانه من
الغلمان، عندما أنشده شعراً فإذا به يغدق عليه، وهو ما دفع والده أن يستبشر
به خيراً:

(١) سبائك العسجد (١٨).

(٢) في الفترة من عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م إلى عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، عُيِّنَ على البصرة الولاة الآتون:
الحاج علي آغا، والوزير أحمد باشا، وسليمان بك الكبير الذي تولى البصرة في سنة
١١٨٢هـ/١٧٦٨م، فقد يكون الوالي المشار إليه أحدهما. انظر: التحفة النبهانية، البصرة، ص ٢٨٣
و ٢٨٤.

(٣) سبائك العسجد (١٨).

«كان أول ما برز فيها، مصدراً كأبيه في ذويه، تُخالُ النجابة فيه، والبراعة ظاهرة من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كلِّ مقامٍ خطيرٍ رفيع، حتى إن الصبيان، لتعرفُ له الشان، وترفعُ له المكان، حتى ذكرَ لي بعض الأتراك، الملازميهِ أيامَ الشباب، أنه جلسَ مع الأولاد، عامَ عشرٍ من الميلاذ، فبرزَ له مُعاشِر، في صورةٍ شاعر، فأنشده من منظوم تلك البلدة، ليعلمَ بذلك رفته، وعندما أكملَ ما عنده، قامَ إليه وكساه بُرَّده، فأنثنى الغلامُ جذلاً، بما أمدّه يمشي الخيترَ لى، ولما أخبرَ أبوه استبشر، وقال لابني شأنٌ يظهر، ثم لم تمضِ إلا أيام، أقصرَ من لي الزمام، حتى أخذَ يبتاعُ الجواهر^(١)، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفولٌ بأبيه، مختالٌ بالدلالِ بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكريم الصنائع، مألوفاً بطريف الطباع ...»^(٢).

وفي الكويت كان تصدر أبيه في الأمور إرهاساً لظهوره، فقد انتقلت إليه ثروة طائلة من تجارة الجواهر (اللؤلؤ)، حتى صار له منصب عالٍ في زمنه عند الأمراء ورجال الحكومة العثمانية.

«حتى أخذَ يبتاعُ الجواهر، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفولٌ بأبيه، مختالٌ بالدلالِ بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكريم الصنائع، مألوفاً بطريف الطباع، ملقياً إليه العالي يعبانها، ناظرةً إليه بإنسانٍ أعينها»^(٣).

(١) الجواهر: يعني اللؤلؤ.

(٢) سبائك العسجد (١٤).

(٣) المصدر السابق (١٤).

الحوادث التاريخية في كتاب سبائك :

يكاد يخلو الكتاب من ذكر وقائع وأحداث تاريخية متتابعة السرد أو متماسكة الحبك، إلا النزر القليل من الشذرات التاريخية، التي يأتي الكاتب بها في سياق التراجم والسير، وعلى الرغم من أنه يورد الحادثة التاريخية موجزة للغاية، إلا أنها مهمة للباحث في تاريخ شرقي الجزيرة والزيادة على وجه التحديد، ولو أردنا أن نتبع السياق التاريخي الذي تخللته العديد من القصائد التي تناول فيها شمائل أحمد بن رزق والذين معه من الوجهاء والعلماء، لاستخلصنا القليل منها.

ويبدأ ابن سند السياق التاريخي بالحديث عن الكويت، البلد التي شهدت مولد أحمد بن محمد بن رزق ونشأته، فيقول:

«هذا وحيث أشرنا إلى بلده المصغرة وضعاً، المكبرة بطلعته عظماً ورفعاً،
فنقول هي الكُوَيْتُ^(١) بضم الكاف، وإسكان الياء بلا خلاف، على ساحل بحر

(١) الكويت تصغير كوت، وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه على وجه الحقيقة، والأخرى أنها بنيت في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة، أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة. كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بن خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م - كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (القناعي: صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤)، والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية لأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات، وبالمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى لحاجة، وتُبنى حوله بيوت صغيرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتتزود منه بما ينقصها من الفحم والزاد، ما أشبه ذلك من حاجات السفر. انظر: عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العَدَان^(١)، يفتح العين في ضبط ذي الإِتْقَان، لم تُعْمَر قَبْلَ ورودِ أبيه
العظيم الشأن، إلا بُرِّهَتْهُ من الزمان^(٢).

ثم يستطرد الحديث عن حلف العتوب الشهير الذي استوطن الكويت في
بداية القرن الثامن عشر^(٣)، عندما يأتي بذكر «بني عتبة» ويرجعهم إلى عنزة:

(١) العَدَان: يفتح العين والدال المهملتين، فألف فنون -: تُطلق الكلمة لغة على ساحل البحر والنهر، ثم أصبحت علماً لأرض واسعة، تمتد على ساحل البحر من شمال القطيف حتى ساحل الكويت (سيف كاظمة قديماً) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الثالث، تأليف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٨١، ص ١١٣٤، وفي لمع الشهاب: «لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى طهران، وهو موضع قريب من القطيف، على أربعة فراسخ من جانب الشمال، واليوم خراب، هذه الأرض يقال لها العَدَان، وليس فيها بلدان مسكونة، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العماير والصبيح، وهي القنطاس وفنطيس جنوب الكويت، مسافة يوم من جانب الجنوب، ويعدّها بثلاثة أيام من جهة الجنوب جزيرة بلبول، وهي متصلة بالبر الأصلي، إلا أن بينهما قليل بحر في المد.». (٢) سبائك المسجد (١٨).

(٣) ينقل ديكسون في ذلك عن الشيخ عبد الله السالم: "في شهر أكتوبر من العام الذي تولى فيه الشيخ عبد الله السالم الإمارة أخبرني أثناء حديث دار بيننا أنه في حوالي ١٧١٠ م، اضطر القحط الرهيب والمستمر آل صباح، وكانت لهم السيادة في ذلك الوقت على قبيلة عنزة الكبيرة كلها، إلى الهجرة من أراضي نجد الداخلية بحثاً عن مكان أقل مشقة يعيشون فيه، وخرج معهم آل خليفة، وهم أسرة من العمارات، تحركوا في بادئ الأمر صوب الجنوب إلى وادي الدواسر، ولكن عندما تبينوا أن الأوضاع هناك ربما كانت أكثر مشقة مما هي عليه في نجد، عادوا من حيث أتوا، وتوجهوا إلى الزبارة في شبه جزيرة قطر على ساحل الخليج العربي، تصحبهم عدة عائلات كريمة وأقل نفوذاً من العمارات، منهم آل زايد (ويعرفون بآل غانم) وآل صالح، وآل شمالان. ومرة أخرى اتضح أن الأوضاع في الزبارة ليست أحسن حالاً، ولذلك انتقلوا في مسيرات بطيئة، ومعهم ماشيتهم وأغنامهم، حتى وصلوا إلى تنوء بعيد من الأرض داخل في البحر، يتوفر به الماء العذب على بعد بضعة أقدام تحت سطح الأرض، وكان هذا المكان هو موقع مدينة الكويت الحالية، انظر: الكويت وجاراتها، ه. ر. ب. ديكسون، ترجمة فتوح عبيد المحسن الحنترش، الكويت ط ٢٠٠٢، (١٦-١٧).

«سكنها بنو عتبه: ولهم في عَنَزَة بنِ أسدٍ نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب^(١)، لم تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فُنُسِب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء، يعطي حكمه على الفرض».

وهنا نقول إن حديثه عن سكان الكويت، وتفسيره لحلف العتوب من الكتابات غير المسبوق ولقد أخذ عنه كل من جاء بعده، فعلى الرغم من إيجازه الشديد إلا أنه أعطى معلومات مجملة عنهم، فقد أرجعهم إلى عنزه بن أسد وهذه القبيلة كما هو معروف عند عموم المؤرخين عرفت بتعدد البطون المنتمية إليها وأنصارهم في روابط المصاهرة فيما بينهم، وهي عادة القبائل التي كانت تستقوي كل منها بالآخر فقد قامت هذه التحالفات على التزاوج^(٢) بين القبائل مما يقوي من شوكتها في صد أي هجمات عدائية توجه إليها وهو ما نجده في حلف العتوب الذي ضم كلاً من آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والمعاودة وآل بن علي^(٣) وغيرهم وهو ما يجمع عليه العديد من المؤرخين.

(١) المتواتر عند أهلنا أن العتوب فرع من جميلة وابل، وجميلة وابل معروفة في نجد ومساكنهم الأفلاج والهدار قرب وادي الدواسر ويقاياهم لا يزالون يسكنون تلك النواحي، وعندما هاجروا إلى ساحل الخليج انضم إليهم غيرهم فتحالفوا معهم وشملتهم العتبية، وأصبح حلفاً يضم أفخاذاً كثيرة لعدة قبائل تحالفت معهم وتصارهوا فيما بينهم. انظر: عبد الله بن خالد وعلي أبا حسين، البحرين عبر التاريخ، البحرين، ١٩٩١م، ١٩٧-١٩٨.

(٢) وفي تقريره يورد فرانسيس واردن في (مختارات بباي) معلومات مهمة عن نسب العتوب وحلفهم استقاهها من التقارير التي توفر عليها آنذاك قائلاً: «قام شيوخ هذه القبائل بتقوية هذه المستوطنة الجديدة من خلال التزاوج فيما بينهم، يسودهم الاعتقاد بأن مثل هذا التحالف من شأنه أن يمكنهم من التصدي لهجمات قبيلة بني خالد التي كانت لها قوة ضاربة» انظر: مختارات بباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣٦١).

(٣) يقول يوسف القناعي عن سكان الكويت: «سكن الكويت قبل آل صباح وجماعتهم لقيف من البدو وصيادي السمك ثم آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والمعاودة، نزل هؤلاء بعد الإذن من أمير بني خالد، وكانت هجرتهم إلى الكويت بالتدريج». صفحات من تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ٨.

وفي معرض حديثه عن نزول الشيخ محمد بن حسين بن رزق الكويت،
يعطينا نبذة عن العتوب، والشيخ عبدالله الصباح، نصها:

«والمُقَدَّم عليهم، حين ورود أبيه إليهم عبد الله بن صباح^(١) وفقه الله
للصلاح، وكان لما قَدِمَ أبو المشار إليه، يُقَوِّضُ إِبْرَامَ الأُمُورِ ونَقَضَهَا إليه، حتى
إنهم قبل وصوله شِذْمَةً قليلة، ذُوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لآرائهم قبيلة،
وفَوَّضَ خواصهم الأَمْرَ إليه كله، شدُّ أسْرَهُمْ وسدُّ ثَغْرِهِمْ، ورَأَبَ صَدْعَهُمْ، ونَصَبَ
جَمْعَهُمْ، فَنَمَّا قَرَعُ الثَّرْوَةِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ». (٢)

(١) عبد الله بن صباح: «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبدالله أحسنهم سيرة
ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م. انظر: صفحات
من تاريخ الكويت: يوسف القناعي، ص ٩، في حين يذكر النقيب بر كس أن عبدالله بن صباح توفي
عام ١٨١٢م. مختارات بيباي، المسح البحري ص(٥٧٦). Selections From the Records.
Of the Bombay Government, p 576.
(٢) سبائك المسجد (١٨).

- وعلق فراتيسس واردن في (مختارات بيباي) عن نشاطهم بقوله: (قررت القبائل الثلاث مزاوله
مهنة التجارة والزراعة وتقاسم الأرباح بالتساوي، وفيما يختص بالإدارة فقد تم الاتفاق على أن يقوم
أبناء بني صباح بممارسة مهام الحكومة، فيما يقوم أبناء قبيلة الجلاهمة بالإشراف والتحكم في
الشؤون البحرية، وقبيلة بني خليفة بأعمال التجارة). انظر: مختارات بيباي، نبذة تاريخية عن قبيلة
العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣١٢). Selections From the.
Records Of the Bombay Government, p 362.

الانتقال من الكويت إلى الأحساء

يقول ابن سند إن تاريخ انتقال الشيخ محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد (صاحب الترجمة) من الكويت إلى الأحساء، كان في سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤م)، ولا يذكر لنا شيئاً عن أسباب ارتحاله من الكويت إلى الأحساء، وترجع بعض المصادر ذلك إلى انتشار الطاعون العظيم ببغداد^(١)، الذي عم جميع العراق إلى البصرة، وهلك فيه خلائق كثيرة، ولم يبق فيه من أهل البصرة، فبلغوا ثلاثمائة وخمسين ألفاً، ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف نفساً^(٢).

فقد خشي بعض التجار أن يمتد الطاعون إلى الكويت، فهاجروا من الكويت إلى ما جاورها من بلدان بحثاً عن مكان آمن ليزاولوا فيه التجارة، وتشير مصادر أخرى إلى أن انتقال التجار في ذلك الوقت كان بسبب التوترات التي كانت سائدة في المنطقة من جراء استيلاء الفرس على البصرة^(٣).

-
- (١) وفد الطاعون من استانبول على مدن العراق سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢-١٧٧٣م ففتك بأهلها فتكاً ذريعاً، وقل أن نجت مدينة أو قرية من آثاره. انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ص ١٤ هـ).
- (٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١١٥.
- (٣) في سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٣م، أرسل كريم خان الزند جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه صادق خان، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة بني كعب وضيقوا على أهلها حتى اضطر الناس إلى أكل خسيس الحيوانات. انظر: التيهاني: تاريخ البصرة، ص ٢٨٦-٢٨٧. وفي ذلك يقول ابن بشر: «وفيها (سنة ١١٨٩ هـ) حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار عليها سنة ونصف سنة، ومتسلمها من جهة الدولة سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبدالله آل شبيب وغيره، فلما كان سنة تسعين (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦م)، استالوا العجم عليها صلحاً، ثم غدروا بهم ونهبوا وسبوا كثيراً من أهلها، وساروا منها إلى بلد الزبير ونهبوه، ودمروها، وسبوا من وجدوا من الأطفال الكبار، وتركوه خالياً وأهله بين منهزم وقتيل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض، ١٩٨٢م، (١٢٤-١٢٥).

فقد انتقل محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد وعدد آخر من التجار، الذين خشوا على أنفسهم وعلى تجارتهم، إلى الأحساء ليعقيموا فيها، وحين نزلها محمد بن رزق، شاع ذكره وكرمه بين الناس فالتفتوا حوله، وببدو أن تجار هذا العصر كانوا يمثلون مصدراً رئيسياً للوجود والكرم والإحسان والعدل، ويعمرون الأماكن التي ينزلونها فيلتف حولهم الناس، وتأتيهم الوجاهة ويحصلون على علو المنزلة، ورضا الحكام، ويقول ابن سند في ذلك :

«وفي عام مبارك البدء والختام، أرخه ختام ودٍ وسلام سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤) انتقل أبو هذا القمقام^(١) إلى الأحساء من البحرين^(٢)، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأتد فيها الأوتاد، وأجل فيها الإرفاد، وينزل فيها المعروف، على المجهول والمعروف، وحصل له ببركة هذا الغلام، أتم الأكرام من الحكام، وصار الخاص والعام، له بمنزلة الحكام، تناخ على بابيه الركاب، ويأتيه الوافدون من كل أوب وباب، فأقام فيها تشر محاسنه، وتحمده مساعيه وميامنه، بطانته خير بطانة، تأمر بالمعروف»^(٣).

الانتقال من الأحساء إلى الزبارة

وحسب السياق الذي قدمه المؤلف، لم يطل مقام الشيخ محمد بن رزق في الأحساء، فقد كانت بمثابة محطة قصيرة في طريقه إلى الزبارة، الميناء المطل على الخليج، إذ ينقلنا مباشرة دون مقدمات للحديث عن الزبارة التي اتخذها

(١) في القاموس ١٠٦٢: القمقام ويضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قمقام، وقمقام لكثرة خيره.
(٢) إي أن الانتقال كان من الكويت إلى الأحساء من البحرين (من البحرين: أي من إقليم بلاد البحرين، حيث نسب الجزء للكل)، وليس كما ذهب بعض الباحثين باعتباره ذهب أولاً إلى جزيرة البحرين ومنها إلى الأحساء.
(٣) سبائك المسجد (١٨).

مسكناً، وكان اختيار الزيارة باعتبارها منطقة تتوسط مفاصات اللؤلؤ في الخليج، ولقربها من جزيرة البحرين، فكانت بمثابة المنطقة الأنسب والأهدأ لممارسة التجارة. كما لم يتحدث عن سبب انتقاله من الأحساء إلى الزيارة البلد التي أصبح لها شأن عظيم بعد قدوم ابن رزق إليها، ووافقه (خليفة بن محمد أشرف بني عتبة)^(١) في تعميرها، فقد سبقه الثاني في المجيء إلى قطر والنزول عند آل بن علي والمعاuid أحوال أبنائه، وقام بتعمير قلعة مرير، ولما كانت تجمعه به علاقة كتاجرين كبيرين منذ أن كانا في الكويت، جاء ابن رزق إلى الزيارة بالقرب من ابن خليفة، ليقيم نواة للتجمع التجاري :

«فما كان إلا أيام، كأنها للطفاتها طُفُ منام، حتى انتجع أبو هذا السيد الهمام^(٢)، منتجعاً منه بروق العزلاتحة، وأرواح الكرامة في أندانه فائحة، وتنانج التدبير في جوانبه صالحة، وسروح الفضل في مرابعه سارحة، وغزلان

(١) في التحفة النبهانية سياق آخر، حيث يشير إلى محمد بن خليفة وليس خليفة بن محمد، حيث يقول: « وأول من نزل الزيارة وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكناها بكرمه وبذل جوده. وبالعديل بين نزلائه، فأنتها العرب من كل فج فأسدل عليهم رداء إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائراً ولشراء اللؤلؤ منها فأمطر على أهلها من سحب فضله نعماً وافية». التحفة النبهانية، تاريخ البحرين، ص ١١٩-١٢٠، وعلى الرغم من أن النبهاني وراشد بن فاضل يؤكدان أن أول من نزل الزيارة وعمرها هو أحمد بن رزق، إلا أن عبدالله بن خالد آل خليفة وعلي أبا حسين يشككان في قول النبهاني على الرغم من أنه قد أرخ لآل خليفة. والحقيقة إنهما لم يفرقا بين «مرير» التي نزلها محمد بن خليفة وعمرها، وبين الزيارة المدينة التي نزلها محمد بن رزق وعمرها. انظر: الوثيقة، العدد الثالث، يوليو ١٩٨٣، ص ٢١. بينما تتفق مختارات بمباي مع ما ذكره ابن سند، حيث تشير إلى خليفة بن محمد وليس محمد بن خليفة، وهي قريبة العهد من الأحداث «توجه خليفة بن محمد مع مجموعة من أفراد قبيلته إلى الزيارة للإقامة فيها...» انظر: مختارات بمباي (ص ١٤٠). Selections From the Records Of the. Bombay Government, p 361.

(٢) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

الدمي في ملاعبه سائحة، بعد أن أعمل الرأي فيه، أَيْتَخِذَهُ منزلاً
ويصطفيه، أم يتركه ولا يأتيه، ووافقهُ على تدبيره، في اتخاذ ذلك المنتجع،
وتعميره خليفة بن محمد أشرف بني عتبة، الحائز من رتب الفضل أرفع رتبة،
فتعاظدا^(١) بعد الاستخارة، وتسديد سهام الاستشارة، على تعميره وتسميته
بالزيارة، فَعَمَّرَاهُ وأَحْكَمَاهُ منه العِمَارَةُ، وزيناه بالعدل في البداوة وذوي الحضارة،
حتى ضَرَبَ المثل بمحاسن آثارها، وَشَقَّتِ الأَذَانُ بمحاسن أخبارهما، ووضعاً
المكوس^(٢) عن الأموال، وساويا بين الغني والمقلل، عمرا فيه المساجد، للراعي
والمساجد، وشيدا فيه المدارس، للقارئ والمُدَارِس، فَلَله أَيامُهُمَا ما أَبْهَجَهَا،
وأَكْثَرَ خَيْرِهَا وَفَرَجَهَا، أَعْمَلْتُ لزيارتهمَا يَعْمَلَاتِ العلماء، وَجُمِلْتُ بهما لهما
وجوه الكرماء^(٣).

ويورد النبهاني حسب رواية آل خليفة سياقاً آخر، حيث يقول إنه بعد وفاة
الشيخ خليفة في الكويت مأسوفاً عليه من أتباعه، تقلد الأمر من بعده ابنه
الشيخ محمد بن خليفة، فحصل له من جور وتعديات أمراء المحمرة بني كعب
الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات، ما زهده في سكنى
الكويت وحبب إليه الرحيل، فظعن بقومه ونزل بهم في الزيارة من بر قطر^(٤)
عند أنسبائهم وأخوالهم من آل بن علي الذين كانوا يسكنون الزيارة. أي إنه
جاء إلى قطر ونزل مريراً حوالي عام ١٧٦٦م، وبنى له قلعة على الماء الذي
يستقون منه وسماها «صبحا» على اسم قلعتهم في الهدار وتسمى أيضاً قلعة

(١) من الفعل عَضَدَ يعضد عضداً فهو عاضد: والمعنى تعاوناً، وتناصر (المعجم العربي الأساسي).

(٢) مَكُوسٌ: الضربة التي يستوفى بها الجمر على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).

(٣) سبائك العسجد: (١٩-٢٠).

(٤) وهذا يعني أن محمد بن خليفة قد جاء قبل محمد بن رزق إلى الزيارة، حسب سياق النبهاني، وأنه
قام ببناء قلعة مرير في عام ١٧٦٨/١١٨٢م.

«مرير» نسبة إلى الماء الذي بنيت حوله، وكانت قلعة حصينة. وأتم بناءها فأرخت بجملة: تمت بعز وعون الله حاميهها وذلك سنة ١١٨٢ هـ الموافق سنة ١٧٦٨ م^(١).

(١) انظر عبد الله بن خالد آل خليفة، وعلي أبا حسين: البحرين عبر التاريخ، المنامة ١٩٩١م، ص ٢١٧.

وصف الزبارة :

أما الزبارة^(١) المدينة التي جاءها ابن رزق وعمرها، فهي تقع على الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة قطر، وتحدها من الشمال فريجة ومن الجنوب رأس عشيرج، وتبعد عن الدوحة مسافة ١١٠ كيلومتر، ولقد تطورت المدينة التجارية خلال الفترة من تاريخ تعميرها في ١٧٧٤ - ١٧٩٩، وبنيت حولها الأسوار وأحاطتها الأبراج لحمايتها، ولقد راجت في تلك الفترة المدينة التي تركزت فيها تجارة اللؤلؤ، وكانت حلقة وصل تجاري بين شرق الجزيرة العربية والهند، وكان لانخفاض الضرائب التي كانت تحصلها الزبارة آنذاك أثره في انتعاشها التجاري والعمراني، فأقيمت القصور والمنازل في المدينة، بل وتجاوزتها فيما بعد الأمر الذي استدعى بناء سور آخر يحيط بالامتداد العمراني الجديد، ففي بداية تعميرها حوالي ١٧٧٤ - ١٧٧٥م، أحاطها ابن رزق ببناء سور هلالى الشكل دائري نصف قطره ٧ أميال ويحتوي على ١٢ برجاً، وبعد أن تعرضت قطر لغزو من السلفيين، استلزم ذلك بناء سور جديد يحيط بالمدينة وكان ذلك في عام ١٧٩٤، من أجل حمايتها من الهجمات المتوقعة، وكان هذا السور هلالى الشكل ولكنه باتساع أكبر وأطول يبلغ حوالي ٢.٥ كيلو متراً، ويحتوي على ٢٣ برجاً، وباب السور في الجهة الجنوبية الشرقية مقابل قلعة مريـر. وهو السبب نفسه الذي دفع بأحمد بن محمد بن خليفة إلى بناء سورين متوازيين وأبراج بامتداد سور الزبارة إلى قلعة

(١) في اللغة الزبارة: من الزبر: الحجارة، والزبر (طي البئر بها) ويقال بئر مَزْبُورة، والزبارة الحوطة حين تخرج من النواة. انظر: تاج العروس ج ١١، ص ٣٩٨-٤٠٦. وفي التعبير الشائع كل ما ارتفع من الأرض وتجمع عليه الرمال الناعمة.

مرير، التي كانت تصلها بالبحر قناة حفرت فيما سبق لتوصيل البضائع بحيث يمكن للمركب أن تصل إلى القلعة وتفرغ حمولتها^(١) خارج الأسوار في معظهما.

ولقد وصف ابن سند مدينة الزبارة بأوصاف تفوق الخيال، فقد شبهها بإرم ذات العماد:

«أقام في تلك البلاد، التي هي كإِرم ذاتِ العماد، يعاشُرُ أجوادها، ويسامرُ
زُهادها، ويسائرُ عبَّادها».^(٢)

وللقارئ أن يتخيل ما كانت عليه هذه المدينة، بعمارتها، ومساجدها ومدارسها، ومجالس العلم فيها، فلم يقتصر التطور والازدهار الذي عمَّها على الحركة التجارية فقط، وإنما تعداها ليشمل الحياة الثقافية والدينية، حتى قيل في هذا الصدد: «خراب البصرة عمار الزبارة» وهذه المقولة صارت مثلاً متداولاً بين أبناء الخليج، وقد درج الناس على تكراره إلى وقت قريب.

(١) ويصف راشد بن فاضل القلعة بقوله: ولعلها سابقاً لرجل يدعى مرير، فأقام بناءها الشيخ محمد بن خليفة، وجعل في كل جهة منها ثلاثة أبراج ضخام، وأنا ذرعت ساس هذه القلعة خمسة أذرع، وبنى بها مسجداً للجمعة مطوياً سقفه بالقياب، وبها بئر ماء عذب، وبنى أيضاً سورين من باب الزبارة إلى القلعة، سور من الجنوب مستطيل من باب البلد شرقاً إلى القلعة، والثاني كذلك من الشمال متصل من القلعة إلى باب البلد من الغرب والطريق بين السورين، وكذلك حفر من جنوب البلد خليجاً للسفن من البحر شرقاً إلى القلعة، برزخ بين برين، وبنى الجهتين بالصاروج، ومسافة هذا الخلقوم والحفر قدر ميلين تجري فيه السفن. انظر: راشد بن فاضل: مجموع الفضائل، ص ٤٣.

(٢) سبائك العسجد (٢٧).

وفي معرض حديثه عن قدوم العالم الفقيه ابن خنن للنزول على أحمد بن رزق، يدخلنا في جو المدينة العلمي والثقافي، ويظهر جانب من اهتمام الشيخ أحمد بن رزق بالعلم والعلماء وكرمه معهم، ويصف المدينة وصفاً لا يضاهيه وصف:

« قَدِمَ الزبارة، وهي في غاية العمارة، باسمه عن محاسن النضارة، راقلةً
بأنواب، مفوفةً ببنانٍ الشباب، مائلةً بأعطاف، مائسةً بأنفاسٍ الألطاف، كاحلةً
الأجفان، بإئتمدٍ الإحسان، مخضلةً الأغصان، بهاطلٍ بنان... »^(١).

فقد كانت هذه المدينة التجارية، مكاناً لتجمع التجار والعلماء، وهو ما جعلها تزدهر في فترة وجيزة، وفي الوقت نفسه كانت مطمعاً لهجوم القوى المختلفة .

بروز الشيخ أحمد بعد أبيه

وفي الزبارة يتوفى الشيخ محمد بن حسين بن رزق والد أحمد المترجم له، فيتركه وحيداً ليس له من مساعد، ولا يذكر لنا ابن سند تاريخ الوفاة، ويقول في ذلك :

« فبقِيَ بعدَ موتِ الوالد، ليسَ له من مُساعد، على كرمه إلا الكفُّ
والساعد، حتى بقيَ أكثرُ من عام، لا يَألفُ المنام، حذراً من معاديه، أن يقصرَ
عن مكارمِ أبيه، فما زال يسدُّ ويقارب، ويُعملُ سهامَ الرأيِ الشاقب، في
إصابته أعلى المراتب، إلى أن نظرتُه السعادة، وَصَدَّرَتْهُ على ذوبها السيادة،
ورَفَّتْهُ على منابرها، وأقبلتْ عليه بحذافرها، فملاَ اللّهُيَ بعظيمِ اللّهُيَ، وألقتْ
إليه المروءةَ قلاتِدها، وسَلَمَتْ إليه الفُتُوَّةَ مقالِدها، فترقى إلى مقام لا يُستطاع
ارتقاؤه، ولا يُطاق إلا منه بناؤه... »^(٢).

(١) سبائك المسجد (٢٦).

(٢) المصدر السابق (٢١).

ويتوقف ابن سند هنا ليبرز الدور الذي سيلعبه أصحابه من العلماء والأصفياء الذين التفوا حوله بعد وفاة أبيه، ليشكلوا فيما بعد الكوكبة من العلماء والخلصاء، الذين سيأتي بذكرهم في الكتاب، فيقول:

«بنفس أبيه، وشيعة عربية، وهمة إسكندرية، وسياسة شرعية، ومكرمة حاتمية، وشجاعة علوية، فما زال كذلك والأيام له مُساعدة، وأجفان الردي عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجيد الظرافة سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السماحة أقمار»^(١).

ولما كان أحمد بن رزق من أكبر تجار اللؤلؤ^(٢) فقد كان يمتلك من المراكب ما تحمل تجارته ليذهب بها إلى البلاد النائية، والمرجح أن الشيخ أحمد بن رزق هو أول من استخدم السفن الكبيرة^(٣)، وهو ما جعلها مطمئناً للطامعين، فالوثائق البريطانية تورّد لنا في تاريخ لاحق، حادثة استيلاء رحمة بن جابر العتيبي على مركب البغلة التي كان يمتلكها، ثم تتدخل القوات البريطانية لإعادتها^(٤).

(١) سبائك العسجد (٢١).

(٢) ويقول راشد بن فاضل عن أحمد بن رزق: «كان رجلاً صالحاً وتاجراً كبيراً في اللؤلؤ، وله مآثر حسنة في بناء المساجد والقصور العالية...»، راشد بن فاضل البنعلي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، بالدوحة، ٢٠٠١، ص ١٥٣.

(٣) يقول يوسف القناعي إنه اطلع على كتاب له مؤرخ في سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م لمعتمد الحكومة العثمانية في بغداد، وخلاصته أن معتمد الحكومة طلب منه أخشاباً من المليبار، وأن الشيخ أحمد بن رزق عين له بعض السفن الكويتية لنقل الأخشاب من المليبار، وفيه يقول لمعتمد الحكومة: "كن مطمئناً من عبدالله الصباح فإنه رجل عاقل ومغلوب لجماعته" وكانت الحكومة في ذلك الوقت متخوفة من سعود بن عبدالعزيز آل سعود وخافت من ابن صباح أن ينضم إليها. انظر: يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٦٦-٦٧.

R/15/1/16 p.64 (٤)

كما يشير الشيخ عثمان بن سند إلى حادث غرق مركب الشيخ أحمد بن رزق بما يحمل من أموال، ولكنه صبر على ذلك:

«عَرِّقَ له مركب، بجملة أموال لا تُحسب، وحين بلغه الخبر، صَبَرَ وما اكفهر،
وتبسم وما أبدى الضجر، بل زاد تبسمه، وتعاطف تفضله وتكرمه. فتزوج في
الحال بكراً، ونشر موائد الكرم نشرأ، وأظهر بشاشة وبشراً، فرأى أعداؤه منه
العجب، وأقروا بعلو الرتب، والفضل ما شهدت به»^(١).

حملة علي باشا كِتخدا على الأحساء

لقد تعرض ابن سند لجانب من حملة والي بغداد علي باشا كِتخدا^(٢) على
الأحساء في حربه ضد ابن سعود^(٣)، ويظهر موقف ابن رزق المساند للعثمانيين،

(١) سبائك العسجد (٨١).

(٢) كِتخدا أو كدخدا (كلمة فارسية) من «كد» وتعني البيت و«خدا» بمعنى الرب، أي رب البيت وتُطلق في
الفارسية على السيد الموقر، أما عند العثمانيين فقد أطلقت على المسؤول أو الوكيل أو المعتمد أو الأمين،
وترد أيضاً بلفظ «كبخيا» أو «كخيا» أو «كهيا»، انظر: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية
والملوكية والتركية، حسان حلاق وعباس صياغ، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٩، بيروت، ص ١٨٦.
وقد ذكر صاحب لمع الشهاب تفاصيل حملة علي باشا الكخيا على الأحساء، وكان ذلك سنة
١٣١٢هـ، (١٧٩٩م) انظر: لمع الشهاب، ص ١٢٩؛ وتمثل فترة هذا الوالي وحياته صورة من أجلى
صور العراق في ظل الفوضى والاضطراب وضعف الحكام، وهي صورة بقيت تتكرر دهرأ عندما
تضعف سيطرة الدولة، وقد ارتبط اسمه باسم الوالي الشهير سليمان باشا، فقد كان كِتخداه الذي
يعول عليه ويعتمد على قوته في الحروب، وأوصى له بالولاية والحكم وزوجه ابنته. انظر: النصرة في
أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٥٧.

(٣) المقصود عبدالعزيز بن محمد بن سعود (حكم من عام ١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ الموافق
١٧٦٥هـ/١٨٠٣م). فقد جهز سليمان باشا والي العراق جيشاً كثيفاً من العساكر النظامية، بلغ
عدد خيلهم ثمانية عشر ألفاً، ومعهم المدافع الضخمة، فسار الجيش متوجهاً إلى بلد «الأحساء»
وحصروا بلد «الهفوف» حتى احتلوها ما سوى قصر «الكوت» وما أحاط عليه سور الكوت،
وباحتلالها سلمت لهم جميع قرى «الأحساء». ثم توجهوا إلى بلد «المبرز» وحصروا قصر «صاهود»
الموجود بها، من سبع ليال خلت من شهر رمضان إلى سبع ليال مضت من ذي القعدة، وهاجموه
بالزحافات، ورموه بالمدافع، وحفروا نفقاً يصل إلى جدار القصر، وشحنوا النفق بالبارود، وأشعلوا
فيه النار، ولم يقدرها على فتحه، وكلما حدث في جدرانها شيء من الخلل أصلحه من كان داخل
الحصن، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد، أميرهم محمد بن سليمان ابن ماجد من أهل «ثادق» =

مما أغضب عليه السلفيين، فقد شهدت الجزيرة العربية في ذلك الوقت تطوراً سريعاً للمد السلفي الذي اجتاحت العديد من دول المنطقة ومشيخاتها، مما أدى إلى قلق الوالي العثماني في بغداد من تمادي هذه القوة وتهديدها لسلطته، فجهز حملة^(١) بقيادة علي باشا كتحدا لمواجهة هذا المد، وذهب بها إلى هجر واحتل القطيف، وحاصر الأحساء، وفي تلك الأثناء طلب المساعدة من آل خليفة، فقام أحمد بن رزق وأرسل له عدة وعتاداً. فيقول:

«أنه لما توجه الوزير المفخم، والأمير المعظم، علي باشا كتحدا بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصال على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيرة إليها من الجنود، وإعادتها على ما هو المعهود، والتولي على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور، وتشديد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، فصر فيها أوتادها، ليبلغ بالمحاصرة مراده»^(٢).

ثم يحدثنا عن قيام علي باشا بالاتصال بآل خليفة طالباً منهم المساعدة ضد ابن سعود، وكان آل خليفة في ذلك الوقت في مريز، بالقرب من الزبارة، بينما كان ابن رزق في الزبارة، حيث بادر ابن رزق بإرسال مدد من العساكر والهدايا والركاب (النباق) نيابة عنهم إليه:

«أرسل إلى آل خليفة، برسل وصحيفة، يروم منهم التجارة والمناصرة والعدة، والمعنى بذلك من قُوتُ حمده. وحين اطلع على تلك الرسالة، أيقن أنها لم

= ولما يش الجند من فتح الحصن، وأضر بهم المقام، ألقى الله في قلوبهم الرعب، وزلزلوا، فارتحلوا راجعين إلى العراق، وارتحل كثير من أعيان «الأحساء» إلى بلد «الزبارة»، التي يقرب «قطر»، وكان فيها التاجر الجوهري المفضل الجواد الشيخ أحمد ابن رزق. انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مصدر سابق (١/ ٢٣٨).

(١) كان الجيش مكوناً من العساكر النظامية، ومن الأكراد والمجرة، ومن أهل «البصرة» وأهل «الزبير» ومن البوادي بني المنتفق - رئيسهم حمد بن ثامر الشيب (حمود بن ثامر) - وآل يعيج والزقاريط وآل قشعم وبوادي شمر والظفير، انظر: تحفة المستفيد (١/ ٢٣٨).

(٢) سبائك العسجد (٨١).

ترسلن إلا لهُ، فقام على ساق الاجتهاد، بالإنجاز ما منه الوزير أراد، فأرسل
عساكر وهدايا، وصحائف منظومة على وصايا^(١).

ويتوقف ابن سند عند هذه الهدايا التي سُر بها الوزير وذاعت أخبارها بين
الخلائق والأمصار، وهنا يبالي ابن سند كعادته في وصف الهدايا والحلل حتى
إنه شبهها بحلل الآخرة:

«فأما الهدايا فإنها يجب أن لا ترد، وإن كانت لغزارتها لا تعد، قد
اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكر من رآها حلل الآخرة، وتُخبر عن مكارم، لم
تُعَب إلا بأنها خضارم، وتحكم له بالفضل على من ناظره، فلا غرابة أن تغدو
الأمثال بها سائرة، وتُفسي أذكأرها على كل مقول دائرة، وتُعيس من جرأها
وجوه الحسدة فهي باسرة، وترجع أيادي المطاولين عن تناوشها قاصرة. ومن
جملتها ركب، كالرياح في الهباب، والسحاب في الانصباب، حُلين بالبري،
وسبقن البرق بالسرى، إن اشترين بالوف من العين، فما أكوارهن إلا الذهب
اللجين، وإن كن هدايا، فقد أثقلت متونهن العطايا^(٢).

الانتقال من الزيارة إلى «جو» في أوال

ولم يذكر لنا ابن سند تاريخ انتقال الشيخ أحمد بن رزق من الزيارة إلى
«جو» في البحرين^(٣)، بينما تشير الحوادث التاريخية أن ذلك كان في عام
١٧٩٩م، وحسب السياق فإن ذلك كان في تاريخ لاحق لتصاعد غارات سعود
بن عبدالعزيز، بقيادة إبراهيم ابن عفيصان وهجومه على مدينة الزيارة وأخذها،

(١) سيانك العسجد (٨١).

(٢) المصدر السابق (٨١ - ٨٢).

(٣) جو: أكبر قرى البحرين على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي وهي مطلة
على البحر. انظر: النبھاني، ص ٧٦.

فانتقل سكانها إلى جو^(١).

وفي الرواية المحلية التي نقلها راشد بن فاضل عن الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني في انتقال ابن رزق من الزيارة يقول:

«سمعت هذه الحكاية من الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ونحن في الزيارة يقول:

قد استيقظ أهل هذا القطر من سباتهم، وبسبب ثاني أن الإمام سعود بن عبدالعزيز قد تغلب على أكثر الجزيرة فخاف من توليته على الزيارة فذهب إلى البصرة»^(٢).

وفي لمع الشهاب تفصيل لسبب الانتقال يجمله في الهجوم الذي شنه ابن عفيصان على المدينة الآمنة فيما يلي:

«فلما أتى إلى موضع القلعة التي بناها أحمد بن خليفة على الماء، أقام هناك أربعة أيام يرميها بالمدافع وهي ترميه، فلم يعمل مدفعه شيئاً فيها، فحمل عليها نهاراً بالسيف ولم يبال بقتل عسكره، لشدة حقه على أهل الزيارة، فأخذ القلعة، ولكنه ما تمكّن من أخذ بقية الأكوات الممتدة من الجانبين إلى بلد الزيارة. فضاق الحال على أهل الزيارة، فأرسلوا إلى عسكرهم الذي في الأكوات بأن يخربوا الأكوات، ويجيئون إلى الزيارة شيئاً فشيئاً، وهذا خوفاً منهم أن لو بقيت الأكوات على حالها لصارت مداراً لعسكر ابن عفيصان فيضرمهم ذلك، ففعلوا كما قلنا وخربوا الأكوات. والعتوب لما شاهدوا محاصرة إبراهيم بن عفيصان لهم، وأنه لا يندفع إلا بقوة تامة، وهم ليسوا

(١) ويقول راشد بن فاضل: رحل الشيخ أحمد بن رزق من الزيارة إلى البحرين في جو وبنى بها قصوراً عالية وبركاً لحزن الماء ومساجد كثيرة، وهو كان تاجراً كبيراً ويشترى جميع اللؤلؤ من أهل البحرين وقطر، ولما استفحل أمر الإمام سعود بن عبدالعزيز وتغلب على أكثر جزيرة العرب، خاف على توليته الزيارة فذهب إلى البحرين ثم ذهب إلى البصرة، انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي، الدوحة، ٢٠٠١، هامش، ص ٥٩.

(٢) انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٣ وفي هذه الإفادة ما يتفق والسياق التاريخي.

بالمقاتلين له خارج السور، اتفق رأيهم بالحمل من الزيارة وبالكلية، وترك الزيارة على حالها، ظناً منهم أن دولة بني سعود ما تدوم، وأنهم سيعودون إليها، فركبوا بأجمعهم وساروا إلى البحر، ولم ينزلوا منها إلا بلد الجو». (١)

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق وأمثاله من التجار، إلى الانتقال من الزيارة إلى «جو» في أوال. وفي ذلك يقول ابن سند:

« هذا وعندما قفل الوزير عن المحاصرة، لقلة الزاد وضعف المناصرة، وبلغ خيرة الزيارة، وكانت لأحمد^(٢) ترجع الاستشارة، أمر أهلها بالارتحال، إلى جزيرة أوال، حذراً من استيلاء العدو^(٣) عليها، وبلغ الشر إليها^(٤) .

والذي يفهم من نص ابن سند أن أحمد بن رزق كانت له الكلمة في الزيارة، فعندما تعرضت مدينة الزيارة لهجمات ابن عفيصان، أمر أهلها بالانتقال إلى أوال «فله ترجع الاستشارة» .

ويصف ابن سند «جواً» وصفاً لا يخلو أيضاً من البلاغة والمبالغة، وهي القرية الصغيرة في أوال، فبعد أن نزلها، بنى فيها منازل شاهقات إلى الجو قائلاً:

« فنزل موضعاً موسوماً بجوّ، وبنى فيه منازل شاهقات إلى الجو، وعمّر منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأقام فيها وهو قُطْبُ رحاها، ويدُر سمانها، وقلبُ حشاها، يخال في برود الكرامة، وينتهي عن الاعوجاج ويأمر بالاستقامة» (٥)

(١) لمع الشهاب ص ٧٨.

(٢) المقصود أحمد بن رزق.

(٣) المقصود جيوش سعود بن عبدالعزيز أمير نجد.

(٤) سبائك العسجد (٨٤).

(٥) سبائك العسجد (٨٤).

ولكن تصف سجلات بمباي في تقرير النقيب برقس، في خلال حديثه عن مدينة «جو»، أنها أخلت من سكانها منذ عام ١٨٠٠م بسبب الحاجة إلى ميناء آمن، وانتقل السكان إلى المحرق^(١).

غزو سلطان عمان للبحرين

(١٨٠٠-١٨٠١م)

ويأتي ابن سند بذكر حادثة تاريخية هامة، دون أن يقدم لنا تفاصيل دقيقة كنا نتوقعها منه كمؤرخ، ولكنه اكتفى كعاداته بالتركيز على سبب انتقال الشيخ أحمد بن رزق من البحرين إلى البصرة، بسبب أرجعه إجمالاً إلى هجوم سلطان عمان واحتلاله للبحرين^(٢).

(١) انظر: مختارات بمباي، مذكرة توصيف للملاحة في خليج فارس، (ص ٥٦٧).
(٢) ويورد ابن بشر هذه الغزوة في أحداث عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١-١٨٠٢ حين يقول: " وفي هذه السنة في عاشوراء سار سلطان بن أحمد صاحب مسكة البلد المعروفة في عمان في كثير من المراكب والسفن، وتازل أهل البحرين، وأخذ من أيدي آل خليفة واستولى عليه، ثم إن آل خليفة ساروا إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش كثيف من المسلمين فساروا إلى البحرين، فصار بهم وقتلهم قتلاً شديداً وأخذوه من يد سلطان المذكور، وقتل من قومه ما ينيف على ألفي رجل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/٢٥٨).
- ومختارات بمباي تورد التاريخ: « في عام ١٨٠٠ تمكن إمام مسقط من إخضاع جزيرة البحرين، وأرسل مجمل أعيان المنطقة وهم خمسة وعشرون عائلة إلى مسقط، وتوجه شيوخ العتوب إلى الزيارة مع أتباعهم وطلبوا الحماية من الوهابيين وقد أجيب طلبهم على الفور، وفي العام التالي وبعد أن حصلوا على الدعم من قبل الوهابيين المقيمين في منطقة قطر، شن العتوب هجومهم على البحرين وتمكنوا من استعادتها، وأجبروا الحاكم المعين من قبل الإمام وابنه على مغادرة الجزيرة دون أن يأخذوا معهم سوى ممتلكاتهم الشخصية، وفي أعقاب العون الذي قدمه شيوخ فارس للسيد سلطان لإخضاع الزيارة، شرع العتوب في مصادرة أي سفينة تابعة للبصرة أو فارس أينما وجدت». انظر: مختارات بمباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧، (ص ٣٦٦).

«نزع بين حكامها^(١) الشيطان، وبين سلطان عمان^(٢)، فسير إليهم الجنود والمراكب، واستولى على الكاهل والغارب، من دون أن يكون له مطاعن ومضارب، وصير حكامها من جملة الرعايا، وما كانت منه إلا إحدى البلايا، فالتجأوا بعد ذلك إلى ابن سعود، فأمدهم بقبائل وجنود، فركبوا عليها بعد انصراف العماني إلى أقطاره، ووصله إلى قرارة سلطانه وقراره، وارتحال جناب مولانا المترجم، إلى البصرة كما سيعلم، واستولوا على أوال، بعد قتل كثير من الرجال، ونهب جم من المال، وملكوا ابن سعود زمامها، وحكموه عليهم بعد ما كانوا حكامها»^(٣).

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق أن يتخذ وجهة جديدة، وينأى بنفسه عن هذا المكان والطامعين فيه، لاسيما بعد أن لجأ آل خليفة إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه ضد سلطان مسقط، فقصد البصرة^(٤)، ويقول ابن سند في ذلك:

«ولعل التجاؤم إلى ابن سعود السبب، في انتقال شمس الفضل وكثر الأدب، عن أوال إلى البصرة، الغنية عن الضبط بالشهرة، البلدة التي عن فضلها لسان المصر يقف، ويعجز عن تعداد أوصائها الماهر حين يصف، ويتباهى في نزولها الأشراف، ويتزاحم عندها الملوك بالآكتاف، ويبر الحالف بأن ليس لها من نظير، وتود الشمس أن تنزلها بآله البدر المنير»^(٥).

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعيد (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، حميد بن محمد بن رزيق، عمان، ١٩٧٧).

(٣) سيانك العسجد (٨٤).

(٤) في قردلان بالبصرة. انظر: حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، الرياض، ط ٣، ٢٠٠١، ص ٢٧٤.

(٥) سيانك العسجد (٨٤ - ٨٥).

نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة

وهي المحطة الأخيرة في حياة الشيخ أحمد بن رزق، فقد انتقل إلى البصرة في عام ١٨٠١م، وأقام فيها بعد أن استأذن من والي بغداد، فرحب به وأمر أن يعامل معاملة الملوك والأمراء لا كالتجار، وكتب له الوالي مرحباً :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل^(١)

وفي ذلك يقول ابن سند:

«فَحَطَّ فِيهَا رَحْلَهُ، وَبَسَطَ فِي سُكَّانِهَا قَضْلَهُ، حِينَ تَلَقَّوْهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَجَعَلُوا يَوْمَ قُدُومِهِ يَوْمَ عِيدٍ، وَاسْتَشْقَوْا لَمَّا وَاجَهُوهُ أَخْلَاقَهُ، وَاسْتَصَبَحُوا بِهَيْجَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ، وَاسْتَغْنَوْا عَنِ الْمَصَابِيحِ مِنْهُ بِالطَّلَاقَةِ، وَلَمَّا بَلَغَ الْوَالِي بَغْدَادَ، وَصَلَّهُ بِالسَّلَامَةِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، وَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَمْرٍ شَرِيفَةٍ، وَمَلَابِسٍ فَاخِرَةٍ ظَرِيفَةٍ، بِأَنْ يَنْزَلَ مِنَ الْبَصْرَةِ مَا يَخْتَارُ، وَأَنْ يُعَامَلَ كَالْمُلُوكِ لَا كَالْتِجَارِ، فَانْتَجَعَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ، مَنْجِعاً رَأَى أَنْ يَنْزِلَهُ وَحْدَهُ، وَذَلِكَ فِي عَامِ خَمْسٍ عَشْرَةَ، بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ (١٨٠٠ - ١٨٠١م) فَاسْتَفَاضَ عَلَى سِكَانِهِ، مَوَائِدَ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَأَخَذَ فِي إِقَامَةِ بُنْيَانِهِ، وَتَشْيِيدِ قَوَاعِدِهِ وَأَرْكَانِهِ، وَصَنَعَ فِيهِ الْأَطَامَ الْمَحْكَمَةَ، وَأَعْلَى فِيهِ الشَّرَفَ وَقُوَّةً، وَعَمَّرَ فِيهِ مَسْجِدَهُ، وَأَكْرَمَ رُكْعَهُ وَسُجْدَهُ، فَصَارَ كَعَبَةٍ يُقْصَدُ مِنَ الْأَفَاقِ، وَتَنَالُ إِلَيْهِ الرِّفَاقُ، لِلْمِبَادَةِ وَالْإِرْتِقَاقِ»^(٢).

(١) وقيل إنه خط في قردلان قلعة بيتاً فانتقأ وإلى الآن له آثار، انظر: النصرة في أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٢٧. وتتفق الرواية المحلية عند راشد بن فاضل نقلاً عن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني: «وأرسل حق والي بغداد من جهة الدولة العثمانية كتاب يقول: أحب النزول في طرف الدولة العلية وأكون ضيفاً لدى حكومتها على ما تحب، فرد عليه الوالي :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) سبائك العسجد (٨٥).

وعلى الرغم من أنه لم يحدد اسم القرية أو المنطقة التي نزل فيها، إلا أن بعض المراجع ذكرت أنه نزل في قردلان وبنى له فيها قلعة^(١).

فك أسر عبد الله آغا متسلم البصرة

(١٢١٩هـ/١٨٠٤م)

ومن الأحداث التي أوردتها الشيخ عثمان، لإبراز بعض الجوانب المشرقة في سيرة أحمد بن رزق، موقفه تجاه عبد الله آغا متسلم البصرة، الذي حُبس مع خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد^(٢) فتدخل أحمد بن رزق وفك قيد عبد الله آغا بينما قُتل خالد بك عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، ويقول ابن سند:

«فما حصل له ما أراد، من وزير بغداد، إلى أن جرت وقعة خالد، قُصِفَ معه بصفاد واحد، وأُذِلَّ في القلعة، وانخفضا بعد الرفعة، واسود بياض أيامهما، وتمنى أن يجريا على أقدامهما، إلى أن أذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج وأنزل إلى البصرة، متلهياً بنار الحسرة، ولما قدما اجتمع بأحمد ففك قيده وما تردد، وسيره بمركبه إلى أبي شهر، ونجا من حر تلك القدر، فما هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م]»^(٣).

(١) جمهرة الأنساب: مصدر سابق، ص ٢٧٤، النصرة في أخبار البصرة: مصدر سابق، ص ٢٧. وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل تولي الأخير ولاية بغداد، ثم صار كتخدًا بعد توليه إياها، وقد اتهمه علي باشا بالتواطؤ مع عبدالرحمن باشا الباباني، فألقى القبض عليه، وعين ابن اخته سليمان بك كتخدًا بدله. انظر: مطالع السعود، ص ٣٠.

(٣) سبائك العسجد (٧٥).

وفاة الشيخ أحمد ابن رزق

وفي البصرة يلقي الشيخ أحمد بن رزق وجه ربه، بعد أن عمر البلاد، وشاع ذكره ومدحه بين العباد، وهنا يورد ابن سند العديد من المراثي التي بث فيها أشجانه وتعازيه ونثر ونظم ما يعجز عنه سواه:

«أحببت أن أذيله بمراثي، تذيب أدمع الوارث والرائي، وتجعل في لبات
القصاصد، عقوداً أو قلاتد، ويتفاخر بسماعها الأسماع، وتدوب عليها من الرقة
الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القائم والمضطجع والقاعد، وتباهي بكتابتها
الطروس... الخ»^(١)

إلى أن يؤرخ لوفاته في البيتين التاليين:

وليسَ بِبِدْعٍ أن فكريَ ناظمٌ وخدي لها طِرسٌ ودمعي لها حِبْرٌ
وقد جاءَ تاريخاً لعام وفاته لأحمدَ جناتٍ لها حَسَنُ البِشْرِ

(١٨٠٩/هـ/١٢٢٤)

(٢) المصدر السابق (٩٩).

يقول إبراهيم بن صالح:

«في سنة ١٢٢٤/٩م توفي التاجر المشهور أحمد بن حسين بن رزق في بلد قردلان^(١) بعدما استوطنها، قيل إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف ومائة ألف ريال»^(٢).

ولقد أفرد ابن سند في الكتاب عشرات الأبيات في مراثي الشيخ أحمد ابن رزق فقد بلغت مراثيته الرائية تسعة وسبعين بيتاً منها:

جديرٌ لَعَمْرُ اللَّهِ أن ينضَبَ البحرُ وَيَكْشِفُ قرنُ الشمسِ أو يخسفُ البدرُ
وأن تَبْرُزَ الحسناءُ تَنْدُبُ حاسراً فتلطمُ خدّاً شأنهُ الحسنُ والسرُّ
وأن تَسْقُطَ الزهرُ الطوالعُ في الثرى فقد خَرَّ من لا شأنه عن علأ خِرُّ
وأن تُنْهَضَ الغبراءُ أبناءَ بطنها لينزلَ منها الصدرَ مَنْ حَقُّهُ الصدرُ
وأن تَقْعُدَ الأشرافُ في مآتمِ الندى تنوحُ فقد ماتَ الندى وانقضى الفخرُ^(٣)

أبناء الشيخ أحمد بن رزق

ترك الشيخ أحمد من الأبناء خمسة وهم: محمد، يوسف، عبدالحسن، خالد وعبدالعزیز، ولدوا جميعهم في الزيارة في الفترة من عام ١٧٨٠-١٧٩٤م، وهي الفترة التي شهدت ازدهار الزيارة ونضارتها، وفي سبائك العسجد تراجمهم، وقد جمعهم ابن سند في البيتين التاليين:

محمدٌ يوسفهم محسنٌ وخالدٌ ذو الشرف الأطيبُ
وختمهم عبدالعزیز الذي عن فضله كل فتى مُعَرَّبُ^(٤)

- (١) قرية يفصل بينها وبين العُشَّار شط العرب ويصل بينهما جسر، وهي معروفة. انظر: إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٣٣.
(٢) (مليون ومائة ألف) المصدر نفسه.
(٣) سبائك العسجد (١٠٠).
(٤) المصدر السابق (١٠٨).

وهم على الترتيب:

١ - محمد بن أحمد بن رزق: ولد في بلد والده الزبارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين (١١٩٥هـ / ١٧٨٠م) في أيام هي الرياض بالنضارة:

حسن الطباع كأنما أخلاقه الأرواح

لما توفي أبوه، وحف به راثوه، وفوض إخوانه إليه من أمرهم الزمام، فأعمل الهمم، في اتباع ما لأبيه من الكرم^(١).

٢ - يوسف بن أحمد بن رزق: وأما يوسف فهو ذو فضائل جمّة:

تروم أباداً أن تكاثر يوسفاً مكارم لا تنفك ذات أباد
وليس لها إلا يدان ويوسف أياديه لا تحصى بعد أباد

ولد في الزبارة عام المائتين بعد الألف (١٢٠٠ / ١٧٨٥م) ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية معزوه، وجدوه أخا جلد وصبر، وهمّة من دونها همّة الدهر، قائماً بوظائف أبيه قيام أخيه^(٢).

٣ - عبد المحسن بن أحمد بن رزق:

مكارم تجريها يدا خير محسن إذا طلبت جدواه أبصرته معنا
أغر عقيقي رأينا به الندى متى سار معنا جارياً أبداً معنا

(١) سبائك المسجد (٩ - ١٠).

(٢) المصدر السابق (١١١).

ولد في الزبارة عام اثنتين بعد الألف والمائتين (١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م)، أدرك مآثر أبيه وما قصر ودأب في اكتساب المحامد حتى خيل أنه فيها الوالد^(١).

٤ - خالد بن أحمد بن رزق:

ويا خالد الذكر الذي فوق مجده إليك بأيمان العظام يشار

ولد في الزبارة عام السبع بعد المائتين والألف (١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م) في إبان سعادة وأيام مستطابة مستجادة فنشرت للأفراح الأعلام وأزهرت من الأنس الأكمام^(٢).

٥ - عبدالعزيز بن أحمد بن رزق:

وأما عبدالعزيز فإنه شقيق خالد، معدود على صغره من الأماجد، معروف بمكارم الأخلاق والمحامد:

عزائمه لا ينثنين عن العليا فلا تنكروا أن تبلغ القطب والجديا
ولا تنكروا منه اتساع يمينه بوافر بذل عنه قد ضاقت الدنيا

ولد عام التسعة والمائتين بعد الألف (١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م)^(٣).

(١) سيانك المسجد (١١٢).

(٢) المصدر السابق (١١٣).

(٣) المصدر السابق (١١٤).

علماء الزبارة
في سبائك العسجد

علماء الزبارة

لقد صب ابن سند جل اهتمامه لتراجم الرجال الذين جالسوا ابن رزق وصحبوه وخدموه وعرفهم وعرفوه أو كاتبهم وكاتبوه من: أعيان البصرة، ومشايخ الأحساء والزبارة والبحرين والكويت .

ففي الكتاب ترجمة للعديد من العلماء الفضلاء والوجهاء، منهم علماء الزبارة التي شبهها بدار السلام، فقد كانت غاية في العمارة والنضارة، تزينها مجالس العلماء والفقهاء، والذي يتتبع هذه الكوكبة من العلماء الأفاضل سوف يدرك إلى أي حد كانت هذه المدينة ذات مكانة مرموقة، وسوف نشير هنا إلى علماء الزبارة الذين تحدث عنهم ابن سند أمثال:

١- الشيخ علي بن فارس (من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري) من آل فارس، من آل أبو رباح من قبيلة عنزة^(١)، وأصل بلدهم حريملاء عاصر أحمد بن رزق في الزبارة وكان لصيقاً به فكان «من أصحابه الكمل، وجلسائه الذين بهم لا يعدل»، ثم تولى الوزارة في البحرين «وزره والي أوال أحمد بن محمد ذو الكمال». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢١).

٢- الشيخ عبدالعزيز بن موسى الهجري (توفي عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م) قرأ الأدب وهو ابن عشر، وبرع في النشر والنظم، وكان حنفي المذهب، أخذ عن الشيخ راشد بن خنين، والشيخ الكردي، فذاع علمه، فاتخذه أحمد بن رزق صديقاً في مجلسه فأذاع بها علمه. انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٣).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٢٤٤/٥).

٢- الشيخ راشد بن محمد بن خنين (توفي سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م)، من علماء نجد، وكانت ولادته في الخرج خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، سافر إلى الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وذكر الشيخ محمد بن خاتم الأحسائي في إحدى إجازاته العلمية، أن سبب انتقال الشيخ راشد هو أنه كان معادياً لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب محذراً الناس من دعوته ومبادئها^(١)، قدم الزبارة وهي في غاية العمارة، فعمل المدارس، وصيره في معاصريه صدرأً، ولمجالسيه شمساً وبدراً، فدرس فيها العلوم، من منشور ومنظوم، وكان له في علم الفراسة، والحكمة، والأحكام الفقهية، والنوادر اللغوية، وبرز في المعاني. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٦).

٤- الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي (توفي سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م)^(٢) رحل إلى بغداد والشام ثم جاء الزبارة وكان من المقربين للشيخ أحمد، وكان شاعراً أديباً. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٣٤).

٥- الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الأحسائي (توفي سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م) قدم الزبارة وكانت معمورة بالدارس والدروس، مطرزة ببرود تحريرها، بأعلام الشواهد ومجالس قطر، وحظي بصحبة أحمد وكان شاعراً، قرأ العلوم اللغوية، حتى صار فيها القاموس، والحكمة حتى أذعن جالينوس، وكان عالماً في النحو والحديث والفقه، والبيان والمعاني، والحساب وعاصر أحمد الفاتح. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٤٤).

(١) اليواقيت الجوهريّة (٢/ ٥٠).

(٢) انظر ترجمته في: تحفة المستفيد (٢/ ٥٩٧).

٦ - الشيخ صالح بن سيف بن حمد العتيقي (توفي ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) ولد سنة ١٧٤٩م^(١) في بلدة حرمة من سدِير. انتقل إلى الزبارة وصاحب أحمد بن رزق ثم انتقل معه من الزبارة إلى قردلان بالبصرة وسكن عنده، ثم توجه إلى الأحساء وأخذ عن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، ثم سكن مع شيخه ابن فيروز في الزبير وتوفي فيها عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م ودفن في مقبرة الزبير بن العوام^(٢). (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٨٣).

٧ - الشيخ عثمان بن جامع (توفي سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م)^(٣) تولى القضاء في الزبارة، ورحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقرأ الفقه والآداب والموارِيث والحساب على ابن فيروز، وتصدر المذهب الحنبلي وولي القضاء. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٩).

٨ - الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جامع: (توفي سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)^(٤) صحب الشيخ أحمد ثم رحل من الزبارة إلى اليمن ودخل مكة والمدينة فأدرك من العلم ما طلب. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٨-٥٩).

٩ - الحاج بكر بن لؤلؤ (بكر بن أحمد البصري القطري الزباري) (توفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) وهو من سمار أحمد بن رزق. قرأ القرآن وأتقنه، نشأ في البصرة وكان بيته موثقاً للعلماء والأولياء ومن سماره النبلاء الأشراف. بنى في

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٣٠): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤).

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٢٩): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤): إمارة الزبير (٣/ ٨٨).

(٣) إمارة الزبير (٣/ ٦٩).

(٤) ترجمته في: تسهيل السابلة (٣/ ١٦٧٧).

الأحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجداً في الزيارة كالبدر، توفي بعد الألف والمائتين مردفة بسنتين. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٦٠).

١٠- أبو الحسن السندي الحنفي (توفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، من العلماء الذين أمضوا فترة من حياتهم في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في الزيارة، فقد قدم الزيارة على أحمد بن رزق فأكرمه إكراماً يليق بمقامه، ثم انتقل إلى البصرة فتولى التدريس بالسليمانية وانتهت إليه فيها الرياسة العلمية، وراسله وزير بغداد وزاد ذكره. وهنا يقول الشيخ ابن سند:

«واتصلت به وقرأت عليه فهو من أجل مشايخي الأعلام وتوفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٥ - ٩٦).

١١- الشيخ إبراهيم آل عبدالرزاق (توفي سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) من علماء الزيارة، حفظ القرآن، وكان من أصحاب أبي أحمد من الصغر، ومات أبو أحمد قبله وصحب بعده نجله وأقام في الزيارة. وكانت وفاته بعد سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٦).

١٢- محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢هـ - ١٢١٦هـ): هو محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحسائي، نزيل البصرة، الحنبلي من أهل الأحساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره، وكثر تلاميذه وأتباعه^(١). انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى البصرة، توفي في الزبير^(٢). (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٣).

(١) انظر: الأعلام (٧/ ١٢٠).

(٢) له ترجمة مسهبة في علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٦/ ٢٣٦-٢٤٥)؛ والسحب الوابلة (٣/ ٩٦٩)؛ وتاريخ إمارة الزبير (١/ ٥١).

١٣- الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن سحيم (توفي سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م). من بيت علم كبير في نجد، انتقل هو وأستاذه ابن فيروز إلى هجر ومنها زارا أحمد بن رزق فأنزلهما منزلة كريمة، يقول عنه ابن سند:

«قصدا زيارة أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلها من الدور الغرف، ورفعها بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلها بصلات عواندها لم تضر، وأمدتها بتجميلات، قائدها النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى نقلتهما الأيام إلى البصرة»^(١).

١٤- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله بن فيروز التميمي (توفي عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م) :

هو عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز التميمي الأحسائي، وكان عالماً فذاً، أخذ العلم عن أبيه. يقول عنه ابن سند:

«بلغ مع صغر سنه من العلم غاية فنه ونقاية دنه ورحل إلى البصرة وحصل له فيها أتم الشهرة وولاه ثويني بن عبد الله^(٢) زمام أحكامها وعُرى حلها وإبرامها - حين تولى عليها ونزع سوار ملك حاكمها من يديها - حقق كآببه وألف ودقق غوامض البحوث ورفض وصدع بالحق وما راعى وما توقف وانعزل بعدما حق على ثويني الانعزال ووهت قواعد سلطانه وزال وقدم هجر فمات بعد أشهر من قدومه المصر سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م»^(٣).

بينما يقول صاحب السحب الوايلة إنه توفي في الزبارة عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م.

(١) (انظر ترجمته: سبائك المسجد ص ٥٦-٥٧).

(٢) ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق. انظر: تحفة المستفيد (٢ / ٦٣٢).

(٣) (انظر ترجمته: سبائك المسجد ص ٩٦).

سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد

«وتوفاه الله في مرضه ذلك في شهر رمضان سنة ١٢٠٥، في بلد الزيارة من ساحل بحر عمان، ودفن بها، ورثي بقصائد شتى من غير أهل مذهبه وبلده فضلاً عنهم»^(١).

ومن علماء ووجهاء البصرة الذين ورد ذكرهم في سبائك العسجد:

الشيخ أحمد بن درويش البصري (ص ٦٢)، السيد محمود الرديني، (ص ٦٦) السيد رجب نقيب البصرة (ص ٧٠)، عبدالله أفندي الرحيبي قاضي البصرة (ص ٧١)، عبدالله آغا متسلم البصرة (ص ٧٣)، السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة (ص ٧٥)، سليم آغا متسلم البصرة (ص ٧٦)، الشيخ عبدالله بن داود النجدي (ص ٧٩).

كما ترجم أيضاً لكل من:

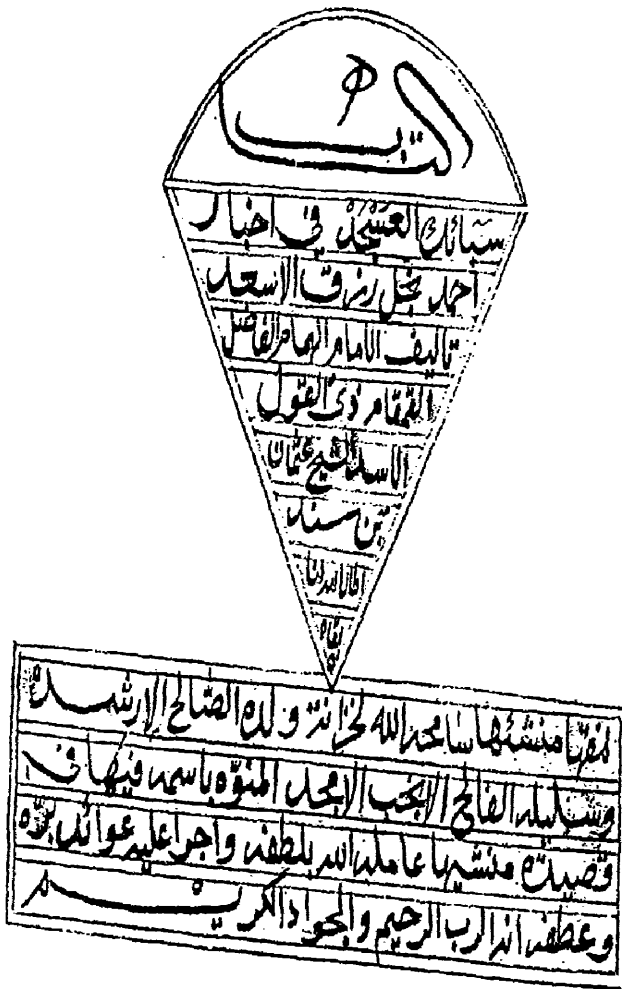
علي باشا كتخدا بغداد (ص ٨١)، محمد بيك الشاوي البغدادي (ص ٨٢)، عبدالمحسن بن مسلم (ص ٨٨)، سليمان بن حمد (ص ٨٩)، محمد بن سيف العتيقي النجدي^(٢) (ص ٩٠) والحاج يوسف الزهير (ص ٩١). وآل عبدالرزاق وهم إبراهيم وابناه عبدالوهاب وسالم^(٣).

(١) السحب الوابلة (٢ / ٦٨٥ - ٦٨٦).

(٢) طبع الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني نظمه في النواهي والأوامر في آخر كتاب قرة العيون المبصرة (٣٢٢/٢)، المكتب الإسلامي، دمشق.

(٣) أرقام الصفحات في سبائك العسجد (الملحق بالمتن صورة منه).

صور من صفحات المخطوط



صفحة عنوان مخطوط سبائك العسجد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اِنَّ اَوَّلَ مَا اُنْزِلَتْ فِيهِ اَنْفُوفُ الْبِرِّ هُوَ
 فِيهِ بَرٌّ وَدُ الْإِبْدَاعِ هُوَ وَطَرَسَتْ مَطَارِفُهُ بَيْنَ
 الْأَيْدِاعِ هُوَ خَدَمَتْ نَسْرُ الْمَكَارِمِ وَالْوَيْتُومِ هُوَ
 وَتَرَسَتْ رِيَاضُهَا وَأَقْبِيَّتُهَا هُوَ وَرَقَعَ
 الظَّاهِلُهَا وَأَبْيَيْتُهَا هُوَ وَاهْتَبَتْ نَسَائِمُهَا هُوَ وَادَّرَ
 تَمَائِمُهَا هُوَ وَقَحَّ كَمَا فِيهَا هُوَ خَدَمَتْ أَغْلَى
 بِالْحَمْدِ لِسَانُهُ وَأَشْغَلَتْ بِالشُّكْرِ كَانَتْ وَجَنَانُهُ
 وَتَرَسَتْ بِالْمَكَارِمِ بِنَانُهُ وَبِالطَّلَاقَةِ وَاللِّطَافَةِ
 أَحْسَانُهُ هُوَ وَاسْتَكْرَاهُ شَكْتُهُ عَزَّ
 بِأَمْتِنَانِهِ هُوَ مُغْتَرِفٌ مِنْ بَرِّهِ وَأَحْسَانِهِ
 غَارِبٌ يَطْلُوعُ شَائِنُهُ هُوَ وَأَصْلُهُ
 عَلَى مَن تَطَقَّتْ السَّلَاقَةُ بِظَاهِقِهَا هُوَ وَطَوَّقَهُ
 السَّعَادَةُ بِأَطْلَاقِهَا هُوَ وَأَخَاطَتُهُ السِّيَادَةُ
 بِرِثَائِهَا هُوَ وَأَمَرَ كَتَبَهُ الْبَيَادَةُ بِزَاهَا
 وَجَلَّتْ بِهِ الْعِبَادَةُ أَجْيَادُهَا وَأَغْضَاهَا هُوَ
 وَتَرَسَتْ بِهِ الرِّسَالَةُ أَغْضَاهَا وَأَوْرَاقُهَا
 وَكَلَّتْ بِهِ النُّقُودُ لِحَافُهَا هُوَ وَجَلَّتْ بِهِ الرِّيَاسَةُ
 تَقْضَاهَا هُوَ وَتَحَلَّتْ بِهِ السِّيَادَةُ جُفَاهَا
 وَأَعْتَرَبَتْ مِنَ السَّلَاقَةِ غَارِبُهَا هُوَ وَشَاكَ
 فِي السَّلَاقَةِ طَالِعُهَا وَغَارِبُهَا هُوَ وَتَطَوَّقَ لِلْعَالَمِ

مشاريق

الصفحة الأولى من مخطوط سبائك العسجد

عبد الله هو الذمعة . . .
 قَاتِ تَقْبَلُوهَا مِنْ كَفَرٍ كَرِيمَةٍ . . . وَذَلِكَ تَعَالَى وَلَهُ الْفَتْحُ
 وَأَبْنِ رَحِيمًا بَعْدَ مَا وَكَّلَ بِكَ . . . تَأْتِي الْوَعْدَةُ خَلْفَهَا الْكَفَرُ
 قَالُوا مَوْلَانِ مِنْ وَقَعَ عَلِي هَذِهِ الْجَائِلَةُ . . . وَأَسْتَصْبَحُوا
 هَذِهِ الذِّبَالَةَ . . . وَأَمْرٌ شَقِيحٌ مِنْ هَذِهِ الذِّبَالَةِ . . . ابْنَ
 تَنْظُرَهَا بَعِيْنُ الْإِنْصَافِ . . . وَتَسْلُكُ مِنْهَا الْأَعْدَالِ
 تَعْرِيفًا مِنْ الْخِلَافِ . . . قَاتِي مَقَالِ . . . نَبَتْ لَهُ
 كَمَالُ . . . وَأَنَا أَتَجَدُّ اللَّهَ عَلَى الْأَنْعَامِ . . . وَأَصْلِي مَعَ
 السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الْأَنْعَامِ . . . وَاللَّهِ وَهَبِهِ الْفَخَامِ . . . مَا
 خَيْرٌ مِنْ مَطَارِفِ الْخَلَامِ . . .
 لَعَنَكَمُ
 لَيْسَ كُنْتُمْ عَوْنَهُمْ مِنْ الشَّيْءِ وَمَدَحُ آبِكُمْ مِنْ فَوَاضِلِكُمْ قَدْ
 وَالْبَيْسُ لَكُمْ جَسِيْدٌ قَدْ كَانَ عَارًا مَلَابِسُ عَلَى الْأَرْضِ وَالْهَوَالِ
 لَعْنَةُ الْبَيْسِ لَكُمْ فِي كُلِّ مَطْرِفٍ . . . مِنَ الْجِدِّ لَا يَبْلُغُ لَا يَقْبَلُ الْكَرْدُ
 لَعْنَةُ الْجَانِّ الْقَوَاعِي نَظْمُهُ . . . وَهَبْتُهُ فِي خَيْرِ مَدَحِهِ عَقْدُ
 وَكُتِبَ هَذَا مِنْ تَدْنِي نَافِلُهُ وَمُؤَلَّفُ
 هَذَا الْكَلَامُ ٢٢٥

صفحة إهداء المخطوط بخط المؤلف في تاريخ ١٢٢٥ الموافق ١٨١٠

الحمد لله

رُفِقتَ ههنا النسخة الميونة، ونُسِيتَ سطورها الموضوعة
برسوخ الهمام الأعظم، وإمام المصداق على كل مقدّم
خالد بن محمد، أسعده الله وأيد من يد مؤلفها
ومطرف برودها ومقوفاها، وذلك في البصرة المظلمة
بالحاظ القدح، وقد وافق التاريخ العام
الفرغ من الشائكة، وتتم برود أسطرها وتكمل الألف
شطر من بيتين جديرا أن يجعل لجلال كل عين
وأن يندل لسماعه كل عين

ليس يدان نغم البعد، عادة من المذائع فاهذو

إن تارخ حطها أن ترمه، حسنها مدها في خالده

نمو ذلك ذو شاه من عفو الله

ورضاه واللبح الكيفي، كلما

يخشاه والمناج اليه

في آخره

عفا من سند غفر الله خطاه وعاملة بالاطاف

والإله أنكر لم متعك عفو عت

العبد مفضالت، و صلى الله على محمد الإنسان

الكامل، والره وجهه الكامل ماشف بالكرم

حائمه وجلت ارضيع حاتم

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

[خطبة الكتاب ^(١)]

إن أولى ما أُرْعِفْتُ ^(٢) فيه أنوفُ اليراع ^(٣)، ونُسِجَتْ فيه بُرُودُ ^(٤) الإبداع ^(٥)،
وطرُزَتْ مطارفه ببنان الإبداع ^(٦)، حمدٌ من نشر المكارم وألويتها، وروّضَ
رياضها وأفنيته، ورفع أطامها ^(٧) وأبنيته، وأهب نسايمها، وأدر غنائمها،
وفتح كرائمها، أحمدهُ حمدٌ من أعمل بالحمد لسانه، وأشغل بالشكر أركانه
وجنانه، وزين بالمكارم بنانه، وبالطلاقة واللطفة إحسانه، وأشكره شكر مُعْتَرِفٍ
بامتنانه، مُعْتَرِفٍ من برّه وإحسانه، عارفٍ بعلوّ شأنه، وأصلّي على من نطقتهُ
البلاغة بنطاقها، وطوّقتهُ السعادة بأطواقها، وأحاطته السيادة برواقها،
وأركبته النجادة ^(٨) براقها، وجملت به العبادة أجيادها ^(٩) وأعناقها، وزينت به
الرسالة أغصانها وأوراقها، وكحلت به النبوة أجفانها، وكملت به الرئاسة

(*) ص ٢ في المطبوع.

(١) وضعنا هذا العنوان استناداً إلى فهرس محتويات الكتاب، أو ما رأينا إبرازه بما يتسق مع تنظيم
المتن، أو إثبات ما سقط من المطبوع، أو ما لم يأت في المخطوط ويوافق منطق وصحة السياق، وهو
الحال لكل ما هو بين القوسين [] .

(٢) في المطبوع : رفعت، وهو تحريف.

(٣) أنوف: جمع أنف، وهو معروف واليراع القصب. والمعنى: القلم يُتخذ من القصب. انظر: (المعجم
الوسيط).

(٤) جمع البرد وهو ثوب مخطط. (القاموس ٢٥٦).

(٥) في المطبوع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: الإبداع، وهو تصحيف.

(٧) أطام: جمع أطم وأطم وهو القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح. (القاموس
٩٩٤).

(٨) النجادة: الشجاعة. (القاموس ٣٠٤).

(٩) جميع جيد، وهو مقدم العنق. (القاموس ٢٦٣).

نقصانها، ونظمت به السياسة جُمانها^(١). واغترب من البلاغة غاربه، وشأى^(٢) في البراعة طالعها وغاربها، وتَطَوَّفَ للكمالات مشارقها ومغاربها، واذدرى منها ذراها، واصطهى من أفراسها صهاها^(٣). وسأيرته أربابها فما أسرعه وأبطاها.

هو لا شك للكمالات شمسٌ غير أن ليس يعتريه كسوفٌ^(*)
أنجَبَتْهُ من الكرامِ جدودٌ كلهم للعلا رؤوسُ أنوفُ

إن أرضعته بِدَرَّها المعالي، وأسفر بمصباح هديه الليالي، فإنه الإنسان الكامل، وواسطة عقد الرسائل، وغرة وجه المكارم والشمائل.

إن يكن راضعاً تُدِيَّ المعالي فهو لا شك أشرفُ الأنبياء^(**)
♦ أو تكن للعلا سماءٌ فهذا قمرٌ نَيَّرُ لتلك السماءِ
أو يكن مصدرَ العلوم فكم كا ن لباغي البذل مصدرَ الإعطاءِ

أطلعته العلياء في سماها، حتى شأى كيوانها^(٤) وذُكاها^(٥)، لا غرو أن صارَ أحمدَ أبنائها^(٦)، وأكرمهم كفاً وأنداها، وأعظمهم منصباً وأرفعهم جاهاً، محمدٌ الذي نشر المكارم، وكسر المصادم بالصوارم، ونثر الغنائم للغانم.

(١) الجمان: اللؤلؤ. (القاموس ١٠٩٣).

(٢) شأى : أي سبق. (القاموس ١١٩٣).

(٣) من الصهوة وهي العلو.

(*) من البحر الخفيف .

(**) من البحر الخفيف .

♦ بداية ص ٣ في المطبوع .

(٤) كيوان : زحل .

(٥) ذُكاء : الشمس.

(٦) في المطبوع: أُنباها، وهو تحريف.

كمْ أَرْسَلْتُ يَمْنَاهُ مِنْ جَدُولٍ وَسَلَسَلْتُ يَسْرَاهُ مِنْ جَعْفَرٍ^(*)
 إِنْ أَمْطَرْتُ تِلْكَ فَقُلْ مُزْنَةٌ^(١) لَكِنْ بَغِيرِ التَّبْرِ لَمْ تَقْطُرِ
 وَإِنْ جَرَتْ هَذِي عَلَى مَعْسَرٍ فَهُوَ مَدَى الْأَيَّامِ لَمْ يَعْسُرِ
 أَرْسَلَهُ اللَّهُ لَنَا رَحْمَةً فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي الْمَحْشَرِ
 قَدْ قَصَرَ الْكُفْرَ وَمَدَّ الْهَدْيَ مَدًّا عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ
 كُلُّ الْمَزَايَا يَنْتَهِي عَدُّهَا إِلَّا مَزَايَاهُ فَلَمْ تَحْصُرِ
 بَذَلُ بَلَا إِكْدَا^(٢) وَمَنْ بَلَا مَنْ بَمَا يَلْقِيهِ مِنْ جَوْهَرِ
 أَجُودُ مِنْ رِيحٍ كَمَا أَنَّهُ أَشْجَعُ يَوْمَ الرُّوعِ مِنْ قَسُورٍ^(٣)
 وَمَنْ يَكُنْ جَبْرِيلُ خِدْنًا^(٤) لَهُ فَقَدَرُهُ لِلنَّاسِ لَمْ يُقْدَرِ

أترى تجاربه السحائب، في إسداء الرغائب، أو شفرات القواضب^(٥)، في
 قلّ النوائب، لا ولا الرياح المرسلة، في الهيئات المجزلة.

كُلُّ جُودٍ فَإِلَيْهِ يُنْسَبُ أَوْ كِمَالٍ فَهُوَ عَنْهُ السَّبَبُ^{(٦)(*)}
 رَامَ أَنْ يَحْكِيَهُ بَحْرُ زَاخِرٍ فَاثْنَى عَنْهُ فَكَيْفَ السَّحْبُ
 كَوْكَبًا لِلْمَجْدِ قَدْ خَيَّلَتْهُ غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَاهُ بَغْرُبُ
 كَمْ نَوَالٍ مِنْ أَيْادِيهِ جَرَى فَجَرَتْ مِنْهُ أَيَْادٍ تَطْلُبُ

(*) من البحر السريع.

(١) المَزْنَةُ: السحابة البيضاء، الجمع مَزْنٌ، المَزْنَةُ أيضاً المطرة.

(٢) مأخوذ من: أكدى: بخل، أو قلّ خير، أو قلل عطاءه. (القاموس ١٢١٩).

(٣) قسور: الأسد.

(٤) خدن: صديق.

(٥) القواضب: السيوف.

(٦) السَّبَبُ: الحبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره.

(*) من البحر الرمل وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن (مرتين).

ولدى الحرب إذا أبصرته فهو بدْرٌ وطبأه الشهبُ
كلُّ حمدٍ قاصرٌ عن وصفه وعجيبٌ فهو منه أعجبُ
﴿١﴾ قلْ به ما شئتَ من أعجوبةٍ فهو في الفضلِ البديعُ المعجِبُ

بَرَزَ والكُفْرُ ذِيال^(١)، والباطل^(٢) متبخترٌ مختال، فدحضَ الكفرَ بالأبطال،
والباطلُ بالنقضِ والإبطال، ختمَ الرسلَ ورشَّحها، وفتحَ السبلَ وأوضحها،
وأوسعَ المكارمَ وفسحها، ورفعَ الصدورَ وشرحها، وراودته الدنيا فسرحها،
ومدَّت^(٣) إليه الآمالُ فمنحها، وألقيتْ إليه المشكلاتُ ففتحتها، ارتاحتْ الأكوانُ
لطلعته، وتجملتْ وجوهُ الأزمانِ بغرته، وتشرفتْ عدنانُ بنسبته، وأخبرتِ الرهبانُ
بنبؤته، ونُسِختْ الأديانُ بملته، وأقرتِ الجماداتُ بمعجزته، ونطقتِ الآياتُ بعلو
كلمته، وتواترتِ البشاراتُ بنصرته، ونُكِّستْ^(٤) الأصنامُ من مهابته، وارتفعت
أعلامُ الإسلامِ برفعِ همته، وأزهتِ رياضُ الإيمانِ بقواضيه^(٥)، إزهارَ رياضِ
الإحسانِ بمواهبه، كم أنارَ لليقينِ من مصباح، وخفضَ في رفعِ الدينِ من جناح،
ورفعَ عن الموحدينَ من جناح، صلى الله عليه وعلى آله، المُقتطعُ كمالهم من
كمالهِ، الفائزينَ بتلقيِ إرساله، واتباعِ أقواله وأفعاله، الذين كانوا من الرئاسة
أعيانها، ومن شجرةِ السيادةِ أغصانها، ومن السعادةِ أعلامها وعنوانها، ومن
النباهةِ عمادها وأركانها، ومن المروءةِ سحائبها، ومن الفتوةِ كواكبها، ومن الملةِ

﴿١﴾ بداية ص ٤ في المطبوع .

﴿١﴾ الذِيالُ: المتبختر في مشيه. (القاموس ٩٢٢). وفي المطبوع : به زوال كفر، وهو تحريف.

﴿٢﴾ الباطلُ: من الأبطالِ وهي ما لا ثبات له عند الفحص عنه وفي اصطلاح الفقهاء ما وقع غير صحيح
من أصله. (المعجم الوسيط).

﴿٣﴾ في المطبوع: وبدت، وهو تحريف.

﴿٤﴾ نكس الشيء فانتكس قلبه على رأسه.

﴿٥﴾ القَضْبُ: كل شجرة طالت وسطت أغصانها.

قواضبها، ومن الآراء أقطابها، ومن الآلاء عُبَابها، ومن النجابة^(١) رقابها، ومن المهابة شبابها.

تعطر من علياهم الكون فاكثسا مطارف ذكراهم فزاد جماله^(*)
أصبحوا من العليا صدورا، وتألَّقوا^(٢) في سماء الكمال بدورا، وأرسلوا
جداول الأفضال فأضحوا بحورا.

قرشيون هاشميون حلُّوا من سماء العلّا محلّ الثريا^(**)
وتساموا إلى المثاني فحلّوا من بروج الثنا مكاناً عليّا
أدركوا بالهدى مآرب لمّا قلّدوا واقتفوا رسولا نبيا
قرشي النجار أظهر فينا دينه الحق والقويم السويا^(٣)

وعلى آله وأصحابه نجوم سماء المعالي، ورجوم^(٤) المعادي بأطراف العوالي
غرر في الدُّنَا صباح ولكن في وجوه من الأكارم بيض^(٥)
كلهم تابع بدين متين فمذيل أذيال جاه عريض
قرّضتهم^(٦) أي الكتاب بمدح جلّ عن مدحهم ينسج القريض^(٧)
كلهم مهتد فمن ينتقدهم فهو لا شك ذو فؤاد مريض

(١) النجابة: من نَجَبَ به وبان فضله.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: وتألَّفوا، وهو تصحيف.

(**) من بحر الخفيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستنفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٣) وردت في المخطوط: القويم، من غير واو العطف، وبه ينكسر البيت.

(٤) رجوم من الرِّجْم وهو القتل وأصله الرمي بالحجارة.

(٥) في المطبوع: المكارم، وهو تحريف.

(٦) من التقريض وهو المدح. (القاموس ٦٠٠).

(٧) في المطبوع: نسيج، وكلاهما صحيح ويتفق مع المعنى.

(♦) بداية ص ٥ في المطبوع.

دأبوا في المآثر الصالحة، ونصبوا في تعايطي التجاراتِ الرابحة، ورمقوا^(١) الدنيا بالبصائرِ فأزروها^(٢)، وأقبلت عليهم بالحذافر^(٣) فألقوها، وتزخرفت لهم بالمفاخرِ فما رتّوها وتولت عنهم فما بكّوها، تجردوا للعبادةِ عن الموانع، وتفردوا بالسيادةِ عن المنازع، أَلْفَوْا المكارمَ قَبْلَ إلقاءِ التمام، وشأوا المكارمَ قَبْلَ الاعتمادِ بالعمائم، وولعوا بثغورِ الصوارم^(٤)، عن مضاحكِ المباسم، ورضوا بصهواتِ الشياظم^(٥) بدلاً عن ربواتِ المقاعد، وعانقوا نحورَ المخاذم^(٦)، معانقةً لباتِ الولائد^(٧)، صلى الله عليه وعليهم، صلاةً وسلاماً مني إليهم، ما ضحكتُ ثغورَ الدفاترِ عن دررِ أخبارهم، وضحكتُ وجوهَ الأعصارِ عن غررِ آثارِهِمْ^(٨)، وتعطرتُ برودُ المجالسِ بأرج^(٩) أذكّارهم، وابتضتُ وجوهَ الاتّباعِ بأشعةِ أنوارهم، وفَتَحْتُ كمامُ الأفتدةِ عن أزهارِ اعتبارهم، وما هفتُ رياحُ الأخبارِ، وَصَفْتُ مواردُ أسمارِ الأخيارِ، وطلعتُ شمسُ افتخارِ، في مطالعِ اشتهارِ، وتألقتُ بروقِ الأسمارِ، في سحابِ الأسجاعِ والأشعارِ، وأورقتُ أغصانُ الأفراحِ، وضاعَ رندُ^(١٠) المسرةِ وفاح.

(١) في المخطوط: رمقوا، من غير واو العطف.

(٢) أي عابوها، مأخوذة من زرى عليه : عابه. (القاموس ١١٨٧).

(٣) جمع الحذفور وهو الجمع الكثير. (القاموس ٣٤٩).

(٤) الصوارم: جمع صارم وهو السيف القاطع. (القاموس ١٠٤٠).

(٥) الشَيْطُمُ : الأسد. والجمع شياظم، وشياظمة. (المعجم الوسيط).

(٦) المخذم: السيف القاطع. والجمع مخاذم. (القاموس ١٠١٥).

(٧) الولائد: جمع وليد.

(٨) في المطبوع: إنشادهم، وهو تحريف.

(٩) الأَرَجُ والأَرَجُ توهج ربح الطيب. (القاموس ١٧٧).

(١٠) الرّند : شجر طيب الرائحة، والعود، والآس. (القاموس ٢٧١).

[مقدمة المؤلف]

وبعد: فإني مذ لبستُ للآداب تقصّارها^(١)، واحتسيتُ صهباءها وذقتُ عُقارها^(٢)، وتدثرتُ دثارها^(٣) وشعارها، وتنقلتُ في أوطانها، وتفيأتُ ظلَ أغصانها، وتنشقتُ أرجَ أردانها^(٤)، وجريتُ طَلْقاً في ميدانها، لم أزل أعطنُ في أعطانها^(٥)، وأسرحُ طرفَ الطرفِ في رياضها، وأوردُ ذودَ الفكرِ في حياضها، وأمرحُ مختلاً، في خمائلها يميناً وشمالاً، أستشيمُ بارقها إذا سرى، وأجري مع هواها حيث جرى، فأرتاحُ للأسجاع، ارتياحَ بناني إلى اليراع، ومسمعي إلى السماع، أجري في أمثالها الشاردة، جريانَ الوافِدِ للعائدة، أنظُمُ فرائدها، وأتقلدُ قلائدها، وأعانقُ خرائدها، وأقيّدُ أوابدها، وأحلُ معاقدها، وأدلُ على مقاصدها، وأعوجُ إلى معاهدها، نادباً دَمَنها^(٦) وأطلالها، مصاحباً آرامها وآجالها^(٧)، متفرعاً ذوائبها، مغترباً كاهلها وغاربها^(٨)، منبسطاً في الطويل والبسيط، هارجاً مع كل خفيفِ الطبعِ بسيط^(٩)، راملاً^(١٠) في مسعاها،

(١) التقصار والتقصّارة: القلادة. (القاموس ٤٣١).

(٢) الصهباء: الحمر. (القاموس ١١٢). والعُقار: الحمر. (القاموس ٤١٣).

(٣) الدُّثَار: ما فوق الشعر من الثياب. (القاموس ٣٦٤).

(٤) جمع الرُّدْن: أصل الكم. (القاموس ١١٠٥).

(٥) العَطَن: وطن الإبل ومبركها حول الحوص، ومريض الغنم حول الماء، جمعها أعطان. (القاموس ١١٢١).

(٦) الدَمَن جمع دَمَنَة، وهي آثار الدار والناس (القاموس ١١٠٢).

(٧) جمع الإجل: القطيع من بقر الوحش (القاموس ٨٨٤).

(٨) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق أو ما بين الكتفين (القاموس ٩٧٣)، والغارب: هو الكاهل أو ما بين السنام والعنق (القاموس ١٢٤). فهو يشبه نفسه بقائد الإبل.

(٩) لاحظ إبراده لأسماء الطويل، البسيط، الخفيف، وهي من بحور الشعر.

(١٠) في المطبوع: واصلًا، وهو تحريف.

بين مروتها وصفهاها^(١)، ملتتمساً أركانها مقبلاً، سائلاً في غيطانها مترسلاً،
متطياً ميطانها^(٢) موجزاً ومطولاً، حانياً بانها^(٣)، جانياً جنانها، مُشَنَّفاً أَذْنِيَّ
بشنوف أمثالها، مرتشفاً يَفِيَّ سلافة أقوالها.

كم ظلامٍ واصلتهُ بصباحٍ	ونهارٍ واصلتهُ بظلامٍ ^(*)
ساهرأً فيه بين نشرٍ ونظمٍ	مرعفاً ^(٤) فيه آنفَ الأَقلامِ
أنتقي منه كلَ معنىٍ بديعٍ	في بديعٍ من الأكارمِ سامٍ
♦ إنما لذّةُ الفتى نظمٌ لفظٌ	رائقِ السبكِ باهرِ الانسجامِ
يُتَوَخَّى فيه ثناءُ كريمٍ	المعَيِّ الطباعِ مثلِ الحسامِ
كأبي يوسفَ الذي أَلِفَ المجدَ	وَبَذَلَ السِّمَّاحِ قَبْلَ الفِطامِ
راقَ منه الزمانُ وجهاً فأضحى	حاكياً وجههُ بحسنِ ابتسامِ
كلُّ جودٍ من جوده مستعارٌ	فاسألوا عنه ألسنَ النُّظَامِ ^(٥)
هل رأتَ مثلَ جوده من قديمٍ	أو رأتَ مثلهُ بكلِّ الكرامِ
فَهُوَ بحرٌ للجودِ لم يعرفِ الجَزْ	رَ وَيَذَرُ ^(٦) للمكرماتِ الجسامِ

(١) نسبة إلى الصفا والمروة وهي كناية.

(٢) الميطان: موضع يوطن لترسل منه الخيل في السباق (القاموس ١١٤١).

(٣) أي مقشراً شجرها حتى العود: قشره (القاموس ١١٧٥)، والبان: شجر (القاموس ١٠٨٨).

(*) من البحر الخفيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٤) أرغف الإثناء ونحوه: ملاء حتى سال. (المعجم الوسيط: رغف). ويقصد أنه كثير الكتابة.

♦ بداية ص ٦ في المطبوع.

(٥) النُّظَام: الشعراء.

(٦) في المطبوع: راق بدر، وهو خطأ.

فما زلتُ أترقى فيها من فنٍ إلى فنٍ، وأتعاطى منها [زماناً] ^(١) دنأً بعد دنٍ، أتطوفُ البلدان، وأتعرفُ الوجوهَ الحسان، من عدنانَ وقحطان، أغزلُ تارةً وأمدح، وأعرضُ أخرى وأصفيح، فأغزلُ إن غزالُ سنح، وأمدحُ إن جوادُ منح، وأصفيحُ إن بخیلُ جمع، كم وشحتُ من ألوكه ^(٢)، وكم رشحتُ من سبيكه، وكم اجتزتُ في مجاز، ما له من مجتاز، أقتنصُ الأمثال، اقتنصَ القانصُ الغزال، وأكحلُ المقلَّ بالسَّهاد، كحلَ الأوراقِ بالسواد، وأولعُ بالرقم ^(٣)، ولعُ الغانياتِ بالرشم ^(٤).

كلُّ ما ذاكَ لتحصيلِ فتى مثلِ نصلِ السيفِ معطاءِ اللّهي ^(٥) (*)
أو أغاني رشاً ذا حورٍ ما رنأه زاهدٌ إلا لها ^(٦)

فمحافلي حافلةٌ بأدبا، أرقُ طباعاً من أنفاسِ الصِّبَا، وأنضرُ وجوهاً من أيام الصِّبَا، وأمیلُ إلى المفاكهة من أفنان ^(٧) الرُّبى، نأخذُ بأزمة ^(٨) الأشعار، بأيمان الابتكار، فمن مقلال ومن مكثار، فمن سامرٍ ^(٩) بغزل، ألطفَ من نظراتِ المقل، ومن مادحٍ لكريم، ذي صباحٍ وسيم.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٢) الأولوك : الرسالة. (القاموس ٨٥٨).

(٣) الرِّقْمُ: تعجيم الكتاب وكتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط.

(٤) الرِّشْمُ: أن ترشم يد الكردي أو العليج كما توشم يد المرأة، يجعل بالنيل ليعرف بها وهو كالوشم (العين ٦٨٠).

(٥) مفردها: اللهوة وهي العطية. (القاموس ١٢٢٣).

(*) من البحر الخفيف.

(٦) لها لهواً: لعب.

(٧) أغصان.

(٨) في المطبوع: تأخذ أزمة، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: مسامر، وكلاهما صحيح.

رُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُهُ فِي وَجْهِهِ
كُلَّمَا أَنْشَدْتَ عَلَيْهِمْ صَفَاتُ
كَغُصُونِ الْبَانَاتِ فِي الطَّبْعِ لَكِنْ
كَلَّمَا عَسَعَسْتَ^(٢) دَجَى كَشَفُوهَا
يَجْمَعُ^(٣) اللَّيْلُ مِنْهُمْ كُلَّ وَجْهِ
أَكْسَبَتْهُمْ آدَابُهُمْ كُلَّ طَبْعٍ
مِنْ سَلَفِ^(١) الْهُوَى تَرَاهُمْ سُكَارَى^(*)
لِغَزَالٍ أَمَسُوا سُكَارَى حَيَارَى
كَنَصَالِ الطُّبَى تَشَقُّ الْغُبَارَا
بِوَجْهِهِ تَشَابَهُ الْأَقْمَارَا
تَحْسَبُ اللَّيْلَ مِنْ سَنَاهُ نَهَارَا
أَكْسَبَ الرُّوْضَ بِهَجَّةٍ وَبَهَارَا

[في مدح أحمد بن رزق]

﴿١﴾ فبينما نحنُ كذلك، تسيلُ بنا أوديةُ تلك المسالك، نتنازعُ أطرافَ
الأعاجيب، ونتعاطى اللهُو مع الرعايب^(٤)، في ليلةٍ ذاتِ أسفار، بوجوهِ
السُّمَارِ لا بالأقمار، في رياضٍ حُفَّتْ بالأزهار، وَرَقَّتْ^(٥) فيها بالأجنحةِ
الأطيار.

في زمانٍ أرقَ من طبعِ صَبٍّ ومكانٍ كوجنةِ المعشوقِ^{(٦)(**)}

(١) السُّلَافُ : الخمر. (القاموس ٧٥٧).

(*) من البحر الحقيق.

(٢) عَسَعَسَ اللَّيْلُ: أَقْبَلَ ظَلَامَهُ أَوْ أَدْبَرَ. (القاموس ٥١٦).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ : يَجْمَعُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

﴿٤﴾ بِدَايَةِ ص ٧ فِي الْمَطْبُوعِ .

(٤) الْجَوَارِي.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : وَرَقَّتْ، وَهُوَ تَحْصِيفٌ.

(٦) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى شَكْلِ نَثَرٍ، وَجَاءَتْ بَعْدَهُ عِبَارَةٌ (إِذَا صَبَّ)، حَتَّى يَكُونَ الْكَلَامُ مَسْجُوعاً، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَخْطُوطِ.

(**) مِنَ الْبَحْرِ الْحَقِيقِ.

إذ^(١) سالتُ بالأعناقِ الأسمار^(٢)، أودية مدائح الأخيـار، فأخذ كلُّ منا يُنشدُ ما عنده، ويُقرضُ^(٣) من أجزَلِ رفدهُ ومَدَّة، فيأتي من أشعاره بالطفها، ومن أسماره بأظرفها، ومن أمثاله بأجمعها، ومن بدائعـه بأبدعها، حتى أنشد بعضُ من حضر، في ذلك المحضر، فأجادَ وما قصر:

سَبَرْتُ الْوَرَى بَدَلًا وَعَقْلًا فَلَمْ أَجِدْ^(٤) سَوَى أَحْمَدَ بْنِ الْأَلْعِي مُحَمَّدَ^(٥)
فَتَى أَرِيحِي الطَّبْعَ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا^(٦) رَأَاهُ لَرَامَ الْفَضْلَ مِنْ رَاحِهِ الْنَدَى

فلما سمعهُ بعضُ من دأب، في اقتناصِ حرفةِ الأدب، أنشدَ مرتجلاً، حتى أعجب الملا، وقال كل منهم له بلى :

تَذَاكَرَ صَحْبِي بِالْأُكَّارِمِ أَهْلُهُم أَجَلُ إِذَا تُطْرَى الْكَرَامُ وَأَفْضَلُ^(٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأُكَّارِمَ جَمَّةٌ وَلَكِنِّهِمْ عِنْدِي بِأَحْمَدَ كُمْلُوا
هُوَ الْبَحْرُ لَكِن مَدُّهُ غَيْرُ جَازِرٍ هُوَ السَّحْبُ لَكِن كُلُّ وَقْتٍ يُؤَمِّلُ

(١) في المطبوع: إذا، وهو تحريف.

(٢) من السمر والمسامرة، الحديث بالليل.

(٣) من التقريض وهو المدح (القاموس ٦٠٠).

(٤) ورد الشطر في المطبوع ناقصاً هكذا: «سبرت الورى فلم أجد

(٥) من البحر الطويل، والمقصود صاحب الترجمة أحمد بن محمد بن حسين بن رزق، والحديث هنا عن فضائله ومكارمه، وفي الفقرات التالية يستعرض بعض أشعار المديح في أحمد بن رزق التي كان ينشدها الشعراء مديحاً فيه.

(٦) إشارة إلى حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم.

(٧) من البحر الطويل وهو من البحور الطويلة، أكثر بحور الشعر شهرة، فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر في هذا الكتاب على هذا الوزن والأساس فيه تفعيلتان هما «فعولن - مفاعيلن» تتكرران أربع مرات اثنتان منهما من الشطر الأول واثنتان من الشطر الثاني على الترتيب العروضي التالي:

فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن

ولما فرغ من إنشاده، ما كمن في فؤاده، قفاه بعض الجلاس، مهتدياً بهذا
النبراس^(١):

يقولون لي فضل ويحيى بن خالد كرام لكل منهم مد جعفر^(*)
فقلت صدقتم غير أن لكف من أرى أنه روح الندى مد أبحر
أولئك ناس أنفقوا عن إمارة وأحمد يعطي ماله وهو يتجر

ولما استحسّن الجالسون إنشاده، وعرفوا ما أراده، وشكروا الإجابة، نهض
بعض من سمع، فأشدّ من السهل الممتنع، ما يسكر الأسماع، ويأخذ بتلابيب
الطباع.

رأيت الندى قد مات حتى نعيته وحتى بكته بالدموع النواظر^(**)
فلما بدت في الكون غرة أحمد تألق منه ما طوته المقابر
فأصبح منشور الذبول كأنه لنا مثل بين البرية سائر
فما من يد إلا وفيها عطية ولا بلد إلا له فيه شاعر
فلو رقموا^(٢) بعض الذي فيه من ثناء لضاق الفضا عنه فكيف الدفاتر
♦ يداه لنا بحران والكل زاهر وكل بسيط بالنوال ووافر

ولما طرّز برّد شعره، وكظم على لؤلؤ^(٣) ثغره، انبرى له آخر، وبرز له وفاخر،
جارياً على أسلوه، سارياً على مصاحبه إلى مطلوبه:

(١) النبراس : المصباح.

(*) من البحر الطويل.

(**) من البحر الطويل.

(٢) رقموا : كتبوا.

♦ بداية ص ٨ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: اللؤلؤ، وكلاهما صحيح.

أيها المادحون أحمد كُفُوا ليس يُحصي أوصافه شعرُ شاعرٍ (*)
 إنما أحمدُ سماءُ كمالٍ ومزايأه كالنجوم الزواهرِ
 كلُّ بحرٍ له معابرُ شتى ونداه ما إن له من معابرٍ (١)
 وحينَ أطربَ السُّمَّارَ (٢) بقصيدته، ورنَّحَ العقولَ بنشيدته، حاكاه بعضُ وأجز،
 ولكنه أجزَلُ وأعجزُ:

قلْ للذي يزعمُ في عصره أن الندى في أحمدٍ مفردٌ (**)
 أحسنتَ لكن لا خصوصُ الندى بل الحجا والحلمُ (٣) والسودُ
 كلُّ له في عصره مُشْبِهٌ ومثله في الناس لا يوجدُ
 ولما أقلعَ عن المقال، وصمتَ بعدَ الارتجال، وكنتُ ممن جمعهُ القدر، بين تلك
 الوجوه الغرر، أسرعتُ في إنشادي، وأجريتُ في الحلبةِ جوادي:

يا منشدي الأشعار في سيدٍ طلق الأيادي في الجدى والجين (***)
 يساره يُسرُّ لقصَّاده واليمنُ معقودٌ له في اليمينُ
 كيف يجاري شعركم فضلَ من ما زال كالغيثِ على المعسرِينُ
 أبلغُ وضاحُ إذا يُجتَدَى ولو تناهى زمنُ المجتدينُ
 يساره مُثَعَّنَجِرٌ (٤) مُزْنَه والغيمُ بالقطرِ بخيلُ ضنينٍ (٥)

(*) من البحر الخفيف.

(١) في المطبوع: مغائر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: السماع.

(**) من البحر السريع، وأصل تفعيلاته: مستفعلن - مستفعلن - مفعولات (مرتين).

(٣) في المطبوع: والعلم.

(***) من البحر السريع.

(٤) المثعنة من الجفان: التي يفيض ودكها (القاموس ٣٣٦).

(٥) في المطبوع: طنين، وهو تحريف.

قد أقسم العصرُ وصدقتهُ
 كلُّ المزايا فيه محصورةُ
 لا يُبرِّزُ الدهرُ له مُشَبِّهاً
 خاتمةُ الأجواد في عصره
 (١) يا بحرُ إن كُنْتَ نظيراً له
 عطاؤك الماءُ وذا مَدَّةُ
 كم نَظَمْتَ مِنه من سُودَدٍ
 وكم أبادٍ منه مجرورةُ
 قد أتعبتُ أوصافهُ الغرُّ من
 أوصافهُ الأمثالُ لكنها
 لا قَطَرَ إلَّا فيه ذكرُ له
 يا مضرُ (٢) الحمراءُ نلتِ العلا
 أصبرَ من طودٍ إذا عَصَّه
 أصدقُ في الهيجاءِ من قَسُورٍ
 كأنه تحت طوالِ القنا
 يسطو بعَصْبٍ (٣) قد حكى وجهه

بأنه ليسَ له مِن قَريْنِ
 أعني مزايا السادةِ الأكرمينِ
 فإن يَرُمُ فهو من الكاذبينِ
 فهل ترى من بعدهِ باذلينِ
 فلا تكن يوماً من الجازرينِ
 دُرٌّ مُنْقَى أو نضارٌ ثمينِ
 مُنتَثِرٍ أعياء على الناظرينِ
 مرفوعةٍ إلا عن اللاتمينِ
 كان له من جملةِ المادحينِ
 سارتُ بها ألسنةُ الحاسدينِ
 يفوحُ كالمسكِ على الناشرينِ
 بسيدِ جَمِّ المزايا رزينِ
 نابٌ من الدهرِ طريرَ سنينِ
 ولم يكنِ إلا العوالي معينِ
 ليثُ تَبَدَّى في خلالِ العرينِ
 أو ثاقباً خرَّ على ماردينِ (٤)

(١) بداية ص ٩ في المطبوع .

(٢) مَضَرُ: القبيلة العربية الشهيرة ونُسب إلى الحمراء: لأنه أعطي الذهب من ميراث أبيه وربيعة أعطي الخيل، أو لأن شعارهم كان في الحرب الرايات الحمراء. (القاموس ٣٥٥).

(٣) العَصْبُ: السيف (القاموس ١٢٠).

(٤) في المطبوع: الماردين.

[ذكر أحوال أحمد بن رزق]

فلما أكملتُ المقالة، ورشحتُ التمثالة^(١)، وأطلعت بدر^(٢) الجلالة، في خلال تلك الهالة، وأسرجتُ نورَ هذه الذبالة^(٣)، من أنوار تلك الغزاة، أنصتُ القوم، ولم يَفْه أحدٌ بِلُوم، فعلمتُ إجماعهم على فضله، وأن من عارض لا يُعْبُو بنقله، فأيقظتُ نائمَ الهم، وأشحذتُ كليلَ العزم، وأرعت^(٤) أنوفَ اليراع، وأسجدتها في محاربِ الرِّقاع^(٥)، ووَشَّيتُ برودَ الأشعار، وحركتُ سواكنَ الأفكار، لنشرِ ما انطوى له من الآثار، وزوجتُ بين المعاني والمباني، لإنتاج ما له من المثاني^(٦)، وأخذتُ أنشرُ مطارفَ أذكاره، وأذيعُ مكارمَ أخلاقه ومحاسنَ آثاره، وأكشفُ عن وجوهٍ مخدراتٍ مقداره، وإن كُنْ ذُكَاءً^(٧) في رابعةِ النهار، وقفا نيك^(٨) في الاشتهار، فأنظُمُ لآلئِ البراعة^(٩) في عقودِ الأسطار، وأجلو عرائسَ الأفكار، على منصات ما له من افتخار، فإن جواهرَ آثارِ الأجواد، مما تُقَرِّطُ به الأذانُ وتُطَوِّقُ به الأبياد.

(١) التمثالة : الصورة (القاموس : ٩٧٤).

(٢) في المطبوع: بدور.

(٣) الذبالة : الفتيلة.

(٤) رَعَفَ يَرَعِفُ رَعْفًا راعف : أنفه سال منه الدم.

(٥) في المطبوع: الدفاع، وهو تحريف.

(٦) المثاني : جمع التثنية وهي وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح (القاموس : ١١٦٦)

(٧) ذُكَاءٌ : الشمس بعينها. (في العين ٦٢٧). وفي هامش المخطوط: ذكاء ممنوع صرفه: من أسماء الشمس.

(٨) يقصد في شهرة معلقة امرئ القيس والتي مطلعها:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٩) في المطبوع: البراعة، وهو تصحيف.

سأُنظِّمُ من أخباره في طلا^(١) العلا خرائد لم تثقبْ إلى الآنَ بالفكرِ^(*)
إذا جُلِّيتْ فوقَ المنصاتِ ألفتُ معطرةً الأذيالِ باسمه الثغرِ

♦ على أنني وإن نظمتُ في مدحه الدراري^(٢)، وجاريتُ بأقلامي كلَّ نجمٍ ساري، لا أراني إلا مُقتصراً^(٣)، وإن كنتُ مُطنباً ومكثراً، كيف البلوغُ لغايةِ كماله، والوصولُ لإحصاءِ أفضاله، وقد أفعَمَ الآفاقَ بقطره، وجَمَّلَ الأعناقَ بقلاتِدِ برّه، ووجوهَ الأعصارِ بِغُرَرِ فخره^(٤)، ورياضَ الأمصارِ بِزَهْرِ ذِكْرِه^(٥)، وسماءَ المعالي بأنجمِ محاسنه، وصدورَ الليالي بِمراسلِ ميامنه، حتى أُديرتُ أفلاكُ الثناءِ على أقطابه، وأنيختُ نياق^(٦) الآمالِ بيباه، واستمِحتْ جداولُ الكرمِ من^(٧) عُبابه، ولُفَّتِ المروةُ بين أثوابه، فصارَ جديراً أن يُقرَّضَ بالدرِ المنثور، وتُقرَّطَ آذانُ مكارمه بالنجومِ والبدور، ويتفاخرَ بالوصولِ إليه، والمثولِ في ناديه بين يديه.

كم شريفٍ سَمِيدٍ^(٨) ذي مقامٍ طلبَ العزَّ بالوقوفِ لديه^(**)

(١) طلا : طلب.

(*) من البحر الطويل.

♦ بداية ص ١٠ في المطبوع .

(٢) الدرادي: جمع دُرر، وواحدته درة وهي اللؤلؤة.

(٣) في المطبوع: مقصراً.

(٤) في المطبوع: تقرر بفخره، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: تزهر بذكره، وهو تحريف.

(٦) نياق : جمع ناقة، والمراد شدة الكرم.

(٧) في المطبوع: عن، وهو تحريف.

(٨) سميدع: بمعنى الشجاع.

(**) من البحر الخفيف.

أمطرته من فضله مرسلاتُ ترسلُ الجودَ منه دأباً إليه
كيف لا ترفعُ الأيادي إلى من خالصُ التبر^(١) صارَ مَدَّ يديه
إن يكنُ للكمالِ تاجاً فهذا مجده خاتمٌ على خنصره

عَبَقَ صَيْتُهُ فِي الْأَكْوَانِ فَعَطَّرَهَا، وَظَهَرَ عَلَى ذُكَااءَ فَعَلْبَهَا وَقَهَرَهَا^(٢)،
وَتَجَلَّى عَلَى السَّيَارَةِ^(٣) فَسَبَقَهَا وَتَصَدَّرَهَا، وَتَبَسَّمَ وَجْهَ إِقْبَالِهِ فِي الْأَعْصَارِ
فَنَوَّرَهَا، وَسَجَّمَ^(٤) وَأَبْلُ مَعْرُوفِهِ فِي الْأَمْصَارِ فَأَزْهَرَهَا [وَنَوَّرَهَا]^(٥)، وَطَاوَلَتْهُ
الرَّوَاسِي^(٦) فَمَا أَطْوَلُهُ وَأَقْصَرَهَا، وَكَاثَرَتْ مَكَارِمَهُ النُّجُومُ فَكَثَرَهَا، وَجَارَتْهُ
الْكُرُمَاءُ فَكَانَ أَغْزَرَهَا، وَبَارَتْهُ الْحُكَمَاءُ فَكَانَ أَشْهَرَهَا، قَلَّدَ الرِّقَابَ مِنْتَهُ^(٧)،
وَعَلَّمَ الشَّبَابَ سَنَّتَهُ، وَأَرْسَلَ النِّوَالَ^(٨) وَعَنَعَنَهُ، وَصَحَّحَ الْكَمَالَ وَحَسَّنَهُ^(٩).

فَكَمْ لَهُ مِنْ أَيَادٍ معروفة لا تُجَارَى^(١٠) (*)
فَاقَ الْمُلُوكَ نَوَالاً فكيف يُبْقَى التَّجَارَا
إِذَا تَأَلَّقَ وَجْهًا أَبْصَرَتْ فِيهِ الْيَسَارَا

(١) التبر : الذهب.

(٢) في المخطوط: فَعَلْبَهَا وَقَهَرَهَا وَقَمَرَهَا، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(٣) السَّيَارَةُ : القافلة.

(٤) سَجَّمَ: سال وانصب.

(٥) ساقطة من المطبوع.

(٦) الرَوَاسِي : الجبال.

(٧) الْمَنَنْ : النِّعَمُ وَالْعَطَايَا.

(٨) النِّوَالِيَا : الْعَطَايَا.

(٩) هنا يظهر تأثر الكاتب بعلم أصول الحديث في استخدام مصطلحاته مثل: أرسل، عنعنه، صحح، حسنه.

(١٠) في المطبوع ورد البيت الثاني مكان البيت الأول.

(*) من البحر المجتث.

وإن مشى للمعالي أدركت فيه الوقارا
يأبى اللجين احتقاراً ويصطفيك النصارا
يلقى الضيوف بوجه تخال منه النهارا
من وجنتيه تسامى سنا الندى واستنارا
بدا وللبخل أسر ففك منه الأسارى
♦ وأكثر البذل حتى منه استقل البحارا

وبالجملة فهو الجوهر الفرد في عصره، والعلم المرفوع على أقرانه في مصره^(١)، والمشار إليه بالأنامل في قطره، والمبتدأ الواجب تصديره، والفاعل اللازم بروزه وظهوره، والعامل^(٢) المفقود في الأيام نظيره، والمعرف بأداة^(٣) التعظيم ولم يُعهد تنكيره، والمخصوص من جنسه بالتكريم فامتنع في الأنام تصغيره، والمنعوت بنعوت الإجلال، والمصدر لكل كمال وإكمال، والمستثنى بكرم الأيادي، في الحضر والبادي، والمميز بالأحوال المرضية، والمضاف إليه الكمالات الإنسانية، والموصول إلا أنه ذو صلات، وعوائد غير منتهيات، والظاهر بكل فضل، والمضمر [ودة]^(٤) في كل عقل، فهو قطب تدور عليه أفلاك المواهب، وطالع^(٥) لا تناظره الطوالع والغوارب^(٦)، وسحاب لا تماطره

♦ بداية ص ١١ في المطبوع .

(١) في المطبوع : أقران مصره .

(٢) في المطبوع : والعالم، وهو تحريف .

(٣) في المطبوع : والمعروف بأداة، وهو تحريف .

(٤) ساقطة من المطبوع .

(٥) الطالع : الهلال .

(٦) الغوارب : أعلى كل شيء .

تُدِّي السحائب، وعُبابٌ تَنْضَبُ منه جداولُ الرغائب^(١)، وقبله يستقبلها القاصد،
ويحُنُّ إلى زيارتها الغائبُ والشاهد، وزمزم يستعذبُ نَبْعَهَا الصادرُ والوارد^(٢)،
ويترحلُ إلى سقايتها المسنتُ العائل، على الغارب والكاهل^(٣)، وركنٌ يستلمه
السائل، فيرجعُ بالفضلِ السائل.

يا كعبةَ المجدِ وركنَ الندى	ويا مُنى السُّوألِ والراغبين ^(*)
أدركتَ مجداً شامخاً باذخاً	يسمو على الماضين والآخريين
خُلِقْتَ من ماء الندى خالصاً	فأنتَ تعطيه من المخلصين
كم قائلٍ أحمدُكم مسرفٍ	نعم ببذلِ الكفِ للمُعْتَفَيْنِ
كم من مسيفٍ ^(٤) جاء طالباً	فردَّ عنه بالعطايا سمين
يا دهرُ إن حاكيتَه عَزَمَةٌ	فكنُ كما كان من المنصفين
ويا سحاباً ظنَّ شَبْهاً به	أمْطَرُ بلا رعد على المجديين ^(٥)
وافعلْ كما يفعلُ عند الجدا ^(٦)	فإنه الضحاك للمجتدين
أخلم ^(٧) من قيسٍ على أنه	كبخله حُلماً عن الجاهلين
أفعاله بيضٌ وغاراته	أسودٌ من ليلٍ على المعتدين

(١) الرغائب : العطاء الكثير.

(٢) الصادر والوارد : الذاهب والآتي، وهو طباق.

(٣) الغارب : الكاهل . والغارب من البعير ما بين السنام والعنق.

(*) من البحر السريع.

(٤) المسيف مأخوذ من: أساف: هلك ماله (القاموس ٧٥٨).

(٥) القوم أصابهم الجذب.

(٦) الجدا: المطر العام والعطية وهو المقصود (القاموس ١١٦٧).

(٧) في المخطوط: أحكم، وقد أثبتنا ما في الموضوع، لأنه يتحدث عن قيس بن عاصم المنقري وهو من

الموصوفين بالحلم. (الأعلام ٥٧/٦).

كم غارة شعواءَ يسمو بها
 ♦ والنقع كالليل ولمعُ الظبا
 لولا بريقُ البيض في النقع^(٢) لم
 كأنه في مضر^(٣) عنتر^(٤)
 أعزُّ جاراً من كليب وإن
 يبيت من جاوره آمناً
 قد ضربوا الأمثال في جوده^(٥)
 كم حاسدٍ رام علاه فما اس
 يا بدر إن قاومته رفعة
 تلك معاليه التي شادها
 يعرفها أعداؤه جهرة
 لن يطفئ الحاسد من نوره
 يُقدّمها بربط جأش رزين^(١)
 كدينه المتضح المستبين
 يك في الطعن من المهتدين
 وحاتم في طيئ الأكرمين
 يكن لغالي المال بذلاً مهين
 كأنه فوق الثريا رهين
 حتى على السنة الكاشحين^(٥)
 طاع لها فهو من الخاسئين
 فلا تكن يوماً من الكاسفين^(٦)
 أظهر من نور الضحى المستبين
 عرفانهم للشمس عين اليقين
 ما أظهر الله فقطعاً بين

رام حسّاده أن يدركوا مقداره، أو يسبقوا آثاره، فلم^(٧) يشقوا غباره،
 وأرادوا أن يطمسوا مناره، فأبى الله إلا إعلاؤه وإظهاره، مهّد هو والمكارم في
 مهّد، وارتضعا فكان راضعهما المجد، وكفلا فما^(٨) كفلهما إلا السعد، وحضنا

(١) رزين : متزن وقور.

♦ (١٢) بداية ص ١٢ في المطبوع .

(٢) البيض : المقصود «السيوف»؛ والنقع: الغبار.

(٣) مضر: نسبة إلى قبيلة مضر التي ينتسب إليها عنتر والتشبيه للشجاعة.

(٤) الجود : الكرم.

(٥) الكاشح : عدو مُضمر للعداوة.

(٦) كاسف : عابس عظيم الهول.

(٧) في المطبوع: ولیم، وهو تحريف.

(٨) في المخطوط: وما، وهو تحريف.

فما حضنهما إلا السعادة، وَخُتِنٌ^(١) هو فما^(٢) خَاتَنُهُ إلا السيادة، حتى تنقَلْ من الأحوال السعيدة، إلى الأطوارِ الطيبة الحميدة، وبلغ مبلغ الرجال، وهو أخو الكمال وأبو الجلال، ينشر للفضائل كلَّ طيٍّ، وَيَنْشُرُ الفواضِلَ نَشْرَ أَخِي طيٍّ^(٣)، وَيُنَادِي لِسَانُ المكارم، له إني أنا حاتم^(٤).

ألا أيها العافون إن رُمْتُمُ الندى
فَكُفِّيْ لَمْ تَفْتَرِ عن المدِّ لحظةً
وذاك أجاجُ الماءِ دأباً عطاؤه
وإن سحابَ الجوِّ يُمَطِّرُ ساعةً
ولا فضلَ في الأيامِ إلا لراحتي
❖ وإني من قومٍ نَمَتَهُمْ جُدُودُهُمْ
لهم شَرَفٌ لا يُرْتَقَى وفضائلُ
وقائعهم سودٌ وإن تكُ دائماً
لئن كان آبائي لهم كلُّ سُودٍ
لما تمَّ ذاك الفضلُ إلا بطلعتي
فَسَلِّ عني الآفاقَ هل كان نائلي

فمن كَفِّي السخاءِ لا من يدِ البحرِ^(*)
وذلك إن يَمْدُدْ فكم كان ذا جزرٍ
وكَفِّي تُعْطِي الدَّرَّ أو خالصَ التبرِ
وكَفِّي سَخَاءُ النَّوَالِ يَدُ^(٥) الدهرِ
فكم مُعْسِرٍ قد أَطْلَقَتْهُ من العسرِ
إلى شرفٍ يسمو على قُنَّةِ^(٦) النسرِ
إذا حُسِبَتْ أَعْيَتْ عن العدِّ والمحصِرِ
مطرزةً أذيالُها بالطَّبْيِ الحمرِ
على كل من رام التصدُّرَ في الفخرِ
كما تَمَّتْ شمسُ الضحَى طلعةَ الفجرِ
يسيراً وهل كان افتخاري لا يسري

(١) ختن : ختونة . وختونة : تزوج.

(٢) في المخطوط: وما، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: وينشر الفواضل نشر، وهو تصحيف، والمقصود بطي، قبيلة طي.

(٤) حاتم: إشارة إلى حاتم الطائي الذي يُضْرَبُ به المثل في الكرم.

(*) من البحر الطويل. وهي تعدد فضائل أحمد بن رزق وشماله في الكرم، والشرف، والفخر.

(٥) في المطبوع: وكفي سحاباً للنوال مد الدهر، وهو تحريف.

❖ بداية ص ١٣ في المطبوع .

(٦) القُنْ : الجبل الصغير (القاموس ١١٣٠).

وهل كان مجدي يُستطاع سُمُوهُ
أولئك قومي خيرُ قومٍ وَجَدْتُهُمْ
هُمْ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَ فِي طَلَبِ العلا
بهاليل^(١) غَرَانُ الوجوهِ إذا سَجَى
شغاميم^(٢) لا يرضونَ مركوبهم سوى
جَرُوا تَحْتَ أَظْلالِ الرِّماحِ تُظِلُّهُمْ
إِذَا أَصْلَتْوَهَا خَلَّتْهَا فِي^(٣) أَكْفِهِمْ
حَيِّيونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
منازلهم أعلى الذُّرَا^(٤) وهي فِي الطَّلَى
لَهُمْ كُلٌّ فخرٍ لَا يُجَارَى وَسُوددُ

وها هو مركوزُ الدعائمِ بالتبرِ
إذا ما جرى حَيَّانٌ يوماً إلى فخرٍ
كما يحسنونَ الضَّرْبَ والطَّعْنَ بالسُّمْرِ
غبارُ أزاحوه بِمُصْلَتِهِ^(٥) غَرَّ
ظهورَ خيولٍ تَحْتَ أسيافهم تجري
صوارمُ سَلَوُهْنٍ مِنْ وَهَجِ الحَرِّ
ثواقِبَ زُهرٍ أو شقائقٍ فِي زُهرٍ
أشدُّ بروزاً مِنْ سيوفهم الحُمَرِ
إذا ركبوا ظَهراً نَزَلْنَ على نحرٍ
عظيمٍ ومقدارٍ يَجُلُّ عن القدرِ

وحين قضى لسانُ حاله^(٦)، من نعتِ بعضِ أحواله، صَمَّمَ العزمَ على ما
قصد، وأحالَ يُنَجِّزُ ما به وعد^(٧)، من إنشاءِ ترجمته، ونشرِ بُرودِ مكرمه، وذكرِ
أحواله من مولده لموته، بعباراتٍ هي السلسبيل، وإشاراتٍ أرقَ من نظراتِ
الخليل، وأسجاع^(٨) تشفي العليل، وتُروي الغليل، أَشْمَ وجناتِ الطروس^(٩)

(١) يُقال رجلٌ بهلول: أي حيي كريم.

(٢) فِي المطبوع: بمصبية، وهو تحريف.

(٣) شغاميم جمع شغوم وهو الطويل (القاموس ١٠٣٨). وفي المطبوع: شغاميم، وهو تحريف.

(٤) فِي المطبوع: من، وهو تحريف.

(٥) فِي المطبوع: الندى، وهو تحريف.

(٦) هنا يروي سبب إنشاءِ ترجمة الشيخ أحمد بن زرق.

(٧) فِي المطبوع: يستنجز به ما وعد.

(٨) من السجع وهو الكلام المقفي غير الموزون.

(٩) طرس الكتاب طرساً: كتبه ومجاهه والجمع طروس.

بالسطور، وأزَّوجَ الإصباح^(١) بالديجور^(٢)، أجنبُ القصرَ، مجانية الشاربِ
الحَصَرَ.

كلما ذاكَ لتحصيلِ هوى كلما سكنته لا يسكنُ^(*)
في مزاياه التي أقلامنا عجزت عنها فكيف الألسنُ
❖ كلما أبصرته قلت به كلُّ شيءٍ فيه فهو الأحسنُ

سَيِّدُ سَوْدَهْ أصله، ومجْدَهْ على كلِّ ماجدٍ فعله، إن نطقَ فصل، وإن أنفقَ
أرسلَ المثل، أو رنا انكسرتِ المقل، وطوطئتِ الرؤوسُ من الخجل، إن نظرتَ إلى
مربعه فمُخَضَّرَهْ، أو إلى وقائعِه ففَاقَهْ^(٣) محمرة، أو إلى صوارمه فهي للنقع
غرة، أو إلى دراهمه فهي لم تألفِ الصرة، أو إلى وجهه فباسم، أو إلى رِفدهِ
فساجم، أو إلى راحه^(٤) فسحاب^(٥)، أو إلى أفنيتِه فرحاب، أو إلى جلسائه
فأقطاب، أو إلى ندمائه فألطف، من الأفنانِ وأظرف.

تكادُ على الأوراقِ منهم طباعُهُمْ تسيلُ ولكن لا تسيلُ الطبائعُ^(**)
إذا ما تعاطوا للفنونِ تفننت جوامعُ من أفكارهم وبدائعُ

(١) في المطبوع: وأصباح الأزواج.

(٢) الديجور: شدة الظلمة. والجمع دياجير.

(*) من البحر الرمل.

❖ بداية ص ١٤ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: ففائمة، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: راحته.

(٥) في المطبوع جاءت هذه العبارة (أو إلى راحه فسحاب)، قبل عبارة (أو إلى رِفدهِ فساجم)، وهو لا

يتفق مع السجع.

(**) من بحر الطويل.

[ذكر مولده ونشأته]

قد أبرزته قدرة القادر، من الرحم الطيب الطاهر، منتمياً لأزكى العناصر،
في بلدة مصغرة فكبرها، حين تبوأها وتديرها^(١)، ولعمري إنه أجل مقداراً، من
أن ينتجها^(٢) داراً^(٣).

شرقتها أوصافه الغرماً أن تسامى في دوحها وتعالى^(*)
وتعالت على البلاد ولما أن قلاها كانت بعيني نعالاً^(٤)

وكان أول ما برز فيها، مصدراً كأبيه في ذويها^(٥)، تُخال النجاة فيه،
والبراعة ظاهرة من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كل مقامٍ خطيرٍ رفيع،
حتى إن الصبيان، لتعرف له الشان، وترفع له المكان، حتى ذكر لي بعض
الأتراب، الملازميه أيام الشباب، أنه جلس مع الأولاد، عامٍ عشرٍ من الميلاد،
فبرز له معاشر، في صورة شاعر، فأنشده من منظوم تلك البلدة، ليعلم بذلك
رفده، وعندما أكمل^(٦) ما عنده، قام إليه وكساه برده^(٧)، فأنثنى الغلام جذلاً،

(١) في المطبوع: وتدبرها، وكلاهما صحيح.

(٢) في المطبوع: يتخذها.

(٣) يقصد بها: الكويت.

(*) من البحر الخفيف.

(٤) في المطبوع: تعالى، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: زوائرها، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: كمل.

(٧) هنا يشبه الكاتب موقف أحمد بن رزق مع الفتى الذي ألقى قصيدة بين يديه، بموقف الرسول
حينما جاءه كعب بن زهير وألقى القصيدة المشهورة «بانت سعاد.....» بين يديه،
فكساه الرسول برده.

بما أمدّه يمشي الخيزلي^(١)، ولما أخبر أبوه استبشر، وقال لابني شأن يظهر، ثم لم تمض إلا أيام^(٢)، أقصر من لي الزمام، حتى أخذ يبتاع الجواهر، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفول بأبيه، مختال^(٣) بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بظريف الطباع، ملقيةً إليه المعالي بعنانها، ناظرةً إليه بإنسان أعيانها.

سَيِّدُ مَا جَدُّ كَرِيمٌ عَظِيمٌ	حَاقِي بِطَبْعِهِ مُضَرِيٌّ ^(*)
عَلَوِيٌّ مُقَدَّمٌ فِي الْمَعَالِي	لَيْسَ يَحْكِيهِ هِمَّةٌ عَرَبِيٌّ
مَا رَأَيْنَا نَظِيرَهُ فَهُوَ لَا شَكَّ	وَحِيدٌ فِي عَصْرِهِ أَوْحَدِيٌّ
♦ الْمَعِيَّ يَحَارُّ طَرْفُكَ فِيهِ	كُلُّ وَصْفٍ يَسْمُو بِهِ أَحْمَدِيٌّ
كَفَلَ النَّاسَ بِالْمَكَارِمِ طَرًّا	فَهُوَ لَا شَكَّ لِلْعَفَاةِ ^(٤) الْوَصِيُّ
رَمَقَتْهُ الْعِلَا بِطَرْفٍ خَفِيٍّ	وَهُوَ فِي الْمَهْدِ وَالرَّضَاعِ صَبِيٌّ ^(٥)
قَلَّدَتْهُ قِلَادَةُ الْفَضْلِ حَتَّى	غَارَ مِنْهُ وَقَضَلَهُ الْبِرْمَكِيُّ ^(٦)
قَامَ سَوْقُ النَّدَى بِفَيْضِ أَيْادِهِ	كَمَا قَامَ بِالْكَرَامِ النَّدَى
أَوْرَقَتْ مُذْ بَدَا غُصُونُ الْمَثَانِي	إِذْ سَقَاهَا مِنْ صَوْبِهِ ثُرَيُّ

(١) الخيزل والخيزلي والخوزلي: مشية في تشاقل (القاموس ٩١٣)

(٢) في المطبوع: ثم لم تمض الأيام.

(٣) في المطبوع: مختالاً.

(*) من البحر الخفيف.

♦ بداية ص ١٥ في المطبوع.

(٤) عَفَّ عَفَّةً وَعَفَافاً كَفَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجُمَلُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ (المعجم الوجيز).

(٥) في المطبوع: بالمهد.

(٦) البرمكي: منسوب إلى آل برمك وهم أسرة فارسية شهيرة تقلد أبنائها الوزارة في العصر العباسي،

قضى عليهم الرشيد سنة ١٩٧هـ/٨٠٣م بعد أن تعاطم نفوذهم. (المعجم العربي الأساسي، ص

١٤٢).

أَسَدٌ فِي الْوَعَى هَزِيرٌ وَمَهْمَا كَلَحٌ ^(١) الدَّهْرُ فَهُوَ غَيْثٌ رَوِي
عَامِرِيٌّ ^(٢) فِي الطَّبْعِ نَجْلٌ مُعَاذٍ وَأَبُوهُ إِنْ صَرَّصَ السَّمْهَرِيُّ ^(٣)
حَظَبَتُهُ بِكُرِّ الْمَعَالِي صَبِيًّا فَابْتَنَاهَا وَالْفَضْلُ فِيهِ الْوَلِيُّ
رَامَ أَعْدَاؤُهُ صَعُودَ مَعَالِيهِ فَرَدُّوا وَالْكَلُّ عَنْهَا قَصِيٌّ

فما زال يُخَيِّي الآمالَ من حِلِّها، ويَصْرِفُها في الأحوالِ على أهلها، ويَعُدُّها
لِقُلِّ النَوَائِبِ وحَلِّها، ويشابِرُ على مفروضاتِ المكارمِ ونفلها، ويدعو العُفَاةَ إلى
طُرُقِها وسُبُلِها، ويدعو إلى سُنَنِها، ويهدي إلى سُنَنِها ^(٤)، ويُدلي أِقْنَاءَ قَنَنِها،
حتى تناقلت أخبارُها الركبَانِ، ونشقت عِطْرُ أَذْكَارِهِ مَعَاطِسُ ^(٥) الأوطانِ، وسالتِ
بِسَبَبِهِ الْغِيْطَانِ والمِيطَانِ، وأرسلتْ جَدَاوِلُ رَاحِهِ ^(٦) في الرَاحَاتِ، وجرت بمَجْرورِ
مَدِهِ بِطَاحِ السَّاحَاتِ، وسُرَّحتْ ذَوَائِبُ أَغْصَانِها، ونُشِرتْ مَطَارِفُ رِيحَانِها،
وصَفَّتْ مِشَارِبِها، وكَرَعَ ^(٧) بالفمِ شَارِبِها، فالآذَانُ بِأَخْبَارِهِ مُشَنَّفَةٌ، والأَعْيَانُ
بِنَظَرَاتِهِ مُتَشَرَّفَةٌ، والعَطَايَا من يساره مغتَرَفَةٌ، والكَمَالَاتُ به مؤتَلَفَةٌ،
والإِفْضَالَاتُ بِصَلَاتِهِ مُتَعَرَّفَةٌ، وأذْيَالُ المِروَاتِ بِنِيبَانِهِ مُطَرَّفَةٌ، ووجوه الساداتِ في
نَادِيهِ مُصَفَّفَةٌ، لا تنتهي كَمَالَاتِهِ، كما لا تتناهى صَلَاتُهُ، ولا تحصرُ أَفْرَادُ مَا لَهُ

(١) كَلَحٌ : عَبَسَ وَأَفْرَطَ فِي الْعَبَوسِ.

(٢) نَسَبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

(٣) سَمْهَرِيٌّ : رُمُحٌ سَمْهَرِيٌّ: صُلْبُ الْعُودِ شَدِيدٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يُقَوِّمُ الرِّمَاحَ اسْمُهُ سَمْهَرٌ (المعجم العربي الأساسي، ص ٦٤٤). وَصَرَّصَ : رِيحٌ صَرَّصَتْ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ. وَالْمَعْنَى: رُمُحٌ شَدِيدُ الصَّوْتِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: سُنَّتِهَا.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: مَعَاظِنُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالْمَعَاظِسُ جَمْعُ الْمَعَطَسِ وَهُوَ الْأَنْفُ. (القاموس ٥١٧).

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: رَاحَتِهِ.

(٧) كَرَعَ: تَنَاوَلَ الْمَاءَ بِفِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِيهِ وَلَا بِإِنَاءٍ (المعجم الوسيط).

من إحسان، بنطاق يراعٍ ولا لسان، منهجه أقوم المناهج، ومدرجه أفضل المدارج، يعرجُ عروجَ البدور، ويدرجُ مدرجَ الصدور، هو قس^(١) في فصاحته، وكعب^(٢) في سماحته، ووائلٌ في عزته وحمايته، وجساس^(٣) في فتكه وأنفته، وملاعبُ الأسنه، ومجيرُ الجرادِ فيما سنّه، أشجعُ من ابنِ عباد^(٤)، وأبدعُ من ابنِ عباد^(٥)، وأمنعُ عزةً من ابنِ زنباع^(٦)، وأصدقُ من القطا بالإجماع، وأصرد^(٧) من السهم، وأحدُ من المخذم^(٨) في العزم، وأصبرُ من ذي ضاغطٍ في الثوب، ومن عودٍ بجنبية^(٩) جلب ،

♦ أصري عزم من أبي سَمَالٍ إن فدح الخطبُ على الرجالِ

(١) نسبة إلى قس بن ساعدة الإيادي (ت حوالي ٢٢٢هـ/٦٤٢م): أسقف نجران في الجاهلية ومن أبرز خطباء العرب وحكّامهم حتى ضربَ به المثل في البلاغة والحكمة، كان يؤمن بالبعث ويقول بالتوحيد ويعظ الناس في سوق عكاظ. (انظر المعجم العربي الأساسي، ص ٩٨٤) انظر ترجمته في (تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات، دار المعرفة، بيروت، ص ١٩).

(٢) كعب بن زهير المزني (ت حوالي ٢٥٥هـ/٦٤٥م) شاعر مخضرم هجا الرسول فأهدر دمه ثم جاء مستأمناً ومدحه بقصيدته «بانت سعاد» فخلع عليه الرسول بُردته.

(٣) جساس: هو قاتل كليب.

(٤) الحارث بن عباد البكري، من حكماء الجاهلية وشجعانهم، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

قَرِّباً مَرِيطُ النِّعَامَةِ مَنِي
.....

(انظر: الأعلام ١٥٧/٢).

(٥) يقصد صاحب بن عباد ويضرب به المثل في الحلية اللفظية والمحسنات البيعية.

(٦) هو روح بن زنباع الجذامي أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها. انظر:

(الأعلام ٦٣/٣).

(٧) في المطبوع: وأسرد، وهو تحريف، في القاموس (٢٧٩): سهم صار: نافذ.

(٨) سيف مخذم: قاطع (القاموس ١٠١٥).

(٩) في المطبوع: يجبيه، وهو تصحيف.

♦ بداية ص ١٦ في المطبوع .

يَصْمُتُ عَنْ وَقَارٍ، وَيَنْطِقُ فَيَرْتَفِعُ الْمَقْدَارُ، بِلَفْظٍ يُولَفُ بَيْنَ النَّهَارِ وَالظَّلَامِ، وَتَفْهَمُ أَعْجَازُهُ مِنْ صَدُورِهِ قَبْلَ التَّمَامِ.

مولي إذا ما حاك بُرْدَ مقالة في مجلس عرفوا له المقدارا(*)
يوليكَ ألفاظاً كدُرَّ مَحَارَةٍ بمضاحك تدعُ الظلامَ نهارا
قد ألبس الأيامَ حُسْنَ بهائه وكسا الأنامَ مهابةً ووقارا
طلعتُ على زُهرِ الكواكبِ شمسُهُ فرأيتها رأيَ العيانِ صغارا

نَجْمٌ^(١) نَجْمٌ سَعُودُهُ فِي سَمَاءِ الشَّرَفِ، فَأَخْفَى ضَوْءُهُ كُلَّ سَدَفٍ^(٢)، دَأَبَ فِي تَقْيِيدِ أَوَابِدِ الْآدَابِ، دَأَبُهُ فِي تَقْلِيدِ الْمَنَنِ الرَّقَابِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ جَيِّدٌ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ سَخَابٌ^(٣)، وَحَتَّى قَبْلَ مِنْهُ الْأَيَادِي، الْحَاضِرُ مِنَّا وَالْبَادِي، كَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُ رَزَقِ الْعِفَاةِ، وَأَحْمَدُ مِنْ اهْتَزَ لِلْنَدَى عَطْفَاهُ، وَأَفْصَحُ مِنْ أَنْطَقَ^(٤) بِالْحِكْمِ فَاهُ، وَأَمْجَدُ مِنْ طَارٍ^(٥) فِي الْآفَاقِ ثَنَاهُ، وَأَسْعَدُ مِنْ تَلَأَ فِي وَجْهِ الشَّرَفِ سَنَاهُ، وَأَشْجَعُ مِنْ هَزَ عَطْفَ قَنَاةٍ وَثْنَاهُ، لَمْ يَبْقَ مَعْطَسٌ إِلَّا انْتَشَقَ مِنْ رِيَا جَدَّهُ، وَلَا زَنْدُ جَلَالٍ إِلَّا وَتَحَلَّى بِسَوَارٍ مَجْدَهُ، وَلَا خَنْصَرُ آمَالٍ إِلَّا وَهِيَ حَالِيَةٌ بِخَاتَمِ مَدَّةٍ، وَلَا عَقْدُ كَمَالٍ إِلَّا وَهُوَ وَاسِطَتُهُ، وَلَا نَحْرُ شَرَفٍ إِلَّا وَهُوَ قِلَادَتُهُ، وَلَا سَمُوٌّ إِلَّا وَقَدْ أُنِيطَتْ بِهِ سِيَادَتُهُ، وَلَا أَفَقٌ إِلَّا وَهَلَّتْ فِيهِ سَعَادَتُهُ، قَامَ عَلَى أَنَّهُ الْمَفْرَدُ فِي كَمَالِهِ، الْمُتَعَالِي عَلَى نَظَائِرِهِ وَأَشْكَالِهِ، أَدْلُهُ لَا تُرَدُّ نَصُوصُهَا، وَلَا تُقْلَعُ مِنْ خَاتَمِ الْبِرْهَانِ

(*) مِنْ الْبَحْرِ الْكَامِلِ.

(١) نَجْمُ الشَّيْءِ، نَجْمًا وَنَجُومًا: طَلَعَ وَظَهَرَ. يُقَالُ: نَجِمْتَ الْكَوَاكِبَ.

(٢) سَدَفُ الْبَصَرِ سَدْفًا: أَظْلَمَ، وَالسَدَفُ: الظُّلْمَةُ.

(٣) السَخَابُ: الْقِلَادَةُ تَنْخَذُ مِنَ الْقَرْنَفِلِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: نَطَقَ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: ظَهَرَ.

فصوصها، لا يُدركُ فضلُهُ بالقياس، ولا يدانيه زُحَلُ^(١) في الشرفِ ولا يُقاس .

إن يكنْ أشرفَ الكواكبِ داراً	فهو لا شكَّ عُدَّ أشرفَ منه
ليسَ من سؤددٍ فما حلَّ فيه	ونوالٍ إلا وأرسلَ عنه ^(*)
إن يكنْ ألبسَ الوقارَ رداءً	فهو رضوى ^(٢) حلماً متى ما تزنه
مسرفٌ في العطا فإن رمت سرّاً	قد ثوى في الفؤاد منه يصنه
ما لإحسانه المواصل حدُّ	لا ولا في الورى له حدُّ كُنْه

لا جرمَ أن نُعتَ بأكملِ الأوصاف، ونظرتُهُ نظرَ توددٍ الحافظِ الإنصاف.

كيف تُحصي عاداتِهِ الأَقلامُ	أو تُحاكي عَزُومَهُ ^(٣) الأَيامُ ^(**)
﴿١﴾ هو كالبدرِ في الصعودِ ولكنْ	ما عليه من مُبصرِهِ ظلامُ
لم يزلْ للثناءِ يدأبُ حتى	أدركَ السؤددَ الذي لا يرامُ
نظرتُهُ عينُ السُعودِ فأضحى	مُسعداً فيه للسُعودِ ابتسامُ
إنْ دهرأُ أمسى به لزمانُ	فيه للفضلِ والمعالى قيامُ
أقسمَ الدهرُ وهو فيه صدوقُ	إنْ هذا للمكرمِينَ الختامُ

عَوْدَ المروءةِ فما صبرَ عنها، ومازَجَتْهُ السيادةُ [حتى]^(٤) كأنه خُلِقَ منها،
وتَجَلَّى على الرئاسةِ مُنْكَرَةً فعرفها، وعلى السياسةِ متفرقةً فألفها، وعلى

(١) زُحَلُ: من أعظم الكواكب السيارة في النظام الشمسي، والتشبيه كناية عن العلو والرفعة.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) رضوى: جبل معروف في الحجاز.

(٣) في المطبوع: عزماته.

(**) من البحر الخفيف.

(١) بداية ص ١٧ في المطبوع .

(٤) سقطت من المطبوع.

أعباء المكارم وهي لم تُطَق فتكلفتها، كم جمع من شاردة، وقيد من أبدية، وأفاد من فائدة، وأجاد من عائدة، وأمد من مائدة، وأسقى من وارده، وأغنى من وافده، أعرق للمجد وأشأم، وأنجد^(١) للحمد وأتهم، وغار للعلواء ولم يسأم، حتى فوف حمده كل فم، ونشق مجده كل معطس وشم، ورقم^(٢) فضائله كل قلم ووشم، وحتى قيل فيه ما درج، حدث عن البحر ولا حرج، إن صدرت عن كفه الآلاء، فكم صدرت من فكره الآراء، وإن كان مصدرًا للتقوى، فإنه مصدر في الرتب القصوى، طاول الشم^(٣) فطالها، وزعمت مضارعتة فأنى لها، لا غرو أن زهت به وجوه الصدارة، وزادت به المكارم بهجة ونضارة، إذ هو الكشف للمعضلات، والمصباح للمشكلات، والغاية في الكمالات، والمنتهى إليه في المهمات، والغنية للطلاب، والحاوي لنظافة الأثواب، تلتقط دُرر الفصاحة من فيه، ويقتطف زهر السماحة من روض أياديه.

يا له من سيد ما فتحا	كفه إلا وقضلاً منحاً ^(*)
وإذا ما انفتح الشغل له	فاق في الإفصاح قس الفصحا
هو قطب في سما المجد بدا	ما له إلا معاليه رحي
علم السحب الندى إن زمجرت	أوجه الأفق وأبدت كلحا
للندى يهتز عطفاه متى	ما جرى ذكر الندى أو مدحا

(١) نجد : ارتفع.

(٢) رقم : كتب وسجل.

(٣) الشم : الجبل.

(*) من البحر الرمل.

وازن الأطوادَ عقلاً فرجحها، وبدا على الفاقات فرحزحها، وتعاصت^(١) العضلات ففتحتها، وانبهمت^(٢) طرق المروءة فدمتها^(٣) وشرحها، وعقمت قضايا المواعيد فأنتجها وأنجحها، وانتشعت غمائم المكارم فأنشأها وألقحها، وبارزته الأسد فنتحها إذ ناطحها، وعارضته الجهلة فأضرب وصافحها، إن أتعب نفسه، فقد فاق بالفضل جنسه، وإن أكثر بذله، فقد^(٤) شأى من قبله.

[الكلام عن بلدة الكويت]

هذا وحيث أشرنا إلى بلدة المصغرة وضعاً، الكبيرة بطلعته عظماً ورفعاً، فنقول هي الكُوَيْت^(٥) بضم الكاف، وإسكان الياء بلا خلاف، على ساحل بحر

(١) في المطبوع: وتعاضت، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: وابتهمت.

(٣) أي لينتها، وفي القاموس ١٦٨ : التدميث التلين.

(٤) بداية ص ١٨ في المطبوع .

(٥) والكويت تصغير كوت وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه بوجه الحقيقة، والأخرى أنه بني في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة (١١٩٩هـ/١٦٨٨م)، أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بني خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (القناعي : صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤)، والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الأصلية فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات وبالمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى لحاجة وتُبنى حوله بيوت صغيرة حقيرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتتزود منه بما ينقصها من الفحم والزاد وما أشبه ذلك حاجات السفر ولا تطلق إلا على ما يبنى قريباً من الماء سواء كان من البحر أو النهر أو البحيرة أو المستنقع وقد يطلق الكويت على النهر الصغير ويسمى به بعض القرى توسعاً، انظر عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العَدَان، بفتح العين في ضبط ذي الإِتْقَان، لم تُعْمَر قَبْلَ رُودِ أَبِيهِ الْعَظِيمِ الشَّانِ، إِلَّا بُرِّهَتْهُ مِنَ الزَّمَانِ، سَكَنَهَا بَنُو عَتْبَةَ^(١) : وَلَهُمْ فِي عَنَزَةِ بْنِ أَسَدٍ نَسَبَةٌ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُمْ مَتَبَايِنُو النِّسَبِ، لَمْ تَجْمَعُهُمْ فِي شَجَرَةٍ أُمُّ وَأَبُ، وَلَكِنْ تَقَارَبُوا فُنُسِبَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَمَا قَارَبَ الشَّيْءَ يَعْطَى حَكْمَهُ عَلَى الْفَرَضِ.

وَالْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ، حِينَ رُودِ أَبِيهِ^(٢) إِلَيْهِمْ، (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَاحٍ)^(٣)، وَفَقَهُ اللَّهُ لِلصَّلَاحِ، وَكَانَ لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْمَشَارِ إِلَيْهِ^(٤)، يُفَوِّضُ إِبْرَامَ الْأُمُورِ وَنَقَضَهَا إِلَيْهِ^(٥)، حَتَّى إِنْهُمْ قَبْلَ وَصُولِهِ شَرَذِمَةٌ قَلِيلَةٌ، ذَوُو مَسْكَنَةٍ وَذَلَّةٍ، وَحِينَ جَعَلُوهُ لَأَرَائِهِمْ قَبْلَةً، وَفَوَّضَ خَوَاصَهُمُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ كُلَّهُ، شَدَّ أَسْرَهُمْ وَسَدَّ ثَغْرَهُمْ، وَرَأَبَ صَدْعَهُمْ، وَنَصَبَ جَمْعَهُمْ، فَتَمَّا قَرَعَ الثَّرْوَةُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، وَطَغَى بَحْرُ الْمَكَارِمِ وَزَادَ،

(١) بنو عتبة: مجموعة من القبائل النجدية، تُعرف بالعتوب (أو بني عتبة) من عنزة، وهم متباينو النسب، هاجروا من نجد إلى قطر ثم إلى الكويت والبحرين، أما عتوب آل بن علي فيقول عنهم راشد بن فاضل : العُتْبِيَّة عندهم قديمة والدليل ثلاثة من مشاهير بني سليم وهم عُتْبَةُ بن فرقد وعُتْبَةُ بن غزوان الذي تنسب إليه العُتْبِيُّونَ، وعُتْبَةُ بن رياح. انظر : مجموع الفضائل ص (٣٦) ، ويُعد أبو علي الهجري الذي عاش في القرنين الثالث والرابع الهجري أول من ذكر بني عُتْبَةَ إذ يقول : أنشدني - يعني أبا المضاء سيار بن صخر الناصري أحد بني عُتْبَةَ من خُفَافٍ لِلأَدْرَعِ بن مُخَارِقِ الْعُتْبِيِّ. انظر : التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري، القسم الرابع ص (١٨١٥) .

(٢) يقصد: محمد بن حسين بن رزق أبو المترجم له.

(٣) عبد الله بن صباح: يقول يوسف القناعي «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبد الله أحسنهم سيرة ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

(٤) يقول يوسف القناعي: لما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين إليها، رأوا من الضروري أن يؤمر عليهم أمير منهم يكون مرجعاً لحل المشكلات والاختلافات، فوقع اختيارهم على صباح لهذا الأمر، فوافقهم صباح بعد أن أخذ العهد منهم على السمع والطاعة في الحق، ولا نعلم على وجه الحقيقة في أي سنة اختير هذا الأمير، ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة ١١١٠ وسنة ١١٣٠هـ (١٦٩٨-١٧١٧م) على وجه التقريب. (انظر: القناعي، مصدر سابق، ص ١٥، ١٦).

(٥) في المخطوط: عليه، وهو تحريف، وأنبتنا ما في المطبوع.

وأقبل العزُّ بعُجْرِهِ وبُجْرِهِ^(١)، وأطلع المجدُّ في سماءها وجهَ قمره، وذلك أيامَ صِغَرِهِ، فَتَصَدَّرُ أبيه في أموره، إرهاباً^(٢) لظهوره، وعلامةً على أنه صَدُرَ بدوره، وأنه الدرَّةُ التي سمحَ بها القدر، حتى انفلقتُ ولله الحمدُ عن درر، هي لرياضِ الفضلِ زَهْرٌ، ولوجهِ العذلِ غُررٌ، على أن أباهُ كان ذا إيمانٍ، ثابتِ البنيانِ مشيدِ الأركان، يعمرُ المجالسَ بالنفاسة، والمساجدَ بالتلاوةِ والدراسة، ذا رأيٍ ثاقبٍ، وتدبيرٍ صائبٍ، أثبتُ من الرعان^(٣)، إن قلبَ المجنِّ^(٤) الزمان، وأكرمُ من السحابِ الهتان، عظيمُ المقدار، خصوصاً عندَ الأخيار، واصلًا للأرحام، بالهباتِ الجِسام، دائمُ الابتسام، وافرُ الاحتشام، يضيقُ نطاقُ الحصرِ عن أفرادِ ثنائه، ويعجزُ الزمانُ عن حملِ أعبائه، وما ذاك إلا لإسفارِ نجله الكريم، على صفحاتِ وجههِ الوسيم، فلقد لَفَّ الجَدُّ، أباهَ بمطرفِ المجد، وعطفَ عليه بطرفِ السعد، حالَ إيجادهِ، في الرحمِ وقبلَ ميلاده، فعمتُ السعادةُ أباه، مذ تلاً سناه، ولقد اتجرَ في اللَّآلِي، بثلاثةِ دنائيرٍ اقترضها من الوالي^(٥)، فبلغتُ في زمانٍ يسير، ثلاثمائةَ على التحرير، كما روى ذلك أفضلُ مجالسيه، وألطفُ مسامريه ومؤانسيه، كما تقفُ على ترجمته، ونشرِ بعضِ برودِ صفته، في ذكرِ أصحابهِ، ومسامريهِ في رحابه، الشيخ محمد بن سلوم^(٦)، حرسهُ الحَيُّ القيوم.

(١) عُجْرُهُ وبُجْرُهُ: عيوبه وأحزانه وما أبدى وما أخفى، وفي ٣٢٥: أمر كله. وهذا هو المقصود (القاموس ٤٠٧).

(٢) في المطبوع: إرهاباً، وهو تحريف.

(٣) جمع الرعن: الجبل الطويل. (القاموس ١١٠٦).

(٤) في المطبوع: المجرة، وهو تحريف.

(٥) قد يكون والي البصرة سليمان بك الكبير أبو سعيد الذي تولى البصرة في عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، (التحفة النبھانية (البصرة)، ط ٢، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص ٢٨٦.

(٦) هو الشيخ محمد بن علي بن سلوم، ولد في نجد عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، وتوفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، وستأتي ترجمته لاحقاً.

[ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء]

وفي عامٍ مباركٍ البدءِ والختامِ، أرخه ختامٌ ودٍ وسلامٍ سنة ١١٨٨ (١٧٧٤) انتقل أبو هذا القُمقام^(١) إلى الأحساء من البحرين^(٢)، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأتدّ فيها الأوتاد، وأجزل فيها الإرفاد، وبذلّ فيها المعروف، على المجهول والمعروف، وحصلَ له ببركة ذلك^(٣) الغلام، أتمَّ الإكرام من الحُكّام، وصار الخاصُّ والعامُّ، له بمنزلة الخُدّام، تُناخُ على بابهِ الركاب، ويأتيه^(٤) الوافدون من كل أوبٍ وبابٍ، فأقامَ فيها تُنَشَّرُ محاسنه، وتُحَمَدُ مساعيه وميامنه، ببطانته خيرٍ بَطانة، تأمرُ بالعرفِ^(٥) وتنتهي عن الخيانة، تبتسمُ ثغورُ مكارمه، وتُمْتَرى أخلافُ غمائمهِ، فما زال كذلك ينهجُ هذه المسالك، ويُدْمِثُ تلكَ المَبارك، بأقدامِ الإحسانِ المتدارك، والنجلِ العظيم، منظورٌ بنواظرِ التعظيم، قائلٌ في أفياءِ رواقِ السيادة، وطائلٌ بركوبِ بُراقِ النجادة، مصحوبٌ بالصدور، محبوبٌ بالحبور، سائرٌ إبانَ الطفولية، أحسنَ سيرةٍ أحمدية، باسمه فضائله،

(١) في القاموس (١٠٦٢): القمقام ويضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قمقام، وقمّام لكثرة خيره.

(٢) في «صبح الأعشى»، ومن بلدان البحرين الأحساء.. قال في «تقويم البلدان»: يفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح السين المهملتين وألف في الآخر- وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة... قال في «تقويم البلدان»: ذات نخيل كثيرة ومياه جارية، ومنابعها حارة شديدة الحرارة، ونخيلها بقدر غوطة دمشق. (انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الأول، الرياض، ط ١، ١٩٧٩، ص ١٢٦).

(٣) في المطبوع: هذا.

(٤) وردت في المطبوع والمخطوط، وتأتيه، وأثبتنا الصواب.

(٥) في المطبوع: بالمعروف.

(♦) بداية ص ١٩ في المطبوع.

ساجمةً فواضله، يتنافسُ مع أقرانه، لو وُجدوا في إرسالِ إحسانه، يفوحُ في ناديه عبيرُ الإنشاد، ويلوحُ في سحابِ أيديه بارقُ الإمداد، ما جلساؤه إلا النبلاء، وما منادموه إلا العقلاء، يتشرفُ بالوصولِ إليه المجالس، وتتطاوُلُ بوطء^(١) أقدامه المجالس، ويتفاخَرُ بلمسِ بنانه، واستلامِ كعبةِ إحسانه.

فَمُنَى الْوَقَادِ تَقْبِيلُهُمْ	يَدُهُ إِذْ هِيَ رَكْنٌ لِلْنَدَى (*)
شَرَفٌ مِنْ دُونِهِ هَامٌ السَّهَى	أُتْرَى تَبْلُغُهُ أَيْدِي الْعِدَا
لَيْسَ فِيهِ قَطُّ عَيْبٌ مَا سَوَى	أَنَّهُ فِي الْجُودِ يُدْعَى مُفْرَدَا
أَتَعَبَ النَّفْسَ ابْتِغَاءً لِلْعُلَا	فَغَدَا فِيهَا الْإِمَامُ الْأَوْحَدَا
لَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا تَرَى	عَنْهُ مُوَصُولَ الْمَثَانِي مَسْنَدَا
جَادَ رَوْضُ الْفَضْلِ مِنْهُ دِيمَةٌ	أَوْ مَا تُبْصِرُهُ قَدْ وَرَدَا
مُطْلَقُ الْأَفْضَالِ فِي أَصْحَابِهِ	كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ فَضْلٌ جُودًا
زَانَ وَجْهَهُ ^(٢) الدَّهْرُ مِنْ أَفْعَالِهِ	حَيْثُ مِنْ أَفْضَالِهِ قَدْ قُلْدَا
لَا أَرَى يُدْرِكُهُ فِي شَأْوِهِ	قَمَرُ الْجَوِّ إِذَا مَدَّ الْيَدَا
لَوْ دَرَى النَّاسُ الَّذِي أَعْلَمُهُ	نَظَّمُوا فِيهِ الدَّرَارِي أَبَدَا

(١) في المطبوع: بطي، وهو خطأ.

(*) من البحر الرمل.

(٢) في المطبوع: نجر.

[الانتقال إلى الزبارة]

فما كان إلا أيام، كأنها للطافتها طُيْفُ منام، حتى انتجع أبو هذا السيد الهمام^(١)، منتجعاً^(٢) منه بروق العزلاتحة، وأرواح الكرامة في أندائه فائحة، ونتائج التدبير في جوانبه صالحة، وسروح^(٣) الفضل في مرابعه سارحة، وغزلان الدمى في ملاعبه سانحة، بعد أن أعمل^(٤) الرأي فيه، أيتخذ^(٥) منزلاً ويصطفيه، أم يتركه ولا يأتيه، ووافقه على تدبيره، في اتخاذ ذلك المنتجع^(٦) وتعميره، (خليفة بن محمد)^(٧) أشرف بني عتبة، الحائز من رتب الفضل أرفع رتبة، فتعاضداً^(٨) بعد الاستخارة، وتسديد سهام الاستشارة، على تعميره وتسميته بالزبارة^(٩)، فعمراه وأحكامه منه العمارة، وزيناه بالعدل في البداوة^(١٠) وذوي الحضارة، حتى ضرب المثل^(١١) بمحاسن آثارهما، وشُنِّقَتِ الأذان بمحاسن

(١) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

(٢) انتجع: طلب الكلا في موضعه، وقلناً: أتاه طالباً معروفاً. (القاموس ٧٠٧).

(٣) السروح جمع السرح: المال السائم، القاموس ٢١٧، ويقصد الحيوانات كالظباء والغزلان.

(٤) في المطبوع: عمل.

(٥) في المطبوع: أن يتخذ، وهو تحريف.

(٦) المنتجع: المنزل في طلب الكلا. (القاموس ٧٠٧).

(٧) الرواية هنا على غير ما جاء في التحفة النبهانية، فقد جاء أنه توفي في الكويت. وهذا ما لا يتفق ورواية ابن سند. (انظر التحفة النبهانية، ص ١١٩).

(٨) من الفعل عَضَدَ يعضد عضداً فهو عاضد: والمعنى تعاوننا وتناصرا (المعجم العربي الأساسي).

(٩) الزبارة: بفتح الزاي والباء الموحدة بعدها ألف فراء فيها: بلدة ازدهرت في القرن الثاني عشر الهجري، تقع في شمال جزيرة قطر. (انظر: حمد الجاسر: المعجم الجغرافي، القسم الثاني، ص ٨٠٦).

(١٠) في المخطوط: البدا، وأثبتنا ما في المطبوع.

(١١) بداية ص ٢٠ في المطبوع.

أخبارهما، ووضعاً المكوس^(١) عن الأموال، وساويا بين الغني والمقلال، عمراً فيه المساجد، للرايع والساجد، وشيدا فيه المدارس، للقارئ والمدارس، فلهذا أيامهما ما أبهجهما، وأكثر خيرها وفرجها، أعملت لزيارتها يعملات^(٢) العلماء، وجُمِلت بجمالهما وجوه الكرماء، وهما وإن سبناه^(٣) عصراً، فقد سبقهما مجداً وقدراً، فقاما سائرين أحسن السير، لولا التقى قلت هما كعمر^(٤)، عادمي^(٥) النظر^(٦)، ماضي الإبرام في الصغير والكبير، ما نقضاه لم يُبرم، وما أبرماه فهو [الحكم]^(٧) المحكم، حاكمين على وفق السنة، قامعين لكل جور وفتنة، وبالجملته فهما في سماء المعالي، النيران في الأيام والليالي، غير أن فضلها لا يجاري فضله، وإن كانا^(٨) في الإيجاد قبله، بل لا أظن الزمان يُبرز مثله، هذا وهما وإن كانا الغاية في الشرف، ولؤلؤي^(٩) السؤدد المعترف، وسحابتي النوال المغترف، مكتسبان من نير إقباله، منتسبان إلى كماله، ففضلهما فرع فضله، فقد يتشرف الأصل بفضله، فتبين أن ما سبقا إليه، مقدمة بين يديه، فهو الحقيقة في إبرازه، وهما بمنزلة مجازه.

- (١) المكوس : الضريبة التي يستوفيها الجمرک على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).
 (٢) في العين ١٢٨٦: اليعملة من الإبل: اسم مشتق من العمل ويجمع يعملات ولا يُقال إلا للأثنى، وفي المخطوط: يعامل.
 (٣) الضمير هنا يعود على أحمد بن رزق.
 (٤) إشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.
 (٥) في المطبوع: عادمين، وهو تحريف.
 (٦) في المطبوع: النضير، وهو تحريف.
 (٧) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.
 (٨) في المطبوع: كان، وهو خطأ.
 (٩) في المطبوع: ولؤلؤين، وهو تحريف.

[ذكر وفاة والده]

فما زالا سعيدَيْنِ بطلعته، متيمينِ بمشورته، عارفينِ لمنزلته، متفرسينِ في ظهورِ دولته، عالمينِ أن المجدَ عَقْدُ هو واسطته، وروضُ هو وردته، وصدفَةُ هو درتها، وطرَةُ هو غُرَّتْهَا، وسماءُ هو زهرتها، وشجرةُ هو ذروتها، ورحىُ هو قطبها، وصمصامةٌ^(١) هو غربها، وجنَّةُ هو قلبها، وهالةُ هو بدرها، وعدَّةُ هو جذرها، ومقلَّةُ هو إنسانها، ورسالةُ هو عنوانها، وقصيدةُ هو بيتها، وذبالَةُ هو زيتها، وعينُ هو نبعها، ونبعةُ هو فرعها، حتى ماتَ أبوه، وكثرتُ في الآفاق ناعوه، وتعاكفَ على قبره راثوه.

سقى جدثاً فيه عفافٌ وسوددُ
ورأيٌ وتدبيرٌ وحزمٌ وهممةُ
فيا لكَ قبراً ضمَّ أعضاءَ سيِّدٍ
كريمٍ نعاه جودهٌ ووقارهُ
وناحتُ عليه الكائناتُ بأسْرِها
وناخَ عليه السيفُ صلثاً ومغمداً
فأمسى^(٣) به أفقُ المروءةِ قاتماً^(٤)
وساكبُ جودٍ لا تُكالُ سحائبُهُ^(*)
وثابتُ حلمٍ لا يُزعزعُ جانبُهُ
إذا ضَنَّ خلفَ المزنِ هَلَّتْ مواهبُهُ
وناخَ عليه حلمُهُ ومناصبُهُ
فما بَلَدٌ إلا وفيه نوادبُهُ
وناخَ عليه في الحروبِ سلاهبُهُ^(٢)
تساقطُ من حُزنٍ عليه كواكبُهُ

(١) الصمصام : السيف القاطع.

(*) من البحر الطويل.

(٢) جمع السلهب : الطويل أو من الرجال. (القاموس ١٠٤).

(٣) في المخطوط: وأمسى.

(٤) في المطبوع: قائماً، وهو تحريف.

﴿١﴾ فلو لم يكن بدر المكارم كاسفاً عليه لما اسودَّت لحزن^(١) غياهبه^(٢)
ولو لم يكن ربُّع الثنا منه خالياً لما لطمَّت منها الحدود كواعبه
لئن غاب منه الجسم في القبر لم تغب مواهبه من بعده ورغائبه
وما مات من أبقى له مثل أحمد وإن مات في رأي النواظر قلبه

[أحمد بعد وفاة والده]

فبقي بعد موت الوالد، ليس له من مُساعد، على كرمه إلا الكفُّ
والساعد، حتى بقي أكثر من عام، لا يألف المنام، حذراً من معاديه، أن يُقصرَ
عن مكارم أبيه، فما زال يسدُّ ويقارب، ويُعملُ سهام الرأي الثاقب، في
إصابته أعلى المراتب، إلى أن نظرتُه السعادة، وصدرتُه على ذوبها^(٣) السيادة،
ورقَّتْه على منابرها، وأقبلت عليه بحذافرها، فملأ اللهي^(٤) عظيم اللهي^(٥)،
وألقت إليه المروة قلائدها، وسلَّمت إليه الفتوة مقالدها، فترقى إلى مقام لا
يُستطاع ارتقاؤه، ولا يُطاق إلا منه بناؤه.

تقاصرَ عن إدراكه كل فاضل ولو أنه بدر الدجى في تمامه
ورام ضحكوك المزن يشبه وجهه إذا ما رجي الأضياف ودق^(٦) غمامه

﴿١﴾ بداية ص ٢١ في المطبوع .

﴿١﴾ في المطبوع: بحزن، وهو تحريف.

﴿٢﴾ ورد هذا البيت في المطبوع بعد البيت الذي يليه.

﴿٣﴾ في المطبوع: ربا أبيها، وهو تحريف.

﴿٤﴾ اللهي : جمع لهاء وهي أقصى القم (العين ٦٦٠)، ويقصد الأقواء.

﴿٥﴾ اللهي: أفضل العطاء وأجزله (العين ١٦٦٠).

﴿٦﴾ الودق : المطر (القاموس ٨٥٤).

فيا لك من مولى سَعَدْنَا بِكَفِّهِ كما شَقِيَتْ أَعْدَاؤُهُ بِحَسَامِهِ
فما الفضلُ إِلَّا كعَبْءٍ أَنْتَ رُكْنُهَا فها نحنُ نرجو الفضلَ عندَ استلامِهِ
تَمَسَّكْتُ^(١) من أَفضاله بحباله تَمَسَّكَ مطرودٌ بحبلِ ذِمَامِهِ^(٢)
أرى كُلُّنا يسعى ولكنَّ خَيْرَنَا فتى دَامَ يسعى نحوهَ لِاحترامِهِ

بنفس أبية، وشيمة عربية، وهمة إسكندرية^(٣)، وسياسة شرعية، ومكرمة حاتمية^(٤)، وشجاعة علوية^(٥)، فما زال كذلك والأيامُ له مُساعدة، وأجفانُ الردى عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجيد الظرافة^(٦) سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السماحة أقمار.

[ترجمة الشيخ علي بن فارس]

فَمِمَّنْ^(٧) اصطفاه للمجالسة، وارتضاه للمؤانسة، ورآه معدناً لإكسير أسرارهِ، ومطلعاً لشمس أسمارهِ، وصدفةً للآلئ أخبارهِ، الهمامُ الألمعي، والإمامُ اللوذعي^(٨) عليُّ بنُ فارس^(٩)، الذي هو في كلِّ فضلٍ فارس، الجاني

(١) في المطبوع: تمسك، وهو تحريف.

(٢) الذمَام: الحق (القاموس ١٠٢٣).

(٣) إشارة إلى الإسكندر المقدوني.

(٤) إشارة إلى حاتم الطائي.

(٥) إشارة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي يُضرب به المثل في الشجاعة.

(٦) في المطبوع: الضرافة، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: فَمَنْ، وهو تحريف.

(٨) اللوذع واللوذعي: الخفيف الذكي والظريف الذهن، الحديد القواد واللسن الفصيح كأنه يلذع بالنار من ذكائه (القاموس ٧٠٢).

(٩) علي بن فارس وآل فارس أسرة من آل أبو رباح من قبيلة عنزة، وهو من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. انظر (علماء نجد ٢٢٤/٥).

ثمر الثناء إذ كان لأصوله غارس، بطبع أرق من أنفاس الصب، وأميل من معاطف الغصن الرطب، تقياً^(١) من أفياء الأدب أفيح في، ونشر مكارمه فطوى ذكر طي، وبسط موائد تزينها أخلاق، ألطف من نظرات الأحداق، فكم كسا سائلاً ببرده، تخرجاً من جبهه^(٢) وردة، على أن هذه الطباع، من طباع أحمد بلا نزاع، إن مدح بالقصائد، فكم منح العوائد^(٣)، حتى قال فيه لسان الحال:

♦ إليه تناهى المجد والعز والبذل فكل ثناء تم فهو له أهل^(*)
يحن إلى الإعطاء حنة عاشق إلى الخل لما أن جفا^(٤) ذلك الخل

قد رويتنا عن بعض الثقات، اللاتذنين بفناه، كما لا ذت بفناً فناه^(٥)، أن بعض المملقين^(٦)، وقف عليه في جماعة ماشين، فالتفت إلى أحدهم وقال: ما نعطى هذا من النوال؟^(٧)، فقال: أعطه درهمين، فإنهما عنده بمنزلة العين، فقال: هذا اللاتق به لا بنا، ونزع ملايسه وكساه^(٨) فانشئ، وأنشد بعدما ولي معلناً :

(١) في المطبوع: يفي، وهو تحريف.

(٢) جبهه : لقيه بما يكره (القاموس ١١٤٦).

(٣) في المطبوع: الفوائد، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٢٢ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: جفا، وهو تحريف.

(٥) فنا : جيل بنجد (القاموس ١٢١٤). والفناة: البقرة، وغب الثعلب (القاموس ١٢١٤).

(٦) في القاموس ٨٥٢: تملقه : تودد إليه وتلطف له.

(٧) في المطبوع: نوال.

(٨) في المطبوع: فكساه.

على قدرنا لا قدر من جاء سائلاً تطاوعنا فيما نريد المكارم
إذا رام منا سائلُ الرغد قدره أتت فوق ما يبغيه منا العزائم
لنا كرمُ تأبى العزائم أنه يحاكي ولو أن المحاكي الخُضارم^(١)

وبالجملة فبذله وإن سار كالمثل، وملأ الوهاد والقُلل^(٢)، فإنه من جود أحمد مختزل، كما أن جود الميزاب، من جود السحاب، فما زالا وكلاهما لا يعدل أحداً بصاحبه، ولا يميل لجانب^(٣) عن جانبه، حتى قال بعض من ألفهما، وعلم ما عليه حالهما، إذا قال ابن فارس له وهو سقيم: قُم قام وهو مما يشكوه سليم. وسبب تفضيله له، وتعاطيه تعظيمه وتجييله، ما خول من النجاة، والظرافة واللَّبابة، إن ملك ناصية الكتابة، فقد كان فيها الصاحب، أو ابن العميد الكاتب، بلغ من الحكمة غايتها، حتى صار آيتها، سريع الترسل، بديع التأمل، إن أنشأ رسالة، فهي للبلاغة هالة، وبالجملة فهو الكامل في أدبه، الواصل^(٤) إلى أصحابه بسبب نشبه^(٥)، هذا وقد كان البديع في زمانه، والربيع بطيب أوانه، والجلال في إتقانه^(٦)، والإمام في برهانه^(٧)، صدرًا في المجالس، وبدراً للمعاشر والمجالس، ونهراً يمدّه البحر الزاخر، بالنضار المنثور والجواهر،

(١) جمع الخَضْرَم: البئر الكثير الماء والبحر الغططم (القاموس ١٨-١٠).

(٢) الوهاد: جمع الوهد وهو المكان المنخفض (العين ١٩٨٦).

والقلل: جمع قلة وقلة، وهو رأس كل شيء (العين ١٥٢٠)، والمقصود الأماكن المرتفعة.

(٣) في المطبوع: لجانبه، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: الواسل، والواصل: الواجب، والراغب إلى الله تعالى. (القاموس ٩٨٥)، وقد أثبتنا ما في المطبوع لاتفاقه مع المعنى.

(٥) النشب: المال الأصل (العين ١٧٨٩).

(٦) يقصد تشبيهه بجلال الدين السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

(٧) يشبهه بالإمام الجويني في كتابه «البرهان في أصول الفقه».

قَبَقِيَا عَلَى ذَلِكَ أَعْوَام، كَأَنهَا فِي الْقِصَرِ أَيَّام، وَسَنَوَات، كَأَنهَا غَفَوَات،
يَتَجَاذِبَانِ أَعْطَافَ الْأَدَاب، وَيَمِيلَانِ مَعَ الْكَرَمِ حَيْثُ آب، يُقَوِّفَانِ^(١) بَرُودَهُ،
وَيَنْظِمَانِ فِي الْأَجْيَادِ عَقُودَهُ، وَيُعَرِّفَانِ مَنَكِرَهُ، وَيُؤَلِّفَانِ كَامِلَهُ وَمُشْطَرَّهُ:

رُبَّ لَيْلٍ قَدْ أَحْيَيْنَاهُ بِصَحْبٍ	كَنُجُومِ السَّمَاءِ كِرَامِ صَبَاحٍ ^(*)
يَنْثُرَانِ النَّضَارَ فِيهِمْ كَمَا يُنْثَرُ	طُلٌّ فِي مُزْهَرَاتِ الْأَفَاحِي
كُلُّ مَنْ طَبَعَهُ نَسِيمُ رِيَّاحٍ	قَدْ هَفَّتْ فِي الرِّيَاضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ
أَرِيحِي يَهْتَزُّ عَطْفَاهُ مَهْمَا	هَزَّهُ الْمَادِحُونَ نَحْوَ السَّمَاحِ
كَشْفَارِ الطُّبَا عَزُومًا ^(٢) وَلَكِنْ	فِي الْمَعَالِي هُمْ عَوَالِي الرَّمَاحِ
♦ يتعاطونَ للنشيدِ فنوناً ^(٣)	فِيهِ هَزُونَ كُلُّ رُوحٍ وَرَاحِ
رَقَّقَ ^(٤) الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ طَبْعٍ	لَمْ يَزَلْ لِلنَّدَى كَثِيرَ ارْتِيَاحِ ^(٥)

وبالجملة فهم كواكب، ولكن ليسوا بغوارب، وبدور عوارف، ولكن غير
كواسف، وشموس معارف، لَا يَنْسَخُهَا لَيْلٌ سَادَف^(٥)، وَرِيَّاحُ كَرَمٍ وَلَكِنَّهَا عَلَى
الْأَعْدَاءِ عَوَاصِف، وَأَغْصَانُ شَرَفٍ عَلَى ذَوِي الْأَمَالِ عَوَاطِف، وَأَقْبَاءُ مَرُوءَةٍ كُلِّ
مِنْهَا ظَلِيلٌ وَارِف، وَلَكِنَّهُمْ إِنَّمَا شَرُفُوا بِشَرْفِهِ، وَالتَقَطُوا الدَّرَّ مِنْ صَدَقِهِ، وَتَعَرَّفُوا

(١) فاف فلان فوقاً: أي نسج. مأخوذ من بُرد مُقَوَّف أي رقيق. (القاموس ٧٧٧).

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: الصباح عزماً، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٢٣ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: وقف، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ارتباج، وهو تصحيف.

(٥) السَدَف: سواد الليل، والأسْدَف: الأسود (القاموس ٧٥٥).

إلى الفضائل بتَعَرُّفِهِ، لا سيما من صار وزيراً^(١)، ونصيحه ومشيره، الذي أوجبت النباهة تصديره، ورفعت الرئاسة مكانه، وزان به الفضل بعد ما زانه، وذلك حين عرف أحمدُ قدره، وأشاع في أندية الشرف ذكره، وزَّره والي أوال^(٢)، (أحمدُ بنُ محمدٍ ذو الكمال)^(٣)، فزَيْنَ تلك الوزارة، وجَمَلَ وجوه هاتيك الإمارة، بآراءٍ هي السبعة السيارة، لا بل البدور الثواقب، وعزمات هي البوارق في السحائب، وسيرة هي السيرة العمرية، وإن كانت في النسبة علوية، ولا عجب في ذلك يوجد، أن فَضْلُ عليٍّ باتباع أحمد.

[ترجمة الشيخ عبد العزيز بن موسى]

ومن أصحابه الكُمل، وجلسائه الذين بهم لا يُعَدَّل، عبدُ العزيز بن موسى الهَجْرِي^(٤)، هو بأن تُعْطَرَ أُرْدِيَةُ الأخبارِ بذكره حري^(٥)، قرأ الأدب وهو ابنُ عشر، وبرع فيه حتى ضاع منه النشر، إن نظم فاق من نظم، أو نشر أراك نشر المجرة في الظلم، كم وشَّح فيه ورشَّح، وكُنِّي في مجازة وصرَّح، وأشار إلى دقائقه ولوح، دَمَّتْ طرائقه، وحَقَّقَ حقائقه، وقَوَّفَ أُرْدِيَتَهُ، وشَرَّفَ أُنْدِيَتَهُ، ونَشَرَ أَلْوِيَتَهُ، وجَمَلَ بذكائه غُرَّتَهُ، عَرَجَ إلى معارجه، ونَهَجَ أوعرَ مناهجه، حتى صار

(١) هنا يتحدث عن توزيع علي بن فارس.

(٢) أوال: اسم جزيرة البحرين. كانت تُسمى به قديماً وهو اسم صنم أبناء وائل، انظر: التحفة النبهانية، ص ١١.

(٣) هو الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة الذي عُرف بالفتاح بعد استيلائه على البحرين (جزيرة أوال)، توفي سنة ١٢٠٩هـ/١٧١٤م. انظر: النبهاني: التحفة النبهانية، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤) هو الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن حسين آل موسى، من بني عمرو بن تميم. (انظر ترجمته في: علماء نجد ٣/٣٧٩).

(٥) في المطبوع: تعطر الأذيال أودية الأخبار، بزيادة كلمة «الأذيال»، ولا لزوم لها.

غاية فنه، وتُقاية سلافة دنه^(١)، وصنّاجة أربابه، ومفتاح بابه، ومشكاة أشكاله، ومصباح إعضاله.

[شيوخه]

تأدب بالفاضل ابن خنن^(٢)، النازل من العلم منزلة الإنسان من العين، الراشد كاسمه لأسنى المقاصد، الساعي لتقييد الأوابد، ونشر الفوائد، ونشر الفرائد، الحافظ للحماسة لأبي^(٣) تمام، والهاملية الحنفية في الأحكام، وغير ذلك من الكتب الحسان، كالرائية لابن وهبان^(٤)، مع عفاف وديانة، وإتقان وإف وصالنة، وتؤدة^(٥) كالطود في الرزانة، رحل إلى البصرة وبغداد، والحرمين وما والاها من البلاد، نقلته القدرة الربانية، والحكمة الأزلية الصمدانية، من نجد البلدة المعنية، بقول خير البرية، إلى الزبارة من أرض قطر، وحط فيها رحله وقرّ، وأذاع بها علمه ونشر، وسألوي عنان الكلام، لذكر بعض مزاياه الجسام. تأدب به عبدالعزيز ذو المثاني، فأخذ عنه النحو والمعاني، أدباً لا يدانيه فيه مداني.

(١) السلافة هي الحمر. (القاموس ٧٥٧)، والدن : وعاء ضخم للخم (المعجم الوسيط ٢٩٩).

(٢) هو الشيخ راشد بن محمد بن خنن (المتوفى سنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م)، وستأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) في المطبوع : أبي، وهو تحريف.

(٤) ابن وهبان هو عبد الوهاب بن أحمد الحارثي الدمشقي (٧٦٨هـ) فقيه حنفي وأديب ولي قضاة حماة (الأعلام ٤/٣٣٠)، ولعله يقصد بالرائية منظومته في الفقه المسماة «قيد الشرائد» وهي مخطوطة.

(٥) مأخوذة من التيد : الرفق (القاموس ٢٥٩).

ولقي بعده من الأجلاء شيخنا الكردي^(١)، حافظ عصره فيما عندي، وإيم الله لم تر عينه نظيره، ولا من^(٢) يكاد يسير مسيره، أشبه المعري في جزالة المباني، وابن الفارض^(٣) في دقة المعاني، فهو المفرد الذي ما له ثاني، قرأت عليه النحو والصرف، فقرأ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتي^(٤) لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كلُّ أرب، وذلك في الأحساء أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجملني بالأدب تجميل السوار للمعاصم، كان والله البحر علماً، والطود أناءً وحلماً، له المؤلفات البديعة، والبادرة السريعة، وما قرأت عليه من تأليفه، الذي لم يسبق إلى ترصيفه^(٥)، شرح نظمه في حروف المعاني، فبلغت بقراءتي له غاية الأمان، وسأبسط الكلام، في ترجمة هذا الإمام، إذ هو من جملة من مدح هذا الهمام، وأفاض عليه من أياديه الأنعام، وأكرمه الإكرام التام.

ومن أخذ عنه عبدالعزيز الفاضل، محمد بن عبداللطيف^(٦)، ووقعت بينهما مراسلة، وإجازات ومساجلة، وسأترجم له، وأنعت بعض أوصافه المكمل، فإنه ممن حظي بصحبة أحمد، وتطوق طوق أفضاله وتقلد، وأما عبدالعزيز، فهو

(١) هو الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيهوشي. وستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) داية ص ٢٤ في المطبوع.

(٣) هو عمر بن علي الجموي الملقب بابن الفارض، من أشعر المتصوفين. (الأعلام ٢١٦/٥).

(٤) في المطبوع: كافي، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: توصيفه، وهو تحريف.

(٦) هو الشيخ محمد بن أحمد عبد اللطيف الأحساني (توفي سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م)، وستأتي ترجمته لاحقاً.

ذو أدبٍ عزيز^(١)، وكتابةٍ برز بها أتم تبريز، وبراعةٍ يحتاج لها المجاز والمجيز، كيف لا وقد اتخذهُ المولى أحمد، صدرًا في مجلسه الأنجد، وبدراً في سماءٍ واديه، الممطورِ بسماءٍ أياديه، وقَدَّمَهُ على جُلُساتِهِ، وفضَّلَهُ على أعيانِ نظرائه، وجمعَ له ما قيلَ فيه من المدائح الحسان، وامتدحه بمدائح هي نظمُ الجمان، وله نظمٌ هو السحرُ الحلال، مشتملٌ على غررِ الحِكَمِ ودررِ^(٢) الأمثال، فما زال من ذلك المولى، بالمقام الأعلى، والموردِ العذبِ الأَحلى، ذا فطنةٍ نقادة، وفكرةٍ وقادة، وحلمٍ وأناة، لا تُوجد في النظائرِ والأشباه، متصداً بنسبه وأدبه، لا بثروته ونسبه، توفي المذكور، في عام أرَّخَهُ^(٣)، أدبٌ يغور سنة ١٢٢٣ [١٨٠٨م]، سقى جدُّ ضمه، بشأبيب الرحمة.

وَجَادَتْ عَلَيْهِ بِالدَّمُوعِ الْكَارِمِ ^(٤)	بَكَتُهُ الْمَعَالِي وَالْخَفَافُ اللَّهَازِمُ ^(٥)
وَلَا صَبَّ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَلْبِ عَادِمُ	فَلَا قَلْبَ إِلَّا فِيهِ لِلْحَزَنِ لَوَعَةُ
وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ بِالدَّمْعِ عَائِمُ	وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ بِالرَّزْءِ وَاجِمُ
وَلَا عَطْفَ إِلَّا وَهُوَ لِلنَّعْيِ قَائِمُ ^(٦)	وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ لِلْجَرِيِّ عَادِمُ
لَكَ اللَّهُ إِلَّا قَاتِمُ ^(٧) الْوَجْهِ سَادِمُ ^(٨)	وَلَا خَدَ إِلَّا فِيهِ خَدٌ وَلَا نَدَى
وَلَا بِلْدَ إِلَّا فِيهِ مَاتِمُ	وَلَا سَوْدُدَ إِلَّا فِيهِ كَابَةُ

(١) في المطبوع : غريز، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : ودر، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : تاريخه.

(٤) في المطبوع : اللهازم ، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٥) ورد هذا البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٦) في المطبوع : قائم، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع : سائم، وهو تحريف.

(♦) ولا صدرَ إلا فيه للطمِ جولةٌ
 ولا عرفَ إلا هدةً معولَ الأسي
 وإن فتىً تبكي العوالي لفقده
 ويبكيه محرومٌ ويبكيه سائلٌ
 وأحرى بأن ترثيه بيضُ عقائلٍ
 بكت مقلَّةُ العليا عليه بأدمعٍ
 وناحٍ عليه العلمُ حتى كآتهُ
 فكم أطم^(١) منه تداعى بناؤه
 وكم مشهدٌ منه ولا شاهدٌ له
 وكم وأرقٌ منه ولا هاصرٌ له
 وكم دُرٌّ منه ولم يكُ لاقطٌ
 لقد فجَّع الدهرُ الخوونُ به الندى
 فلا مزنةٌ يهمني ولا شمسُهُ ترى
 ولا ريحُهُ تسري ولا زندهيري
 فما قام سؤللثنا بعد موته
 ولا عبقَّت في الكونِ أرواحُ طبيها
 نعيناه حتى أنزفَ الجفنُ ماءً
 وحتى اضطباري علَّ مما أبشهُ

ولا وجهَ إلا وهو بالدم^(٢) قاتم^(٣)
 ولا أنفَ إلا وهو بالرزءِ راغمٌ
 لأجدرُ أن يبكيه راثٌ وناظمٌ
 ويبكيه مقررٌ ويبكيه حائمٌ
 حمتهن من أيديه بيضُ مخاذمٍ
 بكته بها من القرومِ الأكارمِ
 بما ناحةً حزناً عليه الحمايمِ
 لموتيه إذ هدَّ منه الدعائمِ
 وكم معلِّمٍ ما فيه يوجدُ عالمٌ
 وكم بارقٍ منه ولا ثمَّ شائمٌ
 وكم أبحرٍ جاشت وما ثمَّ عائمٌ
 فها هو مطمؤوسُ المعالمِ طاسمٌ
 ولا روضه يزهو ولا الشجرُ باسمٌ
 ولا ماؤه يجري ولا النبتُ واشمٌ
 ولا اجتمعت للمكرماتِ مواسمٌ
 ولا أبرقت منهن يوماً مباسمٌ
 وحتى قلاني للبكاء المنادمِ
 وحتى وهت مني القوى والعزائمِ

(♦) بداية ص ٢٥ في المطبوع .

(١) اللدم: ضرب المرأة صدرها وعضديها في النباحة. (العين ١٦٣١).

(٢) في المطبوع: قائم، وهو تحريف.

(٣) الأطم والأطم: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح (القاموس ٩٩٤).

وحتى رثى لي كُلُّ قالٍ ورقٍّ^(١) لي
 وفرَّحَ طَيْرُ الشَّيْبِ في أمِّ هامتي
 وحتى علَّنتني النَّائِبَاتُ بِأسْرِها
 ♦ الثَّنُ غُيِبَتْ في اللحدِ أَعْضاءُ جِسْمِهِ
 فَمَا كَانَ مَفْضالاً يَعْيشُ بِسَيْبِهِ
 فيا قَبْرَهُ رَوَاكُ مُتَعَنِّجٍ^(٥) الحيا
 فَقَدْ حلَّ فيكَ الحِلْمُ والعِلْمُ والحِجَا^(٧)
 وقُصَّ الخوافي للعزا والقوادم^(٢)
 فلا شَقَّ إلَّا فيه للشَّيْبِ قائمُ
 وحتى فَرَّتْنِي^(٣) بالسيوفِ العِظائمُ
 فما^(٤) غُيِبَتْ أفعالُهُ والمكارمُ
 أرامِلُ تَرَوِي مدَّهُ وأيَّامُ
 وجادك^(٦) للغفرانِ والعفو ساجمُ
 وبحرُ نوالٍ للأكارمِ خاتمُ

ولما أرختُ وفاةَ هذا الإمام، بما أسلفتهُ من الكلام، قيل لي إنه قد قضى قبله بعام، فأرختُ وفاتهُ ثانياً، مُثْنِياً عليه ولِحَقِّه وافيّاً، فقلتُ أدركهُ الردي، في عام أرخه: راغب هدى سنة ١٢٢٢هـ [١٨٠٧].

[ترجمة الشيخ راشد بن خنين]

وأما ابنُ خَنين^(٨)، الطائرُ ذكرهُ في الحافقين، النازلُ من المجد والزَّين، منزلةُ الرأسِ والعين، فإنه قَدِمَ الزَّيَّارة، وهي في غايةِ العِمارَةِ، باسمه عن محاسنِ

(١) في المطبوع : ورث، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : للعزا القوادم، وهو تحريف.

(٣) فراه يفره : شقه (القاموس ١٢١٣).

♦ بداية ص ٢٦ في المطبوع .

(٤) في المخطوط : لما، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٥) في المطبوع : منفجر، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع : ورازك، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع : العلم والحلم.

(٨) هو الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين من آل عائذ من عبيدة من قحطان. (انظر : علماء نجد ١٨٢/٢).

النضارة، رافلةً بأثواب، مُقَوِّفَةٌ بِنانٍ^(١) الشباب، مائِلةً بأعطاف، مائِسةً بأنفاسِ
الألطف، كاحلةً الأجفان، بِإِثْمِدٍ^(٢) الإحسان، مُحَضَّلَةٌ^(٣) الأغصان، بهاطلِ
بنان، مَنْ لَفَّ بِبُرْدِ المروة، وَحَفَّ بِرِوَاقِ الفتوة، وَضَمَّتْهُ المعالي بِمُقْلَهَا، وَعَمَّتْ
أَيْدِيهِ بِمُقْلَهَا، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ المَترجم، المَشارِ إِلَيْهِ بِما تَقدِّم، فَإِنَّهُ يَدْرُ تِلْكَ
البلدة، وَزَهْرُ هَاتِيكَ الوردة، فَأَكْرَمَ الإمامُ ابْنَ خَني، وَوَفَّى عَنْهُ الدينَ بالعين،
وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ بَرِّهِ الموائد، وَوَصَّلَهُ بِصِلَاتِ هِيَ عوائد، وَصَيَّرَهُ فِي مَعاصِرِهِ
صَدْرًا، وَلِمَجَالِسِيهِ شَمْسًا وَيَدْرًا، فَدَرَسَ فِيهَا العُلومَ، مِنْ مَنشُورٍ وَمَنْظُومٍ، فَعَكَفَ
عَلَى بَابِهِ الخادِمُ والمُخدوم، وَرَفَّتْ^(٤) عَلَيْهِ الهَبَاتُ بِأَجْنَحَتِهَا، وَحَفَّتْ بِهِ السَّراةُ
فِي رِحابِ أُنْدِيَتِهَا، وَعَمَرَ فِيهَا المَدارسَ، بَعْدَما كُنَّ دِوَارِسَ، وَأَنشَقَّ مِنْهَا
المعاطسُ، عَبرَ^(٥) الفَوائِدِ النَّفائِسَ، وَقَمَرَ فِيهَا المَنافِسَ، كَمَا قَهَرَ المُعَارَضَ
والمُعاكِسَ.

يَراهُ كُلُّ قَريِنٍ فِي شَعْرِهِ كَابِنَ حُجَرٍ^(٦) (*)
فَاقَ الفَرزْدَقَ فَخْرًا وَفِي الرِّثَا أختَ صَخْرٍ^(٧)
وَإِنْ جَرَى فِي نَسِيبٍ^(٨) فَاقَ الصُّبَا حِينَ تَسْرِي

(١) فِي المَطْبُوعِ : بِنِيانَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) الإِثْمِدُ :حَجَرُ الكَحْلِ (العَيْن ٢٤٩).

(٣) أَيْ نَدِيَةٌ . (وَفِي العَيْن ٤٩٨) : نَبَاتٌ خَضِلٌ بِالنَّدَى.

(٤) فِي المَطْبُوعِ : وَوافت، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي المَطْبُوعِ: عَبرَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، العَبرُ: النَرَجِسُ وَالْيَاسَمِينُ. (القَامُوسُ ٤٠٦)

(٦) يَقْصِدُ أَمْرًا القَيْسِ بْنِ حَجَرِ الكَنْدِيِّ صَاحِبَ المَعلَقَةِ.

(*) الأَبْيَاتُ مِنْ مَجْزُوءِ البَسيطِ.

(٧) إِشَارَةٌ إِلَى الخَنْسَاءِ (تَمَاضَرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ)، أَكْثَرُ شَعْرُهَا وَأَجُودُهُ فِي رِثَا، أَخُوْهَا صَخْرٌ وَمَعَاوِيَةُ.

(٨) فِي المَطْبُوعِ : نَسِيبٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وإن أفاضَ علوماً وإن يُقَرَّرَ دُرُوساً
 العلمُ علمٌ ليلي وزهده إن ترُمَّه
 وصيته المتسامي حاكى إياساً ذكاءً
 يحيا به كلُّ فُهمٍ إذا تعسرَ معني
 يا ويح نجد جَفَّتْهُ أو كالضحى حين يسمو
 ما فيه عيبٌ سوى أن^(٣) وأنه من أناسٍ
 قومٌ سَمَوْا بسيفٍ وأمطروا^(٤) كُلَّ مِصْرٍ
 وقَلَّدُوا بالعطايا فُهمٌ جمالُ البرايا
 خَلَّتْهَا فيضَ بحرٍ حَكَتْ دُرُوسَ ابنِ مُقَرِّي^(١)
 وحلَّمه حلمُ صخرٍ كأحمدٍ أو كَبِشْرٍ
 قد طارَ في كلِّ قُطرٍ وفي الدهاء كعمرو^(٢)
 وإن يُمِتَّ كُلُّ عُسرٍ أراكه وجَّهَ قَجَرٍ
 وكانَ فيها كَبَدٌ على علا كلِّ صَدْرٍ
 قد كانَ ساميَ قَدَرٍ بيضِ المكارمِ غُرٍّ
 بيضِ المِوارِدِ حُمُرٍ بـ^(٥) كُلِّ مَنْ وَيَسُرُ
 وبالطُّبَا كُلِّ نَحْرٍ في كلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ

(١) في المطبوع : حكى الدرس ابن مقر، وهو تحريف . وابن مقري هو إسماعيل بن أبي بكر الشرجي اليمني (ت ٨٣٧ هـ) ، من مؤلفاته المشهورة «عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي» (الأعلام ٦/١-٣٠).

(٢) إشارة إلى عمرو بن العاص.

(٣) في المطبوع : سوا، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : وأمصروا، وهو تحريف.

(٥) بداية ص ٢٨ في المطبوع .

مُخَذَّمُونَ سِرَاعٌ^(١) إِلَى ابْتِنَا كُلِّ فَخْرٍ
تَحْيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ
هُمْ مَطَاعِينَ أُسْدٍ
عِيَاذُ كُلِّ مُسَيْفٍ
أَرَاؤُهُمْ مُصَلَّتَاتٍ
قَدْ وَعَرُوا كُلَّ سَهْلٍ
سَلَّ عَنْهُمْ كُلَّ مَاضٍ
وَعَامِلٍ وَسِنَانٍ
مِنْ مِثْلِ قَوْمٍ تَسَمُّوا^(٢)
وَاسْأَلْ مِدَارِسَ غُرًّا
كَتَنَزِ الْعُلُومِ الْمَحَلَّى
السَّابِقِ النَّاسِ فُضْلًا
إِنْ سَانَ عَيْنِ الْمَعَالِي
مَقْدَارُهُ الْمُتَسَامِي
لِمَجْدِهِ كُلُّ رَفْعٍ
لَمْ يَنْقِمْ الْبَدْرُ مِنْهُ
وَلَا تَرَى السَّحْبَ فِيهِ

إِلَى ابْتِنَا كُلِّ فَخْرٍ
كَأَنَّهُمْ وَدَقُّ قَطْرِ
حَرِيٍّ^(٣) مَطَاعِيمُ غُبْرِ^(٤)
مَتَى شَكَا رَيْبَ دَهْرِ
لَقَلَّ كَرَبٍ مُضَرٍّ
وَسَهَّلُوا كُلَّ وَعْرِ
كَبَارِقٍ حِينَ يَسْرِي
وَكُلَّ أَعْوَجٍ مُهْرٍ
بِعَائِذِ اللَّهِ تَدْرِي
عَنِ الْإِمَامِ الْأَعْرَ
بِدْرِهِ كُلِّ سَطْرِ
سَبَقَ الْجَوَادِ الْمُبَرَّ
وَرَأْسِ رَأْسٍ وَصَدْرٍ
قَدْ جَلَّ عَنْ كُلِّ قَدْرِ
وَمِدَّةِ كُلِّ جَرٍّ
إِلَّا لِأَنَّ لِسْمَ يَغُفِّرُ
عَيْبًا سِوَى مَدِّ تَبْرِ^(٥)

(١) في المطبوع : سراعاً.

(٢) في المطبوع : جرداً، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : غتر، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : سموأ، وهو تحريف.

(٥) وردت هذه القصيدة في المطبوع بعد البيتين المذكورين في ص ١٥٦، والتي نهايتها
المهيمن زاجره.

إن سَكَنَ تلكَ المدينة، بأعظم وقارٍ وأرضى سكينته، وكان في الإنسانِ مالِكها^(١)، فقد كان أحمدُ بالإرفادِ مالِكها، وإن كان إمامها ومسندها، فإنه لم يزل أكرمَ ذَوِيها^(٢) وأحمدُها، وإن كان من مقلتها قُرَّة، فضله في وجهها غُرَّة.

متى جرت من أيادي راشدٍ حكْمُ	جَرَتْ ^(٣) لكَفِّهِ في أصحابه النعم ^(*)
وراشدٌ حَلِيَّةُ ^(٤) الأديانِ حِكْمَتُهُ	وأحمدُ حَلِيَّةُ ^(٥) الأفضالِ والكرَمُ
لاشك أنهما بحرانِ ذاك جرى	علماً وذا مَوْجُهُ بالبدلِ يلتطمُ
وذاك للجهلِ قَتَّالُ بنائله	وذا به يذهبُ الإملاقُ والعَدَمُ
أجرى على راشدٍ أسنى عوائدٍ مِن	إحسانه زانها من لَفْظِهِ نَعَمُ ^(٦)

إن سلسلَ راشدٌ حِكْمَهُ، أرسل أحمدٌ إليه نِعْمَةً، أو حاك مِطْرَفَ رسالة، حاك له ببنانِ الكرمِ جلالة.

♦ إن كان ينشرُ للمعارفِ ما انطوى	فَيَمِينُ أحمدَ للعوارفِ ناشره ^(**)
هذاك تنظرُ للأساطيرِ عينُهُ	وعيونُ هذا للمآثرِ ناظره
فهما لنا قمرانِ كُلُّ منهما	أبداءُ لَهُ غررِ المزايا دائره ^(٧)

(١) يقصد الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

(٢) في المطبوع : الأكرم ذروها، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : جرت، وهو تصحيف.

(*) من البحر البسيط.

(٤) في المطبوع : حلة، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع : حلية، وهو تصحيف، والخلي : ما يزين به من مصوغ المعنويات أو الحجارة (القاموس

١١٧٣).

(٦) في المطبوع : لفظ نعمه، وهو تحريف، وقد جاء البيت منشوراً في المطبوع.

(♦) بداية ص ٢٧ في المطبوع.

(**) من البحر الكامل.

(٧) في المطبوع : أندأ غرر، وفيه تصحيف وسقط.

إِنْ حَلَّى أَجْيَادَ الطُّرُوسِ بِالْإِمْلَا، فَكَمْ حَلَّى أَكْفَهُ بِاللَّهْيِ وَأَمْلَا، وَإِنْ وَصَلَ
مَتْنًا، أَسْنَدَ لَهُ بِالْوَصْلِ مَتْنًا، أَوْ زَيَّنَ الْأَفْهَامَ بِالْإِفْهَامِ، زَيَّنَ لَهُ الْأَكْرَامَ
بِالابْتِسَامِ، وَإِنْ نَظَّمَ الْفَرَائِدَ، نَثَرَ عَلَيْهِ الْفَوَائِدَ، أَوْ عَطَّرَ أَذْيَالَ الْمَدَارِسِ بِأَذْكَارِهِ،
عَطَّرَهُ بَعْبَهْرٍ^(١) افْتِخَارَهُ، وَلَوْ قِيلَ إِنْ [هَذَا]^(٢) الْفَاضِلَ زَهْرًا، فَأَحْمَدُ لَهُ وَابِلُ
الْمَطَرِ.

لَمْ يَجِدْ مَطَرٌ	لَمْ يَبْسِمِ الزَّهْرُ ^(*)
أَوْ أَحْمَدُ كَذُكَا	وَرَأَشْدُ قَمَرُ
وَجِهَانِ زَانَهُمَا	مَنْ سَوَّدَ غُرُرُ
وَمَقْلَتَا شَرَفٍ	أَبْدَاهُمَا الْقَدَرُ
فِعْلَاهُمَا لَهُمَا ^(٣)	لِلنَّاطِرِ الْحَوَرُ ^(٤)

أَقَامَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، الَّتِي هِيَ كَارِمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، يِعَاشِرُ أَجْوَادَهَا، وَيَسَامِرُ
زُهَادَهَا، وَيَسَاتُرُ عِبَادَهَا.

مَا زَالَ مَشْغُولًا بِنَظْمِ نَوَافِلٍ فِي عَقْدِ أَجْيَادِ الْمَسَاجِدِ سَافِرَهُ
وَيَنْشُرُ أَذْكَارٍ^(٥) بِرَاحِ مَقَاوِلٍ عَنْ كُلِّ مَا كَرِهَ الْمُهَيِّمِينَ زَاجِرَهُ

(١) الْعَبْهَرُ: اسْمٌ لِلزَّرْجِسِ، وَيُقَالُ لِلْيَاسَمِينِ، وَهُوَ النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (العين ١١٢٩ - ١١٣٠).

(٢) سَقَطَتْ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(*) الْآيَاتُ مِنْ مَجْزُوءِ الْبَسِيطِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: فَعْلَا بِهِمَا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) وَرَدَتْ الْآيَاتُ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى شَكْلِ نَثَرٍ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: وَيَنْشُرُ أَذْكَارًا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يعننُ الآدابَ للطلاب، ويرسلُ الأمثالَ إرسالَ الجود^(١) السحاب، بعباراتٍ
الطفَ من ألفاظِ العتاب، باسمه من مبتكراتِ الثغور، ابتسامها من رباتِ
الحدور.

يَفْتَرُّ عَنْ أدَبٍ كَأَنَّهُ شَنَّبُ^(٢) وَيَنْتَقِي حِكْمًا يَزِينُهَا الأدَبُ
وَكَمْ لَهُ غُرَرٌ وَجُوهَهَا الكُتُبُ تحكي الشمسُ سوى أن ليسَ تحتجبُ

رفعتهُ صدورها، وتشرفتُ به شمسُها وبدورها، يشتاقي إلى الأكياس،
اشتياقُ المُلِقِ^(٣) إلى الأكياس، والساري إلى النبراس^(٤).

أَبْدَأُ يَحْنُ لصحبة الأكياس كَحَنِينٍ ذِي فَلَسٍ إِلَى الأكياسِ^(*)
أَمَّا مَجَالِسُهُ فَهَنْ مَطَالَعُ لَكِنْ لَأَقِمَارٍ مِنَ الجُلَاسِ
الْعِلْمُ عِلْمُ أَبِي حَنِيفَةَ والدُّهَا كدِهَاءٍ عَمُرُو والذكا كإياسِ
لو أَبْصَرَ النِّعْمَانُ^(٥) حَسَنَ قِيَاسِهِ لَقَضَى لَهُ بِالْفَضْلِ بَيْنَ النَّاسِ
❖ وَلَقَدْ زَهَتْ غُرَرُ الْعُلُومِ بِفِكْرِهِ زهواً كزهوِ الرمحِ بالنبراسِ^(٦)

(١) في المطبوع : الجو، وهو تحريف.

(٢) الشَّنَّب : غزوية في الأسنان (القاموس ١٠٨). وقد وردت الأبيات في المطبوع على شكل نشر، وهي من مجزوء البسيط.

(٣) الملق : الفقير والمحتاج، مأخوذ من الإملاق. (العين ١٧٢٨).

(٤) يقصد به المصباح (القاموس ٥٣٣).

(*) من البحر الكامل.

(٥) يقصد الإمام أبا حنيفة النعمان.

❖ داية ص ٢٩ في المطبوع .

(٦) يقصد به السنان (القاموس ٥٣٣).

ألفَ ورتبَ، وأبانَ وأعربَ، وأبدعَ وأعربَ، وجمعَ واستوعبَ، ونقبَ عن دقائق الإصابة، فشأى في ذلك التقريبَ والإصابة، واستأسدَ في العلوم، والمنثورَ والمنظوم، فدُعِيَ فيها أسدَ الغاية، وتفرسَ في علم الفراسة، فسبق الضدَ والإلف^(١) راسه، وأودعَ بطنَ الدفاترِ الحكمَ، حتى حكمَ له على جالينوس^(٢) كلَّ حَكَم.

طَلَبْتُ لَهُ نَظِيرًا فِي ذِكَاہُ	إِذَا عَرَضَ الْعُلُومَ فَمَا وَجَدْتُهُ ^(*)
وَجَبْتُ الْأَرْضَ أَفْقًا بَعْدَ أَفْقٍ	فَمَا أَفْقُ لَهَا إِلَّا وَجُبْتُه
لِتُبْصِرَ مَقْلَتَايَ لَهُ شَبِيهًا	إِذَا ذَكَرَ السَّمَاحُ فَمَا عَرَفْتُهُ
سَوَى مَنْ كُنْتُ أَحْمَدُهُ جِهَارًا	وَأَذْكَرُ حَاتِمًا مَهْمَا ذَكَرْتُهُ
يَكَادُ يَضُوعُ بُرْدُ الشَّعْرِ مَهْمَا	بِهِ طِيبُ الثَّنَاءِ لَهُ نَشَرْتُهُ

كيف لا وإن كان راشد، في الفضلِ جعفرَ يحيى بن خالد^(٣)، فضله الطريفُ وفضلُ أحمدَ التالِد، على أن راشداً موصولاً له من أحمدَ الصلَّة والعائد، فلقد نشرَ علمه وقد كان مطوياً، وأظهر صيته من بعد ما كان مخفياً، وكفله بنوالة وكان به حفيماً، وقدمه على النظائر والأشباه، وبلغه من مآربه منتهاه، حتى قال من عاداه: ذلك الفضلُ من الله، يؤتيه من يرتضيه.

(١) في المطبوع : والف، وهو تحريف.

(٢) جالينوس (١٣٠-٢٠٠)، طبيب وفيلسوف يوناني، فائق الشهرة.

(*) من البحر الوافر.

(٣) إشارة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد. (توفي سنة ١٨٧هـ/٣٠٣م).

ولولا فضلُ أحمدَ لم يُشعْ مِنْ فضائلِ راشدٍ ما قد عَنَيْتُهُ^(*)
ولكن شاعَ فضلاً في نزارِ بمن بأبي الفواضل^(١) قد كَنَيْتُهُ
طويلُ الباعِ أحمدُ من رأيتُهُ وأجودُ من مدحتُ ومن طَرَيْتُهُ^(٢)
وأشهرَ من نشرتُ له ثناءً وأظهرَ من يُسامي النجمَ بَيْتُهُ
وأشجعُ من هزبرِ وسطَ غابِ إذا للحربِ في أسدٍ دَعَوْتُهُ

قد طابق اسمه مسماه، فما زاعَ عن الرشادِ من اقتفاه، برزَ في الأقطارِ
النجدية، بروزَ البدرِ في الأقطارِ الفلكية، وبرعَ في الأحكامِ الفقهية، حتى أبان
عن الدرر، وأغربَ في النوادرِ اللغوية، حتى قمرَ فيها ومهر، وأعربَ عن
المشكلات النحوية، حتى خلناه أبا عمرو^(٣) إذا نظر، تخرجَ على علماءِ بلده،
وعظماءِ مَحْتَدِهِ، فشأى في العلومِ أعلامها، وتصدَّرها فدعته إمامها.

متى جارى^(٤) أخا عِلْمٍ شأى فيه الذي جارى^(**)
فما بحرُ يجاريه^(♦) وإن في مَدَّةِ جارا^(٥)
وهل يلفى محاكي مَنْ أراه للعُلا جارا^(٦)

(*) من البحر الوافر.

(١) في المطبوع : يأبى الفضائل، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : طويته، وهو تحريف.

(٣) يقصد العالم النحوي اللغوي أبا عمرو بن العلاء، وهو زبَّان بن عمار التميمي، من أئمة اللغة والنحو
وأحد القُرَّاء السبعة. توفي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م.

(٤) في هامش المطبوع : من المجازاة.

(**) من البحر الهزج.

(♦) بداية ص ٣٠ في المطبوع .

(٥) في هامش المطبوع : من الجور.

(٦) في هامش المطبوع : من الجوار.

طاوعته شمسُ الأشعار، حتى انتقى منها المنتقى والدر المختار.

إن طاوَعَتْ أَفْكَارَةَ الْأَشْعَارِ وَتَشَرَّفَتْ بِبِرَاعَةِ الْأُسْطَارِ^(*)
فَهُوَ الَّذِي سَمَتْ الْمَدَارِسُ بِاسْمِهِ وَتَعَطَّرَتْ بِصِفَاتِهِ الْأَعْصَارُ
فَمَا زَالَ فِي نَجْدِهِ، مَرْفُوعاً عَلَى نِدِّهِ، مَشْغُولاً بِعِلْمِهِ عَنْ خِلْمِهِ^(١)، مَجَالِسُهُ
بِالْأَذْكَارِ مَعْمُورَةٌ، وَمَدَارِسُهُ عَلَى الْأَخْيَارِ مَقْصُورَةٌ، الْكِرْمَاءُ مُؤَانِسُوهُ، وَالْعُلَمَاءُ
مَدَارِسُوهُ، عَمَرَ الْمَدَارِسَ بِالْإِسْنَادِ، وَالْمَجَالِسَ بِالظَّرَائِفِ وَالْإِمْدَادِ.

مَهُمَا بَدَا فِي صَدْرِ مَدْرَسَةٍ أَبْدَى بِمِقُولِهِ لَنَا زُقَرَا^(**)
وَإِذَا جَرَى فِي مَشْكَلٍ شَرَسٍ جَلَّاهُ حَدُّ ذِكَائِهِ وَقَرَا
نَظَرَ^(٢) فِي الشَّعْرِ الصَّفِيِّ، فَصَارَ شَعْرُهُ الْمُخْتَارَ الصَّفِيَّ، وَبَرَزَ فِي الْمَعَانِي،
عَلَى السَّكَاكِيِّ^(٣) وَالْجُرْجَانِيِّ^(٤)، وَإِمَامَ الْمُكْتَتِينَ، فِي دَقَائِقِ الْأَصْلِينَ.

وَحَسْبُكَ مِنْ إِمَامٍ الْمَعْيِ لَقِيَتْ بِهِ إِمَامَ الْمُكْتَتِينَ^(***)
وَعَمَرَ النُّحُوَّ إِلَّا أَنْ هَذَا إِمَامُهُمْ بِكَلْتَا الْكُوفَتَيْنِ

(*) من البحر الكامل.

(١) الخَلْمُ : الصديق (القاموس ١٠١٨).

(**) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع : ناظراً.

(٣) السكاكي، يوسف بن أبي بكر: (١١٦٠-١٢٢٩م) كان إماماً في الفقه وعلم الكلام والبلاغة.

(٤) نسبة إلى الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ١٠٧٨) يعتمد مذهبه على أن نظم الكلام سر بلاغته، وأن الألفاظ خدَم للمعاني.

(***) من البحر الوافر.

ولو ناظرَ جَارَ اللَّهِ^(١) بالجدل، لما زلَّ واعتزل، ولأُشْدَ فيه وارتجل:

سألت العلوم وأربابها	عن العلم المفرد الأكمل ^(*)
فقالوا الذي كاسمه راشد	حلَّ العويص وللمشكل
إذا قيل من للندی أو فَمَن	يُرَجَّى لذي الزمن المُحِل
وَمَن للعلوم وأبحاثها	وَمَن للدقيق من المعضل
ومن للخلاف ومن ذا الذي	إذا ما القضايا تعاصت علي
وحق النكات وأسرارها	ومعنى خفي لها أو جلي
لما نظرت مثله واحداً	عيوني ومن يتهم ^(٢) يُسأل

فما زال يُفيد، ويُجدد ما درس ويعيد، فمرايع العلوم بصيب تقريره مخضرة، وثغور الطروس عن درر تحريره مفترية، إلى أن خرج من جاره^(٣)، وبان عن أهله وجاره، إلى البلدة التي هو^(٤) فيها راشد، وأحمد فيها الزند والساعد، وجف منه العود، وأتى عليه الحمام الموعود، وغسل بالدموع، وكفن بالخشوع، وحملت جنازته الأغناق، وتسابق إلى تلحيده البار والعاق، فالعيون عليه ساكبة، والقلوب برزته واجبة، والكواكب كاسفة، والرياح عاصفة، والوجوه مغبرة، والآفاق محمرة، فلا غرو أن أبن بهذه الدرة:

(١) هو جار الله الزمخشري (محمود بن عمر: ١٠٧٥-١١٤٤)، كان له منزلة في اللغة والتفسير،

قضى زمناً في مكة وسُمي «جار الله».

(*) من البحر المتقارب.

(٢) في المطبوع: بينهم، وهو تحريف.

(٣) الجوار: بالكسر والفتح: جحر الضبع وغيرها (القاموس المحيط ٤٥٦).

(٤) بداية ص ٣١ في المطبوع.

على مثله تبكي السَّراة وتندبُ
وتبكيه أجفانُ السيادة والعُلا
وتبكيه أفعالُ له وفواضلُ
وتبكيه أبحاثُ دِقاقُ وأوجهُ
ويَندُبُه كُتِبَ له إِمْنٌ^(١) بعده
وتبكيه أقلامُ جَرَّيْنِ بأمره
وتبكيه أسطارُ كَأَنَّ سوادها
وببكيه إسنادُ وببكيه مسندُ
وببكيه وادٍ من أياديه سائلُ
وتهتزُّ من حُزْنٍ عليه معارفُ
وتكسفُ من أفقِ المفاخرِ شمسُه
ولا خَدَ إلا فيه للدمعِ راجفُ
ولا بلدٌ إلا له فيه مَأْتَمُ
فلا غَرَوْ أن تُلقِي السَّمواتِ جِلْدَها
بكيْنَاهُ حتَّى نَواحِتنا مَكارِمُ
فقد كان مفضالاً إذا اعتَرَّ سائلُ
فقد كان بحرأ للعلوم خُضارماً
وقد كان صدرأ في المعارف مفردأ

وَسَوْدُ وجهِ المَكْرَماتِ وَيَقْطَبُ^(٢)
وببكيه نادٍ من عطاياه مُخْصِبُ
نيفُ على عدِّ الثرى حين تُحسبُ
تَجْلِبِبُ إلا عن ذكاه وتُحجِبُ
وَعُودِرْنَ لا أُمَّ لَهُنَّ ولا أَبُ
فها دمعها يَجْري عليه وَيَسْكُبُ
على صفحاتِ الطرسِ رِزْءٌ وغِيْهَبُ
وببكيه مَتْنٌ للحديثِ وَمَنْكِبُ
وببكيه نادٍ للمعالي ومنصبُ
هي البحرُ إلا أَنَّها^(٣) منه أعذبُ
فلا وجهَ إلا من أساءه مَقْطَبُ
ولا قلبَ إلا فيه للرزءِ مِقْنَبُ
ولا مَأْتَمٌ إلا له فيه مندبُ
عليه وببكيه من الأفقِ كوكبُ
لراحته كانت من النعْيِ تنضبُ
وأرملَ محرومٌ وأعوزَ مطلبُ
على كثرةِ الرِوادِ يحلو ويعذبُ
ولكنه في مجمعِ البحثِ موكبُ

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: إيتمن، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أنه، وهو تحريف.

(١) فتى جمع الله العلوم بقلبه
لئن ضمه قبر وواراه ملحد
وإن فتى يبكيه شمس وغاسق
وأجدر أن تزجى المراثي لقبره
فويح المنايا كيف تنشب سهمها
فإن تفره (٣) بالناب تفر فلمسا (٤)
ولو أن هذا الموت يفلت واحداً
ولكنني أدري وأعلم أنه
فكم من عظيم قد تقلب في الثرى
فلولا التأسى كنت أول من قضى
فمن للخصال الصالحات وللدن
قضى كل رشد إذ قضى الخير راشد
سقى قبره للرحم كل مجلجل

فها هي ذي تنعي عليه وتنعب (١)
فيا طالما عن علمه ضاق سبب (٢)
لأجدر أن يرثيه شرق ومغرب
فيسمعها عدنان والغرب
بنحر امرئ ریح الهدى منه تنشب
بمثنى الأيادي دائماً يتصّبب (٥)
لعاتبت حتى أنه لي يعتب
لك الله ورد (٦) كلنا منه يشرب (٧)
وقد كان في لذاته يتقلب
عليه ولكن التأسى أطيّب
ومن للقضايا في المجامع يطلب
فما ثم رشد بعده يتطلب
وغاداه للرضوان والعفو صيب

(١) بداية ص ٣٢ في المطبوع .

(١) في المطبوع : وتندب.

(٢) السبب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة (القاموس المحيط ١٠٢).

(٣) في المطبوع : تعزه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : تعز فلمسا، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع : يتصيب، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع : ورداً، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع : نشر.

ولما حُبِرَتْ فيه المراثي، ونزَفَ عليه دمعُ الموالِي والرَّاثِي، أَشْفَقَ أولادُهُ من الضيعة، إذ لا مالَ لَهُمْ ولا ضيعة، إلا نوالُ أحمدَ المرسلُ على والدهم، القائم حياته مقامَ طارفهم وتالدهم، وخافوا أن يكونَ غيرَ عائدهم، فبلغَ أحمدَ منهم الإشفاق، فوصلهم إذ كان ابنَ رزق بالأرزاق، فأَيادِيهم لم تنزل موصولات، من عوائدِ أَيْاديهِ بصلات، فَلِلَّهِ مُعَزُّ بنواله، قَبْلَ مقالِه، فانقلبتُ عنهم وهم في ظلالِ آمالِه، قائلونَ في مَقِيلِ أَفضالِه، مضافونَ إلى غايَةِ كمالِه.

إن كان قد شملتُ أباهم قبلهم	منهُ صلاتُ فهي منه عوائدُ ^(*)
لا غرو أن سَعِدَ البنونَ بها كما	بحصولها سَعِدَ الأعزُّ الوالدُ
بذلُّ له الموصولُ حتماً راشداً ^(١)	وندى ابنِ رزقِ الآملينِ العائدُ
والمُكْرَمونَ ^(٢) به كثيرُ عدَّهم	أبدأً ومُجْرِيهِ عَلَيْهِمُ واحدُ
♦ أبدأً لدى الإفضالِ يبسمُ ثغره	كالزهرِ باكره مِلْتُ جائداً ^(٣)
ما زال منه الفضلُ يرسلُ جعفرأ	يحيا به يحيى ويُنْشَرُ خالدُ
إنِّي لأشكره وأشكرُ فضله	شكراً كما شكر السحابُ الواعدُ
كل يرادُ على نداهُ شاهدُ	وجبينُ أحمدَ في نداهُ الشاهدُ
إن المكارمَ كعبهٌ ويمينه	ركنُ يقبله المُسيفُ ^(٤) الوافدُ

(*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع : راشداً، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : فالمكرمون.

(♦) بداية ص ٣٣ في المطبوع .

(٣) مِلْتُ : أي ندي (في القاموس ١٧٣) اللث : الندى. وجائد : مأخوذ من الجود.

(٤) المُسيف : الشجاع معه السيف (القاموس ٧٥٩).

والمجدُ محرابٌ وقائمٌ فضله
والعزُ فسطاطٌ وقائمٌ سيفه
كلُّ مكارمه تُقَيِّدُ تارةً
جُمعت به غررُ الصفاتِ بأسرها
نارٌ بقلبِ المُبغِضِ^(٢) وجدته
حسدوا علاه فهلهلوا يرمونها
بقواضلٍ في لَبَّةٍ^(٣) الشرفِ التليدِ
شرفٌ يوطده ظُبَىً وغواسلُ
من معشرٍ شَمَّ الأنوفِ يزينهم
فضلوا الوري بمكارمٍ لو أنها
يا آلَ رزقٍ فافخروا بمتوَجِّ
إن كان للكرماءِ فخرٌ طارفُ
لم يَبْقَ في الأفطارِ قَطْرٌ ما له
إن كان في الكرماءِ يُدعى حاتمًا
فخرًا بَنِيهِ بكلِّ فخرٍ باذخٍ^(٥)
هل أنتم إلا غطارفُ سادةُ

فيه على رغم الحسودِ العابدِ^(١)
بانٍ وساعده عليه مساعِدُ
إلا مكارمه فَهَنْ شواردُ
مع أنه في الفضلِ فردٌ واحدُ
وعلى مصافيه الزلالُ الباردُ
بنقائصٍ هي في علاه زوائدُ
كأنها رأي العيانِ قلائدُ
أتظنُّ يهدمه بقولٍ حاسدُ
كرمٌ على طيبِ العناصرِ شاهدُ
كانت ليحيى قال فضلي خالدُ
هو في الوغى والمكرماتِ الناهدُ
ففخاره بين الأنامِ التالدُ
فيه من الشعراءِ يُلقَى حامدُ
فأنا أمرؤُ في مادحيه الذائدُ^(٤)
هو بالمخازمِ والمكارمِ واطدُ
لم يُدرَ أيكمُ الأجلُ السائدُ

(١) في المطبوع : العائد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : المبغضين.

(٣) في المطبوع : لية، وهو تصحيف.

(٤) في هامش المطبوع : الذائد لقب شاعر من الأوائل.

(٥) في المطبوع : باذخ، وهو تصحيف.

❖ أمحمد أسراكم أم يوسف
أجريتُم عينَ الندى من بعد ما
وسلّتم بيضَ الصوارم في الوغى
وأخفّتم الآسادَ في آجامها
وختمتمُ الكرماءَ في أيامكم
حتى انتهى لكم السماحُ الزائدُ
أم محسنُ أم ذو المعالي خالدُ
نضبتُ مواردُها وصدَّ الواردُ
فتجملتُ بيروقهنَّ مقاليدُ
فتزعزعتُ مما تُجنُّ مآسِدُ
حتى انتهى لكم السماحُ الزائدُ

[ترجمة الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي]

ثم لم تمض إلا ليال، هي أقصرُ من ساعاتِ الوصالِ، حتى وفدَ عليه الفاضلُ الإمام، في بلده التي هي كدارِ السلام، عبد الله بن محمد الكردي^(١) الفائقُ شِعْرُهُ^(٢) الكندي^(٣)، أحدُ الأدباءِ الكرام، والأقطابِ الدائرةِ عليه رُحى النظام، والبحرُ الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تُعامُ بالأفهام^(٤) غواريه، والسماءُ التي لا تأفلُ كواكبها، ولا تبخلُ بالجودِ سحائبها، ولا يُكْتَنُّ مقدارها، ولا تخسفُ أقمارها، والمزنةُ الدافقُ مطرُها، والروضةُ الوارقُ زهرها، قد رحلَ وهو غلام، إلى بغدادَ والشام، وارتفعَ له المقام، بلقائه الأولياءَ والزهاد، وروايتهِ عن

(١) بداية ص ٣٤ في المطبوع.

(٢) هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي، توفي في البصرة سنة ١٢١١هـ. (تحفة المستفيد بتاريخ الأحياء في القديم والجديد ٥٩٦ - ٦٢٤). (الأعلام ٤/ ٢٧٥).

(٣) في المطبوع: بشعره.

(٤) الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (٨٠١-٨٦٥م) نسبة إلى كندة، أُلِّمَ بعلوم الرياضيات والطبيعات والفلك والطب والجغرافية والموسيقى، انصرف من علم الكلام إلى التفلسف، أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين. (الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٤٨٣).

(٤) في المطبوع: تقاوم بالافكا، وهو تحريف.

العلماء الأنجاد^(١)، بعلو إسناد الحق به الأحفاد بالأجداد، فاستفاد وأفاد، واستجاد وأجاد، وبحث وحقق، وقرّر ودقق، وأبدع وأتق، وقيد وأطلق، وحرّر وحبر، وعجز وصدّر، واختصر وطول، حتى صار في الأدب الأول، تأدّب بالفضلاء، وتهذب بالنبلاء، وكتب فملك من القلم الناصية، وصار فيه بمنزلة السنان من العالية، وخطب فأقرت له مصاقع البادية، وألقت إليه المسائل النحوية الأعنة، فاجتني زهر رياضها المغنة، وأماط عن وجوه مخدراتها^(٢) الأكثنة، إن بحث في أدب البحث والمناظرة، كان بغزارة العلم ناظره، أو في دقائق الهيئة فهو مركز الدائرة، أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة، قد قمر السيد في التعريف^(٣)، وابن الحاجب^(٤) في التصريف، ولو رآه التفتازاني^(٥) بالناظر، لقال إن هو إلا عبد القاهر، أو السكاكي والخطيب^(٦)، لأقرا له في التلخيص والتهذيب، بدع في علم الميزان، حتى غدا ابن سينا في البرهان، وإن جرى في حلبة الأصول، أفاد حاصل التحصيل والمحصول، فلا غرو أن يحتاج المحصل إلى علمه، والمترسل إلى نثره ونظمه، والمشكلات إلى فصله، والمعضلات إلى حله، والمبهمات إلى إيضاحه، والمُعظّمات إلى مصباحه،

(١) في المطبوع : الأمجاد.

(٢) في المطبوع: مخلداتها، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب التعريفات للشرif الجرجاني وهو علي بن محمد، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، توفي (٨١٦هـ/١٤١٣م).

(٤) ابن الحاجب: عثمان بن عمر الكردي: (١١٧٥-١٢٤٩). نحوي وفقه ألف «الكافية» في النحو، و«الشافية» في الصرف... وغيرها.

(٥) إشارة إلى مسعود بن عمر التفتازاني: (١٣٢٢-١٣٩٠)، لغوي بلاغي منطقي، له مؤلفات كثيرة. (الموسوعة العربية الميسرة: ص ٥٣٦).

(٦) إشارة إلى الخطيب التبريزي، يحيى بن علي: (١٠٣٠-١١٠٩)، كان حجة في اللغة.

والمقدماتُ إلى إنتاجه، والمطالبُ إلى احتجاجه، والأقلامُ إلى بنانه، والأحكامُ إلى برهانه، والأجوادُ إلى مدحه، والمغلقاتُ إلى فتحه، والمسائلُ إلى تصحيحه، والمعارضُ إلى تصريحه، والإشاراتُ إلى تلويحه، والعباراتُ إلى تنقيحه، والبلاغةُ إلى (♦) تبيينه، والبيانُ إلى إيضاحه وبيانه، والمعاني إلى إشاراته، والمعاني^(١) إلى عباراته، والأغاني إلى إنشاده، وخدودُ الطروسِ إلى مداده، والأشعارُ إلى قوافيه، والأسمارُ إلى نواذرِ فيه، ونحورُ الشواهدِ إلى عقودِ إعرابه، وصدورُ الفوائدِ إلى نهودِ آدابه، ولئن اشتهرَ صيتهُ وطار، لقد علا على زحلَ في سموِ المقدار، وشأى^(٢) ذكاءَ في رابعةِ النهار، واحتاجتِ إليه المسائل، احتياجُ الأرضِ إلى الوايل، والذابلِ العَسَالِ إلى العامل، والحسامِ إلى الغرب، وبُوحَ إلى الشرق والغرب، والبدنِ إلى الروحِ والقلب، وتجملت بدوره الأشعار، تجمَلُ المعصم بالسوار، وافتقرت^(٣) إليه الأدباءُ افتقارَ الصبِ إلى نشقِ الصِّبَا، واهتزت إليه طربا، اهتزازَ أفنانِ الربى:

إذا نُشِرَتْ يوماً مطاوي نظامه	بمجلسِ آدابٍ قضى أنه الكندي ^(*)
بلفظٍ شأى نظمَ الجمانِ طلاوةً	ولكنه في الفكرِ أحلى من الشهدِ
هو الشعرُ عقداً نَظَّمَتْهُ يدُ الذكا	وشعرُ الفتى الكرديُّ واسطةُ العقدِ
كما أن مدحَ القرمِ أحمدَ ذي الندى	لك اللهُ وردُ المجدِ أو زهرُ الحمدِ

(♦) بداية ص ٣٥ في المطبوع .

(١) في المطبوع: المبانى، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: وشتاء، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: فافتقرت.

(*) من البحر الطويل.

إذا أخذ الكردي في نعتٍ أهيفِ أراك الهوى العذري يصبو إلى الكردي
ومهما جرى في مدح نهدٍ وناهدٍ تيقنت أن لا وجدَ إلا إلى النهدي
وإن كان في وصفٍ^(١) الخرائد منجداً فلا قلبَ إلا وهو يصبو إلى نجدٍ
وإن أعرقَتْ أشعاره في خرائدٍ أراك قلوبَ الناسِ معرفةً الوجدِ

إذا نظمت الفوائد في لباتِ السطور، أبصرت به الفرائد في النحور، قد رحلَ
إلى الحرمين فدُعي إمامهما، ودخل الكوفتين فشأى حسنهما ومُعظمهما،
ووصل الأحساء^(٢) فصارَ في صدورهما رأساً^(٣)، وأرسل مدائح الكرماء فسبقَ
مالكاً ومتمماً^(٤)، حنَّ إليه كلُّ كتاب، كما حنت إلى أدبه^(٥) الآداب، وإلى
مفاكته الأصحاب، وإلى ملاطفته الأنحباب

في العلوم له قدمٌ راسخٌ وله في العلا سؤددٌ شامخٌ^(*)
حسنٌ في الهدى فضله شرعه ما له في الورى بعده ناسخٌ
وفضائله وفواضله كلٌّ عن عدّها النسخ والناسخُ
قد حوى السؤدد العود^(٦) لما بدا فسمما وهو في بذله شارحٌ^(٧)

(١) في المطبوع: وإن فاتني وصف.

(٢) ذكر صاحب تحفة المستفيد أنه رحل هو وعمه العلامة محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث وسبعين ومائة وألف، وسكن مدينة المبرز.

(٣) في المطبوع: فصار رأساً في صدورهما.

(٤) يقصد مالك ومتمم ابنا نورة اليربوعي.

(٥) في المطبوع: آدابه.

(*) من البحر المتدارك.

(٦) في المطبوع: السود والعود، وهو تحريف.

(٧) الشارح: الشاب. (القاموس ٢٤٥)، وفي المطبوع: شاذخ، وهو تحريف.

﴿١﴾ قدّم الزبارة بالمدايح المختارة، فحمدَ بها أحمدَها، ومالكَ زمامها، وزهرةَ كِمَامِها^(١)، وغرةَ كرامها، وزيدةَ أخيارها، وشهدةَ مشتارها، وبوحَ سمائها، وروحَ ثنائها، فكانت بحمدهِ سائرةَ الأمثالِ، فاقدةَ النظيرِ والمثالِ، ووقعتُ في مسامعِ الأفهامِ، مع ارتجالها موقعَ ذواتِ الأعوامِ^(٢)، وقضَّلتُها الخاصَّ والعامَّ، على حولياتِ زهيرٍ^(٣) في الانسجامِ، كيف لا وهو لا بسُ برودها، ومتقلدُ عقودها، أحمدُ البريةِ في عصره وأسمائها، وأجودها في مِصره وأنداها، فأجازهُ بالدررِ المنشورة، والخبرِ^(٤) السابغةِ المجرورة.

أفاضَ عليه من نعماءه حتى رأينا الدهرَ من بعضِ المفاضِ^(*)
وأكرمهُ يَتَبَرِّ من رآه يصورُ أنه زَهَرُ الرياضِ
وأتبعهُ دراهمُ صافياتٍ كأنَّ صفاءها ماءُ الغياضِ

وأنزلهُ في منازل، هي مطالعُ لشموسِ الفضائلِ، وأنسَهُ في العشيِ^(٥)
والبُكرِ، بأدبَاءِ غرر، وبأماثلٍ^(٦) أفاضلِ، ألطفَ من الغصنِ المائلِ، وسامرهُ
بمسامرة، تفوقُ على الأغاني والمسامرة، وعاشرهُ بظرائفِ معاشرة، جمعَ له فيها

﴿١﴾ بداية ص ٣٦ في المطبوع .

﴿١﴾ في المطبوع : أكمَامِها .

﴿٢﴾ في المطبوع : الأعلام .

﴿٣﴾ إشارة إلى القصائد الطويلة المعروفة بالحوليات التي كان ينظمها الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى المازني .

﴿٤﴾ جمع الحَبْرَة : النعمة . (العين ٣٣٨) .

﴿*) من البحر الوافر .

﴿٥﴾ في المطبوع : وأنسه بالعشي .

﴿٦﴾ في المطبوع : وأماثل .

أخبار مصر والقاهرة، فهو وإن وفد عليه، فقد شاطره بما^(١) في يديه، فرجع عنه^(٢) بيدر^(٣)، هي لوجوه الأكياس غرر، بعدما مضت عليه أيام، كأنها سنات^(٤) منام، كائناً^(٥) منه عين أنسه، وفصل جنسه، مصحوباً بفضلاء بلده، وسراة نبلاء محتده، حالاً منهم محل الروح من الجسد، أو محل أحمد من البلد، أو محل الإنسان من مقلته، أو الركن من كعبته، أو المعنى من لفظته، مشهوراً بالعلم، مسروراً بالخلم^(٦)، مضروباً ببلاغته المثل، مملوءة بحكمته الوهاد والقلل، محدقة به من الإشراف المقل.

إذا لغا في محفل أو محضر ^(٧)	أراك مجد الدين منه الجوهري ^(*)
وإن تبدى ناظماً في معشر	أسقط من فيه نظام الجواهر
أكرم به من عالم محرر	وناظم موقوف محب
ومبدع يفتتر تغر الأسطر	عن حب من نظمه كالدرر
لولا مزاياه التي لم تحصر	لم يشتهر في الأرض فضل حمير
فكم علوم منه مثل الزهر ^(٨)	في أفقها أو باسمات الزهر

(١) في المطبوع: لما، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: له، وهو خطأ.

(٣) البدر : جمع البدره وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ٣٢٧).

(٤) جمع السنة : شدة النوم أو أوله أو النعاس (القاموس ١١٤٠).

(٥) في المطبوع: كائناً، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: بالخلم، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: في محفل إن قام أو محضر.

(*) من البحر الرجز.

(٨) سقط هذا الشطر من المطبوع، وألحق به شطر البيت الذي يليه.

نشرها وقبله لم تُنشرِ
وكم له من مُبدعاتٍ غُرِرِ
فهو جمالٌ لوجوه الأعصرِ
يراعه يفعلُ فعلَ الأسمرِ
يجري دموعاً كالظلام المعكرِ
فتضحكُ الأسطرُ عن مُنورِ
إن كانَ في النظمِ بديعَ النظرِ
فأرجتُ أذبال كلِّ دفتري
♦ كأنها الحورُ ولو لم تُقصرِ
وحليةٌ لصدرِ كلِّ مفخرِ
في^(١) كل خطبٍ مكفهرٍ منكرِ
سألَ على خدِ الصباحِ المسفرِ
من زهرِ البيانِ غضٍ نضرِ
فاحمدُ ربيعُ ضاوي^(٢) البشَرِ

وعندما تمَّ له المراد، من الجوادِ المُبرِّ على الأجواد، وصفاً له المشرب، وارتفعَ له به المنصب وتأشب، ورُفِعَ له عمادُ ذكره، في أفاضلِ مِصرِه، الذي لم يُخلَقْ مثله، ولم يتَّفَقْ في الآفاق شكله، انصرفَ بمواهبَ هي سحائب، وبمطالبَ هي مراتب، ويعقودِ عوارف، أكَفُّه لها سوائف.

أتى بالشعرِ وهو أقلُّ شيءٍ
وجاءَ إليه عاطلةٌ يداه
وَفَضَّلَهُ على النظراءِ حتى
وَبَلَغَهَا مراتبَ لم تُطِقْ أنْ
فَجُوزِي بالنضارِ وباللَّجَيْنِ^(*)
فحلَّى بالندی منه اليدينِ
رأيناَهُ ذُكَاءً رأيَ عَيْنِ
تُناوشها أكفُ الشِعْرَيْنِ^(٣)

(♦) داية ص ٣٧ في المطبوع .

(١) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: صاوي، وهو تصحيف.

(*) من البحر الوافر .

(٣) الشعري: كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

مقابلاً بالكرم عن الحكيم، وبالإعظام عن النظام، مُطَوِّقَ الأحياد، بقلائد الإمداد، قير العين، بنشر العين، راجعاً بالذهب، عن نظم الأدب، حتى آل إلى أوال^(١)، فألقى عصا الارتحال، في ندوة ابن فارسها علي، المرتضى في العلم الحرفي، الرضي في الديوان الشعري، فأطلق فيه كل روي، وقيد فيه كل ثناء روي، ونعته بكل وصف يديع غري، فكحل بمراود كرمه عيونه، وأرسل عليه جداوله وأفاض عيونه، ونادمه منادمة أحد نديمي جذيمة، وكان جديراً أن يكون الفرقد نديمه، وأحلّه من بلاده، محلّ الزهر من أوراده، أو النهدي من الصدر، أو الضوء من البدر، أو محلّ علي من وجوه العصر، أو الفارس من الصهوة، أو السري من صدر الندوة، أو النبت من الربوة، أو الصفوة من الرغوة، أو المجدود^(٢) من الحظوة، أو الصهوة من الفلوة.

ثم انتقل عنه راضياً^(٣)، وإن كان لفراقه باكياً، ورمّت به الأقدار، على أجنحة الأسفار، إلى قبة الإسلام، ومعطن سروج الكرام، ومعدن الأفاضل الأعلام، البصرة العمرية^(٤)، والبلدة البرية البحرية، فانضاف إلى أحمد نازليها،

(١) في هامش المطبوع: أوال كسحاب جزيرة بالبحرين عندها مغاص اللؤلؤ (قاموس).

(٢) أي المحفوظ، مأخوذ من الجد: الحظ والحظوة (القاموس ٢٦٠).

(٣) ويتتبع صاحب تحفة المستفيد رحلة البيتوشي قائلاً:

«كان مجيئه إلى الأحساء في العقد السابع من القرن الثاني عشر وبقي فيها إلى عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، ثم رجع إلى بيتوش، ورجع إلى الأحساء عام ثمانين ومائة وألف، ورجع إلى بيتوش سنة إحدى وثمانين، وفي أواخر سنة تسعين رجع إلى الأحساء ومكث فيها إلى سنة عشر ومائتين وألف، ثم رحل إلى البصرة ونزل عند الشيخ أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكوازي. (تحفة المستفيد، الجزء الثاني، ص ٦٠٧).

(٤) نسبة إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي بنيت البصرة في أيامه سنة (١٥٠هـ/٦٣٦م).

وأوجد فاضليها،^(١) وقبله عائليها، ومستلم سائليها، وريحانة مجالسها،
وجمانة نفائسها، أحمد بن درويش العباسي^(٢)، غرة وجوه المحاسن في
الأناسي، فمنحه بالعوائد، قبل أن يرشحه بالقصائد، التي هي نسمات
الأسحار، ونغمات الأعواد والأوتار، ونظرات الأزهار، وأجازه بإجازات، هي
لحاتم إلى الكرم مجازات، وأفاده بفوائد، هي لبّات^(٣) المحاسن قلائد، ونثر
عليه الفواضل، قبل نشره الفواصل، ونظم له الصُفر والبَيْض، قبل نظمه
الضروب والأعاريض، وشاد له بعد وروده بأيام، مدرسة في البصرة^(٤)
كالنظامية في دار السلام^(٥)، لكن أيادي^(٦) الأقدار، منعتهما عن بلوغ
الأوطار، فاخترمت المنية المدرّس، قبل أن يُقرّر ويدرس، والواقف قبل إتمام
الوظائف، فرحمهما الله رحمة الأبرار، وأدرّ عليهما شايب العفو المدرار، فبكى
عليهما كل يقاع^(٧)، وأعمل في مراثيها كل يراع، فمن بعض ما رثي به
عالمها، ما وشّاه فيه حال النظم^(٨) راقمها.

(١) بداية ص ٣٨ في المطبوع .

(٢) هو أحمد بن درويش المعروف بالكواز، والكواز أسرة غلب عليها لقب باش أعيان. انظر:
(تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها)، (النصرة في أخبار البصرة ٤٦)، وسوف تأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) اللبّة من الصدر : موضع القلادة (العين ١٦١٦). في المطبوع: هي اللبّات.

(٤) في التحفة التيهانية ذكرها باسم مدرسة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش، ص ٩٨.

(٥) المقصود بغداد.

(٦) في المطبوع: أيدي.

(٧) في المطبوع: يقاع، وهو تصحيف.

(٨) في المطبوع: ما وشى به حال النظم.

على مثله يبكي يراعٌ ودفتُرُ
وتبكيه أجفانُ القضايا بأسرها
وتبكيه أبحاثُ الأعاريبِ إنه
ويبكي عليه النثرُ إن قيل هل فتى
ويبكي عليه النظمُ إن قيل هل فتى
وتبكي عليه للمدارسِ أعينُ
ويبكي عليه العلمُ عطلُ نحره
وتبكيه أبحاثُ له ودقائقُ
ويبكي عليه حلمه ووقاره
ويبكيه محرابُ له ومنابرُ
ويندبه الطلابُ إن عاصَ معضلُ
كفى حزنًا أني أمرُ بقبره
فلا دمعتي ترقا ولا سلوتي ترى
♦^(١) وحق علومُ زاخراتٍ بقلبه
وعهدٌ له عندي بقلبي طويتهُ

وتبكي أعاريضُ عليه وأشطُرُ^(١) (*)
إذا نزلتُ يوماً ولا ثمَّ حيدرُ
أبو بشرها^(٢) إن عاصَ منهن مُضمرُ
أبرُّ على سحبان^(٣) إن قامَ ينثرُ
لغيرِ القوافي المرقسيَّاتِ يحضُرُ^(٤)
جربنَ على خدِ الهدى وهي أبحرُ
ويا طالما منه بدا فيه جوهرُ
تبرقعُ إلا عن ذكاهُ وتغسُرُ
إذا جال في بردِ السِّفاهِ^(٥) الموقرُ
أحالَ عليها بالمآثرِ يأمرُ
وأشكلَ إشكالُ وأعوزَ مظهرُ
فأمضي وقلبي بالأسى متكسرُ
ولا ترحي يفنى ولا الصبرُ أقدرُ
ومُتَعَجِّراتٍ من ذكاهُ تَفَجَّرُ
ولو أنه بالقولِ مني يُنشرُ

(١) في المطبوع: وأسطر، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) أبو بشر هو سبيوه: عمرو بن عثمان (ت ٧٩٦م)، إمام نحاة البصرة.

(٣) هو سحبان وائل (ت ٦٧٤)، خطيب مخضرم من وائل باهلة، ضرب به المثل في الخطابة، فقيل (أبلغ من سحبان وائل).

(٤) في المطبوع: المرضيات يحضر، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: الشقاق.

(♦) بداية ص ٣٩ في المطبوع.

لقد هاجني وجدٌ عليه ولوعةٌ
وعزٌّ عزائي واستحال تجلُّدي
فها أنا ذا بالي الشوى متغيرٌ^(١)
وكيف اصطباري أو سلَّوي عن فتى
مُشار إليه بالأصابع مُبتدأ^(٢)
ولكنه للخير والبر فاعلٌ
ومشتغلٌ عما نهى الله بالذي
وتميِّز أرباب الضلالة والهدى
هُمامٌ يُنادي بالجميل^(٣) وفعله
وما زال مغرئاً بالكارم مولعاً
مضافاً إليه كلُّ فضلٍ وسوددٍ
تحنُّ المعالي نحوه وهو في الثرى
سقى قِبره مزنُ الرضا وتَبَجَّستُ^(٤)
وإنِّي لأبكيه وإن لام لائمٌ
وأبكي له بيض الصفاتِ وغرّها^(٥)
وأندبه في بكرةٍ وعشيةٍ

لها بين طيَّات الضلوع تَسْعُرُ
وأعوزني مما أبثُّ التصبرُ
وها أنا ذا واهي القوى مُتَحَسِّرُ
بذكراه أذيالُ الهدى تتعطرُ
متى قام في نادي البلاغةِ يجهرُ
ولو أنه للعِلم والحلم مصدرُ
به الله من أسنى المقاصدِ بأمرُ
فها حبه تقوى وبغضاه منكرُ
ولو أنه عما يضيرُ محذَرُ
لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ منه المُعذَّرُ
ولو أنه بين الورى مُتَصَدَّرُ
فبطنُ الثرى مذ ضمه الدهرُ يفخرُ
على تربةٍ وارتته للعفو أبحرُ
وأشمتَ عُدوانُ^(٥) ولجَّ مُعَيَّرُ
ولو أن دمعِي ما أبكيه أَحْمَرُ
وإنِّي عليه بالبكاءِ مقصَّرُ

(١) في المطبوع: متغيراً.

(٢) في المطبوع: مذ بدا.

(٣) في المطبوع: للجميل.

(٤) في المطبوع: وتسحيت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أعداء.

(٦) في المطبوع: وغيرها، وهو تصحيف.

فلو قمتُ أبكيه الليالي إنه لأحقر شيء في علاه وأيسرُ
وكيف رقاوي وهو في اللحد راقدُ
فيا قبرُ إن أضمرتَ طاهرًا^(١) ذاته
♦ ويا جنَّة الفردوسِ بشاركِ بامرئِ
أغرُّ من الفتيانِ لم يألَفِ الخنَّا
عفاً ولم يَلْمُ بناديه منكرُ
أبكيه ما دامت شمسُ علومِه
على صفحاتِ الكتبِ بالطرفِ تُنظرُ
وما هتفتُ ورقُ فهجَن صابتي
إليه ومن شأنِ العميدِ التذكرُ

قضى شيخنا ذو الأدب^(٢)، في عام أرَّخه^(٣) جاه غرب، سنة ١٢١١
[١٧٩٦م] ولما بلغ أحمدنا^(٤) نعيه، قال أنا^(٥) على ذريته وصيه، وأمدهم من
بعده [بأغزر عطية]^(٦)، وبلغهم من كرمه أسنى أمنيَّة^(٧)، حتى اقتفاه^(٨) ابن
درويش^(٩)، فما زال لهم بالهباتِ يرش، اقتداءً بأحمدنا^(١٠) المقدم، فيما
أفاضه^(١١) عليهم وأسجم، فهم في ظلالِ نعمه، ملحوظونَ بلواحظِ كرمه،

(١) في المطبوع: ظاهر.

(٢) بداية ص ٤٠ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: الأرب، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: أرخته.

(٥) المقصود أحمد بن رزق.

(٦) في المطبوع: إني.

(٧) سقطت من المطبوع.

(٨) في المطبوع: أمينه، وهو تصحيف.

(٩) في المطبوع: اقتفا، وهو تحريف.

(١٠) المقصود: أحمد بن درويش العباسي، وقد سبقت الإشارة إليه.

(١١) في المطبوع: بأحمد.

(١٢) في المطبوع: أفاض.

مطورونَ بِدِيَمِهِ، راتعونَ في رياضِه، كارعونَ في حِياضِه، على أَنه وإن أجرى عليهم كل جاري، وقلدهم باللآلئِ والدراري، فشأى^(١) بالفضلِ ابنَ مامة، وأخجلَ بالسَّيْلِ^(٢) الغمامة، لا أرى كرمه، إلا نتيجة تلكَ المقدمة، ولازمَ هاتيكَ الكلمة، وجذوةً من ذلكَ الزناد، وزهوةً^(٣) من أزهارِ ذلكَ الواد، وقطرةً من ذلكَ الغادقِ^(٤)، ولمحةً من ذلكَ البارق.

وحننا عليهم بالسماحِ الدافقِ ^(*)	عمَّ ابنُ درويشٍ أباهمُ بالندی
لندی ابنِ رزقٍ في الزمانِ السابقِ	لكنَّ ذاكَ البذلَّ منه نتيجةٌ
يُدعى ابنُ رزقٍ من قبيلِ الخارقِ	كُلُّ لهُ كُرمٌ ولكنَّ جودُ منْ
فَرَساً رِهانٍ في الندى المتسابقِ	والحقُّ كلُّ الحقِّ أنهما لنا
معه وذا يجري أمامَ السابقِ	لكنَّ ذاكَ هو المصلَّى إن جرى
فَخَرَّ الوری بالمشرفي البارِقِ	فخراً بني هذا المعظمِ بامرئِ
تهمي وإن أصبحَ غيرَ بوارقِ	ومكارمِ غُرِّ الغمامِ لم تزلْ
لو كُنَّ في الأيامِ ذاتَ شقائقِ	ومحامدٍ تحكي الرياضَ نضارةً
مع أنها للفضلِ خيرٌ مشارِقِ	ومقاعِدٍ هي للبدورِ مطالعُ
وَتَأطَّدَتْ بفواضلٍ وسوابِقِ	شِدَّتْ ^(٥) بأطرافِ الأسنة والطُّبا

(١) في المطبوع: فشأ، وهو تحري.

(٢) في المطبوع: بالظل.

(٣) في المطبوع: وزهرة.

(٤) في المطبوع: الفاوق، وهو تحريف.

(*) من البحر الكامل.

(٥) أي بنيت، مأخوذ من شاد الحائط يشيده: طلاه بالشيد وهو ما طلي به حائط من جص ونحوه

(القاموس ٢٧٨).

كَمْ مِنْ مَكَارِمٍ^(١) قَدْ سَقَرْنَ بِأَفْقِهَا
 ♦ إن تفخروا فبكلٍ فخرٍ باذخٍ
 أو تشمخوا فبكلٍ جدٌ شامخٍ
 أو تكرموا فبكلٍ بحرٍ زاخرٍ
 لا غرو أن نَشِبَ الثنا يغشاكمُ
 إن تَشْغَلُوا الأيدي بسِيَبِكُمْ^(٢) فكم
 زينتُمُ بالبَيضِ جيدَ معاندٍ
 وَسَمَقْتُمْ^(٣) بِالْمَجْدِ حَتَّى طُلْتُمْ
 وجعلتُمُ غرَّ الوجوهِ مصابحاً^(٤)
 ولكم فلقتمُ للعدوِّ فيالقاً
 وشقتُمُ فَلَقَ السيفِ بِمَازِقٍ^(٥)
 وجنيتُمُ النصرَ العزیزَ مِنَ الْقَنَا
 ومددتُمُ غصنَ المروَةِ فاغتدى

يُبْدِينَ بِيضَ مِبَاسِمٍ ومفارقٍ
 أو تمجدوا فبكلٍ مجدٍ شاهقٍ
 وبكلٍ أنفٍ للسيادةِ ناشقٍ
 أو تسبقوا فبكلٍ جدٍ سابقٍ
 وَيَحْنُ نَحْوَكُمْ حَنِينَ الْوَامِقِ^(٦)
 أشغلتُمُ بالمَدْحِ مِفْصَلَ نَاطِقٍ
 تزيينكمُ بالصُّفْرِ كَفَ مُصَادِقٍ
 هَامَ السَّمَكَ بِكُلِّ مَجْدٍ سَامِقٍ^(٧)
 تهديكمُ للسُّودِّ المتناسقِ
 والأرضُ واجفةٌ بقلبٍ خافقِ
 حَرَجٍ يَكُرُّ مِقَانِبٍ^(٨) وفيالقِ
 يهتزُّ بين خواصرٍ وعواتقِ^(٩)
 فينانٍ^(١٠) يرْقُلُ فِي غَلَاتِلِ وَارِقِ

(١) في المطبوع: مكان، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٤١ في المطبوع.

(٢) أي المحب، مأخوذ من: مَقَّه: أحبه فهو وامق (القاموس ٨٥٦).

(٣) في الهامش المطبوع: السيب: العطاء.

(٤) في المطبوع: وسبقتم، وهو تحريف. وسبقُ سُمُوقاً: علا وطال. (القاموس ٨٢٥).

(٥) في المطبوع: سابق، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: مسابحاً، وهو تحريف.

(٧) في الهامش المطبوع: المازق: كمجلس مكان الحرب.

(٨) جمع مَقْنَب: وهو زهاء ثلاثمائة من الخيل (العين ١٥٢٧).

(٩) جمع العاتق وهو موضع الرداء من المنكب أو ما بين المنكب والعتق (القاموس ٨٣٥).

(١٠) الفينان: كثير الشعر (القاموس ١١٢٧). ويقصد به كثير الأغصان.

ورَقُوتُمْ^(١) خرقَ العُلا بِخاذِمٍ
وفتقتم بُرْدَ الغبارِ بأوجهٍ
وأظلكم سُمْرُ القنا عن حرٍّ^(٢) ما
وجزمتُم غُلْبَ الطُّلا وكسرتُم
وحميتُم طرقَ العُلا بصيالمٍ^(٣)
وفتحتُم^(٤) أنسد من طُرُقِ الندى
أملأ^(٥) مطرودٍ ومأمنٍ خائفٍ
وررياضٍ مرتادٍ وموردٍ حائمٍ
دوموا كما أنتم خواطبٌ للعلا
♦ وذروا التكاسلَ عن مآثرٍ سادها^(٦)
للمعضلاتِ المشكلاتِ خوارقِ
بيضِ الصفاحِ وكلِ غضبٍ فاتقِ
وقَدَّتْهُ من شررٍ حدودُ عقائِقِ
بعواملٍ^(٧) الأرماحِ كُلِّ مُشاقِقِ
ما زلنَ في الأعناقِ ذاتَ طرائقِ
بمكارمٍ كالسارياتِ^(٨) دوافِقِ
وغناءٍ محتاجٍ ومنيةٍ طارقِ
وظلالٍ محرورٍ وعنبرٍ ناشِقِ
بذوابِلٍ تزهو بِغُرِّ خوازِقِ^(٩)
ذاك الهمامُ بكلِّ فضلٍ رائقِ

هكذا ومازال أحمدُ في بلاده، رافلاً في غلائلِ إسعاده، مائلاً في صفوِ
الكرم، جانلاً في أوديةِ النعم^(١٠)، باسِقَ الدوحة، باسمِ الغُدوةِ والروحة، مرابعهُ

(١) في المطبوع: ورقوتُم، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: جر، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: بعوامل. وعامل الرمح: صدره (القاموس ٩٥٤)، أما العاسل فهو الرمح المهتز (القاموس ٩٥٠).

(٤) في المطبوع: بصوارم. والصيالم: جمع الصيلم وهو السيف. (القاموس ١٠٤١).

(٥) في المطبوع: ووضحتُم.

(٦) في المطبوع: كالساكبات.

(٧) في المطبوع: وملأ.

(٨) في المطبوع: خوارق، وهو تصحيف.

♦ داية ص ٤٢ في المطبوع.

(٩) في المطبوع: شاوها، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: جانلاً في أوديةِ النعم، مائلاً في صفوِ الكرم.

باسمته الأزهار، ومجامعه طالعة الأقمار، ومغانيه معمورة بمثانيه، وزواياه
سافرة بمزاياه، ومعاليه زاهرة بأياديه، وأيادي سؤله محلاة بأفاضله، وفرائد
هباته، قلائد في لبات أوقاته، وصلات عاداته، لا تنفك عن موصلاته، وكواكب
اشتهاره، شاعة^(١) في سماء افتخاره، وثابت مقداره، في مراكز اعتباره،
ومآثر إنصافه، على صفحات أوصافه، وشموس سعده، في مطالع مجده،
تتباهى به الأوقات، وتتفاخر بمحاضرتة السادات، وتزهو به مجالس، هي لأرج
المكارم معاطس، وتسمو به مراتع، هي للرواد مراتع، وتروق به محافل،
بالأدباء حوافل.

محافل فيها للكمال مغارس [*]	وفيهن للآداب والعلم غارس ^(*)
يُعْطَرُّهَا مِنْهُ نَفَائِسُ سَوْدِدِ	وناهيك من مغنى شذاه النفائس
محافل شادتها يدها أرائكا	نوادره من فوقهن عرائس
سفرن وجوهاً عن وجوه لطائف	ينافس ^(٢) في إدراكهن المجالس
شَمَخْنَ فلم يلمسن راحة لأمس ^(٣)	ولو أنه للشمس باليد لأمس
وأصبحن للأمال ركن مكارم	يفاخرن في تقبيله وينافس
وما خضعت يوماً لأخص دانس	ولو أنه فوق السماكين دانس
مساكن إلا أنهن مطالع	لأقمار تم ما لهن مجانس
حماها بأطراف القنا وبواتر	لأعدائه منه الكمي الحمارس ^(٤)

(١) في المطبوع: ساعة، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: تنافس.

(٣) في المطبوع: شامخ.

(٤) في المطبوع: الممارس. والحمارس: الشديد والأسد والجريء المقدام. (القاموس ٤٩٩).

وأطدّها حتى تسامت مراتباً
 فيا لمغانٍ دونها البدرُ نازلٌ
 بَنَتْها أيادٍ منه شاهقةٌ ذُرَى^(١)
 يُباكرها الوفاؤُ تأملُ رُفدها
 وتصبو لها من كلِّ أفقٍ شُمُوسُهُ
 ♦ منازلُ فضلٍ للفواضلِ أَعْيُنُ^(٢)
 زَهَتْ بمزايا أحمدٍ مثلما زَهَتْ
 فلا عجبٌ أن يترك البدرُ دارَهُ
 فإني إخال البدرُ يكملُ قدرَهُ
 فتى لَقَّه والجودُ بُردٌ ومَطْرِفُ^(٣)
 فلا بذلٌ إلا وهو بالكفِ ناسِجُ
 ولا شرفٌ إلا له فيه صهوةُ
 ولا طرفٌ إلا له فيه رائِسُ^(٤)
 إذا ناظرته السحبُ فضلاً ونائلاً
 وإن بارزته في الوطيسِ بياهِسُ^(٥)
 فلا بَدْرَ إلا دونها مستقاعسُ
 ويا لمبانٍ دونها النجمُ خانسُ
 لها استصغر الإيوانَ كسرى وفارسُ
 وتستوهبُ الإمدادَ منها القلامسُ^(٦)
 كما قد صَبَتْ للوردِ هيمُ خوامسُ^(٧)
 كما أنها للنشرِ منه معاطسُ
 بزهرٍ رياضُ أو بزهرٍ حنادسُ^(٨)
 فينزلُ منها حيثُ أحمدُ جالسُ
 إذا جمعتُهُ وابنَ رزقٍ مجالسُ
 وأرضعُهُ والمجدَ بيضُ كوانسُ^(٩)
 ولا فضلٌ إلا وهو بالكتفِ لابسُ
 ولا صهوةُ إلا لها منه فارسُ
 ولا رائِسُ إلا له منه حارسُ
 رجعنَ وكلُّ منه خزيانُ ناكسُ
 تقاعسنَ للأعقابِ وهي هجارسُ^(١٠)

(١) في المطبوع: الذري.

(٢) في المطبوع: القلائس.

(٣) الهيم: الإبل العطاش (القاموس ١٠٨٠)، والخوامس جمع الحِمس: من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع (القاموس ٥٠١).

♦ دابة ص ٤٣ في المطبوع.

(٤) الحنادس جمع الحِنْدَس وهو الليل المظلم والظلمة. وثلاث ليال بعد الظلم (القاموس ٥٠٠).

(٥) جمع كنيسة وهي المرأة الحسناء (القاموس ٥٢٨).

(٦) في المطبوع: مياهِس، وهو تحريف. والبياهس جمع البيهس: الأسد والشجاع. (القاموس ٤٩٤)

(٧) في المطبوع: تقاعس، وهو تحريف، والهجارس جمع الهجرس وهو الثعلب (القاموس ٥٣٧).

فتخشاها في أعمادها البيض في الوغى
وترهبه الأذراع وهي جداول^(١)
وتفرق منه السمرو وهي أساود^(٢)
إذا ما اصطهى سرج الجواد فإنما
ولو جال والمدعاس^(٣) جاء بأقرع
متى ذكر الأخيار في ندوة الندى
فمن قال إن العصر يأتي بمثله
كفاني علأ أني أفاخر باسمه
فكيف بقوم قد فاهم فخاره
بنوه الألى^(٤) طالت بهم كأبيهم
قلامس في الجدوى هرامس في الوغى
♦ غطارف^(٥) زانتهم عناصر محند
بمثلهم يحلو القريض وتجتلى

وتشفق منه للرؤوس القوانس
وتحذره الأسياف وهي مقابس
ويهرب منه في التعادي الهرامس^(٦)
هو المرء قيس تحت كرادح^(٧)
أسيراً ولم ينقذه بالسيف حابس
فنافس به من كان فيها أنافس
فذلك للحق الصراح معاكس
وأسمو بجدواه الذين أنافس
إلى شرف يسمو به المتنافس
محافل تزهو بالندى ومجالس
إذا اشتجرت بين الكؤماء^(٨) المداعس
لغرس الندى والمكرمات مغارس
خرائد مدح فيهم وعرائس

(١) في المطبوع: جدارك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أساور، وهو تحريف.

(٣) الهرامس : الأسد الشديد العادي على الناس، وولد النمر (القاموس ٥٣٧).

(٤) في هامش المطبوع: قيس هو ابن زهير وداحس فرسه. المدعاس فرس الأقرع ابن حابس.

(٥) في المطبوع: جالد المدعاس.

(٦) في المطبوع: العلا، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الصفرف.

♦ بداية ص ٤٤ في المطبوع .

(٨) جمع الفطريف وهو السيد الشريف والسخي السري والشاب (القاموس ٧٧٧).

[ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحساني]

هذا ومن حظي بصحبته، وحلّي عاطلٌ يده بهبته، محمد بن أحمد بن عبد اللطيف^(١)، مدّ الله عليه ظلّ عفوه الوريث، فإنه من أجاد حمده، فأجاد له مدّة ورفده، إذ قرّضه بقصائد، هي لسوالمف الأدب قلاتد، ونظم له من صدف الأشعار، فرائد أذكّار، تأنف عن لبّات^(٢) الولائد، وأرسل في محاسنه أمثال، هي في أعناق الأعصار كالمرسال، ونشر له مثاني، تُبلّغ ناشقها^(٣) الأمانى، قد قرأ العلوم اللغوية، حتى صار فيها القاموس، والحكمية حتى أذعن له جالينوس، والنحوية حتى لحق ابن مالك، والحديثية حتى كأنه مالك، والفقهية حتى انفرد عن المشارك، والبيان والمعاني، حتى برز على الجرجاني، وعني بعلو الإسناد، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، ويعلم الأعداد، حتى أقرت له لو وجدوا^(٤) الأنداد، فهو العمدة في عصره، والوردة في رياض مصره، والشهادة لمشتار الحكم، والعهد الهاتلة الدّيم، والعدة في الخطب إذا دهم، على أنه منهاج الطلاب إلى الإرشاد، ومصباح [الأصحاب]^(٥) إلى إيضاح الإمداد.

(١) هو من علماء الشافعية المشهورين من سكنة الكوت من بلد الهفوف. انظر ترجمته في (تحفة المستفيد ٥٨٨-٥٩٦).

(٢) اللّبة من الصدر : موضع القلادة. وهي واسطة حوالها اللؤلؤ وخرز قليل وسائرها خيط (العين ١٦١٦).

(٣) في المطبوع: ناشقها.

(٤) في المطبوع: أوجدوا.

(٥) ساقطة في المطبوع.

كم أَرانا الإيضاحَ في^(١) منهجِ البحثِ منيرَ المصباحِ بالإمدادِ^(٢) (*)
ومتى ما جرى يُقرَّرُ درساً خِلَّتْهُ جَاريّاً بفتحِ الجوادِ
ولئن سابقَ الأفاضلَ في العلمِ لقد كان فيهمُ كالجوادِ

تخرجَ في بلدِه ومصره، على أبيه ربحانةِ نظرائه في عصره، وغيره من الأجلاءِ العظام، والنبلاءِ الأفاضلِ الأعلام، وتأدَّبَ بهم، فألحقَ بنسبهم، وطلع بدرأً في سماءِ رتبهم، وبلغ من فنِّ الأدبِ الذُّروة، واعتلى من مُهره أعلى الصهوة، وتقدم حتى دُعِيَ فيه القدوة^(٣)، ولئن كان فيه الغاية، لهُو أجلُّ من حملَ له [بها]^(٤) راية، وتلا له آية، وسلسلَ منه رواية، وأعملَ في دقائقه رويَّه، وأرسل من بدائعهِ الخفيةِ والجلية، وأورى بذكائه زنده، واعرورى^(٥) منه التلعة والوهدة^(٦)، والتقطَ منه الدرَّةَ والوردة، واشتارَ منه ببنانِ ذوقه الشهدة، وحَبَّرَ على نَوَلِ^(٧) نطقهِ المطرفَ والبردة، وحل ببيانهِ منه العجزةَ والعُقْدة، وأضحك من رياضهِ أزهارها، وأطلع في سمائه أقمارها، وأجرى مِهَارَ ابتكاره، في ميدانه ومضماره، حتى دُعِيَ سراكبَ أنقُعه^(٨)، ومِصْقَعَ جمعه، ومطمَحَ نظره، وملمحَ

(١) في المطبوع: من.

(٢) في المطبوع: بالأعداد.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: حتى من الدعى فيه القدرة، وهو تحريف.

(٤) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٥) في المطبوع: واعرور، وهو تحريف، واعرورى: سار في الأرض وحده. (القاموس ١٢٠٤).

(٦) الوهدة: الأرض المنخفضة (القاموس ٣٠٩).

(٧) في المطبوع: وجر على منوال، وهو تحريف.

(٨) رعى شراب نفعه، وهو تحريف.

غرره، ومَرَبَعٌ^(١) زهره، ومنبَع زلاله، [ومَطْلَعٌ هلاله]^(٢)، ومنجَعُ سؤَاله، ومَفْرَعٌ^(٣) أفنانه، ومسمع آذانه، ومرتَعٌ^(٤) غزالته، ومغرس نخلاته، ومقبس شعلاته، وفوق نبالته، مذ خاض فيه فوقه، نفق في أوقاته سوقه، وبرقت بالأمطار سحائبه، وشرقت في الأفكار^(٥) كواكبه، وأورقت بصوب الابتكار قضبانه، وماس بنسيم الأشعار بانه، وتسلسلت جداوله، وبرزت من الخدور عقائله، وكادت تسيل من الأغصان مناصله، وتروق نثر المجرة فواصله^(٦)، وتفاخر نظم الثريا، فتجعل حملها جدياً، وتقابل النيرين، فتفضحهما رأي العين، كيف لا وهو الحائك برودها، والناظم في سواف الطروس عقودها، والمطلع في صدور الأسجاع نهودها، والهاصر بنسائم الذكاء عودها، والمظهر من أخبيتها سعودها، والمطرز أذيالها، والمبرز من آفاقها هلالها، والحامي حقائبها، والسامي مناصبها، والمجهز بالأفكار مقانبيها، والمجلي بالأنوار غياهبها، والمصفي من قذى العور مشاربها، والموفي لها حقها، والرافي لها خرقها، والمرخي أزمته، والمسرح لها لمتها^(٧)، والواشم معصمها، والشائم من دون برقع مبسمها، والعائم دأماًها^(٨)، والناعت عزتها^(٩) وأسماءها، والراشف رضاب طلها، من

(١) في المطبوع: ومزهي.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: ومضرع، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٤٥ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: وأشرقت بالأفكار.

(٦) في المطبوع: نواصله، وهو تحريف.

(٧) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن (القاموس ١٠٦٨).

(٨) في المطبوع: ماها، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: غرورها، وهو تحريف.

كضام جُلَّها^(١)، والناشقُ عبهرها^(٢) وجاديهها^(٣)، والنجمُ الشارقُ في أفقها^(٤)،
والحاملُ أوقها، واللايسُ طوقها، والسالكُ شعابها، والطالعُ هضابها، والرافعُ
قبايها، والعامرُ أطلالها، والحائضُ عبايها^(٥)، إن وشَى بُردُ^(٦) غزل، أراك غنج
المقل، ورقَّةَ النسيم، وعذوبة تسنيم.

بلفظ كقامات العذارى رشاقةً ونظم كنظم الدرّ في عقد غادةٍ
وكم من دلاصٍ أحكمتْ بذكائه إذا ما جرى دمعُ اليراع بطرسه
يكاذ إذا ما فاه^(٨) سحرُ بيانه رسائله هنّ الرياض وما لها
يحبُّرُها منه بنانُ رويّةٍ فلا عجبُ أن يطمحَ الطرفُ للحمى
ولكنه في الذوق أحلى من الشهد^(*) ونشر كلاًء السقيط على الزند
حكّت زرداً من نسج داود والسعد^(٧) أسال مذاب الكحل في وجنة الخد
يؤلّف بين الأبرق^(٩) الفرد والهندي شقائق تحكيها بزهر ولا ورد
إذا ارتجلت شعراً ذكرت به الكندي ويصبو قلب الصب منّا إلى نجد

(١) الكظامّة : قم الوادي، والكظم : الخلق أو القم أو مخرج النفس (القاموس ١٠٦٤ - ١٠٦٥)؛
والجلّة: ففة كبيرة للتمر، ووعاء من خوص (القاموس ٩٠٠).

(٢) العبهر : النرجس والياسمين (القاموس ٤٠٦)، والجادي: الزعفران. (القاموس ١١٦٧).

(٣) في المطبوع: وجاريها، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط دأديها، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٥) في المخطوط: آله، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٦) في المطبوع: برده.

(*) من البحر الطويل.

(٧) درع دلاص : ملساء لينّة (القاموس ٥٧٢)؛ والزرد : الدرع المزروعة (القاموس ٢٧٢)؛ والسعد :

بساتين نزهة وأماكن مثمرة بسمرقند (القاموس ٢٧٦)؛ ولعلها كانت مشهورة بالدروع.

(٨) في المطبوع: إذا تاه، وهو تحريف.

(٩) أي اللامع، وهي صفة للسيف.

فكم لَهَا نَجْدٌ بَطِيٌّ قَرِيضُهُ^(١) شجونٌ هوىٌ تدعو القلوبَ إلى الوجدِ
 فيا^(٢) لبرودٍ من قوافيه طُرُزْتُ بذكرِ غوانٍ من هذيمٍ ومن سعدٍ^(٣)
 ♦ إذا ما حدى الحادي بهنَ أياقناً سبقنَ وميضَ البرقِ في خللِ الرعدِ
 إذا غرَدَ الحادي وسالت رقابها حَكَيْنَ^(٤) انصلاتِ العضبِ من مغمَدِ الغمدِ

وإنَّ وصفَ الأياقنِ، أتى بكلِّ معنى فائق، أو السلاف، قمرَ أبانواس بحسنِ
 الائتلاف، أو محاسنَ الخيل، أحجمَ عنه الطفيل، أو امتداد^(٥) الليل، أحرَّ
 الكندي إلى الذيل، فكم^(٦) له من نظم، كالقند^(٧) في الفم، لا بل اللآلي، أو
 بدورِ الليالي، ونثرٍ ذي فقر، كسقيطِ الزهر، وتقاريرَ علمية، وتحاريرَ شافعية
 وفتاوى فقهية، كالفتاوى النووية، وتأويلٍ هي أسرارُ التنزيل، وكم بحث
 معضل، فتحَ منه المقفل، ونوادرَ غيرِ نوافر، وبدائع، هي جوامع، ومدارس،
 معمورة بالدارس، ودُّروس^(٨)، أحيَتْ من العِلْمِ الدُّروس^(٩)، مُرْصَعَةٌ عقود^(١٠)
 تقريرها بفرائدِ الفوائد، مطرزةٌ برود^(١١) تحريرها بأعلامِ الشواهد، ومجالسَ مُعْطَرَةٍ

(١) في المطبوع: فريضة، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: وبأ، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٣) هذيم وسعد من قبائل العرب.

♦ داية ص ٤٦ في المطبوع .

(٤) في المطبوع: حكيت، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: وامتداد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: فلکم.

(٧) القند : عمل قصب السكر إذا جُمِدَ . معرب (القاموس ٢٩٦).

(٨) في المطبوع: والدروس، وهو تحريف.

(٩) جمع الدرس : بقية أثر الشيء الدارس (العين ٥٦٥).

(١٠) في المطبوع: موضعة عقد، وهو تحريف.

(١١) في المطبوع: ببرود، وهو تحريف.

بمآثر آباءه، منورة بأزاهر^(١) أنبائه، مشرقة الأرجاء ببدور^(٢) لا يعترها
النقص، مشرقة الصدور بصدور^(٣)، هي لخاتم المجد الفص، ولحكم المعالي
كالنص، ومعهاد يبلغ المنى فيها، غير منافيا،

معهاد لم تعهد سوى العلم والتقى وتقرير أبحاثٍ وتحريٍ مشكل^(*)
وتبليغ آمالٍ وإكرام عالمٍ وتنميقة إجلالٍ ورفع مُفضِّل
وتبرير^(٤) أعمالٍ وتنوير حالِكٍ ووصل أخى تقوى وقطع مضلل

معهاد هي للآمال كعبة، وللسؤال روضة رحبة، ولأناسي الفضل مُقل،
ولأوانس العلم كِلل^(٥).

سقاها من أفكاره بغمائم ففتح منها مذ سقاها الكمائم^(**)
فلله ما تطوى عليه برودها ولله ما تفتقر عنه المباسم
ولله منها مربع كم تنفست عليه رياح للهدى ونسائم
كان علاه في سوائف نحره قلائد فضل علقت وقائم

إن كن^(٦) لمرئاد العلوم مراتع، ولأذواد الفهوم مراتع، فهن للمعارف مطالع،
وللعوارف منابع، راحات العفاة مجاريها، وإن فقد في مصرها مجاريها، فلا

(١) في المطبوع: بأزاهر.

(٢) في المطبوع: بقدر، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: بالصدور، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: وتبريز، وهو تصحيف.

(٥) الكلل: جمع الكلة: الستر الرقيق، وغشاء يتوقى به من البعوض (القاموس ٩٧٢).

(**) من البحر الطويل.

(٦) في المطبوع: كان، وهو تحريف.

جرمَ أن أُمست لمخدراتِ البراعة^(١) خدوراً، ولأهلةِ البلاغة^(٢) مظاهراً وشهوراً،
ولأذْيالِ السيادةِ أرج، ولإقدامِ الإفادةِ نهج.

عمرَّتْهَا أَبَاؤُهُ الصِّيدُ بِالْعِلْمِ	وشادتها بالمكرماتِ الغزارِ ^(*)
﴿فَهِىَ مَغْنَى النَّدَى وَمَعْنَى الْمَعَالِي	وَمَشَعُ ^(٣) الْهَدْيِ وَمَجْنَى الْفَخَارِ
إِنْ تَكُنْ كَالسَّمَاءِ فِي رَفْعَةِ الشَّأْ	نِ فَبَانُوهَا هُمْ شُمُوسُ النَّهَارِ
قَدْ سَمَوْا فِي أَفْلَاكِهَا وَتَرَدُّوا	بِرْدَاءٍ حَاكْتُهُ أَيْدِي الْوَقَارِ
وَعَذَّوْهَا بِكُلِّ بَحْثٍ دَقِيقٍ	أُسْهَرُوا فِيهِ أَعْيُنَ الْأَفْكَارِ
فَتَسَامَتْ عَلَى النُّجُومِ مَنَاراً	إِذْ بَنَتْهَا ^(٤) أَنْأَمَلُ الْأَقْمَارِ
كُلِّ مَاضٍ يَحْكِي الْحَسَامَ مَضَاءً	وَطِبَاعاً تَحْكِي سُلَافَ الْعِقَارِ
عُلَمَاءُ فِي قَوْمِهِمْ شُرَفَاءُ	كِرْمَاءُ فِي كُلِّ مَحَلِّ قَوَارِ ^(٥)
أُنْجَبَتْهُمْ مِنَ الظُّهُورِ جَدُودُ	كُلُّهُمْ لِلْعُلَا وَلِلْمَجْدِ جَارِي

إِنْ نَظَرْتَ إِلَى آبَائِهِ فَزَهَّادٍ، وَعُلَمَاءُ كِرْمَاءُ شَاؤُونَ كُلِّ جَوَادٍ.

(١) في المطبوع: المخدرات لبراعته.

(٢) في المطبوع: والأهلة لبلاغته.

(*) من البحر الحقيف ، وهناك كسر في عجز البيت.

(♦) بداية ص ٤٧ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: ومشيع، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ألبستها، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: في كل نادي محل قرار، وهو تحريف.

وكرامُ شأْونِ دَرِّ العِهادِ ^(١) (*)	علماءُ في المعضلات بحورُ
تِ فحازوا منها الرِّفيعَ ^(٢) العِمامِ	أتعبوا للعلا نفوساً أبيا
غير أن لم تقرُّ في الأغِمامِ	فهمُ كالسيوفِ في كل خطبِ
وتعاصينَ عن حصولِ انقيادِ	وإذا ما البحوثُ أشكلنَ يوماً
مثلَ زهرٍ يبدو من الأورادِ	أبرزوها من بينِ سُجفِ المعاني
قَومَتُهُ دعائمُ الإسنادِ	كم أشادوا من بيتِ علمٍ رفيعِ
واصلينَ الأحفادَ بالأجدادِ	ورَوَّوا للحديثِ كُلَّ صحيحِ

قَرَّروا العلوم، وحرَّروا المنشورَ والمنظوم، وزَيَّنوا بأساورِ المؤلفاتِ معاصمها،
وبَيَّنوا بالشواهدِ معالمها، وحسَّنوا بالفوائدِ مقالدها، ونَظَّموا بفوائدِ الشواردِ
قلائدها، وحلوا بأناملِ الإيضاحِ معاقدها، وروَّضوا بصيبِ الإفصاحِ معاهدها،
وأسجدوا اليراعَ في مساجدِ رقايعها، وأرتعوا الأذهانَ في مشاربِ أسجاعها،
وكشفوا عن مخدراتِ القناع، وأماطوا عن وجوهِ اللِّفَاع^(٣)، وسهَّلوا مناهجها،
وقربوا معارجها، وعرفوا منكرها، وعرفوا مظهرها ومُضمَرها، وبحثوا فيها
فحقَّقوا، ونَقَّبوا عن أسرارها وفتقوا، وجمعوا من أَشتاتِها المُتَفَرِّقِ، ورَقَّعوا من
مطارفها المُتَخَرِّقِ، وأنجَدوا في أوديتها وأتهموا،^(٤) وأعرقوا في أدويتها
وأشأموا، ونقطوا مهملها وأعجموا، وأبدروا في سماءها بعد أن أنجموا،

(١) في المطبوع: المهاد، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: رفيع.

(٣) اللِّفَاع: الملحفة أو الكساء (القاموس ٧٠٣).

(٤) بداية ص ٤٨ في المطبوع.

وخاضوا مَوْمأة^(١) سباسبها، وتقَحَّموا غمراتِ كتائبها، وتسَمَّموا معالي غواربها
فتقدموا، وجَمَّلُوا سُوقَهَا بالمسلسلات، ونحورَهَا بالمرسلات، ووجوهَهَا
بالمُحَسَّنات، ورفعوا منارها بالمرفوعات، وشَنَّفُوا آذانها بالمسموعات.

كلهم في الندى سحابٌ وفي العلم	عُبابٌ وفي الطباعِ النسيمُ ^(*)
لا ترى فيهمُ لثيمَ طباعٍ	كلُّ شخصٍ تلقاهُ منهم كريمٌ
كلُّ سامٍ يحنُّ نحوَ المعالي	مثلَ ما حنَّ للحميمِ الحميمُ
زانهمُ في الورى فخارُ تليدٌ	مثلما زانتِ السماءُ النجومُ
غيرهمُ ماجدٌ بطارفٍ مجدٍ	وهمُ مجدهمُ تليدٌ قديمٌ
نُتِجتَ منهمُ فتاةُ العطايا	وهي من قبلهمُ عجوزٌ عقيمٌ
آلَ عبدٍ اللطيفِ طَبِيتُمُ فطابَ	النثرُ لي فيكمُ وطابَ النظيمُ
كيفَ أسلوكمُ ويعدكم الدينُ	الحنيفيُ مُستَضامٌ ^(٢) يقيمُ
يا لقلبٍ من أجلكم لدَغَتُهُ	حيَّةُ الحزنِ فهو منها سليمٌ
ساعدتني على البكاءِ عليكمُ	مرسلاتُ من فضلكم وعلومُ
كل أرضٍ مِن ^(٣) علمكم في ربَّاهَا	مربعٌ زاهرٌ وروضٌ شميمٌ
ولكمُ منكمُ مآثرٌ غُرٌّ ^(٤)	شادها منكمُ أغرٌ وسيمٌ
المعيُّ له سما شرفُ جز	لُ وخلقُ زاكٍ ووجهُ قسيمٌ

(١) في المطبوع: مرمات.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: مستظام، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع، منه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: عز، وهو تصحيف.

ألا وهو ذو المجد المُوْتَدِّ، والفخار الرفيع المَصَدِّ، مولانا الهمامُ محمد، قَدِمَ
الزيارة بعد ما هَجَرَ وجاره^(١)، قاصداً الحجَّ لا التجارة^(٢)، وهي ذاتُ نضارةٍ،
ووجوهٍ ناضرة، وعيونٍ بأناسيِّ الكرمِ ناظرة، ورياضٍ بأزاهرِ الفواضلِ زاهرة،
وحياضٍ مادةٍ لا جازرة، ممدودةٍ من أحمد بجداول، ليس لها إلا أكْفُ العُفاةِ^(٣)
سواحل.

إِنَّمَا حَجَّتِ الْعُفَاةُ إِلَيْهَا وَأَتَوْهَا مِنْ كُلِّ فِجٍ وَأَوْبٍ^(٤) (*)
ابْتِغَاءً لِلْفَضْلِ مِنْ رَاحَتِهِ لَا ابْتِغَاءً لِحُطِّ ذَنْبٍ وَحَوْبٍ

♦ واجتمعَ بفضلاتها، وتأدبَ به عامةُ أدبائها، وانهكتُ في يديهِ سحابةُ
سمائها، وجادتُ عليه بنضارِ أنوائها^(٥)، ومدَّتْ عليه بالبذلِ يدُ دأمائها، حتى
صارَ لأدباءِ تلكِ النوادي، بمنزلةِ العبهرِ والجادي، ولمجالسِ قَطَرٍ، كالشمسِ أو
القمر، ولأحداقِ هاتيكِ الأوطان، بمنزلةِ الإنسان، ولصدورِ تلكِ المحافل، بمنزلةِ
النَّهْدِ في بياضِ الكلالكل، ولهاتيكِ الرحاب، بمنزلةِ السحاب، ولرقابِ هاتيكِ
الآداب، بمنزلةِ السِّخاب^(٦).

(١) في المطبوع: جاده، وهو تحريف. والوجار: جحر الضيع وغيرها. (القاموس ٤٥٦).

(٢) في المطبوع: لحج لا لتجارة، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: الكف العفاف، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وأدب، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

♦ بداية ص ٤٩ في المطبوع .

(٥) في المطبوع: أنوعها، وهو تحريف.

(٦) السِّخاب : قلادة من سَكِّ وقرنفل ومَحْلَب بلا جوهر (القاموس ١٠٢؛ العين ٨٠٠).

ثُمَّ^(١) ارْتَحَلَ عَنْهَا، بعدما قَضَى الْوَطَرَ مِنْهَا، مصحوباً بكرم ابن رزقها، متلفتاً بِلَيْتِهِ^(٢) إلى لامع برقها، متمنياً العودَ إليها، حائناً حَنِينَ الْوَرَقِ عَلَيْهَا.

إِذَا لَاحَ إِيْمَاضٍ^(٣) تَلَقَّتْ نَحْوَهَا تَلَقَّتْ وَلِهَانٍ إِلَى بَارِقِ الشَّنْبِ^(*)
وما ذاك إلا أن فيها سَمَيْدَعاً به قام سوقُ الشعرِ وارتفع الأدبُ
فكم غادةٍ جاءته تَرْقُلُ بالثنا فطوقَها من سَحٍّ^(٤) أيديه بالذهبِ
تسمي ابنَ رزقٍ وهو لاشكَ كائنُ أباه إذا ما الجذبُ أهلكَ كلَّ أبٍ
فلا غرو أن يرنو إلى برقِ داره وسيمَ المحيا أبيضَ العرضِ والنَّسَبِ^(٥)
أغرُّ من الفتيان بدرُ إذا بدا ويحرُّ إذا أقرى وغيثُ إذا وهبُ^(٦)
مع النَّفْرِ^(٧) الغر الذين همُّهم إذا قلبَ الدهرُ المجنةً وانقلبَ

كيف لا يُدِيمُ الأئين، ويواصلُ الزفراتِ والحنين^(٨)، إلى مسرحِ ذُوذٍ^(٩) الكرم، ومطمحِ أنظارِ الهمم، ومعقدِ عقدِ الشيم، ومُسَوِّرِ سوارِ الافتخار، ودائرةِ شمسِ الاشتهار، وفلكِ زحلِ هذه الأعصار، وكيف لا يتوقُّ إلى ربَّأها، والتنشقُّ من

(١) في المطبوع: فما، وهو تحريف.

(٢) اللَّيْت: صفحة العنق. (القاموس ١٦٠).

(٣) مأخوذ من الوميض وهو اللمعان الخفيف (القاموس ٦٠٥).

(*) من البحر الطويل.

(٤) السَّحْ : الصب والسيلان من فوق (القاموس ٢١٧).

(٥) في المطبوع: الشنب، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: بدرأ .. ويحرأ .. وغيثاً. وجاءت الكلمة الأخيرة في المخطوط (ويحرأ)، وأثبتنا ما في

المطبوع (وغيث) منعاً للتكرار واتساقاً مع المعنى.

(٧) في المطبوع: الفقرا، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: بالحنين.

(٩) في المطبوع: ذي.

رَبًّا هَوَاهَا، وَهِيَ مَقْلَةٌ إِنْسَانٍ أَعْيَانِهَا، وَسَلَكُ يَتِيمَةٍ جَمَانِهَا، وَمَدَارُ شَرَفِ
كَيَوَانِهَا، مَوَالِنَا المَوْمَى إِلَيْهِ، وَالْمَقْصُورُ ثَنَاءِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ.

مَلِكٌ مَتَى مَا رُمْتَ نَشَرَ مَدِيحِهِ نَشَرَتْهُ قَبْلَ لِسَانِي الأَرْوَاحُ (*)
قَالَ الأَعَادِي فِيهِ تَبْدُو خَفَةٌ (١) لَمْ يَكْذِبُوا يَرْتَاحُ إِذْ يُمْتَاخُ (٢)
لَمْ يَبْلُغِ الرِّبَواتِ سَيِّبُ يَمِينِهِ إِلَّا وَمَنْ يُسْرَاهُ فَاضَ بَطَاخُ
فِيَمِينِهِ الْقَامُوسُ فِي إِعْطَائِهَا وَجَبِينَهُ يَوْمَ النَّدَى الْمَصْبَاحُ

فَمَا زَالَ يَقْتَحُمُ (٣) الأَمْوَاجَ، وَيَعُومُ بِالْفُلْكِ (٤) فِي كُلِّ عِجَاجٍ، حَتَّى وَصَلَ فِي
أَبْرَكِ آنَ، إِلَى قَطْرِ عَمَانَ، فَلَقِيَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَكِرْمَاءِ سَكَانِهِ، إِكْرَامًا وَإِنْ كَانَ
تَامَ، فَهُوَ نَاقِصٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى (٥) مَا لَهُ مِنَ الْمَقَامِ، فَتَذَكَّرَ بِهِ إِكْرَامُ أَحْمَدَ، فَارْتَجَلَ
فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَ:

وَقَائِلَةٌ أَصْبَحَتْ فِي النَّاسِ مُثْرِيًّا مَتَى جَنَتْ قُطْرًا أَمْطَرْتَكَ غَمَائِمُهُ (**)
فَمَا لَكَ لَا تُثْنِي عَلَيَّ كُلِّ بَاذِلٍ (٥) بَغَرُ الْعَطَايَا سَاعَفَتْكَ مَرَاكِهُ
أَقُولُ لَهَا إِنْ الْجَدَا (٦) يَبْعَثُ الْجَدَا دَعِينِي فَمَا أَعْطُوهُ أَيْضًا مَكَارِمُهُ
وَهَا أَنَا ذَا أَثْنِي عَلَيْهِ لِأَنْتَنِي أَرَى كُلَّ جُودٍ جَادَنِي فَهُوَ سَاجِمُهُ

(*) مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: تَبْهٍ وَخَفَةٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: يَرْتَاحُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: يَتَقَحَّمُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: وَيَقُومُ فِي الْفُلِّ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) بِدَايَةِ ص ٥٠ فِي الْمَطْبُوعِ .

(**) مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: نَائِلٌ.

(٦) الْجَدَا وَالْجَدْوَى : الْمَطَرُ الْعَامُّ أَوْ الَّذِي لَا يُعْرَفُ أَقْصَاهُ، وَالْعَطِيَّةُ (الْقَامُوسُ ١١٦٧).

وإني وإن شَطُتْ بِي الدارُ لم أزلْ أسامرُهُ^(١) في خاطري وأنادمُهُ
سقى المزنُ هاتيكَ الرياضِ وإن تكنْ سَقَتْهُنَّ بالدرِ الثمينِ عياله^(٢)

فلما أقلعَ عن الإنشاد، وعرفَ الحاضرونَ المراد، شكرَ ما وردَ منهم وصدر،
وأزمعَ على اغترابِ غاربِ السفر، إلى البيتِ الحرام، فزيارةَ النبي عليه الصلاةُ
والسلام، فاجتازَ في مجازِهِ اليمن، وسَرَّحَ طرفَ الطرفِ في رياضِهِ وعطن،
وروى عن أفاضله، وأروى بفواضله عطاشه، وأدرَ عليهم وابله ورشاشه، فهو إن
نشرَ مناطمه، فكَمَ نثرَ فيهم دراهمه، وإن رَشَّحَ رسائل، فكَمَ وشَّحَ من سائل، ثم
انقلبَ عنهم إلى الحج والاعتمار، فالزيارةَ لطيبة^(٣) الساميةِ المنار، والتبركِ
بهاتيكَ الآثار، فلما دخلَ ذينكَ البلدين، وقرتْ [له]^(٤) بمشاهدتهما العين، ونُشِرَ
ذكرُهُ فيهما بين كلِّ اثنين^(٥)، انصرفَ إلى بلده، وأقامَ قريباً من سبعةِ أعوام، ثم
رجعَ لزمامِ العودِ ثانياً، ولزيارتهما ثانياً، فاجتمعَ في مجازِ هذا المقصدِ
الأحمد، بالهامِ القمقامِ أحمدَ بنِ محمد^(٦)، فأجزلَ عطاءه، لما أجزلَ ثناءه^(٧)،
وأحلَّهُ في بُحبوحةِ داره، مُمتعاً بنضاره وأسماره^(٨)، في رواجه وإبكاره، ثم بعدَ

(١) في المطبوع: أسانره.

(٢) العيلم: البحر، والماء الذي عليه الأرض (القاموس ٥١-١٠).

(٣) في المطبوع: طيبة، وهو تحريف، والمقصود بها المدينة المنورة.

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) في المطبوع: ونشر ذكره فيها بكل اثنين، وهو تحريف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق.

(٧) في المطبوع: ثنائه، وهو خطأ إملائي.

(٨) في المطبوع: مستمتعاً بنضاره وأسماره.

هذه المرافقة فارقته، وأجفأته عليه دافقة، ومهجتته إلى لقائه وامقة، وألحاظه لبارق دياره رامقة، وبعدما فرغ من حجته، تاق إلى وطنه وبلدته، فرجع إلى الأوطان، إذ حُبها كما جاء من الإيمان، فلم تمتعه الأقدار بنظرها، وملاقاة بشرها، فانتجع من عمان منجعا^(١)، إلى أن رحل إلى الآخرة وودعا، وندبته العلوم، وبكى عليه المنشور والمنظوم.

أغر من الفتيان أروع أروعا^(*)
 وقجع^(٢) للعليا قلباً وروعاً
 عليه فعزني الندى عاد أجدا
 فقد شق للإسلام برداً ومدرعا
 إذا أنت لم تحفر له فيك مضجعا
 فهذا فؤادي فاتخذ فيه مطالعا
 ويا جلدي لا زدت إلا تمزعا
 فإن مت فاجعل ماء غسلك^(٤) أدما
 فإن هي لم تحسن فدونك أضلعا

ألا طرق الناعي فروع مُذْ نعى
 نعاه فأبكى للهدى كل مقلّة
 فيا مقلّة العلّيا إن تذرفي دماً
 ويا برد صبري إن تمزعت^(٣) بالأسى
 ♦ ويا قلبي المُنّى فقدتك دائباً
 ويا حزنّي إن كنت لست بغارب
 ويا سلوتي لا ترجعي بعد فرقة
 ويا أرقى لا زلت في الجفن خالداً
 ويا حرقى لا تسكني غير مهجتي^(٥)

(١) في المطبوع: منتجعا.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: وأفجع.

(٣) في المطبوع: تمزقت.

♦ بداية ص ٥١ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: وجهك.

(٥) في المطبوع: مهجة.

ويا مهجتي ذوبي ويا دمعتي اسكبي
ويا جسدي فانحلّ ويا أنسي استحلّ
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد
ويا زمني أظلم فقد كسفت ذكاً
فلا أفق إلا قد كساه ملاءمة^(٢)
ويا قبر إن وارت وارت راسخاً
ووارت مفضلاً إذا حضر الندي
وأبيض نهاضاً إلى كل غاية
وبارته^(٥) فيه الشعرين كلاهما
فكمل فيه الفضل في المهد^(٧) مرضعاً
تبسدى وروض العلم ذاو^(٨) وذابل
فمن وردة تنشق عن زهر حكمة

ويا فَرَحِي فاذهب ويا ترحي ارجعا
ويا نكدي أقبل ويا لائمي دعا
وياشقوتي دومي ويا ناصري اخضعا
سماؤك حتى عاد لوتك أسفعا^(١)
أساه فأمسي بالأسى مُتَقَنِّعا
من الحلم أو بحرأ من العلم يلما
والسن قوالاً إذا قال مصقعا^(٣)
جری البدر في مضارها فتكعكعا^(٤)
ففاتهما سبقاً وإن جرتا^(٦) معا
وأودع فيه الحلم والعلم أيفعا
فلما سقاه عاد بالسقي مؤنعا^(٩)
ومن زهرة تزهو ودوح^(١٠) تفرعا

(١) الأسفع من الثياب الأسود (القاموس ٦٧٢).

(٢) في هامش المطبوع: الملاءة: الملحقة جمعها ملاء.

(٣) المصقع: البليغ أو العالي الصوت أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتعتع (القاموس ٦٨١).

(٤) أكعكعته: جَبْنَتْهُ وَخَوَّفَتْهُ وَجَسَتْهُ عَنْ وَجْهِهِ، ككعكعته فتكعكع (القاموس ٧٠١).

(٥) في هامش المطبوع: بارته: من المباراة وهي المسابرة.

(٦) في المطبوع: جزتا، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: بالمهد.

(٨) في المطبوع: فاد: أي ميت، مأخوذ من فاد يفيد: مات (القاموس ٢٩٢).

(٩) في المطبوع: مربعا.

(١٠) في المطبوع: وروح، وهو تحريف.

ومن مبحثٍ حالٍ بغرِّ فرائدٍ
ومن مشرعٍ حلوٍ ومن مريعٍ ندٍ^(١)
ومن منهجٍ للشافعيةٍ لم يزلْ
فلو أدركَ السبكيُّ تهذيبَ سبكه^(٢)
♦ ولو أن ذا الإتقان^(٤) أدركَ عصره
فيحيا به يحيى^(٦) متى قام بالذكا^(٧)
وما^(٩) لأخي العنوانِ إدراكَ شأوه^(١٠)
وما الفخرُ والمحولُ في جنبِ علمه
يُرى مَالِكَ الإسنادِ لكنه ابنُه
فلا غرو أن تبكي المعارفُ فقدهُ

بهنَّ يرى تاجُ العلومِ مرصعا
ومن مجمعٍ قد صارَ للفصلِ مجمعا
لأوجهِ أقمارِ الدقائقِ مطلعا
لخالٍ به جمعَ الجوامعِ^(٣) مُدعى
لأنهى له الإتقان^(٥) والحفظُ أجمعا
يقرر للمنهاج^(٨) في الدرِّ مُشبعًا
ولو كان في العنوانِ والروضِ مبدعا
متى قام للبرهانِ يوضعُ مهيعًا
إذا ما سعى في النحوِ بحثاً وأوسعا
فتوقظُ بالتأينِ^(١١) طرْقاً^(١٢) ومسمعا

(١) في المطبوع: فك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: سبله، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي.

♦ بداية ص ٥٢ في المطبوع .

(٤) إشارة إلى كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي.

(٥) في المطبوع: الاثنان، وهو تحريف.

(٦) في هامش المطبوع: يحيى هو الإمام يحيى النووي الشافعي.

(٧) في المطبوع: للذكا.

(٨) إشارة إلى كتاب «منهاج الطالبين» لشرف الدين النووي.

(٩) في المطبوع: رمى، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: شأنه، وهو تحريف.

(١١) في هامش المطبوع: التأين هو الرقا.

(١٢) في المطبوع: قلباً.

وتبكي المعالي والعوالي وتنثني^(١) فكم^(٢) معلم لما قضى عادَ مجهلاً
وكم من سلو واصطبارٍ تقضضاً^(٤) وكم معلمٍ للعلم ضيّرَ مائماً
وكم وجنةٍ لا تعرف اللطمَ لطمَت^(٦) فشمسُ المعالي كُورَت بعدَ موتهِ
فيا موتُ إن فجعَتنا^(٧) بحمدٍ وقد كان خيرَ العالمينَ وخيرَ مَنْ
فلست إذا أفجعَتنا بِسَمِيهِ ولكننا نرضى بما رضى القضا
ولو كان يُغني جازعاً شقَّ جيبه سقى قبره مزناً من الرحم هامعُ

أُسْنَتْهَا تَذري على الخدِّ أدْمَعَا وكم أطمِ مذ فاطَ قُض^(٣) وزعزعا
وكم من سُمُوِّ وافتخارٍ تضعضعا وكم منيعٍ للفضلِ قد عادَ مَصْرَعَا^(٥)
وكم من قفاً قد صارَ للرزءِ مصفعا وسُجَّرَ بحرُ العلمِ مذ قيلَ شَيْعَا
فها أنتَ ذا لم تُبقِ إلا مُفَجَّعَا على قدمِ الإنصافِ والفضلِ قد سعى
بُعْتَبِنَا فيه فيحيا ويرجعا ونلبسُ للتعزاءِ والصبرِ مدرعا
لصيرتُ قلبي في أساهُ مُقْطَعَا فأخصبَ منه جانباً وأمرعا^(٨)

(١) في المطبوع: فتنثني.

(٢) في المطبوع: لكم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: فاض فط، وهو تحريف. وفاض : مات. (القاموس ٦٤٣).

(٤) التقضض : التفرق. (القاموس ٦٠١).

(٥) في المطبوع: مضرعا، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: أطمت.

(٧) في المطبوع: أفجعتنا.

(٨) في المطبوع: وقرعا، وهو تحريف.

ولما هيلَ عليه ترابه، وانصرفَ عنه أصحابه، ورثاه أصدقاؤه وأحبابه، ورمدتْ به مقلَّةُ العلوم، وخرَّتْ من سماءِ الفضلِ النجوم، رثيتهُ وأنا باكي العين، مؤرخاً له بشطرِ بيتٍ من بيتين.

❖ (لَعَمْرِي لَقَدْ ضَمَّ الثَّرَى مِنْهُ كَوْكِباً إِذَا مَا بَدَأَ أَخْفَى سَنَاهُ الْكَوَاكِبِ*)
فقلتُ ودمعي كالسحابِ مؤرخاً يفود^(١) له فضلٌ من اللهِ واهبا

سنة ١٢١٦هـ^(٢) [١٨٠١م]

وحين بلغَ أحمد، نعيَّ الهمامِ محمد، سحَّتْ عليه مآقيه، ورثى له من فرطِ أساه^(٣) مُعَادِيهِ، وودَّ لو قَبِلَ الْفِدَاءُ أَنْ يَفْدِيهِ، فلولا شدةُ صبره وتأسيُّه، لقضيَ من شدةِ الجزع، ولكنه تأسى فرجع، وسلَّم للقبضا، ماثلاً إلى الرضى، وأرسل المراثيَ العربية، مشفوعة^(٤) بالعطايا السننية، إلى ورثته ومواليه، شكراً لمعالیه وأياديه، فلله راثٍ بالنوال^(٥) قبلَ المقال، ولله بحرٌ لا يُمْتَطى ثَبَجُه^(٦)، ولا تُعامِ لُجُجُه، ولله بدرٌ سماؤه شَرْقُه، ومزاياه هي سَدَقُه^(٧)، ولله من كريمِ بسام، كالنورِ

(❖) بداية ص ٥٣ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: يقود، وهو تصحيف.

(٢) ورد التاريخ في المطبوع: ١٢٢١هـ [١٨٠٦م]، وهو خطأ والصواب ١٢١٦هـ [١٨٠١م]، وهو يوافق

حساب الجُمَّل، كما يلي: ي + ف + و + د + ل + هـ + ف + ض + ل + م + ن + ا + ل + ل + هـ + و + ا + هـ

+ ب + ا = ١٠ + ٨٠ + ٦ + ٤ + ٣٠ + ٥ + ٨٠ + ٨٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٥٠ + ١ + ٣٠ + ٣٠ + ٥ + ٦ +

١٢١٦هـ = ١ + ٢ + ٥ + ١

(٣) في المطبوع: أساته.

(٤) في المطبوع: مشفقاً عليه، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: بالسؤال، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: بسجّه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: سماء هي شرقه ومن إياه صدقه، وهو تحريف.

باكره الغمام، والنور الجاب^(١) عنه الظلام.

ولله من يرعى المودة والإخسا لمن غاب في بطن الثرى عادماً الثرى^(*)

فهو الحقيق بأن يُحمد، ولو لم يزل أحمد.

سلا صاحبِي السمر عنه فإنها وإن تسألاً مسع^(٢) الرياح فإنها ومن خيَّله مسع^(٣) الرياح لدى الوغى وكم قائل إن النجوم عزوم^(٤)ه وكم قائل إن الرعان خميسه هو المرء إنساناً له الفضل مقله وإن الفتى لا يطرق الضيم جاره وأن يرحل الضيف الغريب يذمه^(٥) وأكرم من يطرى^(٦) ويُعذب مدحه

تُخبرنا أن ليس تلقى كتابه^(**) مذاكيه في يوم الوغى وسلاهيه جدير لعمري أن يذل محاربه ولم يدر أن الشهب منها قواضيه وما خال أن المرسلات مواهبه^(٥) وقلباً وجثمان المكارم قابله لأبعد شيء أن يهان مصاحبه وأن تخلف الوقاد بذلاً سحائبه ويهتز للمعروف والخير جانبه

(١) في المطبوع: إن جاب.

(*) من البحر الطويل.

(**) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: نبع، وهو تحريف. والمسع: اسم ربح الشمال. (القاموس ٧٠٥).

(٣) في المطبوع: سمع، وهو تحريف.

(٤) العزوم جمع العزيم: العدو الشديد (القاموس ١٠٤٨).

(٥) ورد البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٦) في المطبوع: بذمة، وهو تصحيف.

(٧) في هامش المطبوع: يطرى بالراء المهملة من الإطراء.

[ترجمة الحاج عثمان بن الحاج سلمان بن داود البصري]

ومن خواص أصحابه، المعاصريه إِبْنُ شَبَابِه، عثمانُ بنُ سلمان^(١) بن داود البصريُّ داراً، القرشيُّ التَّيْمِيُّ^(٢) نَسَبُهُ وَنِجَاراً^(٣)، نشأ في البصرة مسقط رأسه، ومطلع نِيرِ شَمْسِه، ومربع وردة أنسه، فقرأ فيها جملةً من الأدب، ونظم الشعرَ كما هي سجيَّةُ العرب، وكتبَ ففاخرَ به مَنْ كُتِبَ، وبرَعَ في قَنِي النظم والنثر، براعةً سلمها له أهلُ العصر، وعلمَ بها فضلاً كما^(٤) علمَ بالهلالِ الشهر، وأبرزَ بها نُبلَه، حتى لم نَر في صُفْعِه مثله، مع الاشتغالِ بالتجارة، ومعاناة الريح والخسارة، ومشاعبة الأفكار، وتُبوُّ الديار، بعدَ انفتالِ الحصار، ومقاساة الاغتراب، عن الأوطان والأصحاب، فإن الأقدارَ نقلته إلى الديارِ الهندية، بعدما استولى على بلده الزندية^(٥)، وأقام في هاتيك الأوطان، لا ينطبق له جفنان، ولا يرى من ذَوِي أنسه إنسان، إلى أن أخلفَ الزمانُ عن طبعه المعتاد، فأرجعه إلى البلاد، فطابَ له أنسه، وسكنتُ عن الاضطراب نفسه، حين رجعت إلى فلكِها شَمْسُه، وسرَّ^(٥) برؤيته فَصْلُه^(٦)، وأينعَ في مغرسه فضله، وذلك بعد

(١) في المطبوع: سليمان، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: التيمي.

(٣) النجار : أصل الحسب (العين ١٧٥٨).

(٤) بداية ص ٥٤ في المطبوع .

(٥) في سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٣م أرسل كريم خان الزندي جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه (صادق خان)، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة (بني كعب) فضيقوا على أهلها. النبهاني:

التحفة النبهانية، البصرة: ص ٢٨٦.

(٥) في المطبوع: وسد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: فضله، وهو تصحيف.

ملاقاة الرجال، وإدراك ذروة الكمال، وصقل مرآة أفكاره، واكتحال مُقَلِّ اختباره، واعتدال زمن اعتداله، وسطوع شمس إقباله، وتضوُّع نفحات أدبه، واخضلال أنفان نشبه، وهبوب أرواح جدّه، واشتعال مصباح مجده، وانتظام سلك سعده، وإزهار روض إعظامه، وإسفار فجر احترامه، وانفلاق محار صدره، عن لآلئ فكره، وانشقاق ورد لسانه، عن زهر بيانه، وانطلاق بنانه، بدرر إحسانه، وابتسام تبيانه، عن وجوه افتنانه.

برز في البصرة كما تقدم، فصَدَرَتْ فضله على أقرانه وقَدَّمَ، وقد كَفَلَهُ^(١) أبوه ثم جده، إلى أن ساعده إقباله وجَدَّهُ، وبرَزَ به^(٢) على الأقران مَجْدُهُ.

لكَ اللهُ من مولى ترقى إلى العلا	فساعده إقباله وعزائمه ^(*)
وقبَلتِ العلياءَ ظاهرَ كَفِّه	وليداً وما حَلَّتْ لذاك قِائمُهُ
هو الفضلُ فخرًا زائِه منه سُدُودُ	وزهراً سَقَتَهُ من يَدَيْهِ مكارمُهُ
فما امتدَّ منه الطرفُ في عَيْبِ جارِه	وما حُبِسَتْ عن سائِلِيهِ دراهمُهُ
وما ودَّعَتْ بالذمِّ أضيافُ دارِه	ولا عابَهُ عندَ الخصامِ مَخاصمُهُ
وما قَصُرَتْ أسيافُهُ عن عدُوهِ	فإن قَصُرَتْ مَدَّتْ ^(٣) بِهِنَّ معاصمُهُ
تَحَبَّبَ بالإعطاءِ والنصحِ للورى	فها كُلُّهُمْ إلا الكُفُورُ مسالمة

(١) في المخطوط: وكفله، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٢) في المطبوع: وبرزه على الأقران.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: زيدت.

فصارَ يَشُبُّ في الكمال^(١)، شبابَ الهلال، وينصبُ لصالح الأعمال، نصبَ الكهول من الرجال، يفاخرُ الأترابَ، بزيادةِ الآداب، ونظافةِ الأثواب، ويُجالسُ الفضلاء، ويؤانسُ العقلاء^(٢)، ويشابرُ على المآثر، ويزاحمُ في سموِّ المفاخر، وتسمو به نفسه، إلى ما يتقاصرُ عنه جنسه، وتُطالبه^(٣) عزائمه، فتعاضده صوارمه، ويتقاضاه شرفه، مآثرُ يضيقُ عنها بردُ الزمانِ ومطرُفه، إن أرضعته المروة، فقد حضنته الحظوة والفتوة، حتى صارَ في الكرمِ القدوة، واصطهى للفضلِ الصهوة، وشربَ من سلافةِ الصفة، وجرى في مضمارِ السيادة، فشأى في السبقِ^(٤) السادة، كأنما خُلِقَ من عفافه، وصار روحاً لإنصافه.

لا عيبَ فيه سوى عفافٍ ظاهرٍ	وجميلٍ إنصافٍ ومدِّ يمينٍ ^(*)
وكريمٍ أخلاقٍ ولُطفٍ سجيةٍ	وعظيمٍ مجدٍ وابتسامٍ جبينٍ
وبياضِ أثوابٍ وباهرٍ سؤددٍ	وتليدٍ فخرٍ وانقطاعِ قرينٍ
تاقتُ إلى بذلِ المكارمِ كفه	توقانَ عطشانٍ لرشفٍ معينٍ

قد عاشرَ أحمدَ في شبابه، فصَدَّرَهُ في أصحابه، إذ كانَ يَخْصُهُ بالمشاورة، ويصطفيه للمحاورة، ويسامره أَلُفَّ مسامرة، ويُحْضِرُهُ مجامعَهُ ومحاضِرَهُ، فيجدهُ في المحاورَةِ ذا محاضرة، ويُشِيرُ بلطيفِ إشارة، وخفيٍّ عبارة، فيفهمُ ذلك

(١) في المطبوع: بالكمال.

(٢) في المطبوع: ويؤانسُ الفضلاء، ويجالسُ العقلاء..

(٣) في المطبوع: وتطالب.

(٤) بداية ص ٥٥ في المطبوع.

(*) من البحر الكامل.

في أسرع^(١) من طرفة عين، لا أقولُ كانطباقِ شفتين^(٢)، أو قولِ أين، طالما يتجاذبانِ أفنانَ البيان، فلا يفهمُ ما أراداهُ إنسان، ولقد ذكرَ بعضُ من لازمَ أحمد، أنه حضرهما في مقعدٍ، حافلٍ بوجهِ الصيد، رافدٍ ببرودِ العبد^(٣)، فأرادَ أحمدُ أمراً لا ينبغي إعلانه، وكان بعيداً منه مكانه، ففاه به على طريق الإلغاز، ففهمَ ما أرادَ في ذلك الإعجاز، قبلَ انتهائه إلى الأعجاز^(٤)، وأجابه على الحقيقة لا المجاز، بجوابٍ عرفَ به مقداره، وأعظمَ به ابتكاره^(٥)، تَوَلَّى له الأموال، مُدَّةَ أحوال، وكان له مساعداً، ولأمره زنداً وساعداً، وربما استشاره، وهو في الزبارة، فيرسل إليه بجواب، يكشفُ عن مخدراتِها النقاب، وبالجملَةِ فذكاه، لا يوجدُ في سواه

لِلَّهِ دُرٌّ ذَكِيٌّ حَازِقٌ يَقْطِظُ يَكَادُ يَفْهَمُ قَبْلَ النُّطْقِ مَا هَجَسَا(*)

له النثرُ الرائقُ الحسن، والشعرُ الذي لا يدركُ شأوهُ الحسن، تَعَرَّفَ لي ببذله، وقابلَ جهلي بعقله، قطعتهُ فوصل، ومِلْتُ عنه فعدل، وأغضبتُهُ فما أغضب، وبعدتُ عنه فَقَرَّبُ، وعاشرتُهُ فما أَلَذُّ وأطيب، وسامرتُهُ فما أَلْطَفَ

(١) في المطبوع: فيفهم ذلك أسرع.

(٢) في المخطوط: نعلين، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٣) في المطبوع: الغيد، وهو تصحيف.

(٤) الإعجاز: مصدر أعجز أي جاء بمعجزة، والأعجاز جمع العَجَز: مقبض السيف (القاموس ٤٧٨).

(٥) في المطبوع: ابتكاره.

(*) من البحر البسيط.

وأنسب، إن نطقَ فَضْلًا، [عن^(١)] كلُّ من فصل^(٢)، وإن دأبَ ظننتَ النسيمَ، عبثَ في الروضِ الشميم، وأما النسب، فشذورُ الذهب^(٣)، وأما الحسبُ فمُصَّاص^(٤) لباب، وأما الآداب، فحدثُ عن العُباب، ولا حرجَ ولا عتاب، وأما الرسائل، فاللآلئُ من المراسل، وأما إنشاؤه فبديع^(٥)، وأما نداؤه^(٦) فربيع، وأما مجلسه فمطلع، شمسُه مُحَيَّا، وواشم^(٧) مريع، [رياضُه سجاياه]^(٨) وأما فناؤه فمشرع، تردُّه العفاة، وأما وقارُه فلم نسمع^(٩)، به فيمن عداه.

صاحبته وبلوته فوجدته أبداً إذا طاش^(١٠) المجلس موقراً^(*)
وإذا رأى ضيفاً ألم ترنحت أعطافه طرباً وأنعم بالقرى
(♦) نزلَ الزيارة وما نزل، بل ارتفع بالفضلِ وكمل، وزارَ الحرمين، فقرتْ له
فيهما العين، وصحبَ في سفره إليهما، محمد بن عبد اللطيف وأجلاء من
العلماء، فحصلتْ له مع ابن عبد اللطيف إجازات، هي للبلاغة والفصاحة

(١) لا توجد في المخطوط، وقد أثبتناه من المطبوع والجملة صحيحة بدونها.

(٢) في المطبوع: فضل، وهو تصحيف.

(٣) إشارة إلى كتاب «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لابن هشام الأنصاري.

(٤) المصاص : خالص كل شيء (القاموس ٥٨٢).

(٥) في المطبوع: بديع، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أندائه.

(٧) في المطبوع: شميم، وهو تحريف.

(٨) ساقطة من المطبوع.

(٩) في المطبوع: تسمع.

(١٠) من الطيش : التزق والخفة (القاموس ٥٥٢).

(*) من البحر الكامل.

(♦) بداية ص ٥٦ في المطبوع .

مجازات، فحسنت بينهما المطابقة، في تلك المرافقة، وشكر كلُّ منهما الآخر، ونوه بأدبه وفاخر، كيف لا وبلاغتهما تُعجزُ الكندي، وتُنطقُ بالعربية الكردي^(١).

كَمْ فتحا للنظم من مُرتجٍ وأوسعا للنثر من منْهَجٍ*
وَقَوْفاً للفضلِ من مطرفٍ لولاهما حاكاه لم ينسج

وبالجملة ففرائد أفكاره، وخرائد أنظاره، هي حُورٌ مقصوراتُ حسان، لم يطمئنَّ إنسٌ قبله^(٢) ولا جان، ومحاسنُ آثاره، ونوادرُ أخباره، متبسّماتٌ عن ثغورِ الإحسان، منظوراتٌ بكلِّ إنسان، منشوراتُ^(٣) بكلِّ لسان، يضيقُ نطاقُ الأزمنة، عن بعضِ ما أبداه، وتكلُّ الألسنة، عن عدِّ أسيرِ مزاياه، ومن محاسنه المآثورات، ومناقبه المشهورات، إخراجُ زكاته، وإسعافُ المحتاجِ بصلاته، ومواظبته على عزائمِ صلاته، ومراعاته من جاوره، وملاطفةٍ من حاوره، ومصافاةٍ الأفاضل، ومعادة الأراذل.

أحبُّ مزاياه لأنني رأيتها محببةً طراً إلى كلِّ فاضلٍ**
وإني أسامي من رأيتُ بفخره فتشهدُ لي في ذاك بيضُ المحافلِ
فلا عيبَ فيه غيرُ مطرفٍ سؤددٍ على هامةِ الجوزاءِ والنثرِ ذائلِ

(١) نسبة إلى الأكراد.

(*) من البحر السريع.

(٢) في المطبوع: قبلهم.

(٣) في المطبوع: منشورات.

(**) من البحر الطويل.

وعزم إذا أمضاه في حلٍ معضلٍ أراك به بيضَ الظبا والمناصلِ
وأبيض عِرْضٍ لم يُدْنَسْ ومحتدٍ هو البدر إلا أنه غيرُ نازلٍ
وإنه بالحق قائم، غيرُ مصغٍ للآثم، أبقاه الله في قيد الحياة، فائقاً للنظائر
والأشباه، ولَدَ غرةُ الأمجد الميامين، بعد الألف والمائة قريباً من السبعين^(١).

[ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم]

ومن عَرَفَ بصحبته، بعدَ تعرفه إليه بصلته:

ناصرُ بنُ سليمان، بن سحيم^(٢) الثابتُ الإيمان، الباهرُ الفضلِ والإحسان،
هو روضُ زَهْرَةِ الفوائد، وحوضُ علمٍ لا يَنْزِفُ^(٣) لكثيرِ الوارد، لا بل بحرٌ لا
يُنْعَتُ بالجزر، ولا يُمَدُّ باليسيرِ النزر، تَدْرَعُ بالصيانة، وتطلعُ ثانياً الرفعة
والمكانة، وتأزَرُ بالعفافِ والديانة، وتعطرُ بالإنصافِ والأمانة، إن صارَ في
الحسبِ الريحانة^(٤)، فهو لعقدِ الأدبِ اليتيمة^(٥)، ولوردِ النسبِ الروضةُ
الشميمة، ومن مُصاصِ الشرفِ، بمنزلةِ الدرِّ من الصدف، ألقى إليه العلمُ
باللب، ومَلَكُهُ ناصية^(٦) الأدب، وجالَ في مضمارِ الإيجاز، فسَلَمَتْ له البراعةُ
زمامَ الإعجاز، وبرزت^(٧) من خدورِ البيان، له مخدراتٌ لم تبرز قَبْلَهُ لإنسان،

(١) ولد عام ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، وفي هامش المطبوع: وفاته رحمه الله سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م.

(٢) له ترجمة في: علماء نجد (٦/٤٦٥)، إمارة الزبير: (٣/٧٠).

(٣) النزف: نزح الماء من البئر أو الغمر شيئاً بعد شيء، والفعل ينزف (العين ١٧٨).

(٤) في المطبوع: ريحانة.

(٥) إشارة إلى كتاب يتيمة الدهر للثعالبي.

(٦) في المخطوط: الناصية، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٧) بداية ص ٥٧ في المطبوع.

يبحث في مشكلاته فأبانها، وأعربَ مبهماتِه فزاتها، وأماطَ اللثامَ عن وجوه أبكاره، وفتقَ^(١) الكمَامَ عن أزهارِ أسرارِه، ونظَمَ ببنانِ ابتكارِه، لآلئِ تقصارِه، ووشى حبرَ بيانه ببنانِ أذهانه.

حَبْرٌ إِذَا وَشَى^(٢) بُرُودَ أُلُوكَةٍ^(٣) أُمِسْتُ عَلَى كُلِّ الْمَالِكِ^(٤) فَاخِرَةٌ^(*)
وَإِذَا أَبَانَ وَجْهَهُ بِحَثِّ غَامِضٍ نُظِرَتْ بِالْحَاظِ الْبَصَائِرِ سَافِرَةٌ
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ فَهُوَ الَّذِي بِالْحِفْظِ قَيَّدَ نَافِرَةٌ
وَإِذَا الْأَصُولُ تَبَرَّقَعَتْ أَبْحَاثُهُ فَسَّرَ^(٥) الْبَرَاقِعَ عَنْ وَجْهِهِ وَافِرَةٌ
فَكَأَنَّمَا جَمَعَ الْجَوَامِعُ قَلْبُهُ إِنْ قَامَ بِالتَّحْرِيرِ يَطْلُبُ نَادِرُهُ^(٦)

تَمَكَّنَ مِنَ الْعُلُومِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ^(٧)، وَعُنِيَ بِجَمْعِ^(٨) الشُّوَارِدِ الْأَدْبِيَّةِ، وَآلَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ الْحَنْبَلِيَّةُ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَشْكَلاتُ الْحَدِيثِيَّةُ، فَازْهَرَتْ بِهِ لِلْحَدِيثِ رِيَاضٌ، وَطَارَ صَيْتُهُ فِي الْأَمْصَارِ وَاسْتَفَاضَ، وَانْتَشَلَ لِلرَّوَايَةِ عَنْهُ الطُّلَابُ، فَاتَوْهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَابٍ، وَظَهَرَتْ بَرَكَتُهُ فِي الْقَاصِي وَالِدَانِي، وَبَهَرَتْ مَرُوءَتُهُ حَتَّى

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَفَتَقَتْ.

(٢) فِي هَامِشِ الْمَطْبُوعِ: يُقَالُ وَشَى مَخْفَقًا وَمَشْدَدًا.

(٣) الْأُلُوكُ وَالْأُلُوكَةُ: الرِّسَالَةُ (الْقَامُوسُ ٨٥٨).

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: الْأَلَاتُك.

(*) مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: قَسَرَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَفَسَّرَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْفَسْرِ: الْإِبَانَةُ وَكَشَفُ الْمَغْطَى. (الْقَامُوسُ ٤٢٥).

(٦) نَادِرَةٌ وَاحِدَةُ النُّوَادِرِ.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: الْعَقْلِيَّةُ وَالنَّقْلِيَّةُ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: بِجَمِيعٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

قيلَ ليس له فيها مداني، وابيضَّت لياليه، ببدور مساعيه، وأثنى عليه ليله ونهاره، وتشرفَ بمباشرته رداؤه وإزاره، وشهدَ له بعلوَّ الرتبة فخاره، وتوقَّر^(١) فيه سكينته ووقاره، وحُمِدَتْ في المحافلِ مزاياه وآثاره، وأقرَّتْ بزهده معاصروه، ومجده أصداده ومعادوه، صَحِبَتْهُ في الصغر، وذاكرته فألفتته نسيمَ السحر، قَبْلَ خدِّ الزهر، فعادتْ عَلَيَّ بركته، وشملتني دعوته، أخذَ العلمَ عن الجامعِ بينَ المنقولِ والمعقولِ^(٢)، والآتي في فنِّ الأصول، بما فاقَ على الحاصلِ والمحصل، والناقدِ المميزِ بنقده المردودِ والمقبولِ، الكائنِ من نحرِ الابتداء كالعامل^(٣) المركوز، محمد بن عبد الله بن فيروز، وعن ابنه عبدالوهاب، وغيرهما كابن سلوم في الحساب، وشيخنا الكردي في النحو والقرآن، وشيئاً من فَنِّي^(٤) الأصول والميزان، وروى البخاري، وشرحه إرشاد الساري، إجازةً وسماعاً لغالبيهما، وقراءةً لبعضهما، عن شيخه قدوة المحدثين، وحافظ عصره في الأحسانين، ومنتهى إرادة الطالبين، المشار إليه أولاً^(٥)، المعولُّ عليه فيما أَسْنَدَ وأرسلًا، وأخذَ عنه المعاني والبيان، والبدیع والنحو حتى برَّزَ على الأقران، والعروض والقوافي والأصلين^(٦)، فقرت له بذلك العين، وغير ذلك مما يخرجُ ذكره إلى الإسهاب، ويخرجُ بسطه إلى إفرادِ كتاب.

(١) في المطبوع: وتوقَّر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: المعقول والمنقول.

(٣) في المطبوع: كالعلم.

(٤) في المطبوع: فن.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) يقصد به أصول الفقه وأصول الحديث.

وبالجملة فهو الصدرُ في أصحابه، والنحرُ لقلادةِ الفضلِ وسخابه، والسماءُ
لكواكبِ آدابه، إن اختصرَ فالإيه المنتهى والغاية، وإن أطنبَ فهو في الإطنابِ
الآية، لم يزلْ مثابراً على الأخلاقِ الزاهرة، المبعُدة عن الدنيا المقربة إلى الآخرة،
يقومُ الليلَ بأجفانٍ باكية، ويصومُ النهارَ بأحشاءٍ طاوية.

للهِ دَرُ إِمَامٍ	لم يغفُ في الليل غفوةً (*)
وإن يقلْ لا ^(١) تجد في	مقاله قطُّ هفوةً
له مُحَيَّاً بهيجُ	كأنة الزهرُ غدوةً
ومهجةٌ ليسَ فيها	لهذه الدارُ شهوةً

انتقلَ من نجدٍ يافع السن، منفرداً عن الثَّربِ^(٢) والحدن، فوصلَ إلى هجر،
وحاربَ كراه^(٣) وهجر، لياليَ الطلب، حتى بلغَ الأرب، ونورَ روضِ إقباله،
وأسفرَ صباحَ آماله، وفتحَ له وردُ مجده^(٤)، وترنحَ غصنُ سعده، بمشاهدة ذلك
الجنابِ الكريم^(٥)، واهتدائه بصراطه المستقيم، وتطلعه في صفحات وجهه
القسيم، وموالاته إياه، موالاته الأبِ الرحيم، ومصافاته^(٦) رضاه، مصافاة الماءِ

(*) من البحر المجتث.

(١) في المطبوع: لم.

(٢) في المطبوع: الرب، وهو تحريف.

(٣) الكرى: النعاس (العين ١٥٧١).

(٤) في المخطوط: وفتح ورد مجده، وكلاهما صحيح.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) في المطبوع: ومصافاة.

النسيم، وتنوير عين بصيرته^(١)، وتحلية عاطل فكرته، وإتحافه بتهذيبه^(٢)، وإسعافه بتأديبه.

ولما تنقلت بهما الحال، وانقلب^(٣) الدهر بهما ومال، بإخراجهما عن الأوطان، وإيحاشهما من الحلان، قصداً زيارة^(٤) أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلهما من الدورِ الغرف، ورفعهما بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلهما بصلات، عوائدهما لم تُضمّر، وأمدّهما بتبجيلات، قلائدها^(٥) النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى نقلتهما الأيام، إلى البصرة قبة الإسلام، فتبوأ من مقاعدها الصدر، وأسفر بهما وجه المصّر والعصر، وارتفع لهما في أهلها الجاه والقدر، وتولى شيخه^(٦) المدرسة السلিমانية^(٧)، وأقام الوظائف العلمية، وهو يقرر البخاري عليه، ويشابره على إلقاء الدروس بين يديه، نازلاً من إكرامه منزلة الإنسان من المقلة، أو منزلة الرابط من الجملة، إلى أن انتقل شيخه بالرحمة، بعدما أفاض عليه حفظه وعلمه، فتصدر بعده فيها، ناهجاً منهجه في إكرام ساكنيها^(٨)، قائماً بوظائفها^(٩) كما هو شرط واقفها، وقد حضرت

(١) في المطبوع: تبصرته.

(٢) في المطبوع: وإتحاف تهذيبه.

(٣) في المطبوع: فانقلب.

(٤) في المطبوع: زيارة.

(٥) في المطبوع: بتجميلات قائدها، وهو تحريف.

(٦) المقصود به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٧) كان موضعها في محلة المشرق. (التحفة النبهانية: ص ١٠٠).

(٨) في المطبوع: الإكرام لساكنيها.

(٩) الوظائف بالمشاركة ما يوظف من قراءة وأوراد وغيرها.

درسه^(١) مراراً، فوجدتهُ بحراً زَخَّاراً، يعتقدُ معتقداً السلف، ولا يتعرضُ للسادَةِ الخلف، لم يزلْ جَلِسَ^(٢) داره، ملازماً لسكينةِ ووقاره، محافظاً على إكرامِ جاره، مباركاً في إيرادِهِ وإصدارِهِ، طويلَ الصمت، جميلَ السمْت، فهو الدرةُ التي ببقائها يُدعى، ولزيارتها على الرأسِ يُسعى.

[ترجمة الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع]

ومن محبيه في إعلانهِ وإسارِهِ، ومجاذبيه أزمَةُ أسمارِهِ، وملازميه في ليله ونهارِهِ، الأديبُ الأريب، واللوزعيُّ النجيب. عبدُاللهُ بنُ عثمانَ [بن عبد الله]^(٣) بن جامع^(٤). البليغُ في المحاضرِ والمجامع، والمهيَّبُ بالأبصارِ والمسامع، قد برعَ في المعرفة وهو غلام، ورأى المعالي فأدركها قبلَ الفطام، وتأزرَ بالعفافِ حالَ البروزِ من الأرحام، وارتدى بالإنصافِ حتى دُعي فيه الإمام، وتدنَّثرَ بالسكينةِ والوقار، قبلَ اخضرارِ العذار، ولازمَ التقوى كما لازمَ الشمسَ النهار، فأبرَصَ روضُ أثمارِهِ، وابيضَ وجهُ افتخاره^(٥)، وشمخَ عرنيْنُ مقداره، واشتهر في الأنام، اشتهارَ البدرِ في الظلام، وبرزت في فلكِ الإقبالِ شمسُهُ، وتفاخر فيه يومُهُ وأمسُهُ، ودُعي إعجوبةً أوانه، وريحانةً مصره وأعيانه، وانفردَ بلطائفِ الآداب، عن أفاضلِ الأتراب، واتصفَ بأوصافِ^(٥) الكمال، وأسعفَ بالنوال، إسعافَ العارضِ الهطال.

(١) المقصود به سليمان بن سحيم.

(٢) في المطبوع: جليس.

(٣) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٤) ترجمته في : علماء نجد (٣٠٦/٤)، إمارة الزبير (٦٧/٣)، والسحب الوابلة (٦٣٣/٢).

(٥) بداية ص ٥٩ في المطبوع .

(٥) في المطبوع: باتصاف، وهو تحريف.

لم أجدَ فاضلاً من الناسِ إلا وهو يثني بملء فيه عليه (*)
أتلامُ العُلا إذا لازمتهُ مثل ما لازم السخاءُ يديه

قد أخذَ النحوَ عن شيخنا الكردي، وقال فيه هو أجلُّ من قرأ عندي، ووريَ زندهُ من زندي، وعن ابن فيروزٍ ونجله^(١)، علّمي الفقه وأصله، وعن ابن خنين، وغيرهم من علماء البحرين، لا غرو أن شأى في البراعة، من مدّ إلى تناوشها ذراعاً، بنظم هو سائلُ الأمثال، وتثرٍ هو فرائدُ اللآل.

فقراتُ كأنهن لآلٍ وقوافٍ كأنهن سموطٌ (**)
نظراتُ كأنها زهراتُ باسماتٍ يزينهن السقيطُ

هزّ للمعالي معاطفها، ومدّ للمكارم وارفها، وحلّى للمآثر سوافها، وبلغ من النجابة أقصاها، وحوى اللبابة^(٢) وطلع ربّاه، حتى كأنما هي لفظةٌ هو معناها، ولبّتهُ البلاغة حين ناداها، وتطأطأت له الفصاحة فامتطى مطاها، وبرزَ للمشكلات فأسفرَ عن مُحَيّاها، وشمست^(٣) العضلات فأزال شماسَتها، وشرست العويصاتُ فالأن شراستها، وتجلّى للمكرمات فأعطته زمامها، وجعلته في مجامعها إمامها ومقدامها.

(*) من البحر الخفيف.

(١) في المطبوع: نجله، وهو تحريف.

(**) من البحر الخفيف.

(٢) اللبابة مأخوذة من اللب وهو العقل (القاموس ١٣٦).

(٣) شمسُ الفرس شمساً وشماساً : منع ظهره (القاموس ٥١١).

[ترجمة الشيخ عثمان بن جامع]

ومن أمسك بزمام علمه، والتقط من زهر نشره ونظمه. أبوه الإمام عثمان بن جامع،^(١) بهجته صدور المجامع، وزهرة رياض الجوامع، وغرة وجوه الأفاضل، وعمدة المستفتين في النوازل، الأنصاري الخزرجي نجاراً^(٢) القطري البصري داراً، هو والله نادرة عصره، وناظرة بلده وقطره، ذو دمع ساكب، وقلب خاشع واجب^(٣).

إذا قرأ القرآن سالت دموعه ولاح على الحدين منه خشوعه^(*)
إذا اسود جئح الليل قام مصلياً وقعقع من خوف الإله ضلوعه

إذا توسمت صباحه، استبنت^(٤) فلاحه، واستشمت نجاحه، وإذا سمعت قراءته، تيقنت إنابته، وحققت عبادته، وإذا سيرت طريقته، ذكرت^(٥) النبي وسيرته، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تردعه^(٦) عن الحق الصوارم، أما زهده فزهده إمامه^(٧)، وأما شجاعته فشجاعة آبائه وأعمامه، قرأ^(٨) كابنه علي ابن فيروز،

(١) ترجمته في: علماء نجد (١٠٩/٥)، السحب الوابلة (٧٠١/٢)، إمامة الزبير (٦٨/٣).

(٢) في هامش المطبوع: النجار ككتاب الأصل كالنجر وهو بالنون والجيم.

(٣) وجب القلب وجباً ووجباً ووجباً: خفق (القاموس ١٤٣).

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: واستنتت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ذكر، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تدرعه، وهو تحريف.

(٧) في هامش المطبوع: أراد إمامه الإمام أحمد بن حنبل.

(٨) بداية ص ٦٠ في المطبوع.

وعرفَ به ما يحرمُ وما يجوز، وروى الأحاديثَ النبوية، وتصدرَ [به]^(١) في السادة الحنبلية، وشرحَ أخصرَ المختصراتِ في المذهب، شرحاً أبانَ عن فضله وأعرب، ووَكَّيَ القضاءَ فَحَسُنَتْ سيرته، وحُمِدَتْ في الحاضرِ والبادي^(٢) طريقته، ورحلَ إلى مكةَ وطَّيْبَةً^(٣)، فَحَمَدَ غِبَّ هاتيكَ الغيبة، بقضاءِ واجباتِ المناسك، وحصولِ المنى بالمثل^(٤) في هاتيكَ المسالك، قد قرأَ الفقهَ والآداب، والموارِيثَ والحساب، ففاقَ مشايخه بِلَهِّ الأتراب^(٥)، كيف لا يفوقُ المعاصر، ويروقُ به وجهَ المحاضر، ويحارُ في ذكائه المناظر، وتُشَنَّفُ^(٦) الأذانُ بأخباره، وتتشرَّفُ الأجفانُ بإبصاره، وعبدُ الله ابنه والعِلْمُ خِلْمُهُ وخِدْنُهُ^(٧)، رحلَ الابنُ الكريمُ إلى اليمن، فوَصَلَ له كُلُّ صحيحٍ وحسن، وكَمَلَتْ له الدراية، بعد ما حصلتْ له الرواية، ودخل مكةَ والمدينة، فكمَلَ له الوقارُ والسكينة، بمشاهدةِ تلكَ المشاهد، ومُعاهدةِ^(٨) هاتيكَ المعاهد، والشامَ وحلب، فأدركَ ما طلب، إن أطلقَ فِكْرُهُ الشوارد، فكمَ قَيِّدٌ من أوابد، مع ما جُبِلَ عليه من الحِلْم، وملاطفةِ المُصادقِ والحِلْمِ^(٩)، وإسهارِ الأجفان، في تدبِيرِ معاني القرآن، وإِتْعَابِ الفِكْرِ، في تحصيلِ الغرر، ومن الدليلِ على فخامةِ قدره، وسموِّ مجده وعلوِّ فخره، صُحِبَتْهُ لأحمد،

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: البادي والحاضر.

(٣) هي المدينة المنورة (القاموس ١١٥).

(٤) في المطبوع: في المثل.

(٥) في المطبوع: بلا ارباب.

(٦) في المطبوع: وتتشف.

(٧) في المطبوع: والعلم خدنه.

(٨) في المطبوع: ومعاهد، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: المضاد والحضم.

وصيرورته منه كالسَّمطِ من المِقلد، يفيضُ عليه الأسرار، في الجهرِ والإسرار^(١)، ويساعدهُ مساعدةُ الساعد، ويصلهُ بأتمِّ صلةٍ وعائدٍ، فها هوَ وأبوه في قيدِ الحياة، كما نرجوهُ ونتمناه، [سائرَيْن]^(٢) أعدلَ السيرِ، سالمينَ من الآفاتِ والغيرِ، مُحَبِّينَ عندَ عامةِ البشرِ، معظَمينَ في كلِّ بدوٍ وحضرٍ، جديرَيْن أن يُحدَقَ بهما كلُّ بصرٍ، وأن تُنشرَ أخبارُهُما بينانٍ^(٣) لسانِ السمرِ.

[ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري]

ومن سُمَّاره وحملةِ أخباره، ومُسلسلي^(٤) أذكاره، ومُحسِّني^(٥) آثاره، ومواليه وأنصاره، ومُنتشقي^(٦) أريجِ افتخاره، بكرُ بنُ أحمدَ البصريُّ القطريُّ الزباريُّ، سقى جدُّه هَطالَ عفوِ الباري، وهفا عليه رَوْحُ الجنةِ الساري، قد قرأ القرآن، وأتقنه أتمَّ إتقان^(٧)، ونورَ به المكانَ والزمان^(٨)، وأعملَ به الجنانَ واللسان، وأبكى به^(٩) الأجفان، واعتصمَ بعراه، وانتظمَ في سلكِ اقتفاه^(١٠)، واستنارَ بمصباحه، وتنشقَ عبهرَ أرواحه، وأتقنَ محكمه، ومؤخره ومُقدمه، فأمنَ بمشكله،

(١) في المطبوع: السرار: أي السر (القاموس ٣٧٩).

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: ببيان.

(٤) في المطبوع: ومسلسل، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ومُحسن، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: ومنشق، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الإتقان.

(٨) في المطبوع: والزمان والأجفان، وقد حذفناها لعدم ورودها في المخطوط، ولتكرارها بعد ذلك.

(٩) في المطبوع: عليه.

(١٠) في المطبوع: افتقاره، وهو تحريف.

ومُقَصِّلِهِ ومُجَمِّلِهِ، أَتَجَرَ بالأموال، فانتالت عليه النعم، وحسنت له الأحوال، فما زلت له عن الشرع قَدَمٌ، وطلب الرزق من حِلِّه، وصرقه في مستحققيه وأهله، فَعَمَرَ المساجد للعبادة، والمقاعد للشرفاء والسادة، وأنال جداول النائل، على المُسْنِتِ والعائل، وأرسل إلى الحرمين، من غالي العين، ما لم تره^(١) عين، وأمل ذات اليمين، بصدقات^(٢) اليسار واليمين، وتواضع للعالة، واطرح الأبهة والجلالة، مع أنها لا تنبغي إلا له، فهو الغرة التي زان بها وجه الزمان، وتلاًها بها^(٣) نغمة المروة والإحسان، والدوحة التي تفرعت منها أفنان الكرم، والروضة المزهرة بأزهار الشيم، المفترقة الكمائم عن أوراد العظم، والدرة التي لا يقاس مقدارها^(٤) بالقيم

♦ درة قد سمح الدهر بها عظمته عن أن توازي^(٥) بالقيم^(*)
 درة تبسم تغراً عن ندى ما أتاه سائل إلا سجم^(٦)
 حرم الجود عليه قول لا وقضى حتماً عليه بنعم

قد نشأ في البصرة، مجبولاً على أحسن فطرة، منظوراً من القدر بأرأف نظرة، مرتضعاً من تديبي^(٧) الكمال والجلال، مرتفعاً على الأقران والأمثال،

(١) المطبوع: تر.

(٢) في المطبوع: بصدقة.

(٣) في المطبوع: غرة، وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٤) في المطبوع: يقايس مقداره، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٦١ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: توارى، وهو تحريف.

(*) من البحر الرمل.

(٦) سجمت العين تسجم سجوماً وهو قطران الدمع قل أو كثر وكذلك المطر (العين ٧٩٢).

(٧) في المطبوع: تدي.

سائراً ذكره سَيْرَ الأمثال، محمودة سيرته، مأنوسة سريره، بيته ركن تستلمه العلماء، وتقبله بالشفاه العظماء، مشابراً على أخلاق الكرماء، ذا^(١) أُلطافٍ أدبية، ووظائف حاتمية، لا يصحبه إلا أهل العفاف، ولا يتقرب إليه^(٢) إلا ذوو الإنصاف، ولا ترد مجلسه إلا الأولياء أو الضعاف^(٣)، ولا تُنشر في ناديه إلا محاسن الأوصاف، ولا يسامرُه إلا النبلاء الأشراف، ما مضى زمن، إلا وأودعه كلَّ حسن، ولا حلَّ مكان، إلا وهلَّ فيه بإحسان، إذا تصدق أخفى، وإذا كال أو وزن وقى، وإذا لبس الظلام رواقه^(٤)، شدَّ للعبادة نطاقه، وأعظم للمستحقين إنفاقه، فما زال يُعمل بالقرآن^(٥) لسانه، وبالتفكير في الآلاء جنانه، وبإسداه النعماء بنانه، وبالركوع والسجود أركانه، إلى أن ينفلق الصباح، ويدعى إلى الفلاح، فيهرع إلى الصلاة، والخدم أمامه ووراء، فإذا قضاها انصرف، وأكبَّ على القرآن وعكف، إلى أن تأخذه ذكاء^(٦) في الإشراق، وتفزع الناس إلى اكتساب الأرزاق، فيدعو بالجفان، المترعة من الأطعمة بألوان، فيطعم من دارسه منها، فإذا قضى وقضوا انصرف عنها، فيتصدق على من حضر، في ذلك المحضر، ثم يقوم إلى صلاة الضحى، فإذا قضى وطره منها انتحى، آخذاً في أمور دنياه، ليستعين بها على أخراه، فما زال كذلك فيها، حتى انتقل من

(١) في المطبوع: ذي، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: والضعاف.

(٤) في المطبوع: براقه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: القرآن، وهو تحريف.

(٦) في هامش المطبوع: ذكاء غير منصرف: الشمس.

نواحيها، عامً انقضاء^(١) محاصرة الزَّندِ لها^(٢)، وقد كان الساعِدَ والزَّندَ لها، وسكن الزبارة وهي في عنقوان^(٣) العمارة، فسلكَ فيها العدل، وأوسعَ فيها البذل، وعَظُمَتْ له فيها الرتبة، إذ جَلَّتْ^(٤) له العطيةُ والقربة، وأعادَ فيها نضارةَ الإسلام، وغضارةَ المكارم في تلكَ الأيام، وحَسُنَتْ لها فيها الآثار، وصَحَّحَتْ له أخبارُ الافتخار، وارتفعَ [له]^(٥) فيها العرين، وانقطعَ له فيها القرين، سوى من أَعْمِلَتْ فيه هذه الرسالة، واشتهرَ في الآفاقِ اشتهاً الغزاة^(٦).

فإني^(٧) لا أُلْفِي^(٨) له الدهرَ مشبهاً ولو أنه مسَّ السُّهى بيمينه^(*)

نعم [يكرُّ]^(٩) هذا هو الغايةُ بعده، ولا ادعى أن^(١٠) ينالَ مجده، ولكنه يفوقُ من عداه، ويحذو حَذَوَ نذاه، فبيتهُ مناطُ عقدِ الدراسة، ومجرُّ ذيلِ الرياسة،

(١) في المطبوع: الحصار، وهو سبق قلم من الناسخ.

(٢) ذكر في مطالع السعود أن محاصرة كريم خان الزندي للبصرة كان في عام ١١٨٨هـ/١٧٧٣م، وقد توفي بكر في عام ١٢٠٢هـ أي إنه انتقل إلى الزبارة قبل وفاته بـ ١٤ عاماً. انظر: مطالع السعود: ٨١.

(٣) في المطبوع: عنوان، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: حلت، وهو تصحيف.

(٥) سقطت من المطبوع.

(٦) الغزاة كسحابة: الشمس لأنها قد حبالاً كأنها تغزل، أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس (القاموس ٩٥٦).

(٧) في المطبوع: وإني.

(٨) في المطبوع: ألقى، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٩) سقطت من المطبوع.

(١٠) في المطبوع: إذ، وهو تحريف.

ومُقْبِلُ شَفَاهِ الْأَمْراءِ، ومَطْمَحُ آمَالِ الْفُقراءِ، ومَهَبُ أَنْفَاسِ الْكُرمِ، وَمَصَّبُ مَا لَهُ
من الدَّيَمِ، يتلاقى^(١) فيه الدارسُ والفارسُ، والمثري والبائسُ

♦) فيا لك من بيت زواياه للعلا مقررٌ وللقرآن خيرُ مدارس^(*)

بنى في الأحساء من البحرين، مدرسةً أو مدرستين، ومسجداً في الزيارة
كالبدْرِ في رأي العين، متى ذُكِرَ له عالمُ أرسله إليه، وأفاض موائدِ برِّه عليه،
وروى عنه ودري، فإذا قضى منه وطرا، أرجعه حامداً لما جرى، لا تلذُّ له
المسامرة، إلا بالذاكرة، لا سيما في الفرائض^(٢) والحساب، فإنه ممن أطاق عن
مخدراتهما النقب، ومن الدليل على باهر صفاته، أنه لما لاحَ أعلام وفاته،
وخاف انقطاع خيراته، وكانت له جملة ديون، مثقلة بها الأعناق والمتون، أطلق
رقاب أهلها، من قيدها وغلها، وأردفها من عين ماله بمثلها، وبالجمل فأوصافه
محمودة، وإفضالاته غيرُ محدودة، وأيامه مشهورة مشهودة، وعطاياه مجرورة،
ومزاياه مشكورة، تعيا الأقلام عن حصرها، والأفهام عن اكتناه قدرها، توفي
بعد الألف والمائتين، مردفةً بسنتين ١٢٠٢هـ [١٧٨٧م] سقى قبره ملث
الرضوان، وغاداه العفو والغفران.

بُكاءً فإن المجد قد خرَّ نجمه وَصَّح^(٣) روض الفضل والفصل والحلم^(**)

(١) في المطبوع: يتلاقى، وهو تصحيف.

♦) بداية ص ٦٢ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: بالفرائض.

(٣) التصوح: التشقق (القاموس ٢٢٣).

(**) من البحر الطويل.

قضى فقضت معه^(١) المعالي وأصبحت
وعادت قسيّ الفضل لا وتر لها
وأضحت قناة الدين تبكي سنانها
ووجه الهدى قد صار من عظم الأسى
وأضحى اليتامى والمسيّفون بعده
بكوّه بأجفان لفقد جفانه
فقد كان مأوى لليتامى ومِعْقلاً
خدود العلاء سود الجوانب باللدم^(٢)
ولا فوق إلا وهو يبكي على السهم
فها عينها قرحى وها دمعها يهمي
ولا مقلّة تجلو ولا أنف للشم
خواضع مما مسهم من ضنا اليثم
المكللة الأطراف بالخبز واللحم
يلوذ به الهلاك في الكرب الدُهم^(٣)

[ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش العباسي الكوازي البصري]

ومن عاصره، وما صاحبه وعاشره، سَمِيَهُ أَحْمَدُ بْنُ دُرُوشِ الْأَنْجَدِ^(٤)، فإنه وإن لم يكن يلقاه، فقد كان يحب أن يراه، ويهوى مكاتبته، ومسامرته [ومنادمته]^(٥)

والمرء ما زال إلى شبهه
والمرء يهوى المرء عن رؤية
منجذباً يهواه بالطبع^(*)
من بعد أن يهواه بالسمع

(١) في المطبوع: منه، وهو تحريف.

(٢) اللدم : اللطم والضرب بشيء ثقیل يُسمع وقعُه (القاموس ١٠٦٧).

(٣) الدُهم : ثلاث ليالٍ من الشهر (القاموس ١٠٢٣)، ويقصد نهاية الشهر حيث يكون القمر محافاً.

(٤) ترجمته في (تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها)؛ وعنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (١٧٠).

(٥) سقطت من المطبوع.

(*) من البحر السريع.

ولكن الأبايم لم تسمح بالبُغية، فلم تَمَنَّ على كلٍّ منهما بالرؤية، فهو وإن لم يحظَ برؤيته، فقد حظي بموافقته، في صِفَتِهِ وتسميته، نشأ في البصرة بلادَه، ومناطق قرطِ سؤددِ أجداده، ومطلع (♦) غزاةِ سيادته^(١)، ومربع أوراَدِ سياسته، ومرمى أنظار^(٢) علاته، ومهمى أمطارِ سمائه، ومجرٍ ذيلِ ثنائه، ومقرٍ لآلئِ آلائه، وبلدةِ بدرِ مجده، ووردةِ زهرِ حمده، ومرتعِ أذوادِ وقَّاده، ومنيعِ عيونِ جوده وإمداده، ومدارِ سَيَّار^(٣) أفضاله، ومنارِ اعتباره وكماله، ومغرسِ فسيل^(٤) كرمه، وموطئِ أخمصِ عظمه، ومعقدِ عقدِ شرفه، وموردِ لطائفه وطُرفه^(٥)، ومنهلِ إنصافه، ومهلٌّ عفافه، فهي بلدةٌ يطيرُ إليها العافي، بالقوادم والخوافي، وتُحكَّمُ في مدحها الأعاريضُ والقوافي، وتطمحُ إليها الأنظار، ويسمحُ لوصولها الضنينُ بالنضار، فإنها وإن كانت قبةَ الدين، ومنجَعُ الأبرارِ المتقين، ومجرٍ ذبولِ الكرماءِ الميامين، ومدارِ شمسِ العلماءِ العاملين، قد زادت بأحمدَ نضارتها، وانفلقت عن لآلئِ المفاخرِ محارثها، وافترت عن المآثرِ منها الثغور، وأسفرت فيها للسيادةِ نجومٌ ويدور، وذال^(٦) بردُ سعادتها، وطال ذراعُ سيادتها، وشمخَ عرينُ ارتفاعها، وبَذَخَ رَعْنُ^(٧) امتناعها، وحُميتْ بالأسنةِ آجامُ سباعها،

(♦) بداية ص ٦٣ في المطبوع .

(١) في المطبوع: سيادة غزلاته، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: أنصار، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: سيال، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: مسيل، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وظرفه.

(٦) في المطبوع: وزاد، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: وبذع عز، وهو تحريف.

وَجَمَحَتْ^(١) عن الإهانة رباعها، وطلع في منازل النصر إكليها وذراعها، وأخصبت بسبب جدوا بقاعها، وافتخر بإقدامه يفاعها، وزان ببهجته محياها، وضاع بطيبه رباها، واكتحلت بإئمد رياسته عينها، وأثنى على فعاله لسانها^(٢)، ونظرت^(٣) عن عظم أعيانها، وأخضلت بسعادته أفنانها، فلا غرو أن تسفر به جبيناً، وتفيض على بدننا من مهابته زرداً وضيئاً^(٤)، وتذيل من مكارمه ذيولاً، وتنشق من أنفاس لطافته^(٥) شملاً وقبولا، وتزداد بظرافته إلى الصدور قبولا، إذ هو المشار إليه في ندوتها، والواجب التصدر في ذروتها، الملقاة إليه مفاتيح إيرادها وإصدارها، والمنتظمة ببنان آرائه فرائد تقصارها، المنادي حاتمها، وإن كان لأعدائه هاشمها، وحسام حمايتها، وغرة ناصيتها، ومصباح مشكاتها، ومفتاح خيراتها، وإنسان مقلتها، وركن قبلتها، وبدر أفقها، وشمس غربها وشرقها، ومركز دائرتها، ومحيط قارتها ودائرتها، وكبرى مقدماتها، ومعنى كلماتها، وسالفة تقصارها، وهامة افتخارها، ومعدن أسرارها، ومعدل فقرائها، وموئل أمرائها، ومرمى^(٦) ثنائها، ومنتهى آمال أبنائها، ومنهاج عوارفها، وإمداد عواطفها.

قُرْشِي النجار من سح كفيه رياض الندى تَفْتَحَنُ نورا^(*)

(١) في المطبوع: وحجبت، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لسانه أفعالها، وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٣) في المطبوع: ونظرت، وهو تحريف.

(٤) الزرد: الدرع المزروعة (القاموس ٢٧٢). والوضين: بطن عريض منسوج من سيور أو شعر ولا يكون من الجلد (القاموس ١١٤١). وفي المطبوع: وضيئنا، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أنفاس مهابته ولطافته.

(٦) في المطبوع: ومرقى.

(*) من البحر الحقيق.

أَلِفَ الْمَكَارِمِ قَبْلَ الْفِصَالِ، وَقَصَّرَ الْمَكَارِمُ عَنْ أَنْ^(١) يَسَابِقَهُ نَوَالٌ، فَرِيَاضُ
الْكَرَمِ، مَنْوَرَةٌ الْمُتَبَسِّمُ^(٢)، مَذْجَادُهَا وَابِلُ كَفِّهِ، وَرَنَا إِلَيْهَا بِطَرْفِ عَطْفِهِ، إِنْ كَانَ
بِالْأَنْعَامِ جَلَّالَهَا، فَقَدْ أَتَمَّ نَقْصَهَا وَكَمَلَهَا، وَبَدَا لَهَا مُعْجَزةً^(٣) فَتَقَفَّهَا، وَمُنْكَرَةً
فَعَرَفَّهَا، وَمَخْفُوضَةً فَرَفَعَهَا، وَمَهَانَةً فَمَنَعَهَا

لَوْلَاهُ مَا نَبَعَتْ لِمَكْرِيمَةٍ بِهَا أَبْدَأُ عَيُونُ^(*)
♦الو لم تكن وجهاً لما كانت مزاياه عييون

كَيْفَ لَا تَكُونُ وَجْهًا مَزَايَاهُ^(٤) عَيُونُهُ، وَرَوْضًا وَأَفْعَالُهُ أَوْرَادُهُ وَغُصُونُهُ^(٥)،
وَبَيْتُهُ لِلوَقَادِ مَشْرَعٌ، وَلِلْأَشْرَافِ وَالْأَجْوَادِ مَجْمَعٌ، يَأْتِي إِلَيْهِ الْعَائِلُ، فِيرْجِعُ عَنْهُ
بِكُلِّ نَائِلٍ، يُحْيِي بِهِ كَرَمَ جَعْفَرٍ وَيَحْيِي، وَيَفُوقُ بِهِ خَالِدَ الْفَضْلِ رِيَا، وَيَعِيدُ ابْنَ
مَامَةَ وَمَعْنَا^(٦)، فَيَفُوقُ مِنْ كَارَمَةٍ^(٧) لَفْظًا وَمَعْنَى، فَلَا غُرُوَّ أَنْ تُقْصَدَ بِلَادُهُ،
وَتُسْتَمَطَّرُ مَزْنُهُ وَعِهَاذُهُ^(٨)، فَقَدْ اشتهرَ فِي الْأَمْصَارِ، اشتهارَ شَمْسِ النَّهَارِ،
مَدَحُهُ الْفَضْلَاءَ، وَقَدَحَتْ بَزَنْدِ رَأْيِهِ الْعُقْلَاءَ، وَضَرَبَ الْمَثْلُ بِدُمَائِهِ أَخْلَاقَهُ، وَسَعَى
إِمْدَادُهُ وَإِنْفَاقَهُ.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: عَمَنْ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: التَّبَسُّمُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: وَبَدَا لَهُ مُعْجَزَةٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(*) مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ.

(♦) بَدَايَةُ ص ٦٤ فِي الْمَطْبُوعِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: وَمَزَايَاهُ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: وَأَفْعَالُهُ غُصُونُهُ وَأَوْرَادُهُ، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٦) ابْنُ مَامَةَ هُوَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي كَرِيمٌ جَاهِلِيٌّ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي حُسْنِ الْجَوَارِ. (الْأَعْلَامُ ٨٥/٦):

وَمَعْنَى يُقْصَدُ مَعْنَى بِنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: مَكَارِمُهُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: وَقَطَّرَ مَزْنُهُ وَعَمَادُهُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

ما فيه من عيبٍ سوى أن كان منطلقَ اليدين^(*)
 إن كان وجهاً للعللا فخارهُ للمجدِ عَيْنُ
 أو ليس^(١) ينطبقُ بابه، بأنَّه^(٢) من الكرمِ عبابه، فإنه^(٣) على طولِ الأيام،
 مفتوحٌ للخاصِ والعام، ربما بلغت فيه الأضياف، في بعض الأيام آلاف.

يا حبذا نادٍ تَوُمُّ رحابُهُ الأضيافُ^(**)
 كيف ادعاءُ حصرها وأقلها آلاف
 فكأنه البيت الشريف تَوُمُّهُ الطَّوْافُ

أَعْمَلْتُ لزيارته يَعاملُ الآمال، فَرَجَعَتْ عنه بالإمدادِ والأفضال، وأما نسبه،
 ونصابه وحسبه، فهو نسبٌ ونِصابٌ^(٤) وَحَسَبٌ، دونها عروقُ الذهب، ومن دونها
 ينزلُ البدرُ ولا عجب.

تمت ذكاءً أن تَمُدَّ بنانها إليه فلم تبلغ لذاك الأمانيا^(***)
 وكيف تنوشُ الشمسُ منصبَ مَحْتَدٍ متى ما ذكرناه ذكرنا المعاليا
 من النفرِ القومِ الذين رماحهم أقامت على كسرى الملوكِ النواعيا
 أَكْفُهُمْ تَقْرَى بغرٍّ فواضلُ وأسيافهم تفري الألدَ المُعاديَا
 بنو السيدِ العباسِ والأسدِ الألى^(٥) عزائمهم تحكي الخفافَ الموازيا

(*) مجزوء الكامل.

(١) في المطبوع: وليس.

(٢) في المطبوع: لأنه.

(٣) في المطبوع: وإنه.

(**) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: نصب ونساب، وهو تحريف.

(***) من البحر الطويل.

(٥) في المطبوع: العلى، وهو تحريف.

من معشرٍ عرفت البطحاءُ قدرهم، ونشرت الفيحاءُ في الأنداءِ ذكرهم،
وفاخرت بفخرهم أبناؤهم، وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم، وتبسمت عن مآثرهم
عليائهم.

إن تفخر البطحاءُ بالآباءِ فالفخرُ بالأبناءِ للفيحاءِ (*)

لم تزل البصرةُ ومقاليدُها في أيمانهم، ومضاحكها تفتت عن لألاءِ إحسانهم،
شادوها ببنان المكارم، وحموها بكل سنانٍ وصارم، وأقاموا فيها شرفَ أجدادهم،
بيذل طريفهم وتلادهم، (♦) قد وقعت لأجداده وقائعُ فيها^(١)، تحير أفكارَ
واصفها، وتشهدُ بعزهم وذُلُّ منافيها.

وقائعُ سودٍ غير أن سيوفهم لها غررُ تزهو بها وجمال^(٢) (**)

ونوازل، يندكُ لها مواسل^(٣)، والظاهرُ أنهم العامرو هذه البصرة، والقائمون
لها بالحماية والنصرة، فقد أخرجوا عنها كل حاكم، سام أهلها الخسفَ
بالصوارم، وجرعوا من اعتدى، كأسَ ذلَّةٍ وردى.

يَسْلُون الصَّوَارِمَ مَرَهَفَاتٍ على من سامها رجفاً وخسفاً (***)
وكم قطعت سيوفهم لباغٍ يحاولُ ذلُّها زُنْداً وكفاً

(*) من البحر الرجز.

(♦) بداية ص ٦٥ في المطبوع.

(١) في المطبوع: لأجدادهم فيها وقائع.

(٢) في المطبوع: وجمال.

(**) من البحر الطويل.

(٣) في هامش المطبوع: مواسل رأس جبل طي.

(***) من البحر الوافر.

إن حلوا سوائف أعدائهم بالبواتر، فكم حلّوا أكفّ أودائهم بالعطاء الوافر.
 أكفّهم فيهن شُهْبُ لمعتدٍ وفيها لمُستَجِدٌ نوالُهُم سُحْبُ (*)
 إذا ما مشى نحو المكارم غيرُهُم رُويداً على الأقدام في فعلها خَبُوا
 لا غرو أن المجد سماءُ هم أقمارها، وروضة هم أورادها وأزهارها،
 وتَقْصَارُ (١) هم نحره وعقد (٢) هم دره، ولا بدع أن الفخار فلك هم أقطابه، وبناء
 هم شُرْفُه وقبابه، وأن السيادة محياً هم جماله، ومُقلّد فعلهم مرساله، ومِعْصَم
 وكمالهم سواره، ومَعْلَم فضائلهم مناره.

من كل مفتخر بِحَدٍّ (٣) لم يكن إلا خليفه (**)
 يَهْبُ التلاد لمجتدٍ عافٍ ويتبعه طريفة

تجملت بآبائهم الإمامة، وتكملت بهم المهابة والقسامة (٤)، وبرزوا في سماء
 الشرف بدوراً، وتَصَدَّرُوا فشأوا في الصدارة رؤوساً وصدورا، وظهروا على
 الأقران أتم ظهور، وتمموا قصور الفضل بعد أن كان منهدم القصور، فهم وإن
 كانوا صدور المعالي، وبدور هذه الليالي، لم يكن فضلهم إلا بأحمد، وأبيه وجده
 الأنجد.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: وبدراً، والنصب خطأ.

(٢) جاء في المطبوع بدراً، وعقداً .. منصوب وهو خطأ.

(٣) في المطبوع: بحد، وهو تصحيف.

(**) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: الشهامة.

ثلاثة بهمُ الفيحاءُ فاخرةُ بأحمدٍ أنسٍ والقرمِ درويشٍ^(*)

قد سافر أحمدٌ ليقضي نسكه، وينظرَ منازل^(١) آبائه بمكة، فصَحِبَهُ في ذلك السفر، بشرٌ كثيرٌ [من العسكر]^(٢)، وكلُّ ضعيفٍ على الوصولِ لا يقدر^(٣)، ناثراً^(٤) فيهم النعم، وحاملهم^(٥) على الخيل والنعم، ولما قدم على بلد ابن سعود، تلقاهُ بالبشاشة والجود، وعظمه تعظيماً، وكرمه تكريماً، وسير معه خدَمته، إلى أن دخلَ بلدَ اللهِ وحرَمه، وبعد أن قضى الوظائف، لهاتيك المشاهدِ والمواقف، رجعَ إلى البلدِ بالسلامة، راجياً قبولَ النُسكِ وقامه، فجازى ابن سعودٍ عن إكرامه، بالخلع^(٦) السابعةِ لخدمته، وهدايا وعطايا، تسفرُ عن غررِ مزايا، ولما أن جاءَ البشير، بالبخارةِ للوزير^(٦)، وكان له خالاً، خلَعَ عليه وقال:

جاءَ البشيرُ فكدتُ منْ فرحي به أعطيه عيني
بشرتني بمهندي في الحربِ يمضي كالرديني

ووجهَ بالملابسِ الفاخرة، والهدايا الباسمةِ الزاهرة، إلى ذلك القادمِ من حَجَّته، وافتهُ مع الوصولِ لبلدته، فحصل له مع العملِ المبرور، الحبورُ التامُ

(*) من البحر البسيط.

(١) في المطبوع: وينزل منزل.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: لم يكن يقدر.

(٤) في المطبوع: نشر.

(٥) في المطبوع: وحملهم.

(٦) بداية ص ٦٦ في المطبوع.

(٦) في هامش المطبوع: أراد بالوزير سليمان باشا الكبير.

والسرور [وتم^(١)] في سنة السبع، بعد المائتين والألف هذا الجمع ١٢٠٧هـ/[١٧٩٢م]، فأقام في بلاده حسن السيرة، في الأبعد والعشيرة، رافلاً بالمسرة، كاملاً بكل غرة، عاملاً بكل مبرة، مطاع الأوامر، في البادي والحاضر، إلى أن فاجأه الحمام، وأدخلت روحه دار السلام، في عام بجوده^(٢) أحسن الختام، سنة ١٢١١هـ/[١٧٩٦م].

[ترجمة السيد محمود الرديني]

ومن معاصريه الغالين^(٣)، ومعاصريه الطالين^(٤)، السيد محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار^(٥)، البصري المسكن والدار، هو إمام لا يدرك شأوه، ولا يسبق في المعالي خطوه، ولا يسبق في مضمار المفاخر فله، ولا يقاس مع القدرة صفحه وعفوه، ولا ترتقى معاليه، ولا تعد مساعيه، ذو دين صليب، ورأي لا يزال مصيب.

كل خطب من الزمان بهيم فله رأيته^(٦) المصيب المريح^(*)
هاشمي النجار ذو شرف في أفق المجد والمعالي يلوح

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: لجوده.

(٣) في المطبوع: العالمين، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: الطالين.

(٥) بيت الرديني بيت شرف وسيادة وفضل ومجد، نشأ فيهم رجال كرام، ومنهم محمود الرديني. (انظر: عنوان المجد ١٧٠)، وقد ذكر يوسف عز الدين أن محمود الرديني هو الجيد الخامس للجيل الحالي من هذه الأسرة. انظر: (النصرة في أخبار البصرة ٥٤).

(٦) في المطبوع: الرأي، وبه ينكسر البيت.

(*) من البحر الخفيف.

وثناءٍ من نشره مِطْرَفُ الفخرِ بأيدي القريضِ دأباً يفوحُ
أريحيُّ يهتزُّ نحوَ العطايا مثلما هزّت الغصونَ الريحُ
ذو طباعٍ كأنهن رياضُ لسقيطِ الندى عليها سفوحُ
وصباحٍ كأنه زهرُ الروضِ ومجدٍ هو المصاصُ الصريحُ

ينتمي هذا الهمامُ إلى نسب، هو واللّه عروقُ الذهب، كيف وواسطة عقده^(١)
سيدُّ الكونين، وزهرتا وردهِ البتولُ وأبو الحسنين^(٢)، ووجنتا خدهِ قرتا^(٣) العين،
أفضلُ من يمشي على قدمين، فلا غرو أن زاحمَ شرقه النيرين، وداس مجده
بالأخصين، على المرزَمين والشعرَين.

كيف لا يبهر^(٤) الكواكبَ قدراً سيدُّ ينتمي إلى الحسنين^(*)
جدهِ المصطفى وجدَ عليٍّ أترى مثلَ ذينك الجدينِ
♦ إنما المجدُ مثل وجهِ صبيحٍ وهما في صفاهُ كالغُرَّتَيْنِ
كلُّ مجدٍ لم يُبرزاهُ فمجدُ ذو انخفاضٍ ولو سما النَّيرَينِ

قد نشأ في البصرةِ الرعنا^(٥)، فتسامى إلى المعالي فناً ففنا، وارتفعَ من
متونِ الشرفِ متناً فمتناً، وانشالت إليه المحامدُ من هنا وهنا، وردّت إليه

(١) في المطبوع: كيف لا وهو واسطة عقد.

(٢) في المطبوع: وزهرة وردة البتول وأبي الحسنين.

(٣) في المطبوع: قرتان، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يعلو.

(*) من البحر الخفيف.

♦ بداية ص ٦٧ في المطبوع.

(٥) الرعنا: البصرة، تشبيهاً برعن الجبل. والرُعْن: أنف يتقدم الجبل. (القاموس ١١٠٦).

الرئاسة فزادها حسنا، وفتحت به السياسة عيناً وأذنا، وحنّت إليه السيادة حين قيس إلى لبني، ورمقته النجارة إذ صار لها ابنا، جرت له في بلده أحوال، لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال، فثبت لها وما اضطرب، حتى انجلت ولله الحمد كما طلب، وذلك عندما ولاه، ثويني بن عبد الله^(١)، زمام أمرها، وأخدمه عنق عبدها وحرّها، فسار بها أعدل السير، وبورك له فيها بالورد والصدر.

يؤمل النفع في سكانها ومتى توهّم الضر من أعدائها دفعا^(*)
لله خلق له ألفيه^(٢) متسعا كجوده إذ غدا للناس متسعا

فهو لا زال حاكماً بالسوية، محموداً كاسمه في الرعية، راجعاً إليه أمر ذلك المقدم، ماضياً حكمه في المؤخر والمقدم، حامياً لها عن بني كعب، بالعزم والحزم والعضب.

أرادت بنو كعب هواناً لأهلها وقد كَلَحَتْ^(٣) عن عَضَلِ أنيابها الحرب^(**)
وما بلغوا فيها المراد لأنه لقاطنها درع وعن ضدها عَضْبُ
فأراؤه هنّ البروق لوامعاً ولو أنها في فلّ أعدائها شُهْبُ
كما أن مجداً عَمَدَتُهُ جُدُودُهُ سماء لها أوتاد سُودُهُ قُطْبُ

جرت له في تلك الأيام، وقائع كأوجه أولئك في الظلام، أسفر بها مَحْيَاه وعَضْبُهُ، وشكرَ فيها رأيه وقلبه، وعرف بها صبره، وشرفَ بها قدره.

(١) ثويني هو ابن عبد الله بن محمد بن مانع، من أمراء المنتفق. (الأعلام: ٨٩/٢).

(*) من البحر البسيط.

(٢) ألفيه بالقاء أي أجده.

(٣) كلح: تكشّر في عبوس (القاموس ٢٣١).

(**) من البحر الطويل.

إذا عَصَّتِ الهِجَاءُ^(١) واشتَجَرَ القَنَا
هو النَقْعُ لَيْلًا^(٢) غَيْرَ أَنْ جَبِينَهُ
إذا ما اخْتَفَى قَدْرُ الرِّجَالِ وَجَدْتُهُ
وبالجملة فهو الجَوَادُ لَا يُشَقُّ غِبَارُهُ، وَلَا يُرْتَقَى فِي عَصَرِهِ مَنَارُهُ.
فَمَا هُوَ فِي الْفِيحَاءِ إِلَّا الْمَهْلَبُ^(*)
وَصَارِمُهُ بَدْرٌ يَحَازِيهِ كَوْكَبُ
هُوَ الشَّمْسُ إِنْ تَطْلُعَ تَزَحَّحَ غَيْهَبُ

كيف لي بحصر ندى
عُودَ الندى يَقَعَا
♦ يشبه الصَّبَا خُلُقًا^(١)
سِيدُهُ شَرَفُ
فَاخِرُ بَابِهِةٍ
ينقضي الزمانُ وَلَا
تُرْتَجَى مَوَاهِبُهُ
مَا بِهِ تُرَى صِمَةٌ^(٢)
لَمْ يَزَلْ يُصَدِّرُهُ
مَا تَخَالُ^(٣) مِنْ كَرَمٍ
ماجد هو الكَرَمُ^(**)
ليس فيه مَا يَصُمُ
والرياض تَبْتَسِمُ^(٢)
راسخٌ لَهُ قِـدَمُ
زَانِهَا لَهُ الشَّيْمُ
تنقضي له الهِمَمُ
حِينَ لَمْ يَقْلُ نَعَمُ
غَيْرَ أَنَّهُ الْعَلَمُ
فِي الْأَفَاضِلِ الْعَظَمُ
عَنْ يَدَيْهِ مُنْسَجِمُ

(١) في المطبوع: الفيحاء، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: فيها.

(**) من البحر المقتضب.

♦ بداية ص ٦٨ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: تبسم، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: سمة.

(٥) في المطبوع: تحال، وهو تصحيف.

لا غرو أن كان للأجواد خاتم، وفي سعة^(١) الإرفاد معناً وحاتم، ومن
البرهان على فضله، وأن لا تجود الأزمان بمثله، عنايته برفع العلم وأهله،
وتصديريهم في المحافل، والرجوع إليهم في مهمات المسائل، وجمعه لكتبه،
وتمسكه بسببه، وتشرفه بنسبه، واعتصامه بعراه، وانتظامه في سلك ولاه.

يا لفاضل ^(٢) سقرت	عن مديحه الكتب ^(*)
لم يزل يُرنحسه	للمكارم الطرب
قد سمت ينسبته	في فخارها العرب
فارس وقائعه	لا تزال ترتقب
مكرم مكارمه	في الأكف تنسكب
رام أن يجاريه	راجف إذ يهب
فانثنى وحق له	ينثنى وينقلب
ما الأجاج منتسباً	ما اللجين ما الذهب

قد بنى في بلاده^(٣) البصرة، مدرسة^(٤) ذات بهجة ونضرة، ووظف لها
الوظائف، وجمل منها النحور والسوالف، بالكتب الفقهية، والأسفار الحديثية،
والدواوين الشعرية، والمجاميع اللغوية، فامتدت إليها الأعناق، وقامت على

(١) في المطبوع: سعد، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: بالفاضل، وهو تصحيف.

(*) من البحر المقتضب.

(٣) في المطبوع: بلاد.

(٤) المدرسة المحمودية وقد اشتغل ابن سند بالتدريس فيها حتى عرفت باسمه، يقول النبهاني: وأما
المدارس القديمة فهي مدرسة الشيخ عثمان بن سند الشهير وكان موضعها في محل. انظر: التحفة
النبهانية، البصرة، ص ١٠٠.

أنها شقيقة الأزهري كلمة الاتفاق، فبالجملة هي مدرسة^(١) تدل على أن الباني، نادرة الأقباضي والأداني، فقد عمّرها أحسن عمارة، رفعت في الخاص العام مقداره، ونطقت بلسان حالها، على أن لا يُصاغ على مثالها^(٢).

شادها بهمته آملاً رضا الملك (*)
شادها مُمدة مثل قبة الفلك

كيف لا تفوق المدارس، وتروق المناظر والمدارس، مدرسة أحكمتها يداها، وشملها ومدرّسها نداء.

سَرَحْتُ طَرْفِي فِي حَسَنِهَا مُمَعِنًا فَخَلْتُهَا فِي الْإِشْرَاقِ كَالْقَمَرِ (**)
كَمْ مُسْنَدٍ قَدْ صَيَّرْتُهُ مُرْسَلًا فِيهَا وَبَحْثٌ حَقَّقْتُ^(٣) بِالنَّظَرِ
وَكَمْ أَجَلْتُ الْأَفْكَارَ فِيهَا إِلَى أَنْ أُتِنِّجَ^(٤) التَّقْرِيرَاتِ بِالْغَرَرِ

❖ وكان أول من تصدّر، فيها فقرّر وحرّر، وجلى حالك الأبحاث ونور، وأزال لثام المشكلات، وأبان عن وجوه العضلات، محمد بن عبد العزيز بن عبدالقادر، أفاض الله عليه سجال كرمه الوافر، فقام بوظائف التقرير، وأتى بلباب البيان والتحرير، وأوضح منهاج الإرشاد، وأفاد حتى أبان عن التيسير والإمداد، وحجّ

(١) في المطبوع: هي مصدره ومدسة، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: أمثالها.

(*) من البحر المقتضب.

(**) من البحر المنسرح.

(٣) في المطبوع: حفت باليظر، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: تنتج.

❖ بداية ص ٦٩ في المطبوع.

بعد انتصابه بأعوام، ولما رجع بعد الانفتال من الإحرام، فاجأه حمامه، وتصرفت أيامه، فَبَقِيَتْ من بعده لا يُولِجُ لها باب، ولا يَفْتَحُ فيها سفرٌ ولا كتاب، [باكيةً عليه بالمدامع]^(١) حتى انتصب فيها عبد الله بن جامع، فقرت لها به العين، مدة شهر أو شهرين، ثم عزل نفسه منها، لأمرٍ أَعْرَضَتْ عنها، فأقامت بعد انعزاله، باكيةً على زياله، إلى أن أَدْنَى^(٢) الله بتمكني من ناصيتها، وتصديري في رابيتها، فها أنا ذا فيها، مسروراً بطلعة منشيها^(٣)، أدام الله له البشارة، وأقام به أركان الصدارة، وبَيَّضَ وجوه مطالبه، ورفع ذروة مراتبه، وبارك في إirاده وإصداره، وأطلع شمس كماله، من أفق اعتباره، فإنه رجل عصره، وواحد صُفْعِهِ ومِصْرِهِ، تَرَدُّ إلى رأيه أوامر بلده، وتُنْهَى إليه مفاخر مَحْتَدِهِ، وأما عام ولادته، وبروز بدر سعادته، فإنه زَمَنٌ، نُسِبَ إليه كلُّ حَسَنٍ، فلا غرو أن أُنْشِدَ فيه، بعض ما هو لائقٌ بـمعالیه.

بدأ فزمانُ الهنا	طلعتَه أسفرا ^(*)
فها طيره مُغَرَّدٌ	وها وَرْدَةٌ نوراً
وتاريخه إن تَرَمَّ	فقل نبأ أظهر ^(٤)

فيا له من إمامٍ أدرك النجاة وهو غلام، حتى صار مثلاً يُتلى [بين]^(٥)

(١) سقطت من المطبوع

(٢) في المطبوع: آذان.

(٣) يقصد به السيد محمود الرديني.

(*) من البحر المتقارب.

(٤) ويكون تاريخ ميلاده بحساب الجمل هو : (ن + ب + أ + ظ + هـ + ر + ١ = ١ + ١ + ١ + ٥٠ = ٥٣)

٩٠٠ + ٥ + ٢٠٠ + ١ = ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م). ووفاته سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١٣ م).

(٥) سقطت من المطبوع.

الأنام، وبدراً يُجلى من دون ظلام، وسماً تجود الأرض بلا غمام، وروضاً فتَحَ فيه^(١) زَهْرُ الفضلِ بلا أكمام، ويدا للعللا لا تسترها الأكمام، ومِعْصَماً سِوَارُهُ النجابه، ووجهاً تَتَلَّأ^(٢) فيه أنوارُ الإنابه، وثغراً يفتَرُّ عن لؤلؤِ الكرم، ونحراً قلادته الأنفةُ والشيم، وسيفاً النجدةُ قائمه، وملكاً^(٣) السيادةُ خاتمه.

[ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي]

وممن أدركه وعاصره، وشكرَ مكارمَهُ ومآثره، نقيبُ الأشرافِ في البصرة، والنجيبُ الذي هو في جبهةِ المجدِ غرة، والكوكبُ الغنيُّ عن الوصفِ بالشهرة، والقلبُ الذي له المكارمُ جثمان، والعينُ التي هي لأعيانِ الرؤساءِ إنسان.

مقلَّةٌ وليس لها	غيرُ مَجْدِهِ حَوْرٌ ^(*)
لم يزل يُورِقُها	في المكارمِ السهرُ
إن يكن لنا قمرأ	سافراً به العُصْرُ
فَهُوَ غيرُ منخسفٍ	حيث يَخْسِفُ القمرُ ^(٤)
حبذا به ملكأ	فاخرت به مُضْرُ ^(٥)
جده الرسولُ ومن	أنزلتْ له السورُ

(١) في المطبوع: به.

(٢) في المطبوع: تَلَّأ.

(٣) في المطبوع: وملك، وهو خطأ.

(*) من البحر المقتضب.

(٤) في المطبوع: ما يخسف، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: مصر، وهو تصحيف.

♦ جبرئيل^(١) خادمه والصحابة الزُّهْرُ

برزَ والمكارمُ مَهْدُهُ، والنجابةُ قميصُهُ وبرده، والعزُّ ساعدهُ وزندهُ.

يدعونه رجباً^(٢) عن سَمِعِ كُلِّ خَنَّا مَعَ أَنَّهُ عَنْ سِمَاتِ اللُّومِ شَعْبَانُ^{(٣)*}

مولانا رجبُ بنُ مصطفى الرفاعي النسب^(٤)، وإلى الله عليه النعمُ
وَصَب^(٥)، وكفاهُ كُلُّ شَرٍّ وَوَصَب^(٦)، لم يزل حائزاً قَصَبَ السَّبَاقِ، مدعواً في
حلبةِ المفاخرة^(٧) السَّبَاقِ، محمودَ الآثارِ، مأمونَ العِثارِ، ذا رأيٍ وحزمٍ، وعزمٍ
يُشَانُ بالجزمِ، وَهَمَمٍ عليَّةٍ، وحكمٍ غيرِ محصِيَّةٍ، وكُرَاتٍ هاشمِيَّةٍ، وشجاعةٍ
علويةٍ، وبراعةٍ عربيَّةٍ، وَأَنْفَقَ بِدَوِيَّةٍ، وفصاحةٍ قرشيَّةٍ، ووقائعٍ حاكتها السنايك،
وطرَّزها باللُّمَعِ كُلُّ باتك.

وقائعُ من وقع السنايك كالدجى يُطرَّزها من لمع أسيافه فجر^{(٨)**}
وناهيك من بردٍ وَشْتُهُ سنايك وطرَّزه بالكفِ مصلتهُ بترُّ

♦ بداية ص ٧٠ في المطبوع .

(١) في المطبوع: جبرائيل.

(٢) الرَّجَبُ : الحياء والعفو (العين ٦٥٤).

(*) من البحر البسيط.

(٣) شعبان مأخوذ من الشعب : البُعْدُ والبعيد (القاموس ١٠٧).

(٤) انظر ترجمته في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ١٦٨.

(٥) مأخوذ من الوصوب : ديمومة الشيء (العين ١٩٥٦) . أي أدام.

(٦) الوَصَبُ : المرض (العين ١٩٥٦).

(٧) في المطبوع: المفاخر.

(**) من البحر الطويل.

يلقى الشجعان، بجنان أثبت من الرعان

إذا أدرع [الأسد]^(١) السوايغ في الوعى تدرع من حدّ الظبابة بقلبه^(*)
هزير يرى الحكم السوى حكم رمحه وشاهده في ذاك قائم غضبه
والأزمان بعزائم، هي في المضاء^(٢) الصوارم، وأما حلمه فطود، وأما مجده
فعود، وأما علمه فعباب، وأما كرمه فماطر سحاب، وأما معشره فبدور
وأقطاب:

بأناس للفضل كالأقطاب ^(**)	بالمولى يسمو السماء علواً
أزال العنا بوجه شهاب	كل ذي همة إذا فدح ^(٣) الخطب
بهر المزن منه فيض العباب	وإذا ما النوال أعرض يوماً
جاء في قوله بفصل الخطاب	وإذا قال في ندى أناس
بلبان الندى ومحض اللباب	علوي قد أرضعته المعالي

برز في البصرة الجديدة، فأبرز فيها كل خلة حميدة، ونقب فيها عن مآثر
أجداده، حتى حازها على انفراده، ودعي في زمانه المفرد، ونوه بذكره في كل
محفل^(٤) ومشهد، أعطي من كمال الآداب، ما لا يسعه نطاق كتاب، وبرز في
أبهة جلالة، لا تنبغي أن تكون إلا له.

(١) سقطت من المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: الامضاء.

(**) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: قدح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: ونود بذكره كل محفل.

ليسَ بِدُعَاءٍ^(١) إِذَا تَأَلَّقَ بَدْرًا علويُّ له المَهْـسَابَةُ هاله
(♦) فاطميُّ لو رامَ بَدْرُ الدِيَاجِي أن يحاكِيَهُ ما استطاعَ كماله
ما رأينا من وصفه ما ازدرينا غيرَ مجدٍ وعفةٍ وعداله

استوعبَ من الكمالِ كلَّ طَرَفٍ، وهَزَ من أغصانِ الإفضالِ كلَّ مَعْطِفٍ
وَعَطَفٍ، واغترَبَ من الإجلالِ كلَّ غاربٍ وشرفٍ، وملكَ من الفضائلِ الناصيةَ،
ولم يدعُ من الفواضلِ دانيةً وقاصيةً، أنجَدَ في طلابِ المعالي وأعرقَ، وغَرَّبَ في
جمعِ أَشْجَاتِهَا وَشَرَّقَ، وسقى كلَّ غصنٍ منها فأورقَ، وأمطرَ رُبُ الفضلِ فأزهرَ،
وصَحَّحَ جمَعَهُ بعد ما كان مُكْسَرً، وبرَعَ في مُكَمَّلَاتِ السيادةِ، وتَدَرَّعَ مدارِعَ
السعادةِ، حتى كان من السيادةِ عينها، ومن السعادةِ جمالها وزينها، إنْ عُدَّ
أفضلَ الأكياسِ، فقد عُدَّ أبذلهم للأكياس^(٢)، وأصبرهم في كلِّ خطبٍ،
وأصدقهم في الطعنِ والضربِ، لا غرَوَ أن صارَ العمدةَ، من أشرافِ كلِّ مصرٍ
وبلدةٍ، والصارمَ الذي لا يَأْلَفُ غِمْدَهُ، والحازمَ الذي يُرْجَعُ إِلَيْهِ في الشدةِ،
والمصباحَ المُسْتَهْدَى بِصباحه، والمقتبسَ من آرائه وصلاحه، واليعسوبَ لعشائره،
والمحبوبَ في كافةِ مآثره، فهو الجديرُ بأن يُنسَبَ إِلَيْهِ الأخلاقُ المحمودةُ،
والأوصافُ الكاملةُ إلا أنها غيرُ معدودةٍ، كيف تُعَدُّ فضائله، أو يوجدُ مقابله
ومثاله، ومفاكهته الزلالُ العذب، ومسامرته اللؤلؤُ الرطب، تتمنى البدورُ
مجالسته، وتشتهي الصدورُ موانسته، وإن لم تَرَمْ منافسته، علماً أنها لا تنالُ

(١) في المطبوع: بدعى، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ٧١ في المطبوع .

(٢) الأكياس الأولى جمع كَيْسٍ : الجود والعقل والغلبة بالكياسة. والثانية جميع كَيْسٍ وهو وعاء الدراهم (القاموس ٥٢٩).

موطئ أقدامه، ولا تتجاسرُ على المشي من أمامه، إلا وهي معدودةٌ من خُدَّامه، منذ عرفته وصحبته وألفته، لم أره عبسٍ واكفهر، أو نفر جليساً وهجر، بل لم أره إلا مُطْلَقاً^(١) المباسم، متدفقَ اليدينِ بالمكارم، يُحَلِّي الأيدي السائلة، بالعطايا السائلة، ويُجَمِّلُ المجالس، بالفوائدِ والنفائس، تُرَدُّ إليه المشورة، وتنسبُ إليه الخلالُ المبرورة، وإذا تَوَسَّمَ الناظرُ أساريه، يتقن أن النجابة فيه مقصورة.

من أناسٍ وليدهم أَلِفَ الفضلِ رضيعاً وما أتمَّ فِطامه^(*)
كلهم مُتَّقٍ فمن كان مِنْهُمْ فهو لا شك في الورى ذو كرامه
قرشيون جدهم قرشي ظلَّلَتْهُ من حرِّ شمسٍ غمامه

وبالجملة فله ماثر، يضيقُ عنها نطاقُ الدفاتر، وتتقاصرُ عن إدراكها همهُ كلِّ معاصر، وها هو ذا في قيدِ حياته، رافلاً بذيل مسراته، بين أسرته وسراته، مأمولُ الإكرام، موصوفاً بكلِّ خلقٍ تام^(٢).

[ترجمة عبد الله أفندي الرحبي فاضل البصرة]

ومن حلَّ ساحته، وعرفَ رياستهُ وسيادته، وشكرَ مروتهُ وراحته، ونظرَ بهجتهُ وصباحته، قاضي البصرة عبد الله الرحبي^(٣)، الدرَّة التي صدَّقها الجلالة،

(١) في المطبوع: طلق.

(*) من البحر الحقيق.

(٢) وفاته سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م).

(٣) انظر ترجمته: المسك الأذفر (٣٦٢ - ٣٦٥) وقد نقل المؤلف معظم ترجمة عبد الله الرحبي من سيانك العسجد.

والغزاة^(١) التي لها الفضائل هالة، والبحر الذي بوروده يذهبُ الإملاقُ والجهالة، والكعبة المقصودة بالإكرام، المشهودة عند فصل الخصام، والجناب الجامع بين العلم والكرم، والبارع في الحلم^(٢) ومعالي الهمم، والجوهرة التي لا تقابل بالقيم، نشأ في بغداد، فأدرك السيادة إبان الميلاد، واشتغل بالعلم من صغره، ودأب فيه في عشيهِ وبكرهِ، فاجتنى ببستان ذوقه يانع ثمره، وسرَّح^(٣) طرف فكره، في ورده وزهره، وغني^(٤) بجمع أطرافه، وهز أغصانه وأعطافه، وتطريز أبوابه، وتطريف أثوابه، واستمطار سحابه، وتفصيل فصوله، وتأصيل أصوله، وتحقيق مسائله، وتحرير دلائله، ونشر مطويه، وإيضاح مخفيه، وتبيين طرائقه، وتحسين مفارقه، وإرسال أمثاله، وإكمال أذياله، حتى برع فيه أتم براعة، ودعا قصيه قلباه وأطاعه، وحاول مُمتنعه فأزال امتناعه، فهو ريحانة المجامع، وأقحوانة^(٥) ما له من المراجع، ومادة أنهاره، وشمسُ نهاره، ووردة أكمامه، وزهرة ابتسامه، وزهرة سمائه، ودرة دأماه، وغرة ديباجته، وعقد جلالته، وروح جثمانه، وشجرة أغصانه، ومقلة أجفانه، وعرين أنوفه، ومعقد شنوفه، وإكسير كيميائه، ونظير أعيان أبنائه، وخطيب منبره، وفارس مشهّره، وزينة معشره، وعامر معاهده، وجمال مشاهده، ومجلّي غياهبه، ومحلّي خرائده وخراعبه، ومفتاح مُقلّله، وإيضاح مُشكّله، ومصباح مشكاته، وهداية سُرّاته،

(١) بداية ص ٧٢ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: العلم، وهو تحريف، لأنه ذكر في الجملة السابقة.

(٣) في المطبوع: وشرح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: وغنى، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: واقحوان.

ونقاية سراته، والكاشف اللثام عن وجه مخدراته، والموضح ببيانه مناهج إبداعه^(١) وافتنانه، والمرشح استعاراته، والموشح بفرائده عباراته، والناظم في سوافه كل خريدة، هي في عقود السطور [اليتمة]^(٢) الفريدة، طلب العلم^(٣) كما ذكرنا^(٤) يافعا، فكان يعلمه^(٥) سعيداً ونافعاً، روى عن أجلاء مصره، وعباد عصره، فبلغ الغاية في الرواية، ودُعي الكنز لأسرار الدراية، والوقاية من كل غاية، والهداية للطلاب، والمنية للفضلاء الأنجاء، والبغية لآمال الأصحاب، والبحر إلا أنه بلا ساحل، وأنه يزخر فيقذف بغر المسائل.

بحر العلوم إذا جرى	يروى الأحاديث الغرر ^(*)
وإذا بدا في محفل	فأبو حنيفة أوزفر
ومتى يحاول مشكلاً	تبصره أبيض من قمر ^(٦)
وإذا الأحاجي أظلمت	جلي دجهاها بالفكر
وإذا مكارمه جرت	فهو العباب إذا زخر
وإذا نظرت صباحه	فهو الربيع مع الزهر
♦ يعطي بلا من ولو	أن الذي أعطى الدرر

(١) في المطبوع: ابتداعه.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: طلبه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ذكرناه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: يعلمه، وهو تصحيف.

(*) مجزوء الكامل.

(٦) شطر البيت فيه كلمة زائدة.

♦ بداية ص ٧٣ في المطبوع.

ولي الإفتاء قبل قضاء البصرة في الحلة، فأجاد فتله وأحسن ذكره، وعرف الخاص والعام علمه وقدره، ولما تولى القضاء عام أربعة عشر^(١) بعد المائتين والألف من الهجرة^(٢)، [١٧٩٩م] في قبة الإسلام، وخزانة العرب من قديم الأيام^(٣)، اجتمع بأحمد المترجم، وأثنى على أوصافه كما تقدم، وأحمد فضله كما أحمد [أحمد]^(٤) فضله، وما برح يتعاشران طوراً بالمكاتبة، وآونةً بالملاطفة والمصاحبة، تجري بينهما مراسلات، مضمنة عوائد مرسلات، ولقد سمعته مراراً، ينشر محامده أصيلاً وإبكاراً، ويقول :

مَنْ مِثْلُ أَحْمَدَ إِنْ سَمَحَ مِنْهُ الْأَيَادِي بِالْمِنْحِ*
كَالَرَوْضِ يَبْسُمُ وَجْهَهُ إِنْ يُسْأَلَنَّ وَيُمْتَدَحْ
يَزِدَادُ جُوداً فِي الْوَرَى إِنْ ضَنَّ غَسِيمٌ أَوْ كَلَحْ

وكم نشر في نادية من محاسنه بُرداً، ووشى ببنان مقوله [له]^(٥) شكراً وحمداً.

لَا تَعْجِبُوا مِنْ نَشْرِهِ أَوْصَافُهُ حَتَّى يَفُوحَ عَلَى الْأَنَامِ ثَنَاؤُهُ**
هَذَا صَدِيقٌ فِي الْمُوَدَّةِ مَخْلَصٌ يُبْدِي لَهُ حُسْنَ الصِّفَاتِ صَفَاؤُهُ

(١) في المخطوط: أربع عشرة، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٢) وقد ذكر المؤلف التاريخ في كتابه : مطالع السعود ٢٣١.

(٣) زاد صاحب المسك الأذفر هنا بعد أن نقل الكلام المذكور سابقاً حرفياً: « قضى بين الناس بالعدل

والانتباه، وامتنل نص ٢٢ ومن لم يحكم بما أنزل الله ' . والظن أنه اعتمد نسخة أخرى.

(٤) سقطت من المطبوع.

(*) مجزوء الكامل.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(**) من البحر الكامل.

فلکم عدوٌ قد أذاعَ جمیلَهُ والفضلُ ما ترویه عنه عداؤُهُ

والقاضي المترجم له، حنفي المذهب كالملة، ذو همّة عالية، وعزيمة ماضية، وأحكام شريحية، وإن تكن حنفيه، عرّضت عليه بعض ما ألّفته فقرضه، بعد ما نظره وعرف غرضه، له في الفقه يدٌ طويلة، تقضي بفضله في الآخرة والأولى، وأما حرفة الأدب، فهو حريصٌ بها^(١) إن نظم أو كتب، أبقاه الله للأنام ركنًا، محبوبًا^(٢) من الله بالحسنى، مختومًا له بصالح الأعمال، مضافًا إليه كلُّ كمال وإكمال^(٣).

[ترجمة عبد الله آغا متسلم البصرة]

ومن راسله، وعامله أحسنَ معاملة، وعرف من قدره ما عرف بالمراسلة، قبل الملاقاة والمواصلة، عبد الله بن سليمان^(٤) حاكم البصرة مدة أزمان، هو بحرٌ نوال، وبدرٌ إجلال وكمال، تشهد أيامه بأنه المفرد في كل سؤدد، وينطلق لسان كل مشهد، بأن نظيره في ذكائه لا يُعهد^(٥)، نشأ في بغداد دار السلام، رافلاً بأردية الاحتشام، فقرأ الأدب وهو غلام، ذو سبعة أعوام، فبرع فيه، وأتى على دانيه وقاصيه، حتى قيل لا أحد يساويه، غني بجمع شوارده، وتحرير نقوله

(١) في المطبوع: جريدها، وهو تصحيف، والمعنى إشارة إلى الحريري صاحب المقامات.

(٢) في المطبوع: مُحَبَّبًا.

(٣) ووفاته سنة ١٢٢٧هـ (١٨١٢م).

(٤) له ترجمة في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة، (١٦٤).

(٥) في المطبوع: بأنه لا نظير له في ذكائه بعهد.

وشواهده، وتحقيقِ قوانينه، وتدقيقِ براهينه، وتشديدِ قواعده، وإعادةِ رسومه ومعاهده، وتزيينِ محافله ومشاهده، ونشرِ دراريه، ونظمِ فرائده، قد ملكَ زمامَ الخط، وعِذاره مادبٌ وما خط، حتى دُعي فيه ابنُ (♦) مقلة^(١)، وإن كان في وجوهه مقلة، ولصدوره مستلماً وقبلة، فكم خطاً لدفتري من عذار، أبرزَ فيه الظلامَ من خدِّ النهار، وكم وشى من خطب، على مثلها تنهلُ دمعَةُ الأدب، وكم له من نوادر، هي الأورادُ تفتقرُ عن الأزاهر، وكم له من أبحاثٍ دقيقة، تدل على أنه النعمان^(٢) في الحقيقة، وتقضي له بالفضلِ على المُباري، ولو أنه النجمُ الساري، وتقدُّمه على الأقران، تقديمٌ قسٌ أو سحبان^(٣)، وترفعه في البيان، رفعَ العاليةِ والسنان، وتخبرُ أنه من هذه الأزمان، بمنزلة الإنسانِ من سوادِ الإنسان، وكم له من حكمٍ حسان، لولا التقى قلت هي وصايا لقمان، وكم له من عائدٍ هو صلة، وقاصدٍ لا يريمُ منزله، وحامدٍ لم يرم حامده، ومُستجدٍ يستمري فوائده، ويهزُّ بالمدائحِ أعطافه، وينشرُ ببنانِ البيانِ أوصافه، لم تزل أيامه بشموسِ أفضاله سافرة، ورباعه برياضِ أسماره ناضرة، وعيونُ آمالِ أمليه إلى منهمرٍ أياديه ناظرة، قدِمَ البصرةَ حاكماً فَعَمَرَهَا، وكان فيها بُوحها وقمرها، وحرسها بصوارمه، وغرسها بمكارمه، وقمع أعداءها وأضدادها، وأرجع يَمْنُها وإسعادها، وجرت له فيها صنائع، هي في غيرها الغرر والبدايع، وشهدتْ له فيها وقائع،

(♦) بداية ص ٧٤ في المطبوع .

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة وزير وشاعر وخطاط، توفي (٣٢٨هـ) (الأعلام ١٥٧/٧)

(٢) إشارة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان.

(٣) إشارة إلى قيس بن ساعدة الأيادي (ت حوالي ٦٠٠م) خطيب العرب وحكيمهم، وكذلك سحبان وائل (ت ٧٦٧٤م) الذي ضرب به المثل في الخطابة.

تشهد السنة المداعس، بأنها البسوس وداحس، أعزَّ فيها العلم وأهله، ورفعهُ إذ عَرَفَ فضله، وهرعَ الناسُ في أيامه، إلى تعلم العلم وإكرامه، وتوقيره واحترامه، يكاد تُباع ثَمائمُ الصغار، لا شراء دفاتر الأشعار، حتى أنشدَ فيها، بعضُ مصافيهـا.

أرى العلمَ في أيامه بِاسمِ الثغرِ ضحوكاً كما افتر الرِياضُ عن الزهرِ (*)
تشوبُ إليه الخلقُ من كل جانبٍ فتطلبه حتى من الأنجمِ الزهرِ
ولو حالَ متناً الجودُ دونَ حصوله لخاضوا إلى إدراكه ثبجَ البحرِ
ولو قيلَ غوصوا البحرَ للعلمِ أصبحوا على الغوصِ أمضى من سيوفٍ على نحرِ

وفي أيامِ حكومته، وزخورِ بحرِ دولته، وابتسامِ ثغرِ سلطانه، وارتكامِ سحابِ إحسانه، وارتفاعِ عرنيينِ شأنه، قَدِمَ الإمامُ الجليل، والحبرُ الجهبذُ النبيل، محمدُ بنُ عبد الله بنِ فيروز، فنشرَ عليه أُرديَّةً جميلة، وحاطهُ بِكنفِ إكرامه وتبجيله، وصدَّره في هاتيكَ البلدة، وكانت له يَدُهُ وزنده، وبنى له فيها جامعاً أقام فيه للحديثِ المنار، وأبان فيه عملاً له من الآثار، وأعادَ شرخه بعد ما آذَنَ بالانصراف، ونشرَ أعلامه بعد الانكفاف، وبالجملَةِ فأَيامُهُ شاهدة، بأنه للفضلِ القانونُ والقاعدة، ولياليه الصُّباح، شاهدةٌ بأنها غَنِيَتْ بِوجهه عن الصُّباح^(١)، ارتجَلَتْ فيه القصائد، وانشالَ إلى رفده الولدُ والوالد، وعظُمَتْ صلاته كما عَظُمَ العائد، كيف لا وقد زاحمَ بالمناكبِ النيرين، وودت أن تقبله شفاءُ الشُعْرَيْنِ، وتمنت أن تكون له نَعْلين، أنجمُ الجوزاءِ والمرزمين.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع : الصباح.

(♦) في مدحه قد أصبحت غررُ القوافي سائره*
تجري على شبح الطرو سٍ لكي تنال مآثره
تفتّرُ ثغراً عن معا لٍ كالرياض الزاهرة
وتودّ شمسُ الجو أن تُثني عليه شاكـره

أرسل إليه أحمدٌ وهو في الزبارة، هدايا هي الدررُ المختارة، وسُبْحاً من اللآلئ هي النجومُ السياره، فودَّ كلُّ منهما الآخرَ قبلَ أن يراه، وتمنى لقاءَ صاحبه ومراه، ولم يزالا خليلين، من قبلِ أن تنظرَ العينُ العين، حتى تنقلت بعبدِ الله الأحوال، وتزعزع ملكه بعد الاستقرار وزال، وولاه والي بغدادَ على ماردِين^(١)، فعزَّ به الأتقياءُ دونَ الماردِين، وأقامَ فيها بُرهةً من الزمان، وعُزلَ عنها ورجعَ إلى بغداد^(٢)، وودَّ أن يخلعَ نفسه من الديوان، ويألفَ المساجد، ويدعَ المقاعد، ويشابرَ على التلاوة، ويلقيَ للملكِ الهراوة، فما حصلَ له ما أراد، من وزيرِ بغداد، إلى أن جرت وقعةُ خالد^(٣)، فصَفَّدَ معه بصفاً واحداً، وأدْخَلَ في القلعة، وانخفضا بعدَ الرفعة، واسودَ بياضُ أيامهما، وتمنيا أن يجريا على

(♦) بداية ص ٧٥ في المطبوع .

(*) مجزوء الكامل.

(١) ماردِين: قلعة مشهورة على رأس جبل الجزيرة مشرفة على دُنيسر ودارا ونصيبين. انظر: (معجم البلدان، ياقوت الحموي ٣٩/٥).

(٢) في الهامش المطبوع: بالنون كما هو : أحد لغات بغداد.

(٣) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد، قُتل في عام ١٢١٩هـ/١٨٠٣م. انظر : مطالع السعود، ٢٥٤.

أقدامهما، إلى أن آذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج^(١)، وأنزل إلى البصرة، متلهباً بنار الحسرة، ولما قدّمها اجتمع بأحمد، ففك قيده وما تردد، وسيره بركبه إلى أبي شهر، ونجا من حرّ تلك القدر، فيها هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م].

[ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة]

ومن أولع بنشر أذكاره، ورواية آثاره وأخباره السيد عمر دفتر دار البصرة حُميت من كل مضرة، هو فلك دوار، بأحسن الآثار^(٢)، ذو همم عالية، ونعم متوالية، وعزائم ماضية، وآراء هي مصابيح مضيئة^(٣)، وسير لم تزل علوية عمرية، وفطن نقادة، وفكر وقادة، ونفس مولعة^(٤) بالسيادة، ومزايا لا تكون إلا للكرام السادة، ومكارم تربو على البحر بالزيادة، وسيادة تالدة، وسعادة^(٥)

(١) قال ابن سند في مطالع السعود ص ٢٥٤ في حديثه عن علي باشا كتحدا : «وفي السنة المتممة للعشرين بعد الألف والمائتين من هجرة النبي الأمين، سما ذروة ذلك المنصب وذلك بعد ما قتل خالد وعُذّب، وغضب على عبد الله آغا وغرّب».

(٢) في المطبوع: بإحياء سنن الآثار.

(٣) في المطبوع: مضيئة.

(٤) في المطبوع: مؤلقة.

(٥) في المطبوع: وسيادة بالذروة والسعادة، وهو تحريف.

حتى بعد الموت خالدة^(١)، وتديرات على صحة عقله [شاهدة]^(٢)، ونظرات إلى المعالي متصاعدة، وحلم هو الجبال الراسية، وفضل أفرادُه غير متناهية، وحزم ولا حزم المهلب^(٣)، ونظم عنده امرؤ القيس المغلَّب، وإقدام كإقدام ابن شهاب، ومهابة بوقار الانحجاب، وكرم لا يحوج السائل إلى الاتِّهاب^(٤)، ومقدار يتسامى عن التقدير، وفخار لا يتناوش أدناه البدر المنير، ينتمي إلى السُّبطين^(٥)، ويسمو بالمجد لا بالذهب واللَّجَيْن.

نسبُ دونه تحلُّ الشريا وتداني من دونه المرزمان^(**)
 (♦) ويودُّ السماك أن حلَّ فيه أو تراه من السهي المقلتان
 إنَّ نجلاً يُنمِّيهِ للمجد أصل^(٥) هو لاشك في الوري الحسان
 وعلي وأحمد خير فرع دون علياه يسقط النيران

قد نشأ في بغداد أحسن نشو، وسما للمعالي أحسن سمو، فقرأ القرآن والأدب، حتى حاز فيه للسبق القصب، وتفنن في تفنن أفاينه، وتمكن من نواصيه وعرائينه، وكتب فدعي الكاتب، وسامر فسبق بالمسامرة [الصاحب]^(٦)،

(١) في المطبوع: باقية خالدة.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) إشارة إلى المهلب بن أبي صفرة.

(٤) في المطبوع: الاتِّهاب، وهو تحريف.

(٥) إشارة إلى الحسن والحسين سبطي الرسول .

(**) من البحر الخفيف.

(♦) داية ص ٧٦ في المطبوع .

(٥) في المطبوع: إن تحلا بيمينه المجد أصل، وهو تحريف.

(٦) سقطت من المطبوع، وهي إشارة إلى الصاحب بن عباد، إسماعيل : (٩٣٨-٩٩٥) الوزير الشاعر والكاتب.

وطارَ إلى [لم] ^(١) القوافي، بالقوادم والخوافي، وبرعَ في فنِ البراعة، ومارس الفحولَ حتى شأى بالشجاعة، رُدَّتْ إليه سياسةُ بلده، وصار أميرُها ومأمورها طوعَ يده، فلا نقضُ ولا إبرام، إلا وقد ^(٢) أمسكَ منه بالزمام، كيف لا وهو قطبُ دائرتها، وإنسانُ ناظرتها، وأما ذكاؤه وفهمه، وبراعه ^(٣) ورقمه، فحدثُ عن العجَّاج، ولا تخف من الاعوجاج، وأما نجابته فأنورُ من الروض إذ أنور، وأسفرُ من الصباح إذا أسفر، وأما خُلُقُه فالنسيمُ إذا هب، والسحابُ إذا صب، وأما سماحتهُ فالزهر، باكرةً وسَمِيَّ المطر، فهو الجديرُ بأن تُنشرَ أخبارُه، وتُسَلَّسَ في كل ندوةٍ أذكاره، ويرُقَّعَ على هامِ السماكينِ مقداره، وهو كما قدمنا لقيَ أحمد، فأثنى عليه وأحمد، وأقرَّ له بالفضلِ المفرد، ونثر فرائدِ مدحه ونَصْد، ونوّه بذكره في كل ندوة، وأبان بأنَّ له المكانةَ ^(٤) والحظوة، وأنه في أيامه للكرماءِ القدوة، وأن كلَّ نوالٍ وإن عم، وكمالٍ وإن تناهى وتم، ليسيرُ عندَ نواله، وناقصُ عند كماله، وأن الكبيرَ المشارِ إليه، المعولُ في المهماتِ عليه، إذا لاقاه في مشهد، حافلٍ بكلِّ صدرٍ وأمجد، لا تنظرُ مقلتهاه، ولا تعشقُ سويداه، إلا مرآه وسجاياه، ثم أنشدَ فيه من فيه.

يا مُطْلِقاً طَرْقَه في حُسْنِ غُرَّتِه نَظَرْتُ بَدْرًا وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْكَسِفُ*
نَظَرْتُ بَدْرًا وَحِيداً فِي شِمَائِلِه وَطَالَعاً لَيْسَ فِيهِ يُبْصَرُ الْكَلْفُ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: قد.

(٣) في المطبوع: وبراعته، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: الكاثر، وهو تحريف.

(*) من البحر البسيط.

[ترجمة سليم آغا متسلم البصرة]

ومن أدركه وعاصره، وعرف مآثره ومفاخره، وأعظم مقداره، ونشر بمقوله آثاره، ووشى له برود الإكرام، ومشى له على قدم الاحتشام، وبسط له غارق الإجلال والاحترام، حاكم البصرة الكريم، مولانا المفخر سليم، القادم لها سنة الحادي والعشرين، بعد المائتين والألف [١٨٠٦م] بالعدل المبين، وأماط عنها المظالم، وأناط في أجسادها أطواق المكارم، وسور منها المعاصم، بأساور صاغتها الصوارم، وأضحك منها مباسم، كن قبل وروده قواتم، وشيد منها قواعد ودعائم، كاد يززعها من الظلم هادم^(١)، وأعاد فيها الدين وهو باسم، ونشر فيها الخصال الحميدة، ونثر فيها من المحاسن كل فريدة، وأوضع فيها من العدل^(٢) منهاجه، وأقام أوده وأعوجاجه، ورفع فيها الأبطال، كما خفض فيها الإبطال، وأقام فيها مواسم الآمال، وكمل منها النقص، وتلا في رباعها آيات الإحسان وقص، [حتى قام على أنه نافعها النص، وقصم عرى الأباطيل فيها وقص]^(٣) وشهد لسان حالها بأنه خاتم الكرماء بلا فص^(٤)، كيف لا وهو المشهور بالمآثر المرضية، والمقصود عليه كل سيرة عمرية، إن حمى البصرة بأسنته، فقد حنى على ذوبها بنعمته، وقصر الباطل، ومد في النائل، فنصر الحق وأغنى العائل، وأحيا فيها المدارس، وأعز المذاكر والمدارس، وحسن فيه

(١) في المطبوع: الهادم، وهو خطأ.

(٢) بداية ص ٧٧ في المطبوع.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: قص، وهو تصحيف.

أخبارَ الرئاسة، وأجادَ العدلَ مقروناً بالسياسة، وزينَ لياليَ أيامه، ببدورِ أحكامه، وجمعَ أشتاتَ مصالحها، بعدَ إذلالِ مُعاديها وإعزازِ مُصالحها، وشيّدَ سورها، وسدّدَ أمورها، ونظّمَ عقودَ تدبيرها، وطوّقَ بآلائه سالفَةَ مأمورها وأميرها، وسقاها^(١) بكأسِ عدلِهِ شراباً، وألبسها من حَبْر^(٢) الحمايةِ سراييلَ وأثواباً، وأطالَ فيها للمجدِ متالعَ وهضاباً، وأجرى فيها من فواضله بحراً صَبّاباً، ورفعَ مقدارها، وأصلحَ آثارها، وقد شارَفن^(٣) خراباً، وقمَعَ فيها البدعَ، ونصبَ السُّننَ فيها ورفعَ، فهي سافرةُ الجمال، باهرةُ الخصال، منتصبَةُ الأحوال، ناطقةٌ بلسانِ الحال.

لِي الْفَخْرُ إِذْ أَصْبَحْتُ مُلْكاً لَسَيِّدٍ
أَقَامَ قَنَاةَ الدِّينِ بَعْدَ اعْوِجَاجِهَا
سَلِيمٌ بَلَا عَيْبٍ يَرَى فِيهِ مَنْ يَرَى
أَغْرُ إِذَا اسْتَوْدَقَتْ وَادَقَ جُودَهُ
عَلَى وَجْهِهِ نَوْرُ السِّيَادَةِ لَانَحْ
يَدَاهُ لَنَا بِحِرَانٍ لَكِنْ يَمِينُهُ
وَيَسْرَاهُ إِنْ مَدَّتْ فَيَا يُسْرُ فَاحْضَرَا^(٤)
إِذَا ذُكِرَ الْأَخْيَارُ فَهُوَ الْخَيْرُ^(*)
وَقَدْ كَرِيتُ لَوْلَا مَزَايَاهُ تَكْسُرُ
سَوِي أَنَّهُ بِالْفُضْلَى وَالْفَضْلِ يَذْكُرُ
تَلَأْلَأُ مِنْهُ الْمُتَسْقَى وَالْمَعْدَرُ
فَهَا هُوَ ذَا فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ يُسْفِرُ
هِيَ الْبَحْرُ لَكِنْ بِالْجَوَاهِرِ تَزْخَرُ
وَيَا عَسْرُ فَادْهَبْ إِنْ هَتَفَكَ مُحْضَرُ

(١) في المطبوع: وسقى؛ وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: حيز، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: كُنْ.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: فاحضرن.

وبالجملة فهو الإنسان، لعيون الأناسي وصدور الأعيان، والعنوان على كلِّ مجدٍ وفخار، والعلم على كلِّ مبرةٍ ويسار، والخِصْمُ^(١) في كل عسرة، والمستغني عن الوصف بالشهرة، والشمسُ التي ليس لها من مغربٍ، والبدرُ الذي فلكه المنصب.

هي الرتبةُ القعساءُ وجهاً وبهجةً وغرةُ ذاك الوجهِ فضلُ سليم^(*)
بحلمٍ أيا بحرٍ تراه وإن يكن هو البحرَ تجري منه كل كريم^(٢)

والمبتدأ الذي أخباره لا تحصر، والفاعل الواجب أن لا يضم، والمضاف إليه كلُّ^(٣) فضلٍ إلا أنه لا يكسر، والمتعدي فعلٌ^(٣) نواله فلا يلزم، والمعدوم مضارعه ولو كان مُقدِّم^(٤)، والمرفوعُ الهمم بعزمٍ لم يزل يُجْزَم، والمنصوبُ المجد فلا يُهدم، والمباركُ له في مسعاه، والمنفردُ بعلاه عمن عداه.

يا سائلِي عن رأيهِ ونوالهِ هذاكَ فجرٌ قد أضاءَ وذا خِصْمٌ^(**)
وإذا سبرتَ العزمَ منه فإنه عَضْبُ شَبَاهُ يَحْدُهُ^(٥) منه الهممُ
فإذا دَجَى ليلُ النوائِبِ خلتَهُ بدرأ يزحزحُ نورهُ سُودَ الظلمِ

(١) في المطبوع: والخِصْم وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: هو البحر مجري بكل كريم.

(٣) بداية ص ٧٨ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: فضل.

(٥) في المطبوع: متقدم.

(**) من البحر الكامل.

(٥) غطت شباهه بحدده، وهو تحريف.

إن تفرّد بسيادته عن القرين، ونباهته عن المعاصرين، فإنه المستبدُّ
بالأخلاق الزاهرة، والأوصاف التي هي البدورُ السافرة، والطباع التي هي
الرياضُ المفتحة، واللطائف التي هي المرنحة.

أيامه غرّ الوجو	ه كأنها الأعياد ^(*)
وطباعه هُنّ الرياض	يزينها الأورادُ
وأكفه هُنّ البحار	يرودها الوراَدُ

وإن كانت جلساؤه النجومُ الزواهر، فندماؤه هي أناسيُّ النواظر، ومدائحُه
إكسيرُ الدفاتر.

أكرمُ بمن ندماؤه	أبدأ أناسيُّ النواظر ^(**)
وتدبُّه ^(١) روضُ ولا	كن صحبه فيه الأزاهرُ
من مثله في المكرماتِ	وفي المعارفِ والمفاخرُ
فخرت به الفيحا على	كل الممالكِ والدساكرُ
لا تعجبوا من فخرها	بوجوده فالأمرُ ظاهرُ
كلُّ له فضلٌ ولا	كن فضله كالشمسِ باهرُ
أبدأ يرى متعدياً	وسواه في الإعطاءِ قاصرُ

وفي العام الرابع والعشرين، بعد المائتين والألف من مهاجرِ أفضلِ المرسلين،
[١٨٠٩م]، أرسل إليّ نقيبُ الأشراف، بأن أسعفه أتمَّ إسعاف، بقراءة جامع

(*) مجزوء الكامل.

(**) مجزوء الكامل.

(١) في المطبوع: وأكفه.

الإمام، البخاري في كل الأيام، فأُسْعَفَتْهُ بما أراد، وقرأته على رؤوس
الأشهاد، بحضور صدور دولته، مع ما هو عليه من أبهته وصولته، فلم يزل
مثابراً على استماعه، بخوله وسائر أتباعه، مُتَخَلِّقاً بأدابه، مُصْغِياً لتراجمه
وأبوابه، فازدادت سيرته حُسناً، وكُمِلَتْ مزاياه حساً ومعنى، وولع بالآيات
القرآنية، وبالأحاديث النبوية، فجمع من يقرأ القرآن في مجمعه الرحيب، ونثر
عليه موائد الإكرام والترحيب، لا زالت أيامه باسمه، وأياديه على مواليه
ساجدة، وتعطفاته شاملة، وأوصافه كاملة.

[ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي]

ومن بصحبته عُرِفَ، وعُرِفَ بمحبته ووُصِفَ، ورحل إليه (♦) ولأقاه، فاغترف
من برِّه ونده، عبدُ الله بن داود النجدي (١) المضارع (٢) في العزم مضاءً الهندي،
ذو الكرم الذي يحيا به فضل يحيى وجعفر، والهمم التي عن حملها الدهر يعيا
وبصغر، والآراء التي هي الصباح إذا أسفر، والوقائع التي هي الظلام إذا
عكر (٣)، والأخلاق التي هي أنفاس، والطباع التي هي الورد الآس، والصبر
الذي تعجز الجبال عن احتماله، والفخر الذي عُدِمَ من أشكاله، والمجد الذي لا
يُسْتَطَاع رقيه، ولا يُلْفَى مضارعه وسَمِيَّه، والقدر الذي لا يُسَامَى ارتفاعه،
والفناء (٤) الذي لا تُداس بالضيَم رباعه، والبراعة التي يُضْرَبُ بها المثل،

(♦) بداية ص ٧٩ في المطبوع .

(١) ترجمته في: إمارة الزبير (٧٠/٣)، والسحب الوابلة (٦١٩/٢)، وعلماء نجد (١١٤/٤).

(٢) في المطبوع: الماضي.

(٣) في المطبوع: عسكر.

(٤) في المطبوع: والفتى، وهو تحريف.

والمحاسن التي تتوق^(١) لها القلوب والمقل، وتتفاخرُ بسماع أخبارها، مسامعُ أشرف الأقيال^(٢) وأخبارها، ونفائس يتنافس فيها المتنافسون، ويتسامرُ فيها في المحافل المتجانسون، وفتاوى إليها يرجع المتشاكسون، وحكم يجبُ تقليدها، ولا يُحصى تعديدها، ومعارف إلى مثلها يُهرع، وعوارف إلى نيلها يُسرع، ولطائف هي الشمول، وطرائف أرق من القبول، وعِفَّة هي بياض النهار، وأريحية هي رَوْحُ العقار، ورزانة هي الأطواد، وديانة تتقاصر عنها العباد، وصيانة أعراض، ومثانة على ذوي الأعراض، وسهام أفكار مصيبات للأغراض^(٣)، ومعالم علوم تهتدي بها الفهوم، وهضاب من الفضائل، تقصُر عن إدراكها يد المتطاول، وبدائع رسائل، تعجز عن مضارعتها المدارة والمقاول، لا بدع أن تتشرف برقيته المنابر، ويروم أن يحاكيه المثل السائر، فيرجع على الأعتاب وهو قاصر، فما الحريري في مقاماته إذا سجع، وما البديع إذا ارتجل وابتدع. وأما ورعه فما أظن أن يباريه ورع، وأما علمه فهو البحر إذا هاج، وشرع في التبرهن والاحتجاج.

ولد في حرمة من قرى نجد، بإهمال الحاء والراء عند ذوي النقد، فقرأ الفقه على الفاضل التويجري، وهو بأن يأخذُ عنه جديرٌ وحرِي، ثم تحولت به الأحوال، فنزل البصرة القديمة بالأهل والمال، واغترب غارب الرحلة، واكتهل كاهل الثقل،

(١) في المطبوع: تشوق.

(٢) في المطبوع: القبائل. والقليل من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم. (المعجم الوسيط ٧٦٧).

(٣) في المطبوع: الأغراض.

إلى الديار الشامية، فلقي من المشايخ جملة، وقرأ النحو والمصطلح وغيرهما مما سنع، وذلك على مشايخ أجلهم العقاد، لا سيما في الأداء والإسناد، ثم رجع إلى منتجع أهله، وألقى فيه عصي ارتحاله وحله، وأقام ينشر الفوائد، ويدعو بلسان كرمه إلى الموائد. ثم رحل من ذلك المنتجع، للأخذ^(١) عن الرحلة المتبع، شيخ^(٢) السادة الحنابلة، وقدة الفرقة الناجية الفاضلة، محمد بن عبد الله بن فيروز، فقرأ كتاب التحرير^(٣) في الأصول، الجامع بين الحاصل والمحصل، مع زيادة فوائد واجبة القبول، فلقي في سفرته هذه أحمد، فحصل له الإكرام من ذلك الأمجد، ثم رجع إلى مستوطنه، فأقام [به]^(٤) مثابراً على سننه، مكاثراً بإفادة علمه ومننه، إلى أن دعاه داعي الأجل، ونزل به موته وحل،^(٥) ودُفن في ثرية الزبير، مشهوداً له بالصلاح والخير، وذلك في الثانية عشر بعد المائتين والألف من الهجرة [١٧٩٧م]، سقى الله [تعالى]^(٥) بشآبيب الرحم^(٦) قبره.

[ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد]

ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يذكر ليستفاد، ويؤوه به في كل

(١) في المطبوع: ليأخذ.

(٢) في المطبوع: بشيخ، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: التجريد.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨٠ في المطبوع.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٦) في المطبوع: الرحمة.

مَحْفَلٍ وَيُعَاد، وَتُطَرِّزُ^(١) بِهِ الطُّرُوسُ، وَتُروِّحُ بِهِ النُّفُوسُ. فَقُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ الْمَوْلَى أَحْمَدَ، مَازَالَ يَتَسَامَى إِلَى الْعَالِي وَيَصْعَدُ، وَيَدَأُبُ فِي مُحَاسِنِ الْأُمُورِ وَيَنْصَبُ، وَيَسِيلُ فِي أَوْدِيَةِ الْمَكَارِمِ وَيَنْصَبُ، وَيُوشِّي بِرُودِ الْأَفْضَالِ، وَيُودِعُ الْأَيَّامَ أَكْرَمَ^(٢) الْخِلَالِ، فِي بِلَدَتِهِ^(٣) الْمَحْكَمَةِ الْعِمَارَةِ، الْمُشْرِفَةِ الصُّدُورِ بِذِي^(٤) الصَّدَارَةِ، وَيَنْشُرُ فِيهَا أَوْصَافَهُ الْمَبْرُورَةِ، وَمَكَارِمَ أَيْادٍ لَا تَزَالُ مَجْرُورَةً، وَيَنْظُمُ فِي سَلَكِ الزَّمَانِ خَرَائِدَ حَسَانٍ غَيْرَ مَحْصُورَةٍ، وَيَطُوقُ الْحَاضِرَ وَالْبَادِي. بِجَوَاهِرِ الْكَرَمِ الْبَادِي^(٥)، فَيَرَوِي كُلُّ صَادِي، إِنَّ طُوقَ^(٦) الْأَعْنَاقِ، بِأَطْوَاقِ الْأَرْفَاقِ، فَكَمْ أَزَالَ مِنْ أَدْوَاءِ إِمْلَاقٍ^(٧)، بِأَدْوِيَةِ إِنْعَامٍ وَإِنْفَاقٍ، وَجَلَّى ظُلْمَ إِفْلَاسٍ، بِبُذُورِ بَدْرِ وَأَكْيَاسٍ، وَعَطَّرَ نَدْوَةَ جُلَاسٍ، بِكَلِمَاتِ أَذْكِيَاءٍ وَأَكْيَاسٍ، وَأَتَعَبَ أَقْلَامَ، بِتَطَرُّيزِ بُرْدٍ^(٨) نِظَامٍ، وَزَيَّنَ أَوْرَاقَ، بِسُطُورِ كِسْوَادٍ^(٩) أَحْدَاقٍ، فَلَا غُرُوَ أَنْ تَفْخَرَ بِهِ الْأَيَّامُ، افْتِخَارَ الْيَدِ بِالْحَسَامِ، وَالسَّمَاءِ بِالْغَمَامِ، وَالرُّوْضِ بِالْكِمَامِ، وَالْوَرْدِ بِالزَّهْرِ، وَالصَّدْفَ بِالذَّرَرِ، وَالْجُوهَ بِالْغَرَرِ، وَالرَّمْحَ بِالسِّنَانِ، وَالشَّجَرَ بِالْأَفْنَانِ، وَأَيَّارَ بِالْأَوْرَادِ، وَالطَّبَاءَ بِتَلْعِ الْأَجْيَادِ، وَالْمَقْلَةَ بِالسَّوَادِ، وَالْحَسَنَاءَ بِالْجَمَالِ، وَالْأَفْقَ بِالْهَلَالِ، وَالْأَغْمَادِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَطْرُسُ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: لِأَكْرَمَ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: بِلَدِهِ

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: بِذِي.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: الْمِبَادِي، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: فَيَطُوقُ.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: أَدْوَاءٌ وَإِمْلَاقٌ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: بِرُودِ.

(٩) فِي الْمَطْبُوعِ: كِسْوَارٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

بالنصال، والرَّيْع^(١) بالنَّزَال، والساق بالخلخال، والعقد باللال، والنحور بالعقود، والآجام بالأسود، والترائب بالنهود، وتُنَشَّر أذكاره في الأكوان، فيعطر أرجها كل مكان.

نَشَرَ الفضلَ بالبنانِ فأضحى	عِطراً منه بُرِدَ كُلُّ زَمَانٍ ^(*)
وأضاءت في الناسِ شمسُ نداه	فهي منظورةٌ بِكُلِّ مكانٍ
أَتَعِبَ النفسَ لا بتغاءِ المعالي	فاستراحتْ منه بنيلِ الأماني
أطلقَ الكفَ بالنوالِ ففكت	من إسارِ الزمانِ أيدي العواني ^(٢)

[غرق مركب أحمد زرق]

وفي هاتيك الليالي، التي هي ببدورِ كرمه حوالي، أُغْرِقَ^(٣) له مركب، بجملةِ أموالٍ لا تُحسب، وحينَ بلغه الخبر، صَبَرَ وما اكفهر، وتبسمَ وما أبدى الضجر، بل زادَ تَبَسُّمُهُ، وتعاضَمَ تَفَضُّلُهُ وَتَكَرُّمُهُ. فتزوجَ في الحالِ بكراً، ونَشَرَ موائدَ الكرمِ نشراً، وأظهرَ بشاشةً وبشراً، فرأى أعداؤه منه العجب، وأقروا [له]^(٤) بِعُلُوِّ الرتب، والفضلُ ما شهدتْ به^(٥) الأعداء، والكريمُ من أعطى بلا إكداء، والصبورُ من عُضَّ بنابِ زمانه، ولم يُبَدِ أثرَ العضِّ لإخوانه. فازدادت

(١) في المطبوع: والمربع.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: القواني، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: غرق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨١ في المطبوع.

دولته أضعافاً، وسمت رتبته أوساطاً وأشرفاً، واعترف له ذوو^(١) الهمم، بأنه الإنسان المتعالي عن القيم، واستظل كل مسيف^(٢)، بظلال أمواله الوريث.

[ذكر علي باشا كتحدا بغداد]

ومن زُخُورِ بحر دولته، وظهورِ كلمته وعلو مكانته:

أنه لما توجه الوزيرُ المفخم، والأميرُ المعظم، علي باشا كتحدا^(٣) بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصالِ على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيرة إليها من الجنود، وإعادةِها على ما هو المعهود، والتولي على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور^(٤)، وتشديد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، فضربَ فيها أوتادها، ليبُلغَ بالمحاصرة مراده، أرسلَ إلى آل خليفة، برُسلٍ وصحيفة، يرومُ منهم النجدةَ والمناصرةَ والعدة، والمعنيُّ بذلك من قوّت^(٥) حمده^(٦). وحين اطلعَ على تلك الرسالة، أيقن أنها لم ترسلْ إلا له، فقام على ساق الاجتهاد، بإنجاز ما منه الوزيرُ أراد، فأرسلَ عساكرَ وهدايا، وصحائفَ منظويةً على وصايا، فأما

(١) في المطبوع: ذو.

(٢) في المطبوع: مصيف.

(٣) في المطبوع: كدخدا.

(٤) القصور الأولى جمع قصر، والثانية أي النقص.

(٥) في المطبوع: فوقت، وهو تصحيف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق في الزبارة، بينما كان آل خليفة حينذاك في مرير شمال الزبارة.

الهدايا فإنها يجب أن لا ترد، وإن كانت لغزارتها^(١) لا تعد، قد اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكر من رآها حُلل الآخرة، وتُخبر عن مكارم، لم تُعبَ إلا بأنها خضارم، وتحكم له بالفضل على من ناظره، فلا غرابة أن تُعدَّو الأمثال بها سائرة^(٢)، وتُسمي أذكارها على كل مقول دائرة، وتعبس من جرأها وجوه الحسدة^(٣) فهي باسرة، وترجع أبيادي المطاولين^(٤) عن تناوشها قاصرة. ومن جملتها ركاب، كالرياح في الهباب^(٥)، والسحاب في الانصباب، حُلين^(٦) بالبرى، وسبقن البرق بالسرى، إن اشتريين بألوف من العين، فما أكوارهن إلا الذهب اللجين، وإن كُنَّ هدايا، فقد أثقلت متونهنَّ العطايا، ولقد أجاد القائل، في أوصاف هذه المراسل^(٧).

ومطايا أشبهنَّ مسع ^(٨) الرياح ^(*)	إنَّ تلك النياق خيرُ ركابٍ
بذميلٍ حكى سلافَ الراح ^(٩)	يتنازعن مرسلاتٍ بُراها
كغصونِ الربى لفعلِ السماح	خافقاتِ الرؤوس طبعاً يقوم

(١) في المطبوع: غزاراً.

(٢) في المطبوع: فلا غرابة أن تعد بها الأمثال سائرة، وفيها تحريف.

(٣) في المطبوع: وتقبس من حرها وجوه الحد، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: المتطاولين.

(٥) في المطبوع: الحباب، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تحلين.

(٧) في المطبوع: الرسائل، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: مشي، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٩) في المطبوع: الرياح، وهو تحريف.

بوجوده كأنهن بدور وأيادٍ عودنَ للانفتاح
وصدور ما زلن دأباً صدوراً^(١) في طباعٍ في اللطف كالأرواح^(٢)

وبالجملة فهي من أجل الهدايا^(٣)، وأجزل المواهب والعطايا^(٤)، وقد
أصحب^(٥) تلك الركاب عشرين ألفاً، أو تزيد عليها ضعفاً، وملابس من الحرير
الغالي، وعقوداً منظمَةً باللآلي، فلما أوصلها^(٦) الرسل بالتمام، إلى حضرة
الوزير الهمام، عظم لديه قدرها، وطار^(٧) في الآفاق ذكرها، وصار لا يتحدث
اثنان إلا بها، ولا تدور رَحَى سَمَرٍ^(٨) إلا على قطبها، حتى بلغ صِيَتُهَا المشرقَ
والمغرب، وتدارسها في الأنداء^(٩) كلُّ معرب، وفاح نَشْرُهَا وضاع، وشُنْفَتْ
بأقراطها الأسماع، وقام الاتفاق والإجماع، على أنها هدية بلقيس، وإن حُمِلَتْ
على العيس^(١٠)، وحصل لها حال الوصول، من ذلك الوزير القبول، وبلغ الرسلُ
بها كل سول^(١١)، ولما ضَمَّتْهَا رحابه، ونظرها جلساؤه وأصحابه، قال أعني

(١) في المطبوع: وصدور ما زادهن صدور.

(٢) جاء هذا البيت في المطبوع الثالث في الترتيب.

(٣) في المطبوع: العطايا.

(٤) في المطبوع: الهدايا.

(٥) في المطبوع: أصحبت.

(٦) بداية ص ٨٢ في المطبوع.

(٧) في المطبوع: وطاف.

(٨) في المطبوع: السمر.

(٩) جمع النداء، وهي الحمرة في الغيم إلى غروب الشمس أو طلوعها (القاموس ٦٣).

(١٠) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة (القاموس ٥١٨).

(١١) السول: ما سأله (القاموس ٩٣١).

الوزير المشار إليه، المفوضَ زمامَ الأمرِ بيديه: إن هذه لهديةٌ عظيمة، لا تخرج إلا من يدٍ كريمة، ولا تصل^(١) في هذه الأزمان، إلا من أحمدَ لعل^(٢) وسليمان^(٣).

[ذكر محمد بن عبد الله الشاوي]

وكان [في ناديه]^(٤)، واقفاً بين أياديه، عندَ فضْ ختمِ هذه الرسالة، ونسج بُرودِ تلك المقالة، محمدُ بنُ عبد الله الشاوي^(٥)، وقد كان من عذبِ أفضاله راوي، [فقال]:^(٦) أيها الوزيرُ المعظم، والهامُ المطاعُ والمقدم، إن العربَ على ما

(١) في المطبوع: ولا تسل، وهو تحريف.

(٢) المقصود علي باشا كتحدا.

(٣) المقصود سليمان باشا والي العراق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) محمد بن عبد الله الشاوي (... - ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م) من أمراء العراق، كان داهية عاقلاً فصيحاً. انتدبه سليمان باشا (والي بغداد) سنة ١٢١٣هـ، للسير في حملة بقيادة «الكتخدا» علي باشا، لمحاربة الأمير «سعود بن عبد العزيز» في الأحساء، وانتهت الحملة بصلح مؤقت بين سعود والكتخدا. وأرسله سليمان باشا أيضاً في سفارة إلى الدرعية (مقر آل سعود) بنجد، وبعد عودته اتهمه الترك بالميل إلى «الوهابيين» وبأنهم «أغواه» ويقول كاتب فرنسي كان معاصراً للحوادث: إن آل سعود استمالوا الشاوي بكثير من الهدايا حتى تخلى هذا عن صلته بباشا بغداد وأصبح وسيطاً في الإصلاح بينه وبينهم، وألت ولاية بغداد إلى الكتخدا علي باشا بعد وفاة سليمان باشا، فأمر بختن الشاوي ومعه أخ له اسمه عبد العزيز، فختنقا ودفنا بقرب الموصل، قال ابن سند: كان محمد في أيامه من ملوك العرب وأهل النجابة والمروءة والنخوة، أمضى عمره وهو جليس الملوك (يريد الأمراء والوزراء) وتديمهم وسفيرهم وأمينهم ومستشارهم بحيث يضرب به المثل في اللطافة والأدب وطلاقة اللسان وبداهة الجواب، وكان يشارك العلماء في كل فن. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ١٢٠.

(٦) سقطت من المطبوع.

لها من الكرم، لتعلم أنها الأنهارُ وهو الخِصَمُ، وأن الكرمَ قد مات فأحياه، وأن الشرفَ وجهُ هو سناه، حتى أن الناسَ في زمانه، يتفاخرون بلثمِ بنانه، والتقاطِ جواهر امتنانه، التقاطهم الفصاحةَ من بيانه، ويتباهونَ بمشاهدته، فضلاً عن معاشرته، وأنَّ^(١) الفردَ الكامل، والأشرفَ من عَرْنَيْنِ^(٢) القبائل، هو الواقفُ بين يديه، الممتدَّةُ الحَاظَةُ^(٣) عليه، فاستقر عند الوزيرِ صِدْقُهُ، بعد أن^(٤) أعربَ عن فضلِ أحمدَ نطقه، وعلمَ عَيْنَ اليقين، أن المومي إليه خاتمةُ الأكرمين، وكعبةُ الراجينَ والآملين، وهل تخفى الشمسُ على الناظرين، وقال: يا محمد قد عَرَفْنَا المقصدَ، وتَبَيَّنَ أنه كريمُ المَحْتَدِ، وأنه خلاصةُ الزمان، وصفوةُ هذه الدنان، وأن إكرامه أَلْزَمُ من أداءِ الفرضِ المَحْتَمِّ، كيف لا والبادي بالفضلِ أكرم، ففاهَ محمدٌ عند ذاك، وقال: جَلَّتْ عطايَاك، وعلَّتْ أوصافُك ومزايَاك، إني أرى أن تستريحَ من العنا^(٥)، إن الثواقبَ لا تُناوشُ باليد.

أترى أنك تقابلُ هديته، أو تُطاوَلُ في الكرمِ راحتَه، كلا لن ينالَ أحدٌ^(٦) ما ناله، ولا يفاضلُ الخضارمُ أفضاله، على أنكم وإن قابلتم هديتهُ في الدنيا، لكانت يدهُ في ذلكَ هي العليا، فالأقربُ أن تُفَوِّضَ [إليَّ]^(٧) زمامَ هذا الحال،

(١) في المطبوع: وأنه.

(٢) عَرْنَيْنِ: عَظْمُ الأنفِ حيث يكون الشم «شُمُ العرانيين» أي أعزة أباة.

(٣) في المطبوع: والممتدة الأَحَاظُ.

(٤) في المطبوع: بعد ما أعرب.

(٥) في المطبوع: القنا، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أحمد، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: يفوض، وسقطت [إليَّ] من المطبوع.

فانظر ما يليقُ بِقَدْرِنَا لا بِقَدْرِهِ العال، فإن قَدْرَهُ لا يُقَدَّر، كما إن فضائله لا تحصر، قال الوزير: ذلك إليك، وأمره موكولٌ عليك. قال محمد: اجعلْ أمواله لا تُعْشَرُ^(١)، ليشيعَ ذلك في كلِّ محضر، وهو يسيرٌ في كثيرِ هباته، وشيءٍ نزرٍ من وافرِ صلاته، فعندَ ذلك وَجَّهوا إليه بالأوامر، منشورةٌ في مشاهدِ العساكر، بأن لا يُعْشَرَ ماله، ولا يُنازعَ مقالُه، وأن يُشْهَرَ في الآفاقِ إجلالُه.

ولما وصلتِ الأوامرُ لبلدته^(٢) المحمية، وحصلت في رحبته الأحمدية، وفضَّ ختامها بينانِ الاحتفال، ورنا إليها نظرَ تَوَدُّدٍ وإجلال، وقُرئت في مشهده، على سُرَاةٍ مَحْتَدَةٍ، أمرَ على الرسلِ الواصلين بها، الفائزين بنقلها ومنصبها^(٣)، فألبسوا أفخرَ الملابس، وجعلوا في أرفعِ المجالس، المفروشة بأظرفِ الطنافس^(٤)، وأمدُّوا بالنُّضَار، وأنسوا بالطفِ الأسمار، وأطعموا من أطيبِ المطاعم، ونظَّموا في سلكِ أصحابه الأكارم، إلى أن قَفَلوا عنه بالإكرام، ورحلوا عنه وهم باكونَ على ذلك المقام، قائلون: إن الأيام، عقيمتُ بمثلِ هذا الإمام، آيسونَ من أن تُنْقَلَ إلى نظيره الأقدام، أو يرى لحظُ نظيره من الأنام، أو تدركَ الهممُ منه المرام، مصحوبين منه بسبحِ اللاكي، إلى الجنبِ المولوي العالي، وهدايا قُلِّ فيها ما شئتَ ولا تبالي، وتُحَفِّ تشهدُ أنه أبو المكارم وأخو المعالي، وأنه الشمسُ وسائر الكرام الكواكب، وأنه البحرُ إلا أنه غيرُ ناضب، مصحوبةٌ تلك التحفُ

(١) أي لا يؤخذ منها العُشَر.

(٢) في المطبوع: لبلده، والمقصود الزيارة.

(٣) بداية ص ٨٣ في المطبوع.

(٤) البساط.

برسائل، وكتب شاهدةً بفضل القائل^(١)، مسفرةً عن وجوه آداب، ومكارم دونها سبيل السحاب، وآراء هي البروق السواري^(٢)، وعزمات هي السيارة من الدراري، ولطافة هي نسائم السحر، وحلاوة هي السقيط فوق شفاء الزهر، وظرافة هي الزهر المطلول، وعفافة هي الصباح المسلول^(٣)، وميامن هي الحُلل الموشَّيات، وقرائن هي العرائس المجليات.

[ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي الحنبلي]

قد وشى برودها، ونظم عقودها، الألعى اللوزعي، صالح بن سيف النجدي الحنبلي^(٤) سقى ثراه من الرحم وسمي وولي، فقد كان عنده بمنزلة، لا ينزلها إلا الكملة^(٥)، كيف لا وقد رمقته نواظر الكرم، وسحت عليه من أيديه شبائب النعم، ورفعته عوامل احترامه حتى صار للفضل العلم، وانضاف إليه فتصدر، وانتصب لأوامره فكان للخيرات مصدر، وبالجملة فهو من أجل اللاتذنين بجنايه، وأبرع منشئيه وكتابه، جمع مع العلم أدباً وافرأ، ونظماً كالأمثال أمسى سائراً، وفضلاً جلياً كالنص ظاهراً، ودمائة أخلاق، وبهجة لم تزل ذات إشراق، وبياض أعراض، وإقبالاً على الطاعة بلا أعراض، وأفعالاً لم تدنس باعتراض، أخذ

(١) في المطبوع: المقابل.

(٢) في المطبوع: البرق الساري.

(٣) في المطبوع: الملول.

(٤) ترجمته في: السحب الوابلة (٤٢٩/٢)، إمارة الزبير (٨٨/٣)، وعلماء نجد (٤٧٤/٢).

(٥) في المطبوع: الكمل، وهو تحريف.

العِلْمَ عن العِلْم، بعد ما رحل إليه من نجدٍ وبه انتظم، مولانا ابن فيروزِ الأفخم، عالمِ الأفاقِ الغربيَّة^(١)، وسيدِ الطائفةِ الحنبليَّة، وعن الزواوي^(٢) وابنِ مطلق^(٣)، فأنار^(٤) بعلومهما قَلْبُهُ وأشرق، وسلسلَ عنهما كُلَّ مُقَيَّدٍ ومطلق، وحرَّرَ عنهما كُلَّ بحثٍ وحَقَّق، واتصلَ نسبُهُ العلمي بهما وتَحَقَّق^(٥)، إلا أن أكثرَ روايته، وأعظمَ درايته^(٦)، عن ذلكِ العِلْمِ الأول، فقد أبانَ لَهُ ما أَشْكَل، وحَقَّقَ لَهُ المَجْمَلَ والمُفَصَّل، وأخذَ عن غيرهم من علماءِ البحرين، ونجدِ والحرمين، وقرأَ صحيحَ البخاري بين يَدَي شَيْخِهِ المُقَدَّم، فبرَزَ في فهمِ معانيه وتقدّم، وحصلتْ لَهُ الشهرةُ في هاتيكِ الأطراف، وسَلَّمَ لَهُ أضدادُهُ مع العِلْمِ الإنصاف، وكان مع ذلكِ الفضلِ^(٧) التام، ذا صوتٍ يُصْغِي لسماعِهِ الحَمَام، وجِراءُهُ^(٨) لا توجَدُ في غيره من الأنام، تَقَلَّتْهُ الأقدار، عن تلكِ الديار، فأنَاخَ راحلةَ آماله، بساحةِ كرمِ أحمدَ وأفضاله، فنظَرَ إليه بعينِ عطفه، وأنزلَهُ في ظلالِ حمايته وكهفه، وأذاقَهُ بَرْدَ إكرامه، وكسَاهُ بَرْدَ^(٩) أفضاله وأنعامه، فولاهُ ديوانَ الكتابة^(١٠)، والتدريسَ

(١) في المطبوع: العربية، وهو تصحيف.

(٢) هو السيد عبد الرحمن الزواوي، وكان عالماً في الحساب (علماء نجد، ٥ / ٦١).

(٣) ابن مطلق هو الشيخ عيسى بن مطلق، وكان عالماً في النحو وأصول الفقه. (انظر: علماء نجد،

٥ / ٦١).

(٤) في المطبوع: فأنام، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وحقق.

(٦) في المطبوع: روايته، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: العلم.

(٨) في المطبوع: وجراء، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: برود.

(١٠) بداية ص ٨٤ في المطبوع.

بجامعه والخطابة، فحكى بركة نظم ديوان الصباية^(١)، وبوعظه ابن نباتة^(٢) ولا غرابة، وصار عنده، يده وزنده، هذا وعندما قفل الوزير عن المحاصرة، لقلّة الزاد وضعف المناصرة، وبلغ خبره الزيارة، وكانت لأحمد^(٣) ترجع الاستشارة، أمر أهلها بالارتحال، إلى جزيرة أوال، حذراً من استيلاء العدو^(٤) عليها، ويلوغ الشر إليها.

[الكلام على بلدة جو من البحرين]

فنزل موضعاً موسوماً بجو^(٥)، وبنى فيه منازل شاهقات إلى الجو، وعمر منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأقام فيها وهو قطب رحاها، وبدر سمائها، وقلب حشاها، يختال في برود الكرامة، وينتهي عن الاعوجاج وبأمر بالاستقامة، ويدأب في التدبير، وينصب في مصالح التعمير، ويتألف النصير، ويتعرف إلى كل مأمور وأمير، ويجهد في التأليف، بين القوي والضعيف، ويُقرب ذوي الرياسة، ويصطفى أهل الإصابة في الفراسة، ويتلطف بذوي

(١) إشارة إلى ديوان الصباية لابن أبي حجلة (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

(٢) ابن نباتة: عبد الرحيم بن محمد، توفي سنة ٩٨٤هـ/١٣٧٤م، صاحب المواعظ والخطب المنبرية. (انظر الأعلام ١٢٢/٤).

(٣) المقصود أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بالفاتح.

(٤) المقصود جيوش سعود بن عبد العزيز أمير نجد.

(٥) جو، قرية من قرى البديع في النامة بالبحرين وأول من نزلها أحمد بن رزق. وما جاء في التحفة النبّهانية بمقارنته هنا يحتاج إلى مراجعة، حيث قال: «ثم ظعن عنها ونزل الزيارة». (التحفة النبّهانية، البحرين، ص ٧٧).

النقرة^(١)، رجاء أن تكونَ منهم النصره، فأياديه وإن كُنَّ ذوارف، فهن معقلٌ لكلِّ خائف، ونواديه وإن أصبحتَ مآلف، فهي لأطواقِ عوارفه سواف، ورحابه وإن أمستَ منفسحات، فهن معاطنُ لذودِ^(٢) المبرات، وعزائمه وإن حاكت الصوارم، فهي لأفعالِ الشر جوازم، فلا بدعَ أن أصبحتَ منازلَه ضاحكةَ المباسم، مرفوعةَ الذرى مشادة الدعائم.

حَلَفْتُ أَوَّالُ بَأْنَ أَحْمَدَ ذَا النَّدَى سَبَقَ الْبِرَامِكَةُ الْكَرَامَ مَكَارِمَا^(*)
وَشَأَى الْمَهْلَبَ فِي إِصَابَةِ رَأْيِهِ وَشَأَى ابْنَ ثَعْلَبَةَ الْأَغْرَ وَحَاتِمَا
وَشَأَى ابْنَ قَيْسٍ أَحْنَفًا^(٣) فِي حِلْمِهِ وَمُهْلَهْلًا^(٤) فِي عِزِّهِ وَمَزَاحِمَا^(٥)

فلقد أُطْلِعَ فيها كواكبَ السعود، ونُظِّمَ فيها من المكارمِ قلاتدَ وعقود،
وحين أتمَّ عمارتها، وقصدَ الخاصَّ والعامَ زيارتها، ورحلَ إليها القاصي
والداني، وتغنى رؤيتها المطلقُ والعاني، نزعَ بينَ حُكَّامها الشيطان^(٦)، وبينَ
سلطانِ عمان^(٧)، فُسِّرَ إليهم الجنودُ والمراكب، واستولى على الكاهل والغارب،

(١) في المطبوع: النصره، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لذوي.

(*) من البحر الكامل.

(٣) إشارة إلى الأحنف بن قيس وضرب به المثل في الحلم والورع.

(٤) المهلهل: هو عدي بن ربيعة التغلبي، خال أمرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم. قيل إنه أول من هلهل الشعر ولذا قيل له المهلهل. انظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج ١، ص ١١١.

(٥) قد يكون مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، شاعر غزل بدوي، من الشجعان وكان في زمن جرير والفرزدق. (الأعلام: ٨ / ١٠٠).

(٦) المقصود: آل خليفة.

(٧) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعدي (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، حميد بن محمد بن رزيق، عمان، ١٩٧٧).

من دون أن يكونَ له مُطاعنٌ ومُضارب، وصَيَّرَ حُكَّامها من جملةِ الرعايا، وما كانتَ منه إلا إحدى البلايا، فالتجأوا بعدَ ذلكَ إلى ابنِ سعود، فأمدَّهم بقبائلَ وجنود، فركبوا عليها بعد انصرافِ العمانيِّ إلى أقطاره، ووصله إلى قرارةِ سُلْطانه وقراره، وارتحالِ جنابِ مولانا المترجم، إلى البصرة كما سيَعْلَم، واستولوا على أوال، بعد قتلِ كثيرٍ من الرجال، ونهبِ جَمٍّ من المال، ومَلَّكوا ابنَ سعود زمامها، وحكَّموه عليهم بعد ما كانوا حُكَّامها^(١).

[الكلام على مدينة البصرة]

ولعلَّ التجاءهم إلى ابنِ سعودِ السبب^(٢)، في انتقالِ شمسِ الفضلِ وكنزِ الأدب، عن أوالٍ إلى البصرة، الغنية عن الضبطِ بالشهرة، البلدة التي عن فضلها لسانُ الحصرِ يقف، ويعجزُ عن تعدادِ أوصافها الماهرُ حينَ يصف، ويتباهى في نزولها^(٣) الأشراف، ويتزاحمُ عندها الملوكُ بالأكتاف، ويبرُّ الخالفُ بأن ليسَ لها من نظير، وتودُّ الشمسُ أن تنزلها بله^(٤) البدرِ المنير.

[ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة]

فَحَطَّ فيها رحله، وبسطَ في سُكَّانها فضله، حين تَلَقَّوه من بعيد، وجعلوا يومَ قدومه يومَ عيد، واستنشقوا لما واجهوه أخلاقه، واستصبحوا بهجته

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) في المطبوع: بالسبب، وهو تحريف.

(٣) بداية ص ٨٥ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: بدل.

وإشراقه، واستغنوا عن المصاييح منه بالطلاقة، ولما بلغ والي بغداد^(١)، وصوله بالسلامة إلى هذه البلاد، وجّه إليه بأوامر شريفة، وملابس فاخرة ظريفة، بأن ينزل من البصرة ما يختار، وأن يعامل كالملوك لا التجار، فانتجع من تلك البلدة، منجعا^(٢) رأى أن ينزله وحده، وذلك في عام خمس عشرة، بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٠م] فأفاض على سكانه، موائد كرمه وإحسانه، وأخذ في إقامة بنيانه^(٣)، وتشبيد^(٤) قواعده وأركانه، وصنع فيه^(٥) الآطام المحكمة، وأعلى فيه الشرف وقومه، وعمّر فيه مسجده، وأكرم رُكعهُ وسُجده، فصار كعبة يُقصد من الآفاق، وتنثال إليه الرفاق، للعبادة والارتزاق .

يا له مسجداً منيراً مضيئاً لن تراه إلا وفيه مُصلٌّ (*)
قد بناه تقرباً ثم نادى يا أهيل الصلاح هل من يصلي

وبالجملة فبلدته التي أحكمها، يجب على كل فاضل أن يعظمها، فإنه زينتها بقصور، هي بروج للبدور، وأفلاك شمسها الحور، ونثر فيها على من جالسه، أو سامره وأنسه، الدر المنظم، وقمصهم^(٦) بالعطاء وعمم، وأعلى منها

(١) المقصود: سليمان باشا أبو ليلة، تولى ولاية بغداد عام ١٧٤٩، انظر: داود باشا والي بغداد، ص ٢٧.

(٢) ورد في النصرة في أخبار البصرة أنها «قردلان»: «وخط في قردلان قلعة بيتاً فائقاً وإلى الآن له آثار»، ص ٢٧.

(٣) في المطبوع: إقامته ببنيانه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وتشيد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: فيها، وهو تحريف.

(*) من البحر الحقيق.

(٦) أي ألبسهم القمصان.

المجالس، وعَظَّمَ فيها المجالس، ونادى منادي أياديهِ، هَلُمَّ إلى روضِ مآديه،
وعكفَ على بابهِ الناس، ونفى فرعُ الغنى كما وكلى به الإفلاس، وجَلِبَتْ له
عِناقُ^(١) المذاكي، وحاكاه^(٢) الخِضَمُ قَرَدَ عَنْهُ وهو باكي، وزُنَّتْ له الكواعبُ من
خدورها، وخَطَبَتْهُ المعالي بعد بذله لمهورها، وأطاعته العوالي والطُّبَا^(٣)،
وخدمته الأقيال^(٤) قبل حلِّ قَتَائِمِ الصِّبَا^(٥)، ورَتَّحَ تلكَ البلدةَ الطرب، فكادت
تطيرُ من الفرح ولا عجب، إلا أن مُحْتَمَّ القدر، جَعَلَ اسمها مما يَتَشَاءُ به
البشر، فنزلها حِذاراً من الطَّيْرَةِ، واعتماداً على أن ليسَ إلا ما قَدَّرَهُ، وأن لا
يَمْنَعُ الحذرُ وقوعَ ما عُلِمَ، في الأزلِ أنه سَيَلِمُ^(٦)، فَشَيَّدَهَا بالسور، وأيَّدَهَا
بالخمسِ المنصور، وكَسَرَ شوكةَ من عاداه، ونطقَ لسانُ حالها وفاه.

لِي الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ بَلَدَةٍ وَلَوْ أَنَّهَا ذَاتُ الْعِمَادِ وَيَغْدَانُ^(*)
وَأَقْصَرُ قَصْرِ فِي لَيْسَ يَطْوِلُهُ خَوَرْنَقُ نِعْمَانٍ وَلَا الْقَصْرُ غَمْدَانُ

فلا غرو أن استعبد كلَّ حر، بتطويقِ النصارِ والدر، ولقد ألقى إليه ذُوو^(٧)
الصدارة، زمامَ التدبيرِ والإمارة، وأجمعوا على ما أَرَادَهُ، وعرفوا له المقدار

(١) في المطبوع: وجلبت له أعناق.

(٢) في المطبوع: فحاكاه.

(٣) الطُّبَا جمع الطَّيْبَةِ وهو حد سيف أو سنان (القاموس ١٢٠٢).

(٤) أي الملوك، مفردة القيل (القاموس ٩٦٩).

(٥) في المطبوع: الظبي، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: يسلم، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٧) في المطبوع: ذو.

والسيادة، وبالفوا في امتداحه، وانتقادوا لصحائفه وصفحاه، واعتقدوا النجح في إصداره وإيراده، وتيقنوا أن اليُمنَ في (♦) مراده، ورفعوه لما سبروه، وارتفعوا حين صدّروه، وخدموه بالأنفس والأولاد، وقدوة بالأرواح بلة الأحفاد^(١)، وأنشد فيهم شاعرهم وأجاد.

أبدأ كأحمد في الزمان الأول ^(*)	قال الحواسد ما رأينا في الندى
فنواله لم ينحصر في جدول	إن كان للفضل بن يحيى جعفر
لو كان يمكنهم وصول الأعزل	زعم الملوك بأن ينالوا مجده
ولو انه في مجده أبدأ علي	هيهات أن يسمو علاه واحد

أفاض على الأيام، ملابس الأكرام، فابتسمت ثغورها، وانشرحت صدورها، وأشرق جبورها^(٢)، وفاخرت أزمانه الأزمان، وبلده سائر البلدان.

حلّ فيها وما له من نظير ^(**)	أكسب لمجد والثناء ^(٣) بلاداً
كبدو البدور في الديجور	كلُّ مجد فإنه منه يبدو
فلذا كان فوق أعلى الصدور	فضلته الأنام فوق بنيتها
نُزلاً وفي ابتسام الشغور	فاق كيوان رفعة وشأى الأقمار
ونداه من عينها كالنظير	فهو لاشك للعلا مقلتها

(♦) بداية ص ٨٦ في المطبوع .

(١) في المطبوع: بالأرواح والأحفاد.

(*) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع: وأشرق نحرها.

(٣) في المطبوع: والثناء.

(**) من البحر الخفيف.

عَظَمَتُهُ أَعْدَاؤُهُ إِذْ رَأَوْهُ صَاعِدَ الْجِدِّ سَامِيًا بِالظُّهْرِ
إِنْ حَمَتُهُ بِيضُ الظُّبَاةِ فَكَمْ كَا نَ حَمَى بِالصِّفَاحِ بِيضَ الْخُدُورِ

ولما أكمل تأطيد تلك البلدة، وأجرى فيها على سُكَّانِهَا رفده، وأعزَّ منها التَّلْعَةَ والوَهْدَةَ، وحماها بالصِّمَّامَةِ والصَّعْدَةِ، وعَمَّرَهَا أتمَّ عِمَارَةٍ، ورفعها حتى حسدتها السيارة، وحصلَ لها من الاشتهار، ما [لا] ^(١) للشمس في رابعةِ النهار، وتناقلت أخبارَها الركبان، وضربَ بها المثلَ كلُّ إنسان، وقيلَ فيما لها من البنين، ما للخورنقِ أن يطاولَها ولا غمدان، فحقَّ لمن نظرَ عمارتها، وتأملَ حسنَها ونضارتها ^(٢)، أن يفاخرَ بها بغداد، أو إرمَ ذاتَ العماد، وأن يُنشدَ فيها، على رغمِ معادِها:

هذه الجنة التي حارَ فيها كلُّ طَرفٍ وحارَ كلُّ بصيرٍ ^(*)
هل رأى الناظرونَ إحكامَ مبنائها ^(٣) وهل كان مثلُها في القصورِ

♦ اشتكت إليه باكيةً بين يديه، وقالت وهي راجفةٌ عليه، أيها الهمامُ المصدّر، والأميرُ على كلِّ مؤمّر، والمُفخِّمُ على كلِّ مؤقّر، عَلتَ كَلِمَتُكَ، وَسَمَتَ هِمَّتُكَ، إن الأبنيةَ وإن عَلتَ، والأفنيةَ وإن زَهَتَ وحَلَّتْ، لا تروقُ الناظر، أو تَسُرُّ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: ونظارتها، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: مبنيا.

♦ بداية ص ٨٧ في المطبوع .

الخاطر، إلا بالسامر^(١)، الناظم النائر، يُلْقِحُ الأذهان، ويُقَصِّرُ الأزمان، ويزيحُ
الهم، ويريحُ أخا الغم، وينشرُ مطارفَ الآداب، ويُعْطِرُ بالحكاياتِ الرحاب،
ويُطْرِبُ بالنغماتِ الأصحاب، بطبعِ كنسِيمِ السحر، وصباحِ كالقمر، وخلقِ
كالروضِ ذي الزهر، فأجابها بعدما عَلِمَ صوابها، وقال: أيتها الأبنية، والأفنية
المعتلية، قد أَسْمَعْتُ من كانت له أذنان، ونَبَّهْتُ منه إنساناً غيرَ وِسان، قد
اتخذنا فيك سُمَّاراً، إن شئتِ شمساً أو أقماراً، من كُلِّ غَنِيٍّ^(٢) بأدبه، عن وَقرِه
ونَشَبِه، وكلُّ مولعٍ بإنشاده، ولعَ الحمامِ بأغراده، كلُّ ذي طبعٍ أريحي، وخلقِ
عطرٍ أَفِيحِي، يتناثرُ من فيه السمر، تناثرَ السقيطِ من شفاهِ الزهر، يسمو
بالآداب، سموً السلافِ بالحُباب.

[ترجمة الشيخ محمد بن علي بن سلوم]

كالفاضل الحيسوب، الكائن من الأفاضل كاليحسوب، محمد بن علي بن
سلوم^(٣)، المشهور في غزارة العلوم، فإننا قد اتخذناه لنا سميماً، وجعلناه من
مقلة إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له في الفضل نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً
على وفق اختيارنا، مثابراً على الآداب، مثابرة على حقوق الأصحاب، عارفاً
بدقائق الحساب، معرفته بشقائق الأنساب.

(١) في المطبوع: بالمسامر.

(٢) في المطبوع: من كل ما غنى.

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (١٠٠٧/٣)، علماء نجد (٢٩٢/٦)، إمارة الزبير (٥٩/٣).

كل ما يُسألُ عنه عنده خبرٌ منه فإن شئتِ أسألي (*)
 واسئلي أقرانه هل وجدوا مثله في الزمن الماضي ولي
 بحرٌ علمٍ زاهرٌ كم واردٍ جعفرًا منه ولمأ يسأل

أبرزته القدرة، كما أبرزت من الصدفة الدرة، من نجدٍ عندما وجبت عليه
 الهجرة، فرحل إلى هجر البحرين، بالتقى والعفاف والزين، فورد من عيونها
 أعذب عين، أعني عين عيون المعارف، ومنيع الإفضالات والعوارف، محمد بن
 عبد الله بن فيروز، فأخذ عنه في الحساب، وحرر عنه الفقه والآداب، فروى من
 عين تحقيقه، وتميز على الأقران بتدقيقه، واهتدى بواضح طريقه، وأحبه حتى
 صار كمشقيقه، وروى عنه كل صحيح وحسن، وأرسل عنه كل نوالٍ ومن،
 وانضاف إليه^(١) فاكسب الصدارة، واعتمد عليه فيما انتقاه واختاره، فصار
 عمدة في نظرائه، وقدوة يقتبس الصواب من آرائه، وبالجمله فقد تأدب به أدبا،
 تبع في تحصيله أيام الصبا، وترنو إليه بالأحداق أفنان الربا، ودأب في
 اقتناص ما ند، وسلك للعلوم كل يفاعٍ وخد [وهصر من غصونها كل قدا]^(٢)،
 واقتطف من رياضيه أزهى ورد، ومد إليها الباع، فبلغ الكف والذراع، وأدرك
 الدقائق الحسابية، ودعا من علم الفرائض عَصِيَّه^(٣)، فلباه وملكه ظاهرة^(٤)
 وخفيه، حتى صار فيه العلم، ودُعي في بحاره البحر الخضم، وأرسلت إليه

(*) من البحر الرمل.

(١) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: عصبية، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٨٨ في المطبوع.

العُويصاتُ فحلها، والأحاجي فأزاح شكلها^(١)، وكشفَ عن وجوها اللثام،
حتى نُظِرَتْ كالبدرِ ليلةَ التمام، أَلْفِ مَوْلَقاتٍ تُعَقِّدُ عليها الخناصر، وتُحَدِّقُ بها
النواظِرُ من كلِّ مُناظِرٍ، فلو قابَلَتْها الأَشْباهُ لم يكن^(٢) لها نظائر، لا غرو أن
صارتْ لعينِ المعادي أرقاً^(٣)، وفي حَلْقِ المَبْادي شَرَقاً، قد أخذتْ عنه طرفاً من
علمِ الفرائض، والفلكِ فكانَ كآلِفِ رائض، وعاشرتهُ في مدةِ أَعوام، فما
أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضلَ منه عَلَيَّ، والعلمَ منه أبداً يجري إليّ،
إن يكنْ أحمدُ قد أَهَّلَهُ، لمفاكهتهِ وَبَجَّلَهُ، فقد وافقَ شَنْ طبقة، وسقطَ الخبيرُ^(٤)
على الثقة.

إن يكنْ أحمدُ رآه نديماً	فهوَ لاشكُّ مقلَّةُ الندماءِ ^(*)
أو رآه إلى الملوكِ سفيراً	فهوَ في العينِ قدوةُ السفراءِ
أشبهَ البدرَ في علاه ولكن	ما له مطلعُ سوى العلياءِ
كم نظيرٍ وجدتهُ لأريبٍ	ولشيخي ما خلتُ من نظراءِ
[هل رأيتَ نظيره في المعالي	أو شبيهاً له بفرطِ الذكاءِ] ^(٥)
أرضعته من المعالي تُديُّ	منعتها عن سائرِ الأبناءِ
فهوَ في الفضلِ خيرُ بنيتها	فاسألوا عنه أنجمَ الجوزاءِ

(١) في المطبوع: مشكلها.

(٢) في المطبوع: تكن.

(٣) في المطبوع: أرقا، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: الخبر، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٥) سقط البيت من المخطوط وأثبتناه من المطبوع.

صَدَرُ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ، وَيَدْرُ فِي عَيْنٍ مِنْ إِلَيْهِ يَجْلِسُ، النِّجَابَةُ عَلَيْهِ لَانْحَةِ،
وَاللِّبَابَةُ^(١) مِنْ حَرَكَاتِهِ رَانْحَةِ، قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ جَمْلَةً صَالِحَةً، مَعَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ
لِلخَمُولِ مُظْهِراً، وَيَدْنَارِ التَّجَاهِلِ^(٢) مَتَدَثِّراً، وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ، أَسَكَتَ سَائِرَ الْفِرَقِ،
وَإِذَا كَتَبَ، انْقَادَ لَهُ الْأَدَبُ، وَلَبَّيْتُهُ الْمَعَانِي مِنْ كَثْبٍ، وَإِذَا قَرَّرَ فِي الْأَصُولِ،
أَوْضَحَ مِنْهَا جَ الْوَصُولِ إِلَى الْحَاصِلِ وَالْمَحْصُولِ، وَبِالْجَمْلَةِ فَهُوَ رِيحَانَةٌ أَوَانَهُ،
وَجَمَانَةُ الْفَضْلِ فِي أَقْرَانِهِ، وَغَايَةُ كَمَالٍ، وَآيَةُ إِفْضَالٍ، وَمُنْتَهَى الْإِرَادَاتِ، وَمَقْنَعُ
الْإِفَادَاتِ، وَإِقْنَاعُ طُلَابٍ، وَغَنِيَّةُ أَصْحَابٍ، وَرِعَايَةُ آدَابٍ، وَجَامِعُ شَرَفٍ، وَحَاوِي
طَرَفٍ، وَرَوْضَةُ نَظَارٍ^(٣)، زَهْرُهَا الْقَوْلُ الْمُخْتَارُ، وَلَدَ عَامِ الْمِائَةِ وَالسِّتِينَ، وَالْأَلْفِ
مِنْ هِجْرَةِ أَفْضَلِ الْمُرْسَلِينَ [١٧٤٧م] وَهَا هُوَ فِي سِرْيَالِ الْحَيَاةِ رَافِلٍ، وَيَغُرَّرِ
الْأَوْصَافِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ كَامِلٌ.

[تَرْجَمَةُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُسْلَمٍ]

وَاسْتَتَبَعَ ذَكَرُ هَذَا الْإِمَامِ، ذَكَرَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ الْكَرَامِ، عَبْدَ الْمُحْسَنِ بْنِ
مُسْلَمٍ، بِفَتْحِ اللَّامِ كَمُعْظَمٍ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ عَامِياً، أَرَاهُ بِصَحْبَةِ أَحْمَدَ حَرِيّاً، ذُو
نُكْتٍ غَرِيبَةٍ، وَحِكَايَاتٍ مُضْحَكَةٍ عَجِيبَةٍ، يَكَادُ يُولَفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ، وَيَرَأُبُ
صَدْعَ الزَّجَاجِ بَعْدَ الْإِنْكَسَارِ، هَاجِرَ مَنْ نَجَدٍ بَعْدَ مَا خَطَّ عِذَارَهُ، وَقَبْلَ^(٤) أَنْ يَلُوحَ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَالنِّبَاهَةُ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: التَّجَاهِدُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: نَضَارٌ.

(٤) بِدَايَةِ ص ٨٩ فِي الْمَطْبُوعِ .

في مسودة نهاره، فأولع بصحبة الكرماء، والجهاذة العلماء، ليكسب إما درهماً، أو نصائح وحكماً، وأجل من صاحبه، وأجلته منه المصاحبة، أحمد المطرز له هذا الكتاب، الموقوفة في^(١) مدحه بروء هذا الخطاب، فكان معه يكثر الدعابة، مع ما هو عليه من المهابة، والأنفة التي لا توجد إلا في أسد الغابة، ويُفضي له بعض أسرار، يخاف عليها من الإظهار، وبالجملة فهو في العوام عجيب، وفي صناعة التأليف بين المهاجرين غريب، فإنه لا يزال يُسدي وينير، في إصلاح ذات البين، ويسير فتراه يقتل^(٢) في الذروة والغارب، من المحارب حتى يعود مصاحب، وها هو في قيد حياته، لا عدماً غرائب نكاته، وظرائف مضحكاته.

[ترجمة سليمان بن حمد]

ومن اتخذه وكيلاً في ماله، مُعظماً بإضافته إلى كماله، سليمان بن حمد، بفتحيتين كعمد، فإنه عنده كإنسان مقلته، أو كالبياض من غرته، أو الدر من محارته.

رقّ طبعاً وراق منه المحيا فهو كالروض في الصباح البهيج^(*)
خرّجته^(٣) على يديها المعالي فتسامى لها على التدريج

(١) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: يقتل، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: أخرجه.

ذو فضائل ومناصب، تسمو على السيارة من الكواكب، ومراتب ومناقب،
يُتَزَاكَمُ عندها بالمناكب، ومواهب ومكارم، تُسْتَقَلُّ عندها الحضارم، وتُتَفَاخَرُ
بتناولها الأكف والمعاصم

كريمٌ متى ما جِئْتَهُ تبتغي الندى	تَجِدُ وَجْهَهُ بَدْرًا وراحته بحرا ^(*)
ومنزله رحباً ورؤيته شفاً	وعزمته عضباً وهمته دهرًا
ومنطقه أرباً ومفرقه هدىً	ورتبته قعساً ورحبته خضرا
أيا طالبا منه الجدا وهو معسر	أمنت فلا تخشى الكأبة والفقرا ^(١)
ألت ترى في وجهه البشر لائحا	وتنظر كفييه وقد جرتا تبرًا
ترى فيه حلماً أحفأ وابن مامة	نوالاً وفي الآراء تلقى به عمراً ^(٢)

كيف لا وقد كان عند ذلك العليّ القدر، بمنزلة القلب من الصدر، والروح
من البدن، والطلاقة من الوجه الحسن، فهو حريٌّ أن يُعْطَرَ بذكره الندي، ويتفاخر
بمسامرته القطب والجدي السنّي^(٣)، وينشأ لندوته المملق والغني، ويرتفع
بمصاحبه المخفوض والدنيّ :

كلما رمت من مزاياه عدداً	قيل لي كُفْ إنها لن تُعَدَّ ^(**)
فقصارى الثناء إن كان بحراً	كلما ظنَّ جَزْرُهُ جاشَ مداً

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: والعسرا، وقد جاءت هذه الرواية في هامش المخطوط.

(٢) إشارة إلى كل من: الأحنف بن قيس وكعب بن مامة وعمرو بن العاص.

(٣) في المطبوع: النسبي، وهو تصحيف.

(**) من البحر الخفيف.

❖ وحساماً على النوائب يسطو غير أن لا يكلُّ قطعاً وقد
ذا صباح أغرُّ إن أبصر الضيف أراك الرياض يُظهِرن وردا
وفناءٍ يخضر من سيبٍ كفيه ويُبدي للوقد حُسناً ورفدا
أكسب البصرة البهاء كبيراً وصغيراً أولى المفاخر نجدا

غير أن هذه الخلال البارزة فيه، الفائقة بها معاصره، إنما هي من خلال
مُوكِّيه:

إنما أحمدُ سحابُ عطاءٍ وسليمانُ منه كالميزابِ (*)
ينشرُ الدرَّ أحمدُ في يديه فيُحلِّي بها أكفُ الصحابِ
ألعي من النجابة فيه بهجةً الروضِ وانصبابُ السحابِ

قد وُلِدَ عام إحدى وتسعين^(١)، بعد المائة والألف من هجرة أفضل^(٢)
المرسلين، وخاتم الكرام النبیین [١٧٥٧م].

[ترجمة محمد بن سيف النجدي البصري]

ومن أصحابه الملازمين لبابه، الفائزين بلبابه، محمد بن سيف النجدي
البصري^(٣)، ذو الطباع التي هي الشمول إذا تسري، وُلِدَ في نجد، فتردى برداء

(❖) بداية ص ٩٠ في المطبوع .

(*) من البحر الحقيقف.

(١) في المطبوع: وسبعين.

(٢) في المطبوع: سيد.

(٣) ترجمته في: السحب الوايلة (٩٢١/٣)، علماء نجد (٥٦٣/٥)، إمارة الزبير (٨٨/٣).

المجد، ورحل مع أبيه إلى هجر، وقرأ القرآن أيام الصغر، وشغل به آناء الليل والنهار، وعمل به رجاء الفوز في دار القرار، وعادت عليه بركته، وتمت به خيراته ونعمته، واستحق ببركته مصاحبة الأخيار، وتقديمه في الإيراد والإصدار، والإشارة إليه بأنامل الأكرام، وإجلالته على فرش الإجلال والإعظام، وانتظامه في سلك الأفاضل الأعلام، وارتقى به أعلى مرتقى، وألحق ببركته بنسب من اتقى^(١)، ولعل السبب في محبة أحمد إياه، ما يراه من إنابته وتقواه، وصدق معاملته ووفاه، وحسن طويته وصفاه، وصحة عقده^(٢) وداده، وطهارته باطنه وفواده، لم يزل على أقوم سيرة، وأصفى نية وسريرة، واصلًا للأرحام، عارفًا بالحلال والحرام، بعيدًا عن العقود الفاسدة، قريبًا إلى كل خلة ماجدة، كريم الطبع، رحيب الربع، لا يمنع من اجتداه، وإن كان من أعداءه، وما ذكرت فيه، فمن بعض خلال أبيه.

فلا تحسباً أن الندى فيه حادثٌ ولكنه فيه قديمٌ وتالدٌ(*)
فمن قبله أعطى أبوه نواله أيُّخلُ نجلٌ قبله جادٌ والدٌ

وهو وإن كان ابن سيف، فإنه في الهيجاء أبوه، وإن كان في اللواء خادم الضيف، فهو مولاه على من يجفوه.

(١) في المطبوع: التقى.

(٢) في المطبوع: عقود.

(*) من البحر الطويل.

حاتمي إذا رأى الضيفَ لاقاه بوجهٍ من المكارمِ طَلَقَ(*)
فيه راقَ الحيا وأما المحيا فهو للضيفِ إن أتى وجهَ بَرَقِ
وأما مفاكهتهُ، ومعاشرتهُ ومداعبته، فألطفُ من هبوبِ الرياح، وأرقُ من
السقيطِ على شفاهِ الأفاق

يُغني الجليسَ بنطقه ويكفُّه مهما حكى أو جادَ بالأفضالِ(**)
إنْ يفتخرَ ملكٌ بِسُمرِ عوامِلِ^(١) فَفَحَّارُهُ بصوالِحِ الأعمالِ

ولد في عام مائة وسبعة^(٢) وسبعين، بعد الألف من هجرة أفضل المرسلين
[١٧٦١م] وها هو في قيد الحياة، وفقه الله لما يرضاه.

[ترجمة الحاج يوسف الزهير]

ومن مجالسيه الأفاضل، ومرافقيه^(٣) الأمثال، الحاج يوسف بن زهير^(٤)،
المجبولُ على فعلِ الخير، السائرُ في أوقاته أحسنَ السير، ولد في البلدِ^(٥) المنمّيةِ

(*) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ٩١ في المطبوع .

(**) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع: عواسل.

(٢) في المطبوع: وخمس.

(٣) في المطبوع: موافقيه.

(٤) هو من بيت الزهير، بيت مجد وتجارة ورئاسة وخير وصدقات، وقد كان من أكابر الناس وخيارهم ذا تقوى وصدقات، عاش في الزبير وله بيت في البصرة. انظر: (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ١٦٩).

(٥) في المطبوع: بلدة.

للزبير، فاشتغل بالتجارة، وأعملَ فيها لجُبْنَهُ ونُضارَه، من قبل أن يَخْضَرَ
عِذارَه، فارتفع في الخيراتِ مناره، وانتفعَ بالثروةِ ونفع، ولكنه إن جمعَ ما جمع،
فما جَبَّهَ سائلاً^(١) ومنع، وما عاملَ إلا وسَلَّكَ الورع، لم يزل ذا عطاءٍ جمٍّ، وعملٍ
صالحٍ ما نواه إلا وتمَّ.

فيا له من كريمٍ يعتادُ نفعَ البرايا^(*)
لم تأتِه في زمانٍ إلا وتُعْطَى العطايا
كم عاش بسببه من أرملة، وأَعْمِلَ^(٢) بنعمه متنَّ يعملة.

قد قيلَ لي لما عُنِيتُ بِمَدْحِهِ صِفُهُ سَمَاحاً قَلْتُ بَحْرُ زَاخِرُ^(**)
قالوا طَبَاعاً قَلْتُ رَوْضُ زَاهِرُ وَلَطَافَةٌ قَلْتُ النَسِيمُ العَاطِرُ
وطَلاَقَةٌ قَلْتُ الصَّبَاحُ إِذَا بَدَا وَشَجَاعَةٌ قَلْتُ الهَزْبُ الهَاصِرُ
وسَيَادَةٌ قَلْتُ ابْنُ قَيْسٍ أَحْنَفُ وَعِزَائِمًا قَلْتُ الحَسَامُ البَاتِرُ

ولما وردَ أحمدُ إلى البصرة، ووقعتْ مِنْهُ عليه نظرة، اتخذَهُ لِمُقْلَتِهِ قُرَّةً،
ولِجِبْهَةِ مَجْلِسِهِ غُرَّةً، وَلِصَدَقَةِ أَنْسِهِ دُرَّةً، وصَارَ أَعَزَّ نَدَمَائِهِ، وَأَجَلَ أَصْحَابِهِ
ورفقائه، يُحِلُّهُ من مجلسه الصدر، ويرفعُهُ على كُلِّ ذِي جَاهٍ وقدر، ويفاخرُ من
فاخره، بمزايَاهُ الكاملةِ العاطرة، ويطلعُهُ على أسرارِهِ، ويشاورُهُ في إيرادِهِ

(١) في المطبوع: جاءه سائل، وجبه: ضرب جبهته، وردّه، أو لقيه بما يكره. (القاموس ١١٤٦).

(*) من البحر المجتث.

(٢) في المطبوع: وأنقل.

(**) من البحر الكامل.

وإصداره، حتى إنه لا يَحْسُنُ أنسه، وتنشُرُ نفسه، إلا إذا جاذبه أطرافُ الكلام، وداعبَهُ مداعبةُ الظلِّ للبشام^(١)، وعاطاه أقداحُ المسامرة، تحتَ ظلالِ المحاضرة، وبالجملَةِ ففضلُ يوسفِ بنِ يحيى، يَحْيَا به الفضلُ وجعفرُ يحيى، ولقدْ أجادَ القولَ فيه، من قالَ بفيه:

لَهُ هِمَّةٌ تَسْمُو الثَّرِيَّا وَسَوْدُ
 (١) اَمْنَزَلُهُ اُصْبَحْنَ بِهَجَّةٍ نَاطِرٍ
 يَوُوبُ^(٢) إِلَيْهَا الْوَاقِدُونَ رَجَاءً أَنْ
 فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ فَيُحْجِجُ مَجَالِسَ
 إِذَا أَبْصَرَتْ ضَيْفًا تَكَادُ وَجُوهُهَا

يُسَامِي عِلَاهُ النَّسْرَ أَوْ هَامَةَ الْبِدْرِ^(٣)
 وَمَعْقِلَ مَطْرُودٍ وَمَوِيلَ ذِي فَقْرِ
 تَجُودُهُمْ مِنْهُ السَّحَائِبُ بِالتَّبِيرِ
 إِذَا قَسَّتْهَا بِالْبَرِّ زَادَتْ عَلَى الْبَرِّ
 تَهْلُلُ مَنْ بَعْدَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَشَرِ

فيا لها من منازل، شمسوها غير أوافل، ولله من مسارج، لم تنزل لألحاظ الشرف مطامح، مجملة صدورُها بكل صدر، ضاحكة وجوهها بكل ثغر.

مَنَازِلُ تَزْهِيقِهَا شَمُوسُ فَوَاضِلُ
فَلَا عَجَبُ أَنْ يَدْرَكَ التَّيَهُ عَطْفُهَا
لَكَ اللَّهُ لَيْسَتْ مَذ تَبَدَّتْ أَوَافِلَا (**)
فَتَصْبَحُ فِي ذَيْلِ الْفَخَّارِ رَوَافِلَا
لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ يُعْطَى النَوَافِلَا
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ كَرِّمَهَا

(١) الطل: المطر الضعيف القطر الدائم (العين ١٠٩٢). والبشام: من شجر السواك ترعاه الطباء (العين ١٦٦).

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ٩٢ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: تؤوب، وهو تصحيف.

(**) من البحر الطويل.

كيف لا يهزُ إعطافها الطرب، وقد طلعتُ في أرجائها شمسُ القرب، وحبَّجَ إليها مُسنِّتو^(١) العجم والعرب، وامتدَّحَ عامرها بالقصائد وحُبَّرت فيه برودُ المحامد، فها هو فيها في غاية، من الفرح ونهاية^(٢).

[ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد]

ومن ارتضاه أحمدٌ للصحية، واصطفاه بالمحبةِ والقرية، واتخذهُ في أيامه صفيا، ورآه بعينِ اعتقاده وليا، إبراهيمُ بنُ جديد^(٣)، الكائنُ من سالفَةِ زمانِهِ العقدَ الفريد، رحلَ إلى الشام، فلقيَ أَجلَةً من الأعلام^(٤)، وحَصَّلَ علوماً جمة، وفوائدَ مهمة، فانتنى بعد طولِ الإقامة، منها إلى بلدِهِ بالسلامة، واجتازَ في طريقهِ بغدادَ ثم رحلَ إلى هجر، وأخذَ عن عالمِها وصدر، أعني به نادرةَ الدهر، وحسنةَ الأوانِ والعصر، محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدةَ الزبير، فقضى بها ونشرَ فيها كلَّ خير، ودرَّسَ في جامعها، حتى دُعِيَ ربحانةَ مجامعها، واعتقدَ فيه الخاصُّ والعام، وحصلَ له من الملوكِ الإكرامُ التام، وما ذاكَ إلا لزهده، وصحةِ دينهِ وعقده، يلازمُ صحبةَ الفقرا، وينهى عن الأمراء^(٥)، إلا إذا أمرُ جرى، ويتصدَّقُ على الضعاف، ويكرمُ الأضياف، مع ما هو عليه من

(١) في المطبوع: سننوا، وهو تحريف، والمعنى في اللغة: أسنَّت أجدب (القاموس ١٥٥).

(٢) في هامش المطبوع: ووفاته ١٢٣٩ [١٨٢٣م].

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (٧١/١)، علماء نجد (٤٢٣/١)، إمارة الزبير (٥٤/٣).

(٤) في المطبوع: أَجلَةُ أعلام.

(٥) في المطبوع: الفقراء... الأمراء، وقد أثبتنا رواية المخطوط لاتفاق السجع مع كلمة جرى.

العفاف، [والديانة]^(١) والإنصاف، يتعفف عن أموال اللئام، ولا يتكلف لأحد بالإكرام.

كريم متى ما جئته تطلب الجدا تجد غير فحاش ولا متعيس^(*)
شفاء لذي تقوى سقام لمعتد ونور لجلاس ونور لمجلس
وغاية طلاب ومقنع سائل وغنية مستجد ومنية كيس

وبالجملة فهو غريب في عصره، نادر الوجود في عصره، كثير التنقل من الليل، قريب إلى (♦) العدل بعيد من الميل، محمود السيرة، طاهر السريرة، ذو دمعة من خوف الله غزيرة، وأيام بالأعمال منيرة، وصبر لا يوجد إلا فيه، وحلم لا يستخفه الطيش والتهيه، ولا تناظره الرواسي وتساويه.

صبور على عض الزمان ونابه حلیم عليه للمهابة مطرف^(**)
هو البحر علماً غير أن طباعه أرق من الروض الشميم والطف
إذا قرئ^(٢) القرآن أقبل دمه على الحد من فرط المخافة يذرف

قد صحبته أعواماً، وجالسته نهائراً وظلاماً، فألفيته محمود الصحبة، جم الطاعة والقرية، ذا أوصاف حلت، ومزايا كملت.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ٩٣ في المطبوع .

(**) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: قرأ.

[ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز]

ومن ناله إحسانه، وضُمَّ عليه فناؤه ومكانه، ونُظِرَتْه من تعطفاته العين،
وانشالَ في يديه منه الذهبُ واللجين، ونزلَ عندهُ أعلى مكانة، وقواه على نوائبِ
الحقِّ وأعانه، محمدُ بنُ عبد الله بن فيروز^(١)، الغنيُّ عن الذكرِ بالظهورِ والبروزِ،
العالمُ الجهبذُ الكريم، الجامعُ أعلى خلالِ التعظيم.

هو المُفَضَّلُ الحَبْرُ الذي دونه البحرُ
أمينٌ على سرِّ النبيِّ بصوْنُهُ
يُسَلِّسُ آثارَ النبيِّ وصحبِهِ
يَضُوعُ^(٢) أريجُ الحقِّ من نشرِ علمِهِ
ويروي قَيَرُوي^(٥) كلَّ ظامٍ من الهدى
تقاريرُهُ^(٦) تُحْيِي العلومَ وتبعثُ
أرى فيه إن يُروى البخاريُّ مسلماً
على فقدِهِ من يبكٍ من لم يلاقه

إذا مدَّ فارحل أيها الجهلُ والعسرُ^(*)
وينشرُهُ في الناسٍ إن حَسُنَ النَشْرُ
كما سلسلَ الأمواه في الروضةِ النهرُ^(٢)
كما ضاعَ من أذْيالِ بهنّانةٍ عطرُ^(٤)
أسانيدَ عن دينِ النبيِّ هي التبرُ
القلوبَ كما أحيا الفلا الودقُ والقطرُ
يقررُ فيه أنه كَعْبُ الحَبْرُ
فما مثله في عصرِهِ يُبْرِزُ الدهرُ

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٣/٩٦٩)، علماء نجد (٦/٢٣٦)، إمارة الزبير (٣/٥١).

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: كما سلسل الأموات في روضه، وهو تحريف.

(٣) ضاعت الريح: نفحت (العين ١٠٥٨)، أي انتشرت. (وفي القاموس ٦٨٥) ضاع المسك: تحرك فانتشرت رائحته.

(٤) في المطبوع: تيهانة، وهو تحريف، والبهنّانة: الطيبة النفس والريح، أو اللينة في عملها ومنطقها، والضحاكة الخفيفة الروح. (القاموس ١٠٨٩).

(٥) في المطبوع: يروي فيري، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أقاريره، وهو تحريف.

قد وُلِدَ في هجر، وكفَّ له البصر، إبان الصغر، فانفتحت بصيرته، وطابت سريرته، وحسنت في الطلب^(١) سيرته، وَجَدَ في اقتناصِ الفوائد، وتقييدِ العلوم الأوابد، ودأبَ في روايته، حتى سبقَ في درايته، وَعُدَّ من [أكبر]^(٢) آياته، وَرَدَّتْ له وهو شباب، منه معضلاتٌ وصعاب، وبرز كالغزالة ليس عليها سحاب، وتصدر وهو غلام، فيه على كلِّ إمام، روى عن أجلةِ أعلام، وجبالٍ من العلوم وهضاب، وجهابذة^(٣) ما منهم أحدٌ إلا وهو عُباب، ولاحت لهم فيه شواهد، ❖ تدل على أنه للعلم أقوى القواعد، وأنه ستشيعُ له أخبار، يضيقُ عنها نطاق الانحصار، وتقلُّ علومه الآفاق، وتقومُ على أنه مجددُ العصرِ كلمةُ الاتفاق.

وكم قائلٍ هذا الغلامُ أظنُّهُ	يُطَبِّقُ منه العلمُ واسعةَ الأرضِ ^(*)
ويجرى له في كل نادٍ ومحفلٍ	أحاديثُ علمٍ صانها أبيضُ العرضِ
وإن أصبحتُ منشورةً جبراتها	مطرزةُ الأذيالِ بالضبطِ ^(٤) والعرضِ

[ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف]

ومن أخذ عنه هذا الجهبذ، وبهر حتى استحقَّ أن يُعوِّذَ، الإمامُ العارف، والناقدُ في التليدِ والطارف، عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف، الآيةُ في

(١) في المطبوع: الطب، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: وجهابذة.

(❖) بداية ص ٩٤ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: بالطول.

التصحيح والتحسين والتضعيف، أخذ عنه المعاني والبيان، والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان، التي^(١) يضيق عن عدها نطاق الإمكان.

[ترجمة الشيخ محمد بن عفالق]

والعالم الرباني، المفرد في علمه عن الثاني، المقر له في الفضل القاصي والداني، محمد بن عبد الرحمن بن عفالق^(٢)، سقى سراه من الرحم كل غادق^(٣)، وخلق من أعلام بلده، كالفاضل الكامل والده، ولما برز في بلاده، على نظرائه وأنداده، تآقت نفسه إلى النقلة، فاغترب غارب الرحلة، إلى الأقطار الشاسعة، لتحصيل العلوم النافعة، وحياسة الفضائل الساطعة، والخلال الباهرة الرائعة، فدخل الحرمين، فقرت له العين، وانشرح صدره، وانتقد^(٤) بالذكاء فكره، بروايته عن علمائهما، وتردده في محاسن آثارهما، واصطباجه بمصابيحهما النيرة، واستظلاله تحت شجراتهما المثمرة، واقتطافه من نور أورادهما المزهرة، واستنشاقه^(٥) من أنفاسهما العطرة، واغترافه من بحارهما الزاخرة، وتسريح طرفه في رياضهما الناضرة، وأفاضته في رباعهما الشريفة، واكتسائه من فضول مكارمهما اللطيفة.

(١) في المطبوع: الذي، وهو تحريف.

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٩٢٧/٣)، علماء نجد (٣٨/٦).

(٣) في المطبوع: غارق، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وانتقد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وانتشاقه.

[ترجمة الشيخ أبي الحسن السندي]

ومن استصحب بنبراسه، واقتبس من نور مقباسه، من علماء طيبة النبوية، ذو العلوم السنية، والنفس المطمئنة المرضية، أبو الحسن السندي الحنفي، أفاض الله عليه سجال برّه الحفي، إجازةً وسماعاً لبعض العلوم، من منشورٍ ومنظوم، وحصلت له عند أبي الحسن رتبة عالية، وتعطفت لا تزال جارية، حتى إنه قبل يديه، وأخذ عنه بعد قرائته عليه، وغيره من أعلامها، واستجازه الجُم من مدرسيها وحكامها، حتى دُعي بإمامها، وقيل ألا لا يصدر شيء من أحكامها إلا من جهته، ولا يُعتمد على راوٍ إلا بتوثقته، وأشير إليه فيها بالأصابع، واجتمع عليه للإقراء ما اجتمع على مالكٍ ونافع.

أتاها فاحياً بالرواية مالكاً وردَّ فاحياً بالقراءة نافعا(*)
وكم من فقير جاءه يبتغي عطاً فنال رباحاً بعد ما كان خاضعا

(♦) وأما (١) مكة فإنه استنار بأقمارها، واقتطف من أورادها وأزهارها، فأخذ فيها عن علماء، هم كواكبُ سماء، واستجازه فيها زواجر، وبدور للمعارف سوافر، وعيون هي لأجفان الفضل نواظر، اشتهر فيها صيته وارتفع، وأسفر في أفاقها فجره وطلع (٢)، وأقرت بفضلهِ أركانها، وكان يُحبي به خالدها وسفیانها.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ٩٥ في المطبوع.

(١) رجع المؤلف إلى الحديث عن محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٢) في المطبوع: ولع.

أغرُ تميُّ كَأَن جَبِينَهُ إِذَا سَرَدَ الْأَسْنَادَ قَادِمَةُ الْفَجْرِ (*)
 تَرَدَّى رِداءَ الْعِلْمِ وَالزَّهْدِ يَافِعاً وَزَاحَمَ سَيَارَ الْكَوَاكِبِ بِالْصَدْرِ
 فَلَا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ عَنْهُ مُسْلَسَلٌ وَلَا بَدَلَ إِلَّا وَهُوَ مِنْ كِفِّهِ يَجْرِي
 لَهُ غَرَرٌ مَشْهُورَةٌ وَفَضَائِلٌ مَكْمَلَةٌ تَزْهُو بِهَا جِبْهَةُ الدَّهْرِ
 فَيَا عِلْمُهُ لَا تَرْضَ بَحْراً مَنَظِراً وَيَا مَجْدُهُ فَاشْمَخْ إِلَى قِنَّةِ النَّسْرِ
 وَيَا عَصْرَهُ فَافْخَرْ بِهِ إِنَّ فَخْرَهُ بَدَأَ فِي لَيَالٍ كُلُّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
 وَيَا بِلْدَافاً مَازَالَ إِنْسَانٌ طَرْفِهِ تَسَامَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلَةُ الْبَدْرِ
 وَيَا كُتْبَهُ إِنْ كُنْتَ لِلْعِلْمِ أَبْحَراً وَلَا شَكَّ فِي هَذَا فَسِيلِي عَلَى الْبَرِّ

ولما ضاعَ في أرجائها عطرُ ذكاه، وضاءَ في آفاقها من علمه ذُكاه^(١)،
 انصرفَ منها إلى أوطانه، وأحبَّتْهُ القُدَمَاءُ وإخوانه^(٢)، فاستقرَّ في وطنه، مباركاً
 في رزقه وزمنه، مُفْرِغاً وَسَعَةً في إغناءِ عائل، وإرشادِ ضالٍّ^(٣) وتعليمِ جاهل،
 يصدعُ بالحقِّ ولا يخافُ عدلَ عاذل، ويثابرُ على قيامِ الليل، مثابرتُهُ على البذلِ
 والنيل.

كريمٌ إِذَا اسْتَمَطَرَتْ مُزْنَتُهُ كَفِّهِ جَرَتْ بِعَمِيمِ الْبَذْلِ عَشْرَةُ أَبْحَرٍ
 ولكنها لم تشبهِ الزَّيْنَ إِذْ جَرَى بماءٍ ومَدَّتْ مِنْ نَدَاهُ بِجَوْهَرٍ

(*) من البحر الطويل..

(١) ذُكَاهُ الْأَوَّلَى: أَي ذُكَاؤُهُ. ذُكَاهُ الثَّانِيَةِ بِمَعْنَى الشَّمْسِ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: مِنْ إِخْوَانِهِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: فَعَالٍ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

قد حصلت له رئاسة عامة، وسيادة على الخاصة والعامة، فصارت تصدر عن رأيه^(١) أحكام، لا يعارضها لاستقامتها الحُكَّام، إن كان يُعطي ويجزل، فما زال يُؤلِّي ويعزل، ويرفع وينزل، مع ما هو عليه من التواضع للفقراء، وعدم المداراة للكبراء، هذا وأما من تخرج عليه، وامتدت بركته علمه إليه، فجَمَّ غير محصور، وعدد لا يحيط به نطاق سطور، مع أن أغلبهم من أخذ هو عنهم، وطلعت شمسهُ منهم، وإذا كان لا يحويه نطاق دفتر، ولا تناظرهم^(٢) كواكب إلا كانوا أكثر وأظهر، مع أنا ذكرنا منهم ما تيسر، فلنصرف عنان الكلام^(٣)، عجزاً عن ذكر تلك الأوصاف^(٤) الجسام، وإعلاماً أنها تحوج إلى أسفار، وتخرج بنا من الاختصار إلى الإكثار، ومع أنني قد ذكرتُ منهم، في تاريخي الغرر، في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر^(٥)، جملة تدل على غزارة علم، ووافر بذل وراسخ حلم.

ثم مازال في أقطاره، يروي العلم في رواجه^(٦) وإبكاره، شاكراً الله^(٧) على الأنعام، مُعظماً في صدر^(٨) الخاص والعام، تُعطرُ المجالسُ بذكره، ويتحلى

(١) في المطبوع: آرائه.

(٢) في المطبوع: يناظرهم.

(٣) بداية ص ٩٦ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: الأفضال.

(٥) هو كتاب في التراجم، ذكره إسماعيل البغدادي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١٤٥/٢.

(٦) في المطبوع: أرواحه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: لله.

(٨) في المطبوع: صدور.

المجالس بجواهر^(١) يده وفكره، حتى تنقلت به الأيام، ونقلت منه الأقدام، عن وطنه الأول، وزلزلته عنه حتى تحول، من فتنة^(٢) كم زلزلت من ملك قواعد، وأيقظت من نائم وأقامت من قاعد، فنجا من شرها، ولم ينله شيء من شرها، فقدم الزيارة على أحمد، فأكرمه إكراماً مثله لم يُعهد، فإنه أجرى عليه بعطيات، ما هي إلا حاتميات، وإن كانت أحمديات، وأقام عنده، مستودقاً^(٣) رفده، إلى أن نقلته الأقدار، عن هاتيك الديار، فألقى عصي الارتحال، وحلّ رحل السير والانتقال، في البصرة الرعنا، والبلدة التي لم تزل حسنا، فتولى تدريس السليمانية، وانتهت إليه فيها الرئاسة العلمية، وراسله وزير بغداد، وزاد ذكره حتى ملأ اليفاع والوهاد، وعظمت مودته في الصدور، ونفدت كلمته في الرؤوس والصدور، وفي خلال هاتيك الأيام الحسان، والليالي التي أسفرت منه ببذور الإحسان، حصل لي اتصال بذلك الجنب، وقراءة^(٤) ما قُدر من كتاب، فهو من أجل مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيدي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يشك^(٥) فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفيهاً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامه يزيد في حفظ الطالب، كما صح ذلك بالتجارب^(٦).

(١) في المطبوع: بهمام، وهو تحريف.

(٢) يقصد موقفه تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) في المطبوع: مسترفداً.

(٤) في المطبوع: وقرأت.

(٥) في المطبوع: لا شك.

(٦) في المطبوع: في التجارب.

[ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز]

ومن أخذَ عن هذا الحَبِيرِ الجليل، ورَوَى عن علومه أعذبَ سلسبيل، ولدهُ عبدُ الوهاب^(١)، المَعْدُودُ من جملةِ ما لأحمدَ من الأصحاب، بلغَ مع صِغَرِ سنه، من العلمِ غايةَ فنّه، ونقايةَ دنه، ورحلَ إلى البصرة، وحصلَ له فيها أتمُ الشهرة، وولاه ثويني بنُ عبد الله^(٢) زمامَ أحكامها، وعُرى حلها وإبرامها، حينَ تولى عليها، ونزع سوارَ مُلْكٍ حاكمها من يديها، حَقَّقَ كَأبيهِ وألَّفَ، ودقَّ غوامضَ البحوثِ ورَصَّفَ، وصدعَ بالحقِّ وما راعى وما توقفَ، وانعزلَ بعدما حقَّ على ثويني الانعزال، ووهت قواعِدُ سلطانه وزال، وقدمَ هَجَرٌ، فمات بعد أشهرٍ من ذلك السفر^(٣)، [سنة ١٢٠٠هـ]^(٤) [١٧٨٥م].

وأما أبوه المقدم، فإنه أتاه أجلُّه المحتم، عامَ سِتَّةَ عَشَرَ^(٥) بعدَ المائتين والألفِ من الهجرة، [١٨٠١م] ودُفِنَ في مقبرةِ الزبير، قريباً من تربةِ طلحةِ الخير، سقى [الله]^(٦) قبره من الرضا هطال، وحشره في زمرةِ النبي والصحبِ والآل، وأما ولادته، الظاهرةُ فيها سيادته، فإنها عامَ مائةٍ واثنين وأربعين

(١) ترجمته في : السحب الوابلة (٦٨١/٢)، علماء نجد (٦٠/٥).

(٢) ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق . انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأحياء في القديم والجديد، القسم الثاني ، تأليف محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الأحساني ، ص ٦٣٢.

(٣) في المطبوع: أشهر من قدومه المصر.

(٤) سقط التاريخ من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

(٥) في المخطوط: ست عشرة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٦) سقطت من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

وألف^(١) [١٧٢٩م] من هجرة أفضل من قدر وعف، وأسري به حتى انتهى، إلى سدره المنتهى، صلى الله وسلم عليه، وبالإكرام قم^(٢).

[ترجمة آل عبد الرزاق]

وأما آل عبد الرزاق^(٣)، الفائقون بكارم الأخلاق، فهم إبراهيم وابناه^(٤) (♦) عبد الوهاب، وسالم الكريم المثاب، وهم من أجلاء أصحاب أحمد، وأعز أخلاته وأنبل وأجود، ثلاثة هم في سماء المناصب، شمس أبنائها كواكب، وأقطاب مكارم، أكفها للناس غمام، وأسود ضراغم، آجامها من السر^(٥) معاصم، وأفنان سيادة، تميز بها نسائم النجادة، ورياض شرف، أورادها الطرف^(٦)، وصحف كمال، سطورها آمال، وشجرات أفضال، ثمراتها كرائم الأموال، وزهرات إقبال، [تحيا]^(٧) بودق صالح الأعمال، وغرر أعياد، تزهو في وجوه الإيسعاد، وبحور زواجر، ليس لها إلا الأكف مواخر، وسيوف نواب لم تغمد، وأنوف مناقب وسودد، لم تشم إلا أنفاس الشيم، ولم تشمخ إلا إلى معالي

(١) في المطبوع: الستة وأربعين ومائة وألف، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: صلى الله تعالى عليه وسلم، وبالإكرام قم.

(٣) آل عبد الرزاق: من الأسر العربية التي هاجرت من السدير، من قرية العطار من قرى نجد إلى الكويت وامتدت صلاتهم التجارية إلى البصرة. (النصرة في أخبار البصرة: ٦٢).

(٤) في المطبوع: وأبنائه، وهو خطأ.

(♦) بداية ص ٩٧ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: الشرف.

(٦) في المطبوع: الطرف، وهو تصحيف.

(٧) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

الهمم، ورعانُ رزانة، ويدورُ رياسةً ومكانة، وصدورٌ لم تألفُ إلا الصدور، ورؤوسٌ أبتُ إلا الارتفاعَ والظهور، وعيونٌ لم تُرَ إلا جارية، ونجومٌ فضائلٌ لا تنفكُ سارية، ومُقلُّ عوارف، لم تزلْ ذوارف، وأركانُ عواطف، كلُّ بها طائف.

أَكْفَهُمْ سُحْبُ الْعَفَاةِ وَإِنْ تَكُنْ
مُطَاعِيمٌ فِي اللَّأْوِ^(١) مُطَاعِينَ فِي الْوَعَى
إِذَا مَا بَدَتْ أَسْيَافُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرُ بَيْضٍ مَكَارِمٍ
وَعُرٌّ أَيْادٍ فِي وَجْهِهِ^(٢) زَمَانِهِمْ
غَطَارِفُ^(٣) أَخْيَارٍ إِذَا مَا تَعَصَّبُوا
صَوَارِمِهِمْ تَقْرِي الرِّقَابَ^(٤) جَوَازِمًا
وَأَرْمَاحِهِمْ تَقْرِي^(٥) الْعُدُوَّ لِهَازِمًا^(٦)
لَهُمْ هِمَمٌ لَا تَنْتَهِي وَعِزَائِمٌ
فَمَا تَرَكَوْا مِنْ غَايَةِ لُفَاخِرٍ
وَجُوهُهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ كَوَاكِبُ^(*)
مُضَارِبٌ بِالْبَيْضِ^(٧) الْخَفَافِ الْمُضَارِبَا
دَجَى اللَّيْلِ لَمْ يَبْقَيْنَ مِنْهُ غِيَاهِبَا
وَأَقْسَامِ آرَاءٍ أَرْخَنَ النَّوَائِبَا
طَلَعَنَ شَمُوسًا مَا طَلَبْنَ مَغَارِبَا
أَنَاطُوا الْمَعَالِي فِي الرُّؤُوسِ عَصَائِبَا
وَإِنْ كُنَّ فِي رَفْعِ الْفَخَارِ نَوَاصِبَا
تَرَى فَوْقَهَا سُمَّ الْمَنِيَةِ ذَائِبَا
حَكِينَ بِقَطْعِ الْمَعْضَلَاتِ الْقَوَاضِبَا
وَإِنْ يَكُ قَيْسًا فِي الْفَخَارِ وَحَاجِبًا^(٨)

(*) من البحر اللطويل.

(١) اللَّأْوَاءُ : الاحتباس والشدة (القاموس ١٢٢١).

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : فِي الْبَيْضِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ : وَجُودٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) جَمْعُ غَطْرِيفٍ : السِّيدُ الشَّرِيفُ (العين ١٣٤٦).

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : الْعُدُو.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ : تَقْرِي، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) جَمْعُ اللَّهْذَمِ : كُلُّ شَيْءٍ حَادٍ مِنْ سِنَانٍ وَسَيْفٍ قَاطِعٍ (العين ١٦٥٨).

(٨) يُقْصَدُ بِقَيْسٍ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمَنْقَرِيِّ. وَحَاجِبٌ : هُوَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ.

وما فخروا إلا بكلِّ قَلَمَسٍ^(١) إذا ضَنَّتِ الأنواءُ جادَ مواهبها
 مِنَ النَّفَرِ القومِ الذين سيوفهم أقامت على الباغي عليهم نوادبا
 وَمَنْ^(٢) نظموا بالسُّمْرِ كُلَّ مطاعنٍ وَمَنْ^(٣) نشروا بالمصلتاتِ الكتائبِ
 ♦ وَمَنْ صَدَرَتْهُمْ في الأنامِ صوارمُ أبت من رؤوسِ الأسدِ إلا الذوائبِ
 لِيَهْنَهُمْ مَجْدُ تليدٍ وسوددُ عريقُ وعزُّ يتركُ الذلَّ جانبِبا
 وجاءَ عريضُ لا يُرَدُّ^(٤) ومنصبُ به زاحموا بدرَ الدجى والكواكبِ
 فيا لهم أقمارُ تَمَّ تَلالأتُ وما كانتِ الأفلاكُ إلا المناصبِ

[ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبد الرزاق]

فأما إبراهيم، فإن الزمانَ بمثله عقيم، مذ برزَ أَلَفَ العبادَةِ، قبلَ خلعِ قِئَمِ
 الولادة، وتطلَّعَ للسيادة، حتى أَلَقَتْ إليه بالمقادة^(٥) وولعَ بالمكارم، قبلَ فصلِ
 الفواطم، وحَفِظَ القرآنَ، مع الضبطِ التامِ والاتقان، وقام بواجبِ حقِّه، ولم يُلْهِهِ
 عنه^(٦) طلبُ رزقه، وولعَ بأدائه، حتى شغله عن أبنائه، لم يزلْ ذا دَمعةٍ سَكَّابَةٍ،
 ورهبةٍ عند قرائته وإنابةٍ وكان مع هذا الحال، حصلَ له حظٌّ وافٍ من المال، فأكثرَ
 صدقاتِهِ، على أهله وقربائِهِ، وصارَ يتفقَدُ بنوَالِهِ الْفُقَرَا، لاسيما إذا الليلُ

(١) الرجل الداهية (العين ١٥٢٠).

(٢) في المطبوع: وقد.

(٣) في المطبوع: وقد.

♦ (٤) بداية ص ٩٨ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يؤد، وهو تحريف.

(٥) أي انقادت له (في العين ١٥٣٨) : أعطيته مقادي أي انقادت له.

(٦) في المطبوع: عن.

سرى، وَمِنْ مناقبه، التي لا توجدُ في أصحابه، أنه كلما مرَّ عيد، كسا جيرانه الأحرارَ والعبيد، وكلَّ مُتَنَسِّبٍ إلى علم، وكلَّ شريفٍ وخَلَم.

فلم أرَ في الإعطاء مُشَبِّهَ أحمدٍ ولا مثلَ إبراهيمَ إن بَخِلَ القَطْرُ(*)
ولكنَّ ذا غيثٌ عميمٌ لِمِجْتَدٍ وذاك هو البحرُ الذي مَدَّ الدُرَّ
وَمِنْ مِثْلِ إبراهيمَ وَهُوَ إذا انتَمَى لأحمدَ مَنْ عمت فواضِلُهُ الصَّهْرُ
على أنه من غَرَقَوْمٍ أكارمٍ إلى مُتَنَمَاهمَ يَنتمى المجدُّ والفخرُ
وما فيهِمُ إلا كريمٌ أكفُهُ إذا اجتَدَيْتُ مَدَّتْ لَهَا سَحْبُ عَشْرُ(١)

وبالجملة فإبراهيم، حُقَّ(٢) له الإكرامُ والتعظيم، لما جَبَلَ عليه من طباعٍ هي النسيم، ومفاخرَ هي العقدُ التنظيم، ومكارمَ هي الروضُ الوسيم، ولطائفَ هي في الرقةِ تسنيم، وكان من أصحابِ أبي أحمدَ من الصغر، إلى أن دعاها داعي الهرمِ والكبر، ومات أبو أحمدَ قبله، فبكاه وصحبَ بعده نجله، لما لم يُرَ في النجابةِ مثله، وأقامَ في الزيارة، يشكرُ الواردونَ إيرادهُ وإصداره، إلى أن دعاها حمامه، وَحَمَّ من أجله ثَمَامُهُ.

[ترجمة الشيخ عبد الوهاب آل عبد الرزاق وترجمة الشيخ سالم آل عبد الرزاق]

وأما عبدُ الوهاب وسالم فإنهما بدرا سيادةٍ وبحرا مكارم، اتصلا بأحمدَ ونسبته، اتصالَ الزهرِ بوردته، فنالا باتصالهما به أشرفَ نسبة، ومن وثيقِ تلك

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: اجتذبت مدأ بها.

(٢) في المطبوع: وحق، وهو تحريف.

الصحبة أعلى منصبً وأجل رتبة، سارا سيرةً والدهما، فَبُورِكَ لهما في
طارفهما وتالدهما، وَعَوَّدَا أَكْفَهُمَا البذل، حتى حمدهما اليافع والكهل،
وضارعهما الماطرُ بالويل، وصار منزلهما كعبةً أمل، ومنيةً عاقلٍ وفاضل،
ومعقلَ هاربٍ وأجل، وبهجةً (♦) ناظر، وهدايةً حائر، وكوكبَ ساري، وخضارمَ
كل جاري.

أيا منزلاً ما زال تألفه العُلا	وتصدُرُ عنه للعفاةِ المكارمُ (*)
نَعِمْتَ صباحاً أيها المنزل الذي	بناك بأيدي الفضل والمجد سالمٌ
وساعدهُ فيه أبوه وعمه	وإخوته والكلُّ غرٌّ عيالمُ (١)
بنوا سؤددٍ لا يبرحُ الدهرُ شامخاً	إذا ريمَ هدماً أمسكته الدعائمُ
بنونَ وإخوانُ كرامُ كمالهم	سوارٌ له بيضُ المعالي معاصمُ

وبالجملة فهذان الأخوان، نادرتان في هذا الزمان، فأما عبدالوهاب، فهو
من ذوي الألباب، الواجلين إلى التقوى (٢) من كل باب، يقوم الليل بالتلاوة،
ويعزجُ منه النيلَ باللطفِ والحلاوة، ذو معرفةٍ بالجواهرِ وقيمتها، وبحسابِ
منتشرها ومنتظمها، وأما سالمٌ فهو ذو رياسة، ونجايةٍ ونباهةٍ وسياسة، ورفعةٍ
وحُدسٍ وفراصة، وها هما [ذان] (٣) في قيدِ الحياةِ رافلين، وبأوصافِ السعادةِ
كاملين.

(♦) بداية ص ٩٩ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(١) جمع العيلم وهو البحر. (القاموس ١٠٥١).

(٢) في المطبوع: التقى.

(٣) سقطت من المطبوع.

[مرث في الشيخ أحمد ابن رزق]

هذا ولما ذكرتُ ما لأحمدَ من المفاخر، مع الاعترافِ بأن لسانَ الحصرِ عنها قاصر، وأن ذكرها على التفصيلِ لا يحيطُ بها نطاقُ الدفاتر، ولا يتخيله فكرُ ولا يتوهمه خاطر، وَحَبَّرْتُ تراجمَ بعضِ أصحابه، وملازمي رحابه وأبوابه، آسِياً بمحضِ النظمِ ولبابه، ثانياً عن^(١) التكليفِ العنان، متحريراً من الألفاظِ ما تعشقه الأذهان، قبل سماعِ الآذان، طاوياً كشحَ المقالِ عن الغرابةِ والتعقيدِ^(٢)، مائلاً عن التكرارِ والترديد.

أحببتُ أن أذيلَهُ بمراثي، تُذيبُ أدمعَ الوارثِ والرائي، وتُجعلُ في لَبَّاتِ القصائد، عقوداً وقلائد، ويتفاخرُ بسماعها الأسماع، وتذوبُ عليها من الرقةِ الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القائمُ والمضطجعُ والقاعد، وتتباهى بكتابها الطروس، وتتسلى بها عن منادمةِ [البعل]^(٣) العروس، وتتغابنُ في حفظها الأفكار، وَيَقْضُلُ الليلَ إذا تَلَيْتَ فيه على النهارِ، لما اشتملتُ عليه من جَوْدةٍ^(٤) السبك، وحسنِ التطرُّيزِ وإحكامِ الحبك، وانسجامِ المباني، وائتلافِ المعاني، وذلك أنه لما تسامى قدره، وطارَ في الآفاقِ ذكره، وراقَ بمفاخره عصره، وألقتُ إليه بالزمامِ العُلْيَا، وأطاعته بالتمامِ الدنيا، وكادت تضيقُ بماله الأرض، ويطبقُ بنواله منها الطولُ والعرض، دعاهُ داعي الحمَام، وآذنه بأن ليسَ بعدَ التمام، إلا

(١) في المطبوع: على.

(٢) في المطبوع: والتقيد.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: وجود، وهو تحريف.

النقصُ وما بعدَ الالتئام، إلا الصدعُ وما بعدَ الانتظام، إلا النثرُ لقلادة الحياة بهذا الحسام، ففارقتُ جثمانه روحه، وغابت من أنسه بوحه، وهُدمَ بيتُ المكارم، وشيدَ خبأٌ^(١) المآتم، ونُظِمَتْ فيه المراثي، وكَثُرَ الناعي والراثي، وشَقَّتْ جيوبُ المفاجر، ودُقَّتْ صدورُ المآثر، وعَزَّ الجَلْدُ، وفَنِي الصبرُ ونفد، فلم أرُ بُدأً من إنشاءٍ^(٢) (♦) قصائد، هي في سِوَالفِ المراثي قلائد، قضاءً لبعض مآثره التالدة، ومفاخره التي لا تزالُ خالدة.

جَدِيرٌ لَعَمْرُ اللَّهِ أَنْ يَنْضَبَ الْبَحْرُ وَيَكْشِفُ قَرْنَ الشَّمْسِ أَوْ يَخْشِفُ الْبَدْرُ^(*)
وَأَنْ تَبْرُزَ الْحَسَنَاءُ تَنْدِبُ حَاسِرًا فَتَلْطَمَ خَدًّا شَأْنَهُ الْحَسَنُ وَالسُّتْرُ
وَأَنْ تَسْقُطَ الزَّهْرُ الطَّوَالِعُ فِي الثَّرَى فَقَدْ خَرَّ مِنْ لَا شَانَهُ عَنْ عَلَاءِ خِرْ^(٣)
وَأَنْ تُنْهَضَ الْغَبْرَاءُ^(٤) أَبْنَاءَ بَطْنِهَا لِيَنْزَلَ مِنْهَا الصَّدْرَ مَنْ حَقَّهُ الصَّدْرُ
وَأَنْ تَقْعُدَ^(٥) الْأَشْرَافُ فِي مَأْتَمِ النَّدَى تَنْوَحُ فَقَدْ^(٦) مَاتَ النَّدَى وَانْقَضَى الْفَخْرُ
وَتُنْقَدَ أَمْوَاهُ الْجَفُونَ تَلْهِفًا كَمَا أُنْفِدَتْ بِأَيَّامِهِ الْغُرُ
وَيُخْلَعَ ثَوْبُ الصَّبْرِ عَنْ كُلِّ صَابِرٍ فَفِي رُزْءِ هَذَا الْقَرَمِ لَا يُلْبَسُ الصَّبْرُ

(١) في المطبوع: جناء، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: إنشاد، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ١٠٠ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: خسر، وهو تحريف.

(٤) الغبراء: الأرض. (القاموس ٤١٧).

(٥) في المطبوع: تعقد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: وقد.

وليس يسوغ الصبر في رزء سيد
 بكتته المعالي فهي محروقة الحشا
 وإن^(٢) جناح المجد هيض^(٣) بموته
 تولى فأولى كل قلب مصابه
 وقد فقت عين الكمال برزئه
 به أنقذت سود الليالي سهامها
 وكم ليليالي من صريع مجتدل
 فكم من عظيم القدر أضمت نبأها
 وكم من شديد الأسر أوثق أسرها
 هي الفرس الشقراء لم يعد شرها
 فأختت^(٥) على كسرى وأودت بقيصر
 وأردت بجساس كليباً وما حمى
 وقدت بأشقاها علياً وغادرت
 ♦ ودارت على الزبأ بكيد قصيرها
 وكم لبني مروان بأساً وسطوة

عليه عيون المجد أدمعها حمراً
 وفي يدها كسر وفي قلبها فطر^(١)
 فما من جناح قط إلا به كسر
 صدوع أسي من مسها يفطر الصخر
 ففي نجلها قرح وفي جفنها شتر^(٤)
 فخانتته والأيام من شأنها الغدر
 وقديماً له الشطران منها أو الشطر
 فما رد عنه حتفه ذلك القدر
 فأودى ولم يمنعه من أسرها الأسر
 مواطئ رجليها ولو أنها المهر
 ولم يمنع النعمان من فتكها القصر
 حذيفة من أسيافها ذلك النهر
 حسيناً بيوم الطف يصرعه شمر
 وما رد منها السهم عن نحره عمرو
 فتابهم من بطشها الناب والظفر

(١) الفطر: الشق. (القاموس ٤٢٥).

(٢) في المطبوع: فإن.

(٣) هاض العظم يهضه: كسره بعد الجبور. (القاموس ٦٠٥).

(٤) الشتر: انقلاب في جفن العين الأسفل قلما يكون خلقة (العين ٨٨٧).

(٥) في المطبوع: فأختت، وهو تحريف. وأخنى عليهم: أهلكهم. (القاموس ١١٧٨).

♦ بداية ص ١٠١ في المطبوع.

وخانتُ أخا الخضرِ الكثيرِ غاؤه
وأُسْقَتْ بني العباس كأساً مريّةً
وَضَرَسَتْ الأُملاكُ من آلِ تَبَعٍ
وما خلصتُ ساسانُ من مَخْلَبِ الردى^(١)
وإنَّ مصيباتِ الزمانِ لَجُمّةٌ
مصيبةٌ من أودى فَكُفَّنَ بالندى
فتىَّ أَرْحِييُ الطبعِ أيسرُ رِفْدِهِ
رشيدٌ ومأمونٌ أمينٌ وواثقٌ
ومقتدرٌ باللهِ في كلِّ حادثٍ
فويحَ المنايا كيفَ مدّتْ يداً إلى
وهِمَّتُهُ تسمو الثريا وباعه
قضى ما قضى حتى إذا يومُهُ انقضى
عَجِبْتُ لِفَتَيَانٍ تَوَلَّوْا بنعشه
فيا حاملي أعوادهِ إنَّ قَبِيرَهُ
دَفَنْتُمْ فتىً لم يَحْصُرِ العُدُّ بعضَ ما
وأخفيتُمْ شمسَ العوارفِ في الشرى

ولم يمنع الخابورُ عنه ولا الحَضْرُ^(٢)
وما ردَّ بغدادُ وما منع الجسرُ
وما سَلَمَتْ من وقعِ سطوتِها بكرُ
وكم لهمُ في^(٣) غابرِ خِدمِ الدهرِ
وأعْظَمُها في النفسِ ما أوقعَ العصرُ
وأشعرَ في التقوى فَحَنَطَهُ الْغَفْرُ
هُوَ البحرُ لكن ليس يَنْقُصُهُ الجزرُ
ومنتصرٌ باللهِ إن يَرْتَجى النصرُ
ومعتصمٌ باللهِ إن أُعْضِلَ^(٤) الأمرُ
فتىَّ كَفَّهُ الجوزاءُ والمعصمُ النسرُ
يَطُولُ السهى مداً وَمِغْفَرُهُ الْغَفْرُ
تَقَضَّى به المعروفُ وابتهجَ النكرُ
أما علموا أنْ فَوْقَهُ الطودُ والبحرُ
محارةٌ فضلٍ فاعلموا أنه الدرُّ
تقدُّ به يوماً أناملُهُ العِشْرُ
ولولا وجودُ الشمسِ لم يُسْفِرِ البدرُ

(١) في المطبوع: الخضر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: الذرى، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: من.

(٤) في المطبوع: عظم.

فلا غرو أن الكون أظلم وجهه
 هنيئاً لقبرٍ ضم أعضاء جسمه
 ليَبْكُ عليه كلُّ ضارٍ ومُقتِرٍ
 (١) وَيَبْكُ عليه كلُّ سارٍ تطوّحتْ
 وَيَبْكُ عليه الوفدُ أمّ فناء
 وَيَبْكُ عليه كلُّ نادٍ ومحفلٍ
 وَيَبْكُ عليه كلُّ مُهرٍ ومُهرَةٍ
 نَعَمْ تَضْحَكُ الكومُ (٢) الهجانُ لموتهِ
 وَيَبْكُ عليه النظمُ والنثرُ إنّما
 أيا شعراء العصر لا درُ درُكمُ
 فلو أن مرواناً (٣) رأى سببَ جودهِ
 ولو أن بكرأ شاهدتْ منه ما جرى
 به جدعتْ أيدي المنايا يدَ الندى
 فَوَيْحَ المعالي كيف يرقأ (٤) دمعُها
 وويحَ وجوهِ المجدِ كيف ابتسامها

بليلٍ من الأحزانِ ليس له فجرُ
 ففيه النداء والحلمُ والعزمُ واليسرُ
 أضاق فأهداهُ إلى جودهِ البشرُ
 به البیدُ لا زادٌ لديه ولا ظَهْرُ
 فوفاهُ منه الصفرُ والحللُ الحمرُ
 جوانبه من سببِ راحتِهِ خضرُ
 فَقَدْ عَلِمَا أن ليس كَرُّ ولا كفرُ
 فقد علمت أن ليس عَقْرُ ولا نحرُ
 على مثله يُستَعَذَّبُ النظمُ والنثرُ
 تعالوا لنرثي مَنْ مواهبُهُ التبرُ
 لما مَدَحَتْ (٥) مَعْنَأُ أعاريضهُ الغرُ
 لما افتخرتْ في مَعْنِهَا أبداً بكرُ
 فلا كرمُ يُرجى ولا يُرتجى دُخْرُ
 وها هي مذرِعت به أبداً بترُ
 ولا وجهَ إلا بالكآبة مُغْبَرُ

(١) بداية ص ١٠٢ في المطبوع .

(٢) جمع كوما : الناقة طويلة السنام . (العين ١٦٠٦) .

(٣) إشارة إلى الشاعر العباسي مروان ابن أبي حفصة الذي كان يمدح معن بن زائدة الشيباني . انظر ترجمته في (الأعلام ٩٥/٨) .

(٤) في المطبوع: صدحت، وهو تحريف .

(٥) في المطبوع: يرقأ، وهو تصحيف.. رقا الدمع: جف وسكن . (القاموس ٥٢) .

ولولا التآسي كنتُ أقضي من الأسى
فيا أحمدَ الخيراتِ أصبحتُ في الثرى
ويا طالما أطلّقتُ من أسرِ فاقةٍ
ويا طالما أطلّقتُ بالبذلِ راحةً
وكم فتّحتُ يَمَنَّاكَ بابَ مكارمٍ
لئنُ متُّ ما ماتتِ مآثرُكَ التي
فكم لك من نَجَلٍ شَرَفْنَا بمجده
عرانينَ فضلٍ للكمالِ معاطسُ
بهاليلٍ^(٥) كالبيضِ المواضي عزائماً
❖ وإن فروعاً أنتِ قاعدةٌ لها
محمدُهم في الفضلِ^(٦) والحسنِ يوسفُ
فيما وارثي أموالهُ إن ماله
فلا تقصروه عن مكارمِ كفه

وكيف يُطبقُ الصبرَ من لا له صبرُ
رهيناً ولا بيضُ لديكِ ولا صُفْرُ^(١)
أخا عَيْلَةٍ أيديه مغلولهُ صُفْرُ
إذا أطلّقتُ في عُسْرَةٍ ذهبَ العسرُ
وكم فاضَ من يُسراكِ من^(٢) كرمِ نهرُ
بها يَفْتَدِي في الجودِ أبناؤُكَ الزُّهرُ^(٣)
كما بهلالٍ^(٤) العيدِ قد شرفَ الشهرُ
وليس لهم إلا الندى والثنا عِطْرُ
إذا ما دها خطبُ وحارَ به فكرُ
لأغصانُ آمالٍ ذوائبها خضرُ
ومُحَسِّنهم في الناسِ خالدُ البرُّ^(٧)
عن البذلِ والإعطاءِ ليسَ لَهُ صبرُ
فيدركُ ممدودَ الندى بعده القصرُ

(١) الصفر : ما يتخذ من النحاس الجيد. (العين ٩٩٥).

(٢) في المطبوع: في.

(٣) في المطبوع: الغر.

(٤) في المطبوع: بها كهلال، وهو تحريف.

(٥) جمع بَهْلُول وهو الحبيّ الكريم. (العين ١٩٨).

❖ بداية ص ١٠٣ في المطبوع .

(٦) في المطبوع: للفضل.

(٧) في المطبوع: خالدُ اليسرُ، وهو تحريف.

ولا تسمعوا للقليل والقال^(١) فيكم
ولا تكسروا يوماً عصا ذات بينكم
وكسرُ عصا القريبى أشدُّ مضاضةً^(٢)
ولا تَقْعُدُوا فوزى^(٤) ولا رأسَ فيكم
ولا تهدموا مجدداً بناه أبوكم
إذا لم تكونوا في الشباب أكارماً
وأيديكم ملأى وأيامكم رضى
فما أنتم بالكائنين ذوي ندى
فلا تحسبوا أن المعالي ملابس
ولكنها شمُّ الذرى مُشْمَخِرَةٌ^(٦)
ودونكم مني مرآتي جمّة
وليس ببِدْعٍ أن فكرى ناظم
وقد جاء تاريخاً لعام وفاته

فبالقليل فيما بينكم يحدث الشرُّ
فكسرُ عصا الأصحاب ليس له جبرُ
وأجدرُ أن يلحى به العظمُ والهبرُ^(٣)
متى كانت الفوزى^(٥) فقد فسد الأمرُ
وشيده حتى بنى المآتم القبرُ
وجاهكم وافٍ ومالككم وفرُ
وأخلاقكم بيض وأوجهكم غرُ
إذا لاح فجرُ الشيب وانتقض العمرُ
مفوفةً بالطرزِ مصبوغه حمُرُ
فمسلکہا إلا على مثلکم وعرُ
ولكنها في فضلٍ والدکم نزرُ
وخدي لها طرسٌ ودمعي لها حبرُ
لأحمد جنات لها حسن البشرُ

[١٢٢٤ - ١٨٠٩م]

(١) في المطبوع: للقال والقليل.

(٢) في المطبوع: غضاضة.

(٣) البهر : القطع في اللحم. (العين ١٨٦١).

(٤) في المطبوع: فلا تعقدوا أمراً.

(٥) في المخطوط: الشورى، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع لصحة المعنى.

(٦) المشخر : الجبل العالي. (القاموس ٣٩١).

ولما أطريت المسامع، وعطرتِ الرحائبَ والمجامع، وحركتُ ببلاغتها الطبائع،
وشأتُ في مضمارِ البيانِ طلائع، وجرتُ بردُ فصاحتها فخراً، على كلِّ خريدةٍ
وعذرا، أعقبتُها بفريدةٍ أخرى، تكادُ تكتبُ في الحدودِ سطرا.

إن مات أحمدٌ لم تمت	منه المآثرُ والمكارمُ ^(*)
قد سنَّ من طُرُقِ ^(١) الندى	♦ ما لا ليعنٍ أو لحاتم
فشأى البرامكةَ الكرا	م مكارماً وهُم الخضارمُ
ولقد قضى فقضى الندى	ويكى الأراملُ والأأيَّامُ
جَدَعَتْ به الأيامُ عر	نينَ العِلا ويذَ المراحمُ
وتضعضت أركانها	وتواضعت منها الدعائمُ
رُزْءُ كسا الآفاقِ أسودُ	فاحمُ كالليلِ قاتمُ
وألانَ كلِّ شرَاصةٍ ^(٢)	وأذابَ للصيْدِ الشكائمُ
وطوى المسَرةَ والهنا	وأحبالَ ينشُرُ للمآتمُ
فالفضلُ ^(٣) صَوَحُ ^(٤) نَبْتُهُ	وتَقَشَّعَتْ منه الغمائمُ
والفخرُ مهدومُ البنا	والمجدُ مظموسُ المعالمُ

(*) من الكامل المرقَّل.

(١) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

♦ بداية ص ١٠٤ في المطبوع.

(٢) الشَّرَصُ: الشدة والغلظة. (القاموس ٥٧٣). في المخطوط: شراسة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فالفضل، وهو تصحيف.

(٤) التصوح: أن يببس اليفل من أعلاه. (القاموس ٢٢٣).

والسعدُ أصبحَ طيرُهُ	مقصوصَ أطرافِ القوادِمِ
دفنوا نداءً بشبـيرِهِ	ولكم ^(١) به شَمِلَ العوالمِ
فمصابه حلَّ العُرى	وعن الورى ألقى العمامِ
وسطا علينا قاصماً	صُلبَ المروءِ بالمناسِمِ ^(٢)
مَنْ للنساءِ المَعُولاتِ	المُرِمِلاتِ ^(٣) وكلِ غارِمِ
وَمَنِ الذي تُرجى المدا	نَحْ نحوه من كلِ ناظمِ
وَمَنِ الذي يُرجى إذا	اغبرتْ من الأفقِ المباسِمِ
وَمَنِ الذي يُدعى لحلِ المشك	لاتِ من القـواصِمِ
إن النساءِ الحامِلاتِ	بمثله أبداً عـقائِمِ
يا دهرُ غَيَّرْتَ الوجوهَ	فلا ضواحكِ أو بواسِمِ
وَلَطَمْتَ وَجْهاً لم يزلْ	للشـرِّ والآفاتِ لاظمِ
وَأَصَبْتُنَا بمصيبةٍ	أوهتْ من الدينِ الدعائمِ
وَكُوَيْتَ أفئدةَ الورى	بمياسِمِ الموتِ الطَلاخِمِ ^(٤)
وَكَسَرْتَ جَمَعَ الفضلِ حتى	لا يُرى للفضلِ سالمِ
وَصَدَعْتَ أُبْنِيَةَ العُلا	وَبَنَيْتَ أُبْنِيَةَ الماتِمِ
وَطَوَيْتَ أثوابَ الهَنا	وَتَشَرْتَ أَكْمامَ اللواطِمِ

(١) في المطبوع: وتلم، وهو تحريف.

(٢) المناسم: جمع «منسم» وهو خُف البعير. (العين ١٧٨٨).

(٣) في المطبوع: المهملات، وهو تحريف.

(٤) الطلاخم ربما يقصد بها الشديد. (وفي العين ١٠٨٨) أَطْلَحَ الظلام: اشتد.

وَقَطَعْتَ عِرْقَ الْمَكْرُمَاتِ
وَكَسَفْتَ شَمْسَ سَمَائِهَا
غَيَّبْتَ فِي بطنِ الثَّرى
إِنْ رَامَ يَحْكِيهِ الْعُبَابُ
فَالْبَحْرُ يُؤَلِّيكَ الْأَجَاجَ
وَالْبَحْرُ يُعْطِي هَانِجاً
❖ وَيَمِينَهُ سَحاً وَقَجْرُ صَبَاحِهِ
يَادْهَرُ مَزَقَّتِ الْقُلُوبَ
وَهَدَمَتْ رُكْنَاً بِإِذْخِائِ
وَقَطَعْتَ وَرْدَةَ رُوحِهِ
وَأَغْشَيْتَ بَرْقَ سُورُونَا
وَبَنَيْتَ فِي أَحْشَانِنَا
وَنَصَبْتَ أَسْبَابَ الرَّدَى
أَنْشَبْتَ فِيهِ صَارِماً
بَصَارِمٍ لِلْمَوْتِ هَازِماً^(١)
فَالْكُونُ بِالْإِظْلَامِ وَاجِماً
بَحْرَ النَّدَى الْعَمْرِ الْخَضَارِمْ
فَمِنْهُ فِي ذَاكَ زَاعِمْ
وَمَسْدُهُ مَحْضُ^(٢) الدَّرَاهِمِ
وَيَزْجِرُهَا تَهَبُ الْغَمَانِمْ
طَلَقَ الْمَبِيسَاسِمْ
فَكُلُّهَا^(٣) فِيهِ شِبَارِمْ^(٤)
وَسَطَوْتَ بِالْأَسَدِ الضُّبَارِمْ^(٥)
بِمَخَالِبِ الْأَسَدِ الْقَشَاعِمْ
وَلَكُمْ سَرَى تَحْتَ الْمَكَارِمْ^(٦)
أَطْمَأْ مِنَ الْأَحْزَانِ قَائِمْ
لِتَصِيدَ أَكْرَمَ مِنْ يُكَارِمْ
وَلَكُمْ غَدَا^(٧) لِلشَّرِّ صَارِمْ

(١) في المطبوع: هاذم.

(٢) في المطبوع: محظ، وهو تحريف.

❖ بداية ص ١٠٥ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فعلها، وهو تحريف.

(٤) جمع شبرم وهو القصير. (القاموس ١٠٣٧).

(٥) في المطبوع: الضيارم، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: ولكم على كل المكارم، وهو خطأ.

(٧) في المطبوع: عدى، وهو تصحيف.

لَوْلَاهُ عَنْ قَدَرٍ جَرَى	لَرَدَدْتُ عَنْهُ وَلَمْ تُقَاوَمْ
لَكِنْ جَرَى الْقَدَرُ الْمَتَّاحُ	فَمَنْ تَرَى مِنْ بَعْدُ دَائِمٌ
لَوْ دَامَ إِنْ سَنَّانٌ لَدَا	مَ مُشْرِفٌ لِلرُّسُلِ خَاتِمٌ
فَالصَّبْرُ أَوْلَى إِنْ دَهَى	خَطْبٌ بِحَالَةِ كُلِّ حَازِمٌ
صَبْرًا بَنِيهِ فَإِنَّمَا	صَبْرُ الْفَتَى عِنْدَ الْعِظَائِمِ
مَا مَاتَ مَنْ أَنْتَمَ لَهُ	خَلَفٌ وَمَنْ أَبْقَى الْمَكَارِمِ
فَسَلُّوا الصَّخَافَ الْمُتَرَعَاتِ	فَإِنَّهَا تَدْرِي ^(١) الْأَكَارِمِ
وَسَلُّوا الصَّفَّاحَ الْمُصَلِّتَا	ت وَلِلشَّدَاقِمِ وَالصَّلَادِمِ ^(٢)
وَسَلُّوا الضُّيُوفَ فَإِنَّهُمْ	لَاقُوا بِهِ مَعْنًا وَحَاتِمٌ
وَسَلُّوا الْقَوَافِي وَالْأَعَا	رِيضَ الصَّعَابِ ^(٣) وَكُلَّ نَاطِمٌ
هَلْ كَانَ غَيْرُ جَنَابِهِ	يُرجى وَيُدْحُ بِالْمَنَاطِمِ
فَسَقَى ثَرَى فِيهِ يُرَى	صَوْبَ الْمَبِيرَةِ وَالْمَرَاحِمِ
وَسَقَى الرِّضَا جَدَثًا لَهُ	فِيهِ النَّدَى جَارٍ وَسَاجِمٌ
إِنِّي لِأُبْكِيهِ دَمًا	وَأَرَى بِأَنِّي غَيْرُ قَسَائِمِ
فَاقْفُوا بَنِيهِ مَكَارِمًا	سَحَّتْ بِهَا مِنْهُ غَمَائِمِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيهِ فِي	فَضْلِ يَعْضُ عَلَى الْأَبَاهِمِ ^(٤)
فَالْجَمُودُ فَيَكُمُ خَالِدٌ	فَذَرُّوهُ مَرْكَوزَ الدَّعَائِمِ

(١) هكذا جاءت في المطبوع، وقد وردت مطموسة في المخطوط فلم نهتد لها.

(٢) الصلاد: جمع صلدم وهو الأسد والصلب. (القاموس ١٠٤١).

(٣) في المطبوع: الصباح، وهو خطأ.

(٤) الأباهم جمع الإبهام.

وَاسْقَوْهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ	لِيَدُومَ مُفْتَرِّ الْكِمَائِمِ
وَدَعَا الْخِصَامَ فَإِنَّهُ	لِمَآثِرِ الْآبَاءِ هَادِمِ
وَذَرَوْا لِثَاماً هُمُّهُمْ	نَقْلُ الْبَطُونِ إِلَى الْوَلَائِمِ
عِيٌّ سِوَى عَنْ غَيْبَةِ	أَوْ نَشْرِ مَطْوِيِّ النَّمَائِمِ
وَمِنْ الْغَيْبَاوَةِ وَالْعَنَا	تَقَرِّيبِكُمْ مَنْ لَا يُلَائِمِ
فَابْغُوا ^(١) جَلِيساً صَالِحاً	مُغَرِّ بَصْحَبَةِ كُلِّ حَازِمِ
إِمَّا كَأُحْنَفَ حَلِيمِهِ	♦ أَوْ خَالِهِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
هَؤُلَاءِ نَصِيحَةٌ نَاصِحِ	مَا غَشَّ فِي النَّصِيحِ الْمُخَاصِمِ
يَبْكِي أَبَاكُمْ طَرْفُفُهُ	كَالسَّاجِعَاتِ مِنَ الْحَمَائِمِ
وَأُخَذُوا مَرَاثِيَهُ فَهِيَ	هِيَ لِلْمَرَاثِي كَالْتِمَائِمِ

ولما فَوَقَّتْ بُرْدَهَا، ونظمتُ في سالفَةِ البيانِ عِقْدَهَا، وأُطْلَعْتُ من كِمَائِمِ
الرِّثَاءِ وَرَدَّهَا، وارتشفتُ المِسامِعُ رِضَابَهَا، وَتَجَلَّيْتُ الطُّرُوسُ جِلْبَابَهَا، اقتضى
الحال، أنْ أُنْشِدَ عَلَى الْارْتِحَالِ.

وَقَائِلَةٌ قَدْ مَاتَ أَحْمَدُ ذُو الْعُلَا	وَمَاتَ النَّدَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَفَاخِرُ
أَقُولُ لَهَا كُفِّي لَيْثَنَ مَاتَ لَمْ تَمُتْ	مَآثِرُهُ اللَّاتِي بِهَا الْقَوْلُ سَائِرُ
وَبَيْضُ غَطَارِيفُ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ	بُدُورُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَوَافِرُ

(١) في المطبوع: فابقوا، وهو تحريف.

♦ بداية ص ١٠٦ في المطبوع .

بنوه الألى أضحى بهم ناظر الندى
 من النقر الأسد الذين عزومهم
 موارد فضل غير أن أكفهم
 مقال أقبال فلا غرو أن زهت
 كأن المعالي قد خلقت خواتماً
 فما تركوا فخراً طريفاً وتالداً
 وما افتخروا إلا بكل متوج
 فما شئت فيهم من ثناء فقل بهم
 يقولون أسد في الهياج كواسر
 أما علموهم أبحراً^(٢) في رحابهم
 يطيلون أرواق الجياد وإنما
 فضائلهم لا ينتهين فقل لمن
 يروق بهم وجه الزمان طلاقه
 ♦ فطاول بهم من شئت مجدداً وسودداً
 على كل فضل في الأنام أدلة
 فلا عيب إلا محتد وسيادة

كحياً له من مجتديهم نواظر^(١)
 كأسيا فيهم في المشكلات بواتر
 لكل جميل في الأنام مصادر
 منابر في أيامهم ومحاضر
 لها منهم في كل عصر خناصر
 لمفتخر إن جاء يوماً يفاخر
 فاه إلى المجد المؤئل عامر
 فعماً بهم مدحاً تضيق الدفاتر
 إذا لم يكن إلا السيوف نواصر
 نمتهم إلى البذل العميم زواخر
 جيادهم أرواقهن الخواطر
 يكاثرنهم في الفضل أين المكاثر
 ويغدو بهم وجه الدنيا وهو سافر
 فكل طويل عنهم فهو قاصر
 وفضلهم فيه النصوص ظواهر
 يزينهم ما بين الأنام المآثر

(١) في المطبوع: كحياً له مجديهم ونواذر.

(٢) في المطبوع: أما علموا هم أبجر.

♦ بداية ص ١٠٧ في المطبوع .

[ترجمة أبناء الشيخ أحمد بن رزق]

فَلَنَعُدَّ بَعْدَ الْإِنْشَادِ ، إِلَى إِنْشَاءِ تَرَاجُمِ الْأَوْلَادِ ، فَنَقُولُ: لَمَّا غَرَبَتْ فِي رَمْسِهِ ،
 مُحَاسِنُ شَمْسِهِ ، وَرَثَةُ خُمُسَةِ بَدُورٍ ، أَشْرَقَتْ بِهِمْ بُرُوجُ^(١) الصُّدُورِ ، قَدْ غَدَّتْهُمْ
 الْمُرُوءَةُ بَلْبَانَهَا ، وَقَلَّدَتْهُمْ بِلَالَتِهَا^(٢) وَجَمَانَهَا ، وَفَتَحَتْ بِهِمْ أَوْرَادَهَا ، وَحَضَنْتَهُمْ إِذْ
 كَانُوا أَوْلَادَهَا ، وَاعْتَنَقُوا وَلَانْدَهَا^(٣) ، وَلَفَّقُوا فَرَانْدَهَا ، وَزَيَّنُوا مَقَاعِدَهَا ، وَسَهَّلُوا
 لَطَالِبَهَا مَصَاعِدَهَا ، وَحَلَّوْا مِنْهَا الْمَقَاعِدَ ، وَقَرَّبُوا مِنْهَا الْمَقَاصِدَ ، وَأَعَادُوا شَبَابَهَا ،
 وَشَادُوا بَعْدَ الْهَدْمِ قَبَابَهَا ، وَأَمْطَرُوا سَحَابَهَا ، فِي الْحَضِيضِ وَالْيَفَاعِ ، وَخَاضُوا
 عِبَابَهَا ، بِسَفْنٍ مَكَارِمَ شَرَاغِهَا الطَّبَاعِ ، وَأَحْرَزُوا قَصَبَهَا ، وَرَفَعُوا حَسَبَهَا ، وَعَمَرُوا
 مِنْهَا الدِّيَارَ ، وَحَسَّنُوا مِنْهَا الْآثَارَ ، وَتَسَنَّمُوا مِنْهَا السَّنَامَ ، وَفَتَقُوا مِنْهَا الْكِمَامَ ،
 وَأَهْبُؤُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ ، وَأَعَادُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ إِلَى الْأَشْبَاحِ ، وَأَفْجَرُوا مِنْهَا
 الصَّبَاحَ ، وَأَجَرُوا مِنْهَا الْحِيَاضَ ، وَوَرَّدُوا مِنْهَا الرِّيَاضَ ، وَشَرَحُوا صُدُورَهَا ،
 وَأَشْعَعُوا بَدُورَهَا ، وَدَبَّجَ فِي ثَنَائِهِمُ الْمَنْظُومُ وَالْمَنْشُورُ ، حَتَّى غَدَا كُلُّ مَدُودٍ مِنَ الْمَدْحِ
 عَلَيْهِمْ مَقْصُورٌ .

مَضْرُيُونَ عَامِرِيُونَ حَازُوا	قَصَبَاتِ السِّبَاقِ لِلْمَكْرَمَاتِ ^(٤) (*)
أَرْضَعَتْهُمْ لِبَانَهَا فَرَعَوْهَا	بِأَيَادٍ مِنْ جُودِهِمْ مُرْسَلَاتٍ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَجُوهٌ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: بِلَالِيهَا .

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: وَلَادَهَا .

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: لِلْمَكْرَمَاتِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(*) مِنَ الْبَحْرِ الْخَفِيفِ .

ووجوه إذا رأت وجهَ ضيفٍ أشرقَتْ كالرياضِ مبتسماتِ
كلُّ يومٍ لم يلقهم فيه ضيفٌ فهو في رأيهم من النَّحِساتِ^(١)
بِعُزُومٍ كأنهنَّ بُروقٌ أو سيوفٌ غدون مُنْصَلَّاتِ
لا تَحِنُّ^(٢) العُلا إلى من سواهم بل إليهم كالطفلٍ للمرضعاتِ
أبرزوا المجد من خباه^(٣) وأبدوا في سماءِ الندى بدورَ الصلاتِ
ويدوا في الورى شמושَ جلالٍ لم تكن في الأنام منكسفاتِ

ولقد أجاد فيهم القائل.

كلُّ امرئٍ لا قِيَّتَهُ منهم تقولُ فيه إنه المطلبُ^(*)
﴿محمدٌ يوسفهم محسنٌ وخالدٌ ذو الشرفِ الأطيبُ
وَحَتَمُهُمْ عبدُ العزيزِ الذي عن فَضْلِهِ كلُّ فتى مُعْرَبُ

[ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن رزق]

وها أنا أسردُ تراجمهم على هذا الترتيب، ذاكراً ما اطلعتُ عليه من أحوالهم على التقريب، جاعلاً ذلك خاتمةً هذا الكتاب، مُطَرِّزاً للنشرِ بالنظم

(١) في المطبوع: البخسات، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: يحن.

(٣) في المطبوع: في جناه.

(*) من البحر السريع.

﴿ بداية ص ١٠٨ في المطبوع .

المستطاب، فأما محمدٌ [فهو أكبرهم سنًا] ^(١) وأصلبهم ^(٢) على الأعباء متناً، ذو عزمٍ يُضاهي مضاه الحسام، وحزمٍ لا يوجدُ في سواه من الأنام، وحلمٍ أرزن من الهضاب، وكرمٍ مدَّ لَهُ من عُبَاب.

هوَ الفاضلُ القمرُ الذي في ثنائه	يروقُ ويحلو منيَّ النشرُ والنظمُ ^(*)
معَ الكرمِ الفياضِ حازَ لطافةً	وخِفَّةً ^(٣) طبعَ زانها الصمتُ والحلمُ
لَهُ الشرفُ المشهورُ والمنصبُ الذي	تقاعسَ فيه عن منازلِ النجمِ
أغرُّ عقيليَّ كأن جبينه	إذا ما رأى وقَّاده القمرُ التَّمُّ
مساعيه بيضُ في الأنامِ يزينها	وقائعُه اللاتي كأفراسه دُهمُ
ولو أنها غرُّ بكلٍ مهندٍ	له عملٌ في ضده وهو الجزمُ
إذا ارتعشَ المتنانِ منه تراعشتُ	يدا كُلَّ ضرغامٍ وأدركه الهزمُ ^(٤)
وإن فتىً ينميه أحمدُ للعلَا	لخيرُ فتىً ينمو به الكرمُ الجمُّ
لقد ماتَ من بعدِ البرامكةِ الندى	ولم يبقَ منه بعد موتهم رَسْمُ
فأحياهُ بالإعطا أبوه وجدهُ	ولما بدا ما زالَ في عصره ينمو

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: فأصلبهم.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: ورقة.

(٤) في المطبوع: الحزم، وهو تحريف.

وُلِدَ في بلدِ والدهِ الزبارة ، في أيامِ هي الرياضُ في النضارة^(١) ، وليالٍ ما
أنورَها ، وأسعدَها وأقصرَها .

لما بدا نُورُ مُحَيَّاهُ بها لم يبقَ وجهُ ما علاه الفرَحُ^(*)
ولم يكنْ من فَنَنِ ما انثنى وطائرٌ في دوحه ما صدحُ
قد أَرْضَعته الدَّرُّ بِكُرِّ العلا وَعَوَّدَتْ يَمَناءُ بِذَلِ المنَحُ

إن برزَ بروزَ الغزالة ، فلهُ الرياسةُ هالة ، والكمالُ مدار ، والأفضالُ أنوار ،
والجلالُ مطلع ، والنبالةُ مسطع ، فهو الواحدُ في المعالي ، والبدرُ لما وُجِدَ فيه من
الليالي .

♦ أَحَسَّنَ الطَّبَاعُ كَأَنَّا أَخْلَقَهُ الْأَرْوَاحُ^(**)
كَالْغَصَنِ يُبْصِرُ عَظْفُهُ إِنْ هَزَهُ الْمُدَاخُ

مكارمُ أخلاقه ، أوضَحُ دليلٍ على طيبِ أعراقه ، وتبسُّمُهُ في وجوهِ الوُقَاد ،
أمارَةٌ على شرفِ الأجداد ، ورحيبُ^(٢) فنائه ، دالٌّ على سعةِ عطائه .

لئنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ المَنَازِلُ رَحْبَةً لِأَوْسَعِ مِنْهَا للوفودِ مكارمُهُ^(***)
يَضِيقُ القضا عن بعضٍ ما هو مُفْضِلُ ولم تعيَ عَنْهُ كَفُهُ وَمَعَاصِمُهُ

(١) في المطبوع: بالنضارة .

(*) من البحر السريع .

♦ (بداية ص ١٠٩ في المطبوع .

(**) من البحر الكامل .

(٢) في المطبوع: ورحب .

(***) من البحر الطويل .

فهو قطبٌ تدورُ عليه رحي المفاخر، وترنو إليه من المعالي النواظر، وفلكُ شرفٍ لم يزلْ بالمكارمِ دائر، وروضٌ مجدٍ بالنجاةِ زاهر.

محاضرٌ فيحُ عَطَرَتْهَا الفواضل ^(*)	فلا غرو أن تزهو بساطعِ فضله
مصاقعُ غُرْبٍ ساعدتها الفواضلُ	وغُرٌّ قوافٍ جاذبته زِمَامُهَا
إذا تُقَفُّوها في يَدَيْهِمْ ذوابِلُ ^(١)	يقيمون مُعَوِّجَ القوافي كأنها
تعي عنهم ذاكَ المقالِ الجنادلُ	يكادُ إذا قالوا مقالاً بمشهدٍ
ومدحٍ أبيه ذلكَ الشعرُ كاملُ	إذا قوموا شعراً ففي مدحٍ جدّه

إن فخرَ به زمانه، وأقرَّ له بالفضلِ أقرانه، فقد رامَ كيوان، أن يساميه في علوِ المكان، فَرَدَّ عن مضاهاته خجلان.

كان ذا سؤددٍ وذا ألمعية ^(**)	لا يرى في علاه عيبٌ سوى أن
حلفَ الدهرُ ما رأيتُ سَمِيهَ	أغزرَ البذلِ أظهرَ الفضلِ حتى
وأَيَادٍ مَهْمَا جَرَتْ حَاتِمِيه	هَمٌّ تُعْجِزُ الزمانَ احتمالاً

لَمَّا^(٢) تُوفِّيَ أبوه، وحفَّ به راثوه، صَبَرَ وجانبَ الضجر، وشَمَّرَ عن ساعدِ الجدِّ وحسر، وقَامَ مقامَ والده، ودرَجَ على مدارجه ومقاصده، وأعطى كلَّ وارد، ما لهُ من صلةٍ وعائد، حتى عَرَفَ فضلُهُ المسودَّ والسائد، وتَوَّه بذكره الغائبُ والشاهد، ونُظِمَتْ فيه المدائِحُ والقصائد.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذلاتل.

(**) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: فلما.

ثوى الكرمُ الشجاعُ في قبرِ أحمدٍ فأبرزه من قبره بعده النجلُ^(*)
 محمدُ القرمُ الذي أقسمَ الندى بأن لا له في عصره أبداً مثلُ
 ♦ تعوّدَ بذلَ المالِ حتى كأنما تراضَعَ معه مُرضعاً ذلكَ البذلُ

قد قَوَّضَ إخوانُهُ إليه من أمرهم الزمام، وداروا به دورانَ الكواكبِ بيدِ
 الظلام، ونظروا إليه بأعينِ إجلالٍ واحترام، واتخذوه في محرابِ المهماتِ إماماً،
 ولنوابِ الزمانِ عُدَّةً وحساماً، ولأعينِ المفاخرِ إنساناً، ولعاليةِ المآثرِ سناناً،
 ولسهامِ أسرارهم كنانة، ولمعاطسِ آرائهم ريحانة، وافتخروا بوجوده، افتخاره
 بأبيه وجدوده، وطاوعوه مطاوعةً يده، لا مطاوعةً أُعْبِدَ^(١)، ونزلوا عنده منزلةً
 عينه، لا منزلةً نُضارَهِ ولجينه، ونهضَ بأعباءِ والده، فأقرَّ عَيْنَ خَلْمِهِ^(٢)، وفقاً
 عَيْنَ حاسده، وأعملَ الهمم، في اتباعِ ما لأبيه من الكرم.

يا لمولى أبدي مكارمَ شتى بعد ما مات ذو السماح أبوه^(**)
 كلُّ جودٍ إلى أبيه تناهى فله الخلقُ كلهم نَسَبُوه

لا بدَّعَ أن صارَ من المكارمِ عَيْنُها الباصرة، ومن المفاخرِ روضَتُها الزاهرة،
 ومن الشيمِ أرجحُها الشميم، ومن الأيامِ صباحُها الوشيم، ومن التعظيمِ غُرَّتُه،
 ومن التكريمِ زهرتُه، ومن التفخيمِ ناصيتُه، ومن الشرفِ رايتُه، ومن المجدِ

(*) من البحر الطويل.

♦ (١) بداية ص ١١٠ في المطبوع .

(١) في المطبوع: عبده.

(٢) في المطبوع: مُؤدَّه.

(**) من البحر الخفيف.

ساريتّه، لم يدع منه شامخاً إلا ارتقاءه، ولا فتناً إلا هَصْرَهُ^(١) وثناؤه، ولا قنواً من الكرم إلا أدناه، ولا زللاً من اللطافة إلا احتسائه، ولا بُرداً من الطرافة إلا اكتسائه، ولا مطرفاً من البيان إلا وشأه، ولا معصماً من المعالي إلا سَوْرَهُ، ولا ورداً منها إلا أزهره، ولا مقلّة إلا وهي إليه رانية، ولا دوحة إلا وهي عليه حانية، ولا خلّة من الخير إلا وهي إليه منسوبة، ولا مهرةً منه إلا وهي له مركوبة، ولا محمّدة إلا وهي ملفوفة في برده، ولا منقبة إلا وهي منتمية إلى زنده، وبالجملّة فهو من الرفعة والمكانة، والنزهة والصيانة، بالمحلّ الأسمى، والمنازل التي دونها الهمم تُرْمَى، ومن الرأي والتدبير، بحيث لا يوجد له نظير، أبان الله سيادته ومقداره، في البلدة المعروفة بالزيارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين [١٧٨٠م]، وترى في حجرة الدلال، إلى أن أدرك الكمال، ونظرته عيون السعادة، بعد تَرَدُّيهِ^(٢) بأردية السيادة، وقَدَمَهُ أبوه المقدّم، فكمّل به نقص الفضل وتَمَّمَ، وعقد له عقد الرياسة ونظّم، وتفرّس فيه النجابة وتوسّم، فهذا هو ذا في المحلّ الأعلى من أجفان العناية، بالغاً من المفاخر كلّ غاية.

[ترجمة الشيخ يوسف بن أحمد بن رزق]

وأما يوسف فهو ذو فضائل جمّة، تقصّر عنها كلّ همة، ومحامد عديدة، زَيَّنَتْ من الكمال جيده، ونزلت من سمائه، منزلة بَدَرِهِ وذُكائِهِ^(٣)، ومكارم لا

(١) في المطبوع: عصره.

(٢) في المطبوع: ترديته.

(٣) في المطبوع: برده ذكائه.

تُخصى بالعدة، قد أترعت كلَّ يفاع^(١) ووهدة، وبرزت لحاتم فيبهرت
عطاياه، وشهدت بأن^(٢) الكرم في يوسف^(٣) لا يتعداه، ولَعْنٍ فأدركه الخجل،
ولابن مامة فاكْتَسَب منها ما بذل، وأنشد فيه وارتجل.

تروم أبادُ أن تكاثرَ يوسفاً مكارمَ لا تنفكُ ذاتُ أباد^(*)
وليسَ لها إلا يدانِ ويوسفُ أياديه لا تحصى بعدُ أبادِ

لم يزلْ مذُ فتحت عيناه، تشنَّفُ بالشَّناءِ أذُنَاه، وتتحلَّى بالإعطاءِ كفاه،
وتهتزُّ إلى المحامدِ عطفاه، وتَتَبَسَّمُ^(٣) ثنياه لمن وافاه، ببذلٍ يقصرُ منه مدُّ
السحاب، ويعجبُ من زخوره كلُّ عباب، ورأيٍ في المهماتِ ساطعٍ كالشهاب،
وعزمٍ كالحُسامِ إلا أنه بلا قراب، وهمةٍ ضرغام، تعجزُ عنها الأيام، ورحابٍ ليس
عليها حُجاب، يَرِدُّها ضيوف، ربما بلغوا الألف، عَشِقَتُهُ المعالي وهو في مهده،
وحسدته العوالي في شرفه ومجده.

فتى في ذرى العليا يلوحُ فخاره كما لاحَ في عليا القناة سنان^(**)
ولم تنِ عن مدِّ الندى منه راحةً ولم يُثْنِ من علياه منه عنانُ

(١) في المطبوع: بقاع.

(٢) بداية ص ١١١ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: ليوسف.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: وتيتسم.

(**) من البحر الطويل.

لكل فتى يبدو مكانٌ يُكنُّهُ^(١) وهذا له بيتُ الشناءِ مكانٌ
له كرمٌ ما صانه بُردٌ ضِنَّةٍ وأبيضُ عَرَضٍ بالكمالِ يسانُ

فهو الجديرُ بأن يُعْظَمَ، ويُصدَّرَ في كل صدرٍ ويُقدَّم، وتُلْقَى إليه من المعالي
الأزمنة، ويُعمَل في زيارته كلُّ قدمٍ وهمة، وأن يهتدى به في كلِّ ظلمة، وأن
تمتدَّ إلى ثنائه أعناقُ القصائد، وتتفاخرَ بالثولِ بين يديه الأمجاد، وتُغْبَطَ
بجلسته المجالس، ويحكِّمه المسامرُ والمجالس.

تمتهُ جدودٌ من عقيلٍ سموا به إلى شرفٍ يسمو السماكين والنسرا^(*)
فزادَ به علياً عقيلٍ وعزَّها وفاتتَ به من^(٢) غيرها مَضَرُ الحمرا^(٣)

وُلِدَ في الزبارةِ عامَ المائتين، بعدَ الألفِ فقرتْ به العين، واستنارت أرجاءُ
بلاده، بشموسِ سيادته وإسعاده، وهُنَّ أبوه بوروده، وطلوعُ شمسِ سُعوده،
وانهمالِ سحابةِ جوده، فما زال يترقي إلى قُنن^(٤) السيادة، متفينا في أفياء^(٥)
السعادة، متأدياً بكلِّ ذي عفة، خلقه النسيمُ في الخفة، ووجهه الروضُ في
القسامة، وكفه في الجود^(٦) سيلُ الغمامة.

(١) في المطبوع: لسكنه.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: عن.

(٣) في القاموس ٣٥٥ : مضر الحمراء : لآته أعطي الذهب من ميراث أبيه وربيعة أعطي الخيل، أو لأن
شعارهم كان في الحرب الرايات الحمراء.

(٤) في المطبوع: قنن.

(٥) في المطبوع: بأفياء.

(٦) في المطبوع: بالجود.

يكادُ يسيلُ اللطفُ من عطفِ طبعه مسيلٌ^(١) سقيطُ الطلِّ فوقَ أفاحٍ^(*)
إذا افتَرَ ثغراً في وجوهِ ضيوفه أراكُ صباحاً لائحاً بصباح

﴿١﴾ ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية مُعزّوه، وجدوه أخوا جلدٍ
وصبر، وهمّة من دونها همّة الدهر، قائماً بوظائف أبيه، قيام أخيه، متلطفاً
بخدمته ومواليه، متعطفاً بكرمه على راجيه، عاشرتُه فوجدته في الملاطفةِ
الشمأل، وفي المفاكهةِ الصاحب بل [هو]^(٢) أكمل.

[ترجمة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن رزق]

وأما عبد المحسن فإنه البحرُ الذي لا يقربُ من الضنّة، ولا يُكدرُ المنُّ أنعامه
ومَنّته، ذو ملاطفةٍ حسنة، ومباشرةٍ لا تُعبّرُ عنها الألسنة، وهمّة لا تزالُ إلى
المعالي صاعدة، وعزّمةٍ عن المكارم غير متقاعدة، ومكارم على ممر الأيام خالدة.

مكارمٌ تُجريها يدا خير محسنٍ^(٣) إذا طَلَبَتْ جدواه أَبْصَرَتْهُ معنا^(٤) (**)
أغرُّ عُقَيْلِي رأينا به الندى متى سار معنا جارياً [أبدأ]^(٥) معنا

(١) في المطبوع: كسيل.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٢ في المطبوع.

(٢) سقطت من المخطوط.

(٣) في المطبوع: يد الخير محسن.

(٤) إشارة إلى معن بن زائدة الشيباني.

(**) من البحر الطويل.

(٥) سقطت من المطبوع.

حَسَرَ عَنْ سَاعِدِ جَدِّهِ وَشَمَّرَ، فَأَدْرَكَ مَآثِرَ أَبِيهِ وَمَا قَصَّرَ، وَدَأَبَ فِي اِكْتِسَابِ
الْمَحَامِدِ، حَتَّى خُيِّلَ أَنَّهُ فِيهَا الْوَالِدُ، وَاتَّصَفَ بِأَوْصَافِ، مِنْ بَعْضِهَا الْمُرُوءَةِ
وَالْإِنْصَافِ، وَأَوْسَعَ^(١) فِنَاءَهُ، لِيُوسِعَ ثَنَاءَهُ، وَتُزَوِّجَ^(٢) عَلَى أَبَوَاهِ، وَأُصْغِيَ
لِسْمَاعَ^(٣) خُطَابِهِ، ذُو آنْفَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ وَحَزْمٍ وَبِرَاعَةٍ.

بِخَفَّةٍ طَبِيعٍ لَا يَزَالُ يَزِينُهَا	رِزَانَةً حَلِمٍ قُوَّةً وَوَقَارَ ^(*)
وَوَجْهٍ غَدَاةٍ الْبَذْلِ يَزْهُو كَأَنَّهُ	وَجْوهُ رِيَاضٍ زَانِهِنَّ بِهَارُ
وَعَزْمٍ كَأَنَّ الْعَضْبَ بَاتَرُ حُدِّهِ	وَجَاهٍ عَلَيْهِ لِلْفَخَارِ إِزَارُ
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ كَاسِفٍ	هُوَ الشَّمْسُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ مُدَارُ
وَجَوْهَرَةٌ لَمْ يَبْرُزِ الدَّهْرُ مِثْلَهَا	وَلَكِنْ لَهَا مِنَ الْكَمَالِ مُحَارُ

وَبِالْجُمْلَةِ فَلِسَانُ الْحَصْرِ عَنْ فَضْلِهِ ذُو قُصُورٍ، وَالْكَرْمُ وَإِنْ نَسَبَ إِلَى غَيْرِهِ
فَبِالْحَقِيقَةِ عَلَيْهِ مَقْصُورٌ.

لِكُلِّ أَمْرٍ فِخْرٌ وَلَكِنْ فِخْرُهُ	إِذَا طَلَعَتْ أَقْمَارُهُ لَمْ يَدْعُ فَخْرًا ^(**)
كَشَمْسِ الضُّحَى إِنْ تَبَدُّ لَمْ تَبْقِ كَوْكَبًا	وَبَحْرِ طَمَى زَخَّارِهِ فَعَلَا النَّهْرَا
فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ قَذْفِهِ الدَّرَفِ فِي الْوَرَى	فَمِنْ عَادَةِ الْقَامُوسِ أَنْ يَقْذِفَ الدَّرَا

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَاسِعٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَزْدَحِمُ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: لِسْمَاعِ.

(*) مِنْ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

(**) مِنْ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

وُلِدَ في الزبارة كَأخِيهِ مُحَمَّد، فَقَمَّطُهُ السَعْدُ بِقِمَاطِهِ وَمَهَّد، وتواترت
الأفراحُ بطلعته، وأَعْمَلَتُ القصائدُ لأَبِيهِ في تَهْنِئَتِهِ، وصارت الشعرا، بالإجازات
عليه أُمراً، وقال فيه من قال:

فَمَنْ مِثْلُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْقَرْمِ وَارِدُ ولا كَأَبِيهِ الْخَيْرِ فِي الْعَصْرِ وَالْدُ^(١) (*)
فَذَاكَ إِلَى الْإِعْطَا يَشْبُ وَذَا لَهُ مَكَارِمُ فِي نَحْرِ الزَّمَانِ فِرَائِدُ

❖ فَبَقِيَ في أَيَّامِ وَالِدِهِ، يَقْتَفِيهِ في مَنَاجِيهِ وَمَقَاصِدِهِ، مَسْرُوراً بِالْأَخْلَامِ^(٢)،
من الإخوان وبنى الأعمام، يتسابقُ وإِخْوَتُهُ^(٣) إلى الكرم، ويتفاخرون في معالي
الأُمُور والشيم، إلى أن غابت شمسُ وَالِدِهِ، فصَبَرَ تَجَلُداً في عَيْنِ شَامَتِهِ
ومُكَائِدِهِ، برز من الرحمِ إلى الدنيا، ملحوظاً بِالْحَظِّ الْعَلِيَا، عَامَ اثْنَتَيْنِ، بعد
الألفِ والمائتين [١٧٨٧م] وَهَا هُوَ ذَا وَأَحَالَهَا^(٤)، إِلَيْهِ في المَهْمَاتِ الْمُنتَهَى.

[ترجمة الشيخ خالد بن أحمد بن رزق]

وأما خالدهُ فَإِنَّهُ ذُو مَكَارِمَ طَامِيَةٍ، وَعِزَائِمَ لَا تَزَالُ في المَشْكَلاتِ مَاضِيَةٍ،
ومَحَامِدَ في أَذُنِي الزَّمَانِ كَقَرْطِي مَارِيَةٍ، وَمَعَالٍ أَشْهَرَ من السَّنَانِ في الْعَالِيَةِ،

(١) في المخطوط: ولا كَأَبِيهِ عَصْرَهُ خَيْلِ وَالِدِ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعِ لَاتِسَاقَهُ مَعَ الْمَعْنَى.

(*) من البحر الطويل.

(❖) بداية ص ١١٣ في المطبوع.

(٢) جمع الخَلْمِ: وهو الصديق والصاحب. (القاموس ١٨-١٠).

(٣) في المطبوع: يسابق إخوانه.

(٤) في المخطوط: وَهَا هُوَ ذَا أَخْبَاهَا، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعِ.

وشرف له الكواكب السارية سارية، ومجد عُمَد^(١) بالصفاح، وأتد بالرماح، وعَطَّر أَرْجُهُ الهضابَ والبطاح، وجاه امتدَ في الطول والعرض، حتى طبقَ أَرْجَاءَ الأرض، وسوَّدَدِ البدرُ عِمَادَه^(٢)، والجوزاءُ نطاقه، والثريا مهاده، ونجابه تَحْيِيرُ الأفكار، ولبابة هي الزهرُ والبهار، وطلاقة هي الصبحُ في الإسفار، وعرض هو في النقاء النهار.

طلاقتُهُ ^(٣) الصبحُ البهيجُ وعِرْضُهُ	نهارُ وأما طبعه فبهار ^(٤)
وأما مزاياه فغُرُ كواكبُ	لهنُ سماءُ المكرماتِ مدارُ
يكادُ إذا ما أبصرَ الضيفَ لائحاً	يُكَلِّمُهُ بَيْتُ لَهُ وَجِدَارُ
كريمٌ عليه للمهابةِ مَلْبَسُ	يُجَرُّ لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ إِزَارُ
هو البحرُ إلا أن سائلَ كَفُّه	لُجَيْنٌ وطوراً جوهرُ ونضارُ
نَمَتْهُ إِلَى الْعُلْيَا عَقِيلُ بْنُ عَامِرٍ	وَأَعْطَتْهُ أَعْلَامُ الْفَخَارِ نَزَارُ ^(٥)
فِيَا لِنِجَارٍ فِي الْأَنَامِ كَمِغْصَمٍ	لَهُ الشَّرْفُ الضَّخْمُ التَّلِيدُ سَوَارُ
وَبَا خَالِدَ الذِّكْرِ الَّذِي فَوْقَ مَجْدِهِ	إِلَيْكَ بِأَيِّمَانِ الْعِظَامِ يُشَارُ
وَأَشْبَهْتَ فِي الْإِعْطَا أَبَاكَ فَهَلْ تَرَى	يُجَارِيكَ فِي سَحِّ الْيَمِينِ بَحَارُ

(١) في المطبوع: غمد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: عماده، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: طلاقة، وهو تحريف.

(٤) من البحر الطويل.

(٥) في هامش المخطوط: نزار بكسر نونه من النزر وهو القليل. أقول: وربما يكون المقصود نزار بن معد بن عدنان.

وُلِدَ في إبَّانِ سعادة، وأيامٍ مستطابةٍ مستجادة، فنشرت للأفراح الأعلام،
وأزهرت من الأنس الأكمَام، ونظرت مقلَّ المسرةِ إلى الأنام، وهُنَّيَّ به أبوه،
واستغنى بالجوائزِ مادحوه، وزُيِّنَتِ المحافلُ والمجالسُ، ونثر الدرُّ على المسامرِ
والمجالسِ، ونُودِيَ في المعاهدِ والمشاهدِ، من رامَ العوائدِ، فليُهنِّئنا بخالدِ،
فانثالت الشعراءُ من كلِّ فج، وشهدَ ذلك اليومُ فكان يومَ حج، وطمى فيه بحرَ
أبيه وعج، وتفاخرت الشعراءُ بالتهاني، واستغنى عند ذلك القاصي والداني،
وفُكَّ إكراماً له كلُّ عاني، ومُدَّ بساطُ المكارمِ، قبل أن تُنَاطُ به التمامِ.

(♦) فيا لكَ مولودُ بدا نجمُ سعدِهِ بِإِبَّانِ خَيْرِ ما وجدنا لَهُ نِداً(*)
بدا في ليالٍ زانها بجماله كما زينَ الزهرُ الكمائمَ والوردا
به افتتر وجهُ الدهرِ حُسناً وبهجةً وشَدَّ عليه من مفاخره عقدا
لقد فارقَ الرحمُ الزكيُّ مَقَرَّهُ كما فارقَ البيضُ المهندةُ الغمدا

فما زال يَشْبُ إلى المكارمِ، شبابَ الوردِ في الكمائمِ، ويرتفعُ في المعالي،
ارتفاعَ السنانِ في العوالي، يَأْلَفُ كلَّ كريمٍ، ويأنفُ عن كلِّ لئيمٍ، ذو ثغرٍ بَسامٍ،
وفخرٍ وافٍ تامٍ، ومنطقٍ ذي^(١) بيانٍ عذبٍ، يَتَحَدَّرُ منه كاللؤلؤِ الرطبِ، إذ أشبه
أباه في اللسانِ، فقد أشبهه بعلوِ الشانِ، وكرمِ الأخلاقِ والبنانِ.

(♦) بداية ص ١١٤ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذا، وهو خطأ.

فلا تُنْكروا منه مكارمَ جمَّةً فقد أُشْبِهَتْ يُمنى أبيه يمينه^(*)
 فلا عيبَ فيه غيرُ تقوى وعفةٍ ولطفٍ طباعٍ للكرام يزيئ^(١)
 ومن يشبهُ الآباءَ في أيِّ خصلةٍ يَدُمُ أبداً منه إليها حنينه

قد برز عامُ السبع بعد المائتين، والألف بكل خلقٍ رزين [١٧٩٢م]، وقد ذُكِرَ لي عن أبيه، أنه يقدمه على كافةِ بنيه، فلا بدَّعَ أنه في المكارم، هو الكاملُ الخاتم .

[ترجمة الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن رزق]

وأما عبدُ العزيز فإنه شقيقُ خالد، معدودٌ على صغره من الأمجاد، معروفٌ بمكارمِ الأخلاقِ والمحامد، نَهَّاضٌ إلى المعالي غيرُ متقاعد، ذو وسامة، وَحِدَةٌ وشهامة، وكرمٍ لا يوجد في ابن مامة، وطبعٍ أرقُّ من المدامة، وظرافةٍ باهرة، ولطافةٍ هي الأرواحُ الناشرة، وشراحةٍ هي الغمامُ الباكرة.

عزائمُه لا ينثنين عن العُلَيَّا^(٢) فلا تنكروا أن تبلغَ القطبَ والجُديا^(**)
 ولا تنكروا منه اتساع^(٣) يمينه بوافرٍ بذلٍ عنه قد ضاقتِ الدنيا

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: تزيئه.

(٢) في المطبوع: العُلَّا.

(**) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: اتباع، وهو تحريف.

ومن أحمد السامي أبوه وخالد
وأن أنظم الدر الثمين من الثنا
وأجعله في نحر سؤدده حلياً
ولّد عام التسعة^(١) والمائتين بعد الألف [١٧٩٤م] فارتدى برود السيادة
والتف، وعظّم الهنا إبان ميلاده، ووفاء^(٢) الزمان بإنجاز ميعاده، وصدحت
بلايل الفرح، واخضلت غصون المنح، وأزهر روض السعادة، وأسفر بدر المروة
والسيادة، وأخذ بحر الكرم بالزيادة، وترنحت أعطاف^(٣) المسرة، وبدا في وجه
الدهر منها أبيض غرة، بقدوم تلك الدرة، وطلوع شمس المبرة، وتأرجح ربح هذه
النفحة، وورود هذه المنحة.

لقد عظمت أفرأنا مذ تبسمت	وجوه الدنيا منه بأبيض ماجد ^(*)
كريم له فخران فخر بأحمد	أبيه وفخر بالمقدم خالد
فما نزلا عن سؤدد يعرفانه	ولا صفة محمودة بعد والد
ولا عجب أن يصبح ضرر معتد ^(٣)	ونعمة ذي قربي ونقمة حاسد

هذا وعبد العزيز وإن صغر سنه، فقد كبر قدره وكثر منه، أبقاه الله إلى أن
يبلغ من آماله، غاية إفضاله ونهاية كماله .

(١) في المخطوط: التسع.

(٢) في المطبوع: ووفى.

(٣) بداية ص ١١٥ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: عز محتد.

[الخاتمة]

يقول مُوسَى بروده، وناظمُ قلاته وعقوده، ومُفَوِّفُ مطارفه، وثاني معاطفه، ومُحَلِّي سوالفه، وجاني ثمره، ومُنْبِتُ زهره، ومُطْلِعُ غُرِّه، في وجوه أسطره، الملتجى إلى كرم الصمد، عثمانُ بنُ سند، وفقه الله في القول والعمل، وغفر له الزلل والخطل^(١): قد آن أن أعْرِىَ يَعْمِلَ^(٢) الأَقْلَامَ، عن تَدَابِيرِ السَّيْرِ في مهامه الإنظام^(٣)، وأن أنيخَهَا في مبارك الختام، من كتابي الموسوم بسبائك العسجد، في أخبار أحمد، ومن له من مكارم أصحاب، هم لفلك السيادة أقطاب، ولنحر الفضائل سحاب، خدمتُ به حضرةُ أبنائه الكرام، المستحقين نهاية التوقير والاحترام، الشائدين من المعالي قبايها، الشاذين بالمكارم أطنابها، المدبرين^(٤) أفلاكها على أقطابها، المبحرين في أوداء الأكف جود سحابها، المعيدين بعد ذبوله غصن شبابها، المسلسلين صحيح أخبارها، المحسنين طُرُق^(٥) آثارها، المطلعين في أفاقها، أنوار أقمارها، الناظرين لآلئ تقصارها، المشهورين في قحطانها ونزارها، شهرة ذكاء في رابعة نهارها.

أَكَارُمُ تنمِيهِمُ إِلَى المَجْدِ عَامِرُ وتَسْمُو بِهِمُ يَوْمَ الفَخَارِ نَزَارُ^(*)
مَقَاوِلُ أَمَا فِي الوَغَى فُضْيَاغُمُ أَسْوَدُ وَأَمَا فِي النَّدَى قَبْجَارُ

(١) الخطل : الكلام الفاسد الكثير. (القاموس ٩١٤).

(٢) جميع البُعْمَلَة : الناقة التجبية المعتملة المطبوعة. (القاموس ٩٥٤).

(٣) في المطبوع: النظام.

(٤) في المطبوع: المدبرين، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

فهم الجديرون أن يُخَدِّمُوا بِمِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ، وَتُقَرَّطَ آذَانُهُمْ بِجَوْهَرٍ كُلِّ ثَنَاءٍ
مُسْتَطَابٍ

وإِنَّ أَنَسًا قَدْ تَسَامَوْا بِأَحْمَدٍ حَرِيُونُ أَنْ تَسْمُو بِهِمْ هَامَةُ الشَّعْرِ (*)
فِيَا لَيْلَةً فَوْقَ فِيهَا مَدِيحَهُمْ أَنْيَرِي لِعَيْنِي تَحْسَبِي لَيْلَةَ الْقَدَرِ
فَدُونَكُمْ سَبَائِكُ عَسْجَدٍ، وَفَرَائِدُ فِي سِلْكِ الْبَيَانِ تُنْضِدُ، وَخَرَائِدُ حَسَانِ،
اخْتَلَسْتُهَا مِنْ يَدِ (♦) الزَّمانِ، وَعَقُودُ جَمَانِ، نَظَّمْتُهَا يَدُ الْبَيَانِ، وَعَرَائِسُ أَفْكَارِ،
زَقَّتْهَا يَدُ الْإِبْتِكَارِ، وَزَهْرَاتُ فُؤَادٍ، أَنْضَرُ مِنْ زَهْرَاتِ (١) الْأَوْرَادِ، وَبَنَاتُ ذُكَا،
أَنُورَ مِنْ ذُكَا، وَعِذَارَى سَطُورٍ، أَفْخَرُ مِنْ رَبَاتِ الْخَدُورِ.

عِذَارَى قَرِيضٍ مَا تَخْدَرْنَ عَنْ ذُكَا وَإِنْ حُجِبَتْ يَوْمًا بِخَدْرِ سَطُورِ (**)
تَبْهَرُجُ فِي زِيِّ الْمَدِيحِ وَلَمْ تُعَبِّ فِيَا لَعِذَارَى لَمْ تُعَبِّ بِظُهُورِ
فَجَدِيرُ بِهَا أَنْ تَفْخَرَ، عَلَى مَنْظَمِ الْجَوْهَرِ (٢)، وَأَنْ تَكُونَ لَهَا الْمَكَانَةَ، عَلَى
السَّلَافَةِ وَالرَّيْحَانَةِ، لَمَّا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَوْصَافِ الدِّكْمِ الْحَمِيدَةِ، وَذَكَرِ أَحْوَالِهِ
الَّتِي لَمْ تَزَلْ سَعِيدَةً، وَنَشَرَ مَكَارِمِهِ بَيْنَانِ كُلِّ قَصِيدَةٍ، فَهِيَ وَإِنْ اخْتَلَسَتْ مِنْ يَدِ
الزَّمانِ، جَدِيرُ أَنْ يُضَمَّ عَلَيْهَا بِالْأَجْفَانِ، وَأَنْ يَشْتَفَ (٣) بِهَا كُلُّ سَمْعٍ، وَأَنْ تُكْتَبَ
بِمَدَادٍ هُوَ الدَّمْعُ.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٦ في المطبوع.

(١) في المطبوع: زاهرات.

(**) من البحر الطويل.

(٢) هو كتابه: منظم الجواهر في مدائح حمير، وهو مخطوط، ذكره الزركلي في الأعلام (٣٦٧/٤).

(٣) في المطبوع: تشنف.

فإن تقبلوها فهي كفؤُ كريمةٌ والدُّمُ بَعْلٌ ^(١) لها وله ^(٢) الفُخْرُ
وإن ترَجِعوها بعدما وصَلتْكُمْ فما هي إلا غادةٌ خانها الدهرُ

فالمأمولُ ممن وقفَ على هذه العجالة، واستصبحَ بنورِ هذه الذُّبالة ^(٣)،
وارتشفَ من هذه الزُّلالة، أن ينظرها بعينِ الإنصاف، ويسلكَ منهجَ الاعتذار،
عما فيها من الخلاف، فأَيُّ مقالٍ، ثبتَ له كمال، وأنا أحمدُ اللهَ على الإتمام،
وأصلي مع السلام، على أشرفِ الأنام، وآلهِ وصحبهِ الفُخام، ما حُبِرَتْ مطارفُ
الختام ^(٤).

لئن كُنْتُمْ عَوِضْتُمُونِي عن الثنا ومَدَحِ أَيْيَكُم من فواضلكم رُفدا
وَأَلْبَسْتُمْ جِسْمِي وقد كان عارياً ملابسَ تحكي الروضَ والزهرَ والوردا

(١) البَعْلُ : السيد.

(٢) في المطبوع: وهو.

(٣) الذُّبَالَةُ : فتيلة المصباح.

(٤) جاء في نهاية المطبوع:

« تم بحمد الله طبعَ كتابُ سبائكِ المسجد، في أخبارِ أحمدَ نجلِ رزقِ الأسعد، تأليفِ الإمامِ الأوحَد،
والعلامةِ المفرد، الشيخِ عثمانِ بنِ سَندِ البصريِّ رحمهَ اللهُ يَمَنَّهُ وكرمه، وقد اشتملَ هذا الكتابُ على
تراجمِ أعيانِ البصرة، ومشايخِ الزَّيَّارةِ والبحرينِ والكويت، وبعضِ أعيانِ نجدِ والبلادِ العراقية، الذين
كانوا في أوائلِ القرنِ الثالثِ عشرٍ من الهجرةِ النبوية، وما تَضَمَّنَهُ من إيرادِ فضائلهمُ السَّنية،
ومحاسنهمُ الفاتقةِ البهية، وقد جرى طبعُهُ بمطبعةِ البيانِ الكائنةِ بمِنبىٍّ مشمولاً بنظرِ مالكِ المطبعة،
حضرةِ السيدِ محمدِ رشيدِ بنِ المرحومِ السيدِ داودِ السَّعدي، على ذمةِ صاحبِ الفضيلةِ الأبديةِ الباهرة،
والهمةِ العليةِ الفاخرة، حضرةِ الشيخِ عبدِ اللهِ أفنديِ العباسي، الشَّهيرِ بباشِ أعيانِ دَامَ كَمَا رَامَ،
وبلَغَ ما شاءَ يَعمونَ اللهَ الملكَ المَنَّان، وكانَ الإتمامُ على هذا النِّظامِ في الخامسِ عشرِ من شهرِ محرمِ
الحرامِ، سنةَ ثلاثِ مائةٍ وستِ بعدَ الألف، من هجرةٍ من خَلَقَهُ اللهُ على أَكْمَلِ وصفٍ، صلى اللهُ عليه
وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم وعظَّم وشرفَ وكرمَ - ١٨٨٨ م. »

لقد ألبستكم فكرتي كلَّ مطرَفٍ من الحمدِ لا يبلى ولا يقبل الرداءُ
لقطتُ جُمانَ القولِ حتى نظمتهُ وصيرتهُ في نحرٍ مدحِكُمُ عقدا

وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥هـ / [١٨١٠م]

الحمة لله، رُقِمَتْ هذه النسخة الميمونة، ونُسِجَت سطورها الموضونة، برسم
 الهمام المعظم، والإمام المصدر على كل مقدّم، خالد بن أحمد، أسعده الله وأيد،
 من يد مؤلفها، ومطرّف برودها ومفوّفها، وذلك في البصرة، الملحوظة بالحافظ
 القدرة، وقد وافق التاريخ لعام الفراغ من إنشائها، ونسج برود أسطرها ونظم
 لأنّها، شطراً من بيتين، جديراً أن يجعل نجلاً لكل عين، وأن تبذلّ لسماعه كل
 عين:

ليس يدعاً أن تفخر الغيد طراً عادةً من حُرّ البدائع ناهد
 إن تأريخ خطها إن ترممه حسنتها بمدّها يد خالد

[١٢٢٥ - ١٨١٠م]

ثمّ ذلك ووشاه، راجي عفو الله ورضاه، والملتجى إليه في كل ما يخشاه،
 والمحتاج إليه في آخرته ودنياه، عثمان بن سند، غفر الله خطاه، وعامله
 بالألطف والآله، إنه كريم متعال، عفو عن العبد مفضل، وصلى الله على
 محمد الإنسان الكامل، وآله وصحبه الأكامل، ما شرف بالكرم حاتم، وتجملت
 إصبع بخاتم.

صورة من كتاب سبائك العسجد
المطبوع في بومبي بمطبعة البيان
سنة ١٢١٥ هـ (١٨٩٧ م)

هذا كتاب سبائك المسجد في أخبار
أحمد نجل رزق الأسعد تأليف
الإمام الهمام ذي القول الأسد
الشيخ عثمان بن سند البصري
لا زالت الرحمة على قبره
تجري
آمين

وكان وفات المصنف ببغداد سنة ١٢٤٢
ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي
عليه الرحمة



﴿ طبع ﴾

في مطبعة البيان سنة ١٣١٥



من الخفيف

منه ايضاً

(٣)

﴿ أو يكن للعلا سماء فهذا * قر نير لتلك السماء ﴾
 ﴿ أو يكن مصدر العلوم فكم كما * نلباغي البذل مصدر الاعطاء ﴾
 اطلعت العلياء في سماها . حتى شأى كيوانها وذكاها . لا غرو ان صار احد انباها *
 واكرمهم كفا وانداها . واعظمهم منصبا وارفعهم جاها . محمد الذي نشر المكارم *
 وكسر المصادم بالصوارم . ونثر القناثم للقناثم

من السريح

﴿ كم ارسلت يمتاه من جدول * وسلسلت يسراه من جعفر ﴾
 ﴿ ان امطرت تلك فقل مزنة * لكن بغير التبر لم تمطر ﴾
 ﴿ وان جرت هذى على معسر * فهو مدى الايام لم يسر ﴾
 ﴿ ارسله الله لنا رحمة * في هذه الدار وفي المحشر ﴾
 ﴿ قد قصر الكفر ومد الهدى * مدا على الاسود والاحمر ﴾
 ﴿ كل الزايا ينتهى عدتها * الا مزاياه فلم تحصر ﴾
 ﴿ بذل بلا اكد او من بلا * من بما يليقه من جوهر ﴾
 ﴿ اجود من ريح كما انه * اشجع يوم الروع من قسور ﴾
 ﴿ ومن يكن جبريل خدنا له * قصده للناس لم يقدر ﴾
 ترى تجاربه السحائب * في اسداء الرغائب * او شفرات القواضب * في قل التوائب * لا ولا
 الرياح المرسله * في الهيئات المحزله

من الرمل

﴿ كل جود فاليه ينسب * او كمال فهو عنه السبب ﴾
 ﴿ رام ان يحكيه بحرز اخر * فانتفى عنه فكيف السحب ﴾
 ﴿ كو كبال للمجد قد خيلته * غير انى لا اراه يغرب ﴾
 ﴿ كم نوال من اياديه جرى * فجرت منه اياد تطلب ﴾
 ﴿ ولدى الحرب اذا ابصرته * فهو بدر وظبياه الشهب ﴾
 ﴿ كل حمد قاصر عن وصفه * وعجيب فهو منه اعجب ﴾

(٤)

﴿ قل به ما شئت من عجيبة ﴾ فهو في الفضل البديع المعجب

به زوال كفر ذيل • والباطل متبحر محتال • فحضر الكفر بالابطال • والباطل بالنقض
والابطال • ختم الرسل ورشحها • وفتح السبل واوضحها • واوسع المكارم وفسحها •
ورفع الصدور وشرحها • وراودته الدنيا فسرحتها • وبدت اليه الامال فتحها • والقيت
اليه المشكلات ففتحها • ارتاحت الاكوان لطلعه • ونجملت وجوه الازمان بفرقه •
وتشرفت عدنان بنسبه • واخبرت الرهبان بنبوته • ونسخت الاديان بعلمه • واقرت الجمادات
بمجزته • ونطقت الايات بملكوته • وتواترت البشارات بنصرته • ونكست الاصنام من
مهابته • وارقت اعلام الاسلام برفع همته • وازهرت رياض الایمان بقواضيه • اذ هار
رياض الاحسان بمواهبه • كم انار اليقين من مصباح • وخفض في رفع الدين من جناح • ورفع
عن الموحدين من جناح (صلى الله عليه) وعلى آله المقطع كالمهم من كاله • الفاثرين بثلثي ارساله
• واتباع اقواله وافعاله • الذين كانوا من الرياسة اعيانها • ومن شجرة السيادة اغصانها •
ومن السادة اعلامها وعنوانها • ومن النباهة عمادها واركانها • ومن المروة سحائبها
ومن الفتوة كواكبها • ومن الملة قواضيه • ومن الاراء اقطابها • ومن الآله
عابها • ومن التجابة رقابها • ومن المهابة شبابه

﴿ تعطر من عليها الكون فاكنتها ﴾ مطارف ذكرهم فزاد جماله

اصبحوا من الملبا صدورا • وتلقوا في سماء الكمال بدورا • وارسلوا جداول الافضل
قاضحوا بحورا

(قرشيون هاشميون حلوا * من سماء الملا محل الثريا)

من الخفيف

(وتساموا الى المثلث في فحلوا * من بروج الثنا مكا ناغليا)

(ادر كوا بالهدى ما رب لبا * قلدوا واقفوا رسولا نيا)

(قرشى التجار اضهر فينا * دينه الحق والقوم السويا)

وعلى آله واحبا به نجوم سماء للمالى • ورجوم المعادى باطراف السوالى

(غمر في الدنى صباح ولكن * في وجوه من المكارم يرض)

من الخفيف

(كلهم تابع بد ين متين * فذيل اذ يال جاء عمر يرض)

(قرضهم اى الكتاب بمدح * جل عن مدحهم نسيج القرىض)

كهم

(كلهم مهتد فن يتقد هم * فهو لاشك ذو فؤاد مريض)

دأبوا في المآثر الصالحة * ونصوبوا في تباطى التجارات الراجحة * ومقوا الدنيا بالبصائر
فأزروها * وأقبلت عليهم بالحذاقر فالقوها * وتزخرت لهم بالمفاخر فآزروها * وتوت عنهم
فأبكوها * تجردوا للعبادة عن الموانع * وتفردوا بالسيادة عن المنازع الفوا المكارم قبل الفاء
التائم * وشاؤ المكارم قبل الاعتماد بالصائم * وولموا بشغور الصورم عن مضاحك
الباسم ورضوا بصوات الشباظم بدلا عن ربوات المقاعد * وعانقوا بحور الخاذم مماقة
لبات اللولائد صلى الله عليه وعليهم صلاة وسلاما مني إليهم ما فتحك ثغور الدفاتر عن
دور أخبارهم * ونحك وجوه الأعصار عن غرر أنشادهم * وتطرت برود المجالس بارج
أزكارهم * وابيضت وجوه الاتباع بأشعة أنوارهم * وقتحت كآثم الأفئدة عن أزهار
اعتبارهم * وما هفت رياح الأخبار * وصفت موارد أسفار الأخبار * وطلعت شمس افتخار
في مطلع اشتهار * وتألقت بروق الأسفار في سحاب الاسجاع والأشعار * وأوردت أغصان
الأفراح وضاع رند المسرة وفاح * وبعد * فاني مذلبت للآداب تقصارها
واحتسيت سبائها وذقت عقارها * وتذرت ذنارها وشعارها * وتنقلت في أوطانها * وثقيت
ظل أغصانها * وتنشقت أريج أروانها * وجريت طلقاً في ميدانها * لم ازل اعطن في إعطائها *
واسرح طرف الطرف في رياضها * وأورد ذود الفكر في حياضها * وامرح مختالا في خانئها
يمينا وشالا استقيم بارقها إذا سرى * واجري مع هواها حيث جرى * فارتاح للاسجاع
أرتياح بناني اليراع * ومسمى الى السماع أجرى في أمثالها الشارده جرياني الوافد للعائده
انضم فرايدها * واقلد قلابدها * واعانق خرايدها * واقيد اوابدها * وأحل مما قددها
وأدل على مقاصدها * واعوج الى مآهدها ناديا دمنها واطلالها مصاحباً آرامها وآجالها
متفرغاً ذوائبها * متقرباً كاهلها وغاربها * منبسطة في الطويل والبسيط * هار جامع كل خفيف
الطبع بسيط * واصلا في مسماها بين مروتها وصفها ملتصبا * أركانها مقبلا * سائلا في
غيطانها مترسلا * متعليا ميطانها موجزاً ومطولا * حانياً يانها * جانياً جنانها مشغاذني
يشغوف أمثالها * مرشفاً بني سلاقة أقوالها

من الخيف

(كم ظلام واصلته بصباح * ونهار واصلته بضلام)

(سأهرأ فيه بين نثر ونظم * مرعفاً فيه آفء الأقسام)

(انتق منه كل معنى بديع * في بديع من الأكارم سامي)

(انما لذة القتي نظم لفظ * رائق السبك باهر الاسجاع)
 (يتوخى فيه شفاء كريم * المعى الطباع مثل الحسام)
 (كابي يوسف الذى الف المجد * وبذل السماح قبل القطام)
 (راق منه الزمان وجهها فاضحى * حاكيا وجهه بحسن ابتسام)
 (كل جود من جوده مستعار * فاستلوا عنه السن النظام)
 (هل رات مثل جوده من قديم * اورات مثله بكل الكرام)
 (فهو بحر للجود لم يعرف الجزر * راق بدر للمكرات الجسام)

فازلت اترقى فيهما فن الى فن وانما طي منها زمانا بمدد ان تطوف البلدان وانعرف
 الوجوه الحسان من عدنان وخطان اغزل تارة وامدح واعرض اخرى واصفح
 فانزل ان غزال سنع وامدح ان جواد منع واصفح ان بخل جمع كم وشحت من الوكة
 وكم رشحت من سبيكه وكم اجترت في مجازماله من مجاز اقتصر الامثال اقتصر القافض
 الغزال والحل المنقل بالسهاد كحل الاوراق بالسواد واولع بالرقم ولع الغايات بالرشم

﴿ كل ما ذاك لتحصيل قتي * مثل نصل السيف معطاء الهى ﴾

من الرمل

﴿ او اغانى رشقا ذا حور * ما رناه زاهدا الالهيا ﴾

فحافل حافلة بادبا ارق طباعا من انفس الصبا وانظر وجوها من ايام الصبا واميل الى
 المفاكهة من افان الربى تاخذ ازمة الاشعار بايمان الابتكار فن مقلاد ومن مكثارة
 فن مسامر ينزل الطف من نظرات المنقل ومن مادح لكريم ذى صلاح وسيم

﴿ رب ليل سهرته فى وجوه * من سلاف الهوى براهم سكارى ﴾

من الحيف

﴿ كلما انتدت عليهم صفات * لنزال امسوا سكارى حيارى ﴾

﴿ كنصون البانات فى الطبع لكن * كنصال الطي تشق النبارا ﴾

﴿ كلما عسعت دجى كشفوها * بوجوه تشابه الاقارار ﴾

﴿ يجمع الليل منهم كل وجه * تحسب الليل من سناه نهارا ﴾

﴿ اكسبهم آدابهم كل طبع * اكسب الروض بهجة وبهارة ﴾

(٧)

فينا نحن كذلك تسيل بنا اودية تلك المسالك تتنازع اطراف الاعاجيب وتماطي اللها
مع الرعايب في ليلة ذات اسفار بوجوه السمار لا بالافار في رياض حفت بالازهار ورق
فيها بالاجنحة الاطيار في زماق ارق من طبع صب ومكان كوجة الممشوق اذا صب اذا
سالت بالاعناق الاسمار اودية مدايح الاخيار فاخذ كل منافشد ما عنده وبقرض
من اجزل رفده ومده فياتي من اشعاره بالطفها ومن اشعاره بالظرفها ومن امثاله
باجمها ومن بدايعها بابدعها حتى انشد بعض من حضر في ذلك المحضر فاجاد وما قصر

من الطويل

﴿ سبرت الوري فلم اجد * سوى احمد بن الالمي محمد ﴾

﴿ فتى اريحي الطبع لوان حاتم * رآه لرام الفضل من راحة الندى ﴾

فلما سمعه بعض من دأب في اقتناص حرفة الادب انشد مرتجلا حتى اعجب الملا
وقال كل منهم له بلى

منه ايضا

﴿ تذاكر صبحي بالاكارم ايهم * اجل اذا تطرى الكرام وافضل ﴾

﴿ فقلت لهم ان الاكارم حجة * ولكنهم عندي باحمد كملوا ﴾

﴿ هو البحر لكن مده غير جازر * هو السحب لكن كل وقت يؤمل ﴾

ولما فرغ من انشاده ما كن في فؤاده فقاء بعض الجلاس مهتديا بهذا التبراس

منه ايضا

(يقولون لي فضل ويحيى بن خالد * كرام لكل منهم مدجفر)

(فقلت صدقتم غير ان لكف من * ارى انه روح الندى مد البحر)

(اولئك ناس اتفقوا عن اماره * واحمد يعطى ماله وهو يتجر)

ولما استحسّن الجالسون انشاده وعرفوا ما اراده وشكروا الاجاده نهض بعض من سمع

فانشد من السهل المتع ما يسكر الاسماع ياخذ بتلايب الطباع

منه ايضا

(رايت الندى قد مات حتى نعيته * وحتى يكته بالدموع النواظر)

(فلما بدت في الكون غرة احمد * تألق منه ما طوته المقابر)

(فاصبح منشور الذبول كانه * لنا مثل بين البرية ساير)

(فما من يد الا وفيها عطية * ولا بلد الا له فيه شاعر)

(فلورقوا بعض الذي فيه من ثنا * لصاق القضاء عنه فكيف الدفاتر)

(٨)

(يدماه لنا بجران والكل زاخر * وكل بسيط بالنوال ووافر)
ولما طرز بردشمره وكظم على اللؤلؤ نقره انبرى له آخر ورزله وفاخر جاريا على
اسلوبه ساريا على مصاحبه الى مطلوبه

من الخفيف

(ايها الماد حون احمد كفوا * ليس يحصى اوصافه شعر شاعر)
(انما احمد سماء كمال * ومزاياه كالنجوم الزواهر)
(كل بحر له مفارث شتى * ونداء ما ان له من مفارث)
وحين اطرب السماع بقصيده «وربح العقول بنشيد» حاكاه بعض واوجز «ولكنه
اجزل واعجز»

من السريع

(قل للذي يزعم في عصره * ان الندى في احمد مفرد)
(احسنت لكن لا خصوص الندى * بل الحجب والعلم والسودد)
(كل له في عصره مشبه * ومثله في الناس لا يوجد)
ولما اقلع عن المقال «وصمت بعد الارتجال» وكنت بمن جمه القدر «بين تلك
الوجوه النور» اسرعت في انشادي «واجريت في الخلية جوادى»

من السريع

(يا منشدي الاشعار في سيد * طلق الايادي في الجدى والجين)
(يساره يسر لقصاده * واليمن معقود له في اليمن)
(كيف يجارى شعر كم فضل من * ما زال كالنيت على المعسرين)
(البلج وضاح اذا يجتدى * ولو تناهى زمن المجتدين)
(يساره مشعج من نه * والقيم بالقطر بخيل طنين)
(قد اقسم العصر وصدقته * بانه ليس له من قرين)
(كل المزايافيه محصورة * اغنى مزاياء السادة الاكرمين)
(لا يبرزالدهر له مشبها * فان يرم فهو من الكاذبين)
(خاتمة الاجواد في عصره * فهل ترى من بعده باذلين)

(يابحران كنت نظيراً له * فلا تكن يوماً من الجازرين)
 (عطاؤك الماء ودامد * در متق او نضار ثمين)
 (كم نظمت يمينه من سودد * مشترعي على الناظمين)
 (وكم اباد منه مجرورة * مرفوعة الا عن اللائمين)
 (قد اتعبت اوصافه الترمين * كان له من جملة المادحين)
 (اوصافه الامثال لكنها * سارت بها السنة الحاسدين)
 (لا قطر الا فيه ذكر له * يفوح كالسك على الناشرين)
 (يا مضر الحمراء نلت العلى * بسيد جم المزاي رزين)
 (اصبر من طود اذا عضة * ناب من الدهر طيرسين)
 (اصدق في الهيجاء من قسور * ولم يكن الا الموالي معين)
 (كانه تحت طول القنا * ليث تبدى في خلال العرين)
 (يسطو بمضب قد حكي وجهه * او ناقباً خر على المارد بين)

فلما اكلت القالة * ورشحت النخالة * واطلمت بدور الجلالة * في خلال تلك الهالة * واسرحت
 نور هذه الدنيا * من انوار تلك النزالة * انصت القوم * ولم يفهم احد يلوم * فعملت اجابهم
 على فضله * وان من عارض لا يعزوا سبقه * فابقت نائم الهم * واشجذت كليل العزم * وارعفت
 انوف اليراع * واسجدتها في محارب الدفاع * ووشيت برود الاشعار * وحركت سواكن
 الافكار * لنشر ما انطوى له من الآثار * وزوجت بين الممانى والمباني * لانتاج ماله من
 الثاني * واخذت انشر مطارف اكاره * واذيع مكارم اخلاقه وحاسن آثاره * واكشف
 عن وجوه مخدرات مقدراه * وان كن ذكاه في رابعة النهار * وقفا نيك في الاشتهار *
 فانظم لثالي اليراع في عقود الاسطار * واجلوعر ائس الافكار على منصات ماله من افتخار
 فان جواهر آثار الاجواد * مما تفرط به الاذان وتطوق به الاجياد .

ذكر احوال الشيخ
 احمد بن رزق

من الطويل

﴿ سانظم من اخباره في طلا العلى * خرائد لم تنقب الى الآن بالتفكر ﴾
 ﴿ اذا جللت فوق المنصات القيت * معطرة الا ذيال باسمة الثغر ﴾

على انى وان نظمت في مدحه الدراري . وجاريت باقلامي كل نجم ساري . لا ارا في الا
مقصرا . وانى كنت مطبأ ومكثرا . كيف البلوغ لغاية كماله . والوصول لاحصاء افضاله
 . وقد اقم الافاق بقطره . وجل الاعناق بقلائده . ووجه الاعصار تقرر بفخره .
 ورياض الامصار تره بذكره . وسما المعالي بالنجم بحسنه . وصدور الليالي براسل ميامنه
 حتى ايرت افلاك الثناء على اقطابه . وانى خت نياق الامال ببابه . واستمعحت جداول
 الكرم عن عابه . ولف المروة بين اثوابه . فصار جديراً أن يقرض بالدر المنثور . وقرط
 اذان مكارمه بالنجوم والبدور . ويتافخر بالوصول اليه . والتول في نايه بين يديه .

من الخفيف

- ﴿ كم شريف سميع ذي مقام * طلب العز بالوقوف لديه ﴾
- ﴿ امطرته من فضله مرسلات * ترسل الجود منه دأباً اليه ﴾
- ﴿ كيف لا ترفع الايادي الى من * خالص التبر صار مديديه ﴾
- ﴿ ان يكن للكمال تاجاً فهذا * مجده خاتم على خنصره ﴾

عقبته في الاكوان فطرها . وظهر على ذكاه ففلبها وقهرها . ونجلي على السيادة
 فسبها وتصدرها . وتبسم وجه اقباله في الاعصار فتورها . وسجى والبل معروفة في
 الامصار فازهرها . وطاولته الرواسي فطاوله واقصرها . وكاثرت مكارمه النجوم
 فكثرتها . وجارته الكرماء فكان اغزرها . وبارته الحكماء فكان اشهرها . قلد
 الرقاب منه . وعلم الشباب سنه . وارسل التوال وعنته . وصحح الكمال وحسنه .

من المجت

- ﴿ فاق الملوك نوالا * فكيف يبقى التجارا ﴾
- ﴿ فكمل له من ايااد * معروفة لا تجارا ﴾
- ﴿ اذا تألت وجهاً * ابصرت فيه اليسارا ﴾
- ﴿ وان مشى للمعالي * ادركت فيه الوقارا ﴾
- ﴿ بأبي اللجين اختقاراً * وبسطميك التضارا ﴾
- ﴿ بلى الضيوف بوجه * تحال منه التهارا ﴾
- ﴿ من وجنته تسامى * سنا الندى واستارا ﴾
- ﴿ بدا وللبل اسر * قفك منه الاسارا ﴾

واكد

﴿ واكثر البذل حتى * منه استقل البحار ﴾

والجملة فهو الجوهر الفرد في عصره . والعلم المرفوع على اقران مصره . والمشار اليه بالانامل
في قطره . والمبتدأ الواجب تصديره والفاعل اللازم بروزه وظهوره . والعالم المفقود في
الايام نظيره . والمعروف باداء التعظيم ولم يعهد تكبره . والمخصوص من جنسه بالتكريم
قائمته في الانام تصغيره . والمتعوت بنعوت الاجلال . والمصدر لكل كمال وكال . والمستثنى
بكرم الايادي . في الحضرة والبادى . والمميز بالاحوال المرضيه . والمضاف اليه الكمالات
الانسانية . والموصول الا انه ذو صلات . وعوا تدغير منتهيات . والظاهر بكل فضل .
والمضمر في كل عقل . فهو قطب تدور عليه افلاك المواهب . وطالع لا تناظره الطوالع
والغوارب . وسحاب لا تماطره ندى السحاب . وعباب تنصب منه جداول الرغائب .
وقبلة يستقبلها القاصد . ويحج الى زيارتها الغائب والشاهد . وزمن يستعذب نعيمها الصادر
والوارد . ويترحل الى مساقبتها المسنن العائل . على الغارب والكاهل . وركن
يستلمه السائل . فيرجع بالفضل السائل

من السريع

(يا كعبة المجد وركن الندى * ويامنى السؤال والراغبين)
(ادر كنت مجدأشأ غا بأذخاً * يسموا على الماضين والآخريين)
(خلقت من ماء الندى خالصاً * فانت تمطيه من المخلصين)
(كم قائل احمد كم مسرف * نعم ببذل الكف للمعتفين)
(كم من مسيف جاء طالباً * فرد عنه بالعطايا سمين)
(يادهران حاكيته عزمة * فكن كما كان من المنصفين)
(ويا سحبا باظن شهباً به * امطر بلارعد على المجديين)
(وافعل كما يفعل عند الجدى * فانه الضحاك للمجدين)
(احلم من قيس على انه * كبخله حلما عن الجاهلين)
(افعله بيض وغاراته * اسود من ليل على المعتدين)
(كم غارة شمواء يسموها * يقدمها بربط جاش رزين)

(١٢)

(والتقم كاليل ولمع الظبا * كدينه المتضح المستبين)
 (لولا برقي البيض في التقم لم * يك في الطعن من المهتدين)
 (كأنه في مضر غندر * وحاتم في طي الاكرمين)
 (اعزجاراً من كليب وان * يكن لغالي المال بذلا مهين)
 (بيت من جاوره آمناً * كأنه فوق الثر يارهين)
 (قد ضربوا الامثال في جوده * حتى على السنة الكاشحين)
 (كم حاسد رام علاه * فما استطاع لها فهو من الخاسئين)
 (يا بدر ان قاومته رفعة * فلا تكن يوما من الكاسفين)
 (تلك معاليه التي شادها * اظهر من نور الضحي المستبين)
 (يعرفها اعداؤه جهرة * عرفانهم للشمس عين اليقين)
 (لن يطي الخاسد من نوره * ما اظهر الله قطعاً بين)

رام حساده ان بدر كوا مقداره ، اوبقوا آثاره ، ولم يشقوا غباره ، وارادوا ان يطمسوا
 مناره . قاني الله الاعلاء واطهاره . مهدو والمكارم في مهد . وارتضا فكان راضعها
 المجد . وكفلا فما كفلهما الا السعد . وحضا فما حضنها الا السعادة . وختن هو فـ
 خاتنه الا السيادة . حتى تنقل من الاحوال السعيدة . الى الاطوار الطيبة الجميدة . وبلغ
 مبلغ الرجال . وهو اخو الكمال وابو الجلال . ينشر للفضائل كل طي . وينشر القواضل
 لشراخي طي . وينادي نسان المكارم له اني اما حاتم

من الطويل

(الايتها العافون ان رمم الندى * فن كفى السخاء لامن يد البحر)
 (فكفى لم تفر عن المدلخضة * وذلك ان يعدد فكم كان ذا جزر)
 (وذاك اجاج الماء دأبا عطاؤه * وكفى تعطى الدر او خالص التبر)
 (وان سحاب الجوى بمطر سعة * وكفى سحابا للنوال مد الدهر)
 (ولا فضل في الايام الا لراحتي * فكم معسر قد اطلقته من العسر)

وان

(واتي من قوم تمتهم جدودهم * الى شرف يسمو على قة النسر)
 (لهم شرف لا يرتقى وفضائل * اذا حسبت اعيت عن العدو والحصر)
 (وقا يهيم سود وان لك دائما * مطرزة اذ يالها بالظي الحمير)
 (لئن كان آباي لهم كل سودد * على كل من رام الصدر في الفخر)
 (لما تم ذاك الفضل الا بطلعتي * كما تمت شمس الضحى طلعة الفجر)
 (فسل عنى الافاق هل كان نائي * يسيرا وهل كان افتخاري لايسرى)
 (وهل كان مجدى يستطاع سموه * وها هو مر كوز الدعايم بالثبر)
 (اولئك قومي خير قوم وجدتهم * اذا ماجرى حيان يوما الى نحر)
 (هم يحسنون الضرب في طلب العلي * كما يحسنون الضرب والطعن بالسر)
 (بهاليل غمران الوجوه اذا سجي * غبار ازاحوه بمصيبة غمر)
 (شفاهيم لا يرضون مر كوبهم سوى * ضهور خيول تحت اسياهم تيمرى)
 (جروا تحت اضلال الرماح تظلمهم * صوارم سلوهن من وهج الحر)
 (اذا اصلتوها ختها من اكفهم * ثواب زهر اوشقا بقى في زهر)
 (حيون الا انهم في نزاههم * اشد بروزا من سيوفهم الحمير)
 (منازلهم اعلى الندى وهى فى الطلي * اذار كبوا ظهرا تزلن على نحر)
 (لهم كل نحر لا يجارى وسودد * عظيم ومقدار يجل عن القدر)

وحين قضى لسان حاله * من نمت بعض احواله * صمم العزم على ما قصد * واحال يستعجز به
 ما وعد * من انشاء ترجمته * ونشر برود مكرمه * وذكرا حواله من مولد ملوته * ببارات هي
 السليل * واشارات ارق من نظرات الخليل * واسجاع تشفى العليل * وتروى الغليل * انتم
 وجنات الطروس بالسطور * واصباح الازواج بالديجور * اجانب القصر بحانية الثارب بالحصر

من المرسل

﴿ كلما ذاك لتحصيل هوى ﴾ * كلما سكنته لا يسكن ﴾
 ﴿ في مزايه التي اقلنا ﴾ * عجزت عنها فكيف الالسن ﴾

﴿ كلما ابصرته قلت به * كل شئ فيه فهو الاحسن ﴾

سيدسوده اصله ، ومجده على كل ما حذقله ، ان نطق فصل ، وان نطق ارسل المثل ، او
رنا انكسر المقل ، وطوطنت الرؤس من الحجل ، ان نظرت الى مرابه فمخضره ، او الى
وقائه فقاومة حمرة ، او الى صواممه فهي للنفق غره ، او الى دراهمه فهي لمنا لف الصره ،
او الى وجهه فباسم ، او الى راحته فسحاب ، او الى رفته فساج ، او الى اقنيه فرحاب ،
او الى جلسائه فاقطاب ، او الى ندمائه فالطف من الاقان وانظر ،

﴿ تكاد على الاوراق منهم طباعهم * تسيل ولكن لا تسيل الطبايع ﴾

من الطويل

﴿ اذا ما تساطوا للفنون تشنت * جوامع من افكارهم وبدائع ﴾

قد ابرزته قدرة القادر ، من الرحم الطيب الطاهر ، متنبلا زكي العناصر ، في بلدة مصفرة
فكبرها ، حين تبوئها وتبرها ، ولعمري انه اجل مقدارا ، من ان يتخذها دارا ،

اراد بها الكويت

﴿ شر قها واصافه التمر كما * ان تسامى في دوحها وتعالى ﴾

من الخفيف

﴿ وتماثل على البلاد ولما * ان قلاها كانت بعني تعالى ﴾

وكان اول ما رزفها ، مصدرا كاسيه في زوايتها ، تحال التجابة فيه ، والبراعة ظاهرة من
فيه ، تسمو به نفسه وهو رضيع ، الى كل مقام خطير رفيع ، حتى ان الصبيان ، لتعرف
له الشان ، وترفع له المكان ، حتى ذكر لي بعض الارباب ، الملازمة ايام الشباب ، انه
جلس مع الاولاد ، عام عشر من البلاد ، فبرز له معاشر ، في صورة شاعر ، قانشه من
منظوم تلك البلده ، ليعلم بذلك رفته ، وعندما كل ما عنده ، قام اليه وكساه برده ، فانشى
الغلام جذلا ، بما امدده يمشي الخيزلا ، ولما اخبر ابو استبشر ، وقال لابني شأن يظهر ، ثم
لم تمض الايام ، اقصر من لي الزمام ، حتى اخذ يتنازع الجواهر ، استعانة بذلك على المآثر ،
وهو مكفول ببايه ، مختالا بالدلال بين ذويه ، ملحوظا بلوا حظ الاكرام ، من الحاس
والعام ، مشارا اليه بالاصابع ، معروف فاكريم الصنائع ، مألوقا بظريف الطبايع ، مقلية
اليه العالي بستانها ، ناظرة اليه بانسان اعيانها .

﴿ سيد ماجد كريم عظيم * حاتني بطبعه مضرى ﴾

من الخفيف

﴿ علوي مقدم في المعالي * ليس يحكيه همة عمرني ﴾

﴿ ماراينا نظيره فهو لا شك * وحيد في عصره او حدى ﴾

المى

﴿ المي يحار طرفك فيه * كل وصف يسموه احمدي ﴾
 ﴿ كفل الناس بالمكارم طرآ * فهو لاشك للمفات الوصي ﴾
 ﴿ رمته المي بطرف خني * وهو بالمهد والرضاع صبي ﴾
 ﴿ قلده قلادة الفضل حتى * غار منه وفضله البرمكي ﴾
 ﴿ قام سوق الندي بفيض اياه * كما قام بالكرام الندي ﴾
 ﴿ اورقت مذبدي غصون المثاني * اذسقاها من صوبه ثروي ﴾
 ﴿ اسد في الوغي هنز برومها * كلح الدهر فهو غيث روي ﴾
 ﴿ عامري في الطبع نجل معاذ * وابوه ان صرصر السميري ﴾
 ﴿ خطبه بكر المعالي صيآ * فابتناها والفضل فيه الولي ﴾
 ﴿ رام اعداؤه صمود معاليه * فردوا والكل عنها قصي ﴾

فازال يحيي الآمال من حلها ، ويصرفها في الاحوال على اهلها ، ويمدحها لفل التواثب
 وحلها ، ويثابر على مفروضات المكارم ونقلها ، ويدعو المفات الى طرقها وسبلها ؛ ويدعو
 الى سننها ويهدي الى سنها ؛ ويدلي اقنآ . فنها ، حتى تناقلت اخباره الركان ، ونشقت
 عطر اذكاره معاطن الاوطان ، وسالت بسببه النيطان والميطان ، وارسلت جدول راحته
 في الاراحات . وجرت بحجرو ومده بطاح الساحات * وسرحت ذواثب اغصانها * ونشرت
 مطارف ربحانها ، وصفت مشاربها ، وكرع بالقم شاربها ، فالاذان باخباره مشفقه .
 والاعيان بنظر انه متشفقه ، والعطايامن يساره مغترقه ؛ والكلمات بمؤلفه ، والافضالات
 بصلاته متشفقه ؛ واذايال المروات بيتاه مطرفه ، ووجوه السادات في ناديه مصفقه ،
 لا تنتهي كلامه كالاتناهي صلاته ، ولا تحصر افراد ماله من احسان ، بنطاق براع واللسان ،
 منهجها اقوم المناهج ، ومدرجه افضل المدارج ؛ يبرج عروج البدور ، ويدرج مدرج
 الصدور ، هو قس في فصاحته ، وكب في سياحته ، وواثل في عزته وحجابه ؛ وجلس
 في فكه واقته ، وملاعب الاسه ؛ وبحير الجراد قياسه ، اشجع من ابن عباد ، وابدع من
 ابن عباد ، وامنح عزة من ابن زبناح ، واصدق من القطبا لاجماع ؛ وامرد من السهم ،
 واحدمن الحنجم في الغزم ، واصبر من ذي ضاغظ في التوب ، ومن عود يحيه جلب !

جلس هو ابن مره
 قاتل كليب

(١٦)

(صري عزم من ابى سمال * ان فدح الخطب على الرجال)
يصمت عن وقار * وينطق فيرفع المقدار * بلفظ يؤلف بين الهاء والظلام * وتهم اعجازه
من صدوره قبل الهام

من الكامل

(مولى اذا ما حاك برد مقالة * في مجلس عرفوا له المقدارا)
(يوليک الصاظا کدر محارة * بمضاحك تدع الضلام نهارا)
(قد البس الايام حسن بهائه * وكسى الانام مهابة ووقارا)
(طلعت على زهر الكواكب شمس * فرايتها رأي البیان صفارا)

نجم نجم سعوده في سماء الشرف * فاخفي ضوئه كل سدق ؟ دأب في تقييد اوابدا لاداب
دابه في تقليد المن الرقاب ، حتى لم يبق جيدا لاوله في سخاب * وحتى قبل منه الايادي *
الحاضر منا والبادي ؟ كيف لا وهو ابن رزق العفاء ؟ واحمد من اهزل لندى عطفاه ؟ وافصح
من نطق بالحكم قاه ، واحمد من ظهر في الافاق ناه * واسعد من تلاق وجه الشرف سناه *
واشجع من هز عطف قناه ونناه * لم يبق معلى الا انتشق من رباحده * ولا زبد جلال
الاونجى بسوار مجده * ولا خنصر آمال الا وهى حاليه بخاتم مده ! ولا عقد كمال الا وهو
واسطته * ولا غر شرف الا وهو قلاده * ولا سمو الا وقد انيط به سيادته * ولا فاق الا
وهلت فيه سعادته * قام على انه المفرد في كماله ؟ المتعالى على نضرائه واشكاله * ادلة لا ترد
نصوصها * ولا تقلع من خاتم البرهان فصوصها ! لا يدرك فضله بالقياس ! ولا بدانيه زحل
في الشرف ولا يقاس *

من الخفيف

(ان يكن اشرف الكواكب دارا * فهو لا شك عد اشرف منه)
(ليس من سودد قفا حل فيه ، ونوال الآ وارسل عنه)
(ان يكن البس الوقار رداء ، فهو رضوى حلما متى ما تزنه)
(مسرف في المظافان رمت سررا ، قد شرى في القواد منه يصنه)
(مالا احسانه الموصل حدة ، لا ولا في الوري له حد كنه)

لاجرم ان نمت باكل الاوصاف * ونظرة نظر تودد الحاظ الانصاف ؛

كيف تحصى عاداته الا قلام ، او تحاكي عز ماته الايام

من الخفيف

هو كاليد في الصعود ولكن ، ما عليه من مبصر به ظلام
لم يزل للثنا ، يدأب حتى ، ادرك السودد الذي لا يرام
نظرته عين السعود فاضحى ، مسعداً فيه للسعود ابتسام
أن دهرأ أمسى به لزمان ، فيه للفضل والمالى قيام
اقسم الدهر وهو فيه صدوق ، ان هذا للمكرمين الختام

عود المروة فاصبر عنها ؟ وما زجته السيادة كانه خلق منها ؟ ونجلى على الرياسة منكرة
ففرها ، وعلى السياسة متفرقة قالفها ، وعلى اعباء المكارم وهي لم تطق فكشفها ، كم جمع
من شاردة ، وقيد من آية ، واقدم من فائدة ، واجاد من عائدة ، وامد من مائدة ، واسقى
من واردة ، واغنى من وفادة ، اعرق للمجد وانشاء ، وانجد للحمد واتهم ، وغار للعليا ،
ولم يسأم ، حتى فوف حده كل قم ، ونشق مجده كل معطس وشم ، ورقم فضائله كل
قلم ووشم ، وحتى قيل فيه مادرج ، حدث عن البحر ولا حرج ، ان صدرت عن كفه
الالاء ، فكلم صدرت من فكره الاراء ، وان كان مصدر للتقوى ، فانه مصدر في الرب
النصوى ، طاول التهم فطالها ، وزعمت مضارعتة فاني لها ، فلا غرو ان زهت به وجوه
الصدارة ، وزادت به المكارم بهجة وفضاره ، اذهو الكشاف للمعضلات ، والمصباح
للمشكلات ، والغاية في الكمالات : والمتنبي اليه في المهمات ، والفنية للطلاب ، والجاوى
لنضافة الاثواب ، تلتقط درر الفصاحة من فيه ، ويقتطف زهر السباحة من روض اياديه ،

من الرمل

(يا له من سيد ما فتحا ، كفه الا وفضلا منحا)

(واذا ما انتفتح الثغر له ، فاق في الافصاح قس الفصحا)

(هو قطب في سما المجد بدا ، ماله الا مماله رجا)

(علم السحب الندى ان زجرت ، اوجه الافق وا بدت كالحا)

(للندى يهتز عطفاه متى ، ماجرى ذكر الندى او مدحا)

واذن الاطواد عقلا فرجحها ، وبدى على الفاقات فزحزحها ؟ وتماضت المعضلات
ففتحها ، واستهمت طرق المروة قدمها وشرحها ، وعقمت قضايا المواعيد فانتجها وانججها
وانشمت غمام المكارم فانشأها والقحها ، وبارزته الاسد فططحها اذناطحها ، وعارضته
الجهلة فاضرب وصافحها ، ان اتب نفسه ، فقد قاق بالفضل جسسه ، وان اكتر بذله فقد

شأن من قبله ، هذا وحيث اشترنا الى بلده المصفرة وضعا ، المكبرة بطلت عظاما ورغفا ،
 فقال هو الكويت ^{بضم الكاف واسكان اليا} ، بلا خلاف على ساحل بحر المدان ،
 يفتح العين في ضبط ذى الانقان ، لم تمر قبل ورودا به العظيم الشأن ، الاربعة من
 الزمان ، سكنها بنوعته : ولهم في عترة بن اسد نسيه . والذي يظهر انهم متباينوا النسب .
 لم نجتمعهم في شجرة ام واب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض * وما قارب الشيء يمتلى
 حكمه على القرص ، والمقدم عليهم حين ورودا به اليهم (عبدالله بن صباح) وفقه الله
 للصلاح ، وكان لما قدم ابو المشار اليه ، يفوض ابرام الامور ونقضها اليه . حتى انهم قبل
 وصوله شرذمة قليلة ، ذوو امسكنة وذله ، وحين جمولة لارآتهم قبله ، وفوض خواصهم
 الامر اليه كله ، شداسهم وسد ثغرهم ؟ ورأب صدعهم ؟ ونصب جمعهم ؟ فبارع الثروة
 في تلك البلاد ، وطمى بحر المكلام وزاد ، واقبل المز بجزره وبجره . واطلع الجدد في
 سياتها وجه فره ؟ وذلك ايام صفرة ؟ فصدرا به في اموره ؟ ارهاص الظهوره ؟ وعلامة
 على انه صدر بدوره ؟ وانه الدرة التي سمع بها القدر ؟ حتى انفلقت والله الحمد عن درر ؟
 هي لرياض الفضل زهر ، ولوجه العدل غرر ؟ على ان اياه كان ذا امان ؟ ثابت البنيان *
 مشيد الاركان ؟ يعمر المجالس بالنقاسه ؟ والمساجد بالتلاوة والدراسة ؟ ذاراي تاقب
 وتدير صائب ؟ اثبت من الرعان ؟ ان قلب الحجرة الزمان ، واكرم من السحاب الهتان ؟
 عظيم المقدار ؟ خصوصاعند الاخير ؟ واصلا للارحام ؟ بالهبات الجسام ؟ دائم الابتسام ؟
 وافر الاحتشام ؟ يضيق نطق الحصر عن افراد ثنائه ؟ ويمجز الزمان عن حمل اعبائه ،
 وما ذاك الا لسافر نجله الكريم ؟ على صفحات وجهه الوسيم ؟ فلقد لفت الجدا اياه بمطرف
 الجدد ؟ وعطف عليه بطرف السعد ؟ حال ايجاده ؟ في الرحم وقبل ميلاده ؟ فعمت السعادة
 اياه ؟ مذتلا لآسناء ؟ ولقد انجز في الثألي ؟ بثلاثة دنائير اقترضها من الوالى ؟ فبليت في
 زمان يسير ؟ ثلما به على التحرير ؟ كما روى ذلك افضل بحالسيه ؟ والطف مسامره
 وموانيه ؟ كما تقف على ترجمته ؟ ونشر بعض برود صفته ؟ في ذكر انجابه ومسامره في
 زحابه (الشيخ محمد بن سلوم) حرسه الحي القيوم ؟ وقام مبارك البدو والختام ؟ ارضه
 ختام ودوسلام سنة ١١٨٨ انتقل ابو هذا القمقام الى الاحسان البحرين ، وصار فيها
 بمنزلة الانسان من العين ، قائدها الاوتاد واجزل فيها الافراد ؟ وبذل فيها المعروف ؟
 على الجهول والمروء ، وحصل له بركة هذا القلام ؟ اتم الاكرام من الحكماء ؟ وصار
 الخاص والعام . له بمنزلة الخدام ؟ تناخ على اياه الركاب ، وتآبه الواقفون من كل اوب
 وباب ، فاقام فيها تنشر محاسنه ؟ وتحمدمساعيه وميامنه ، بظانته خير بطانه ، تأمر بالمعروف

الكلام على بلدة
الكويت

ترجمة عبدالله بن صباح
شيخ بلدة الكويت

ذكر انتقاله من
الكويت الى الاحسا
من البحرين

ونتهى

وتنهي عن الحياة ، تبسم تفور مكارمه ، وتمتري اختلاف غمائه ، فازال كذلك ينهج هذه
المسالك ، ويدمى تلك المبارك ، باقدام الاحسان المتدارك * والتجل العظيم ، منظور
بنواظر العظيم ؟ قائل في آفيا - رواق السيادة ، طائل ركوب براق التجاده ، مصحوب
بالصدور ، محبو بالحبور ؟ سائر ابان الطفولة ، احسن سيرة احمديه ، باسعة فضائله ،
ساجدة فواضله ، يتنافس مع اقاربه ، لو وجدوا في ارسال احسانه ، يفوح في ناديه غير
الانشاد : ويلوح في سحاب ايديه بارق الامداد ، ماجلثائه الاالبلاء ، ومما ندموه الا
المقلاء ، يتشرف بالوصول اليه المجالس ؟ وتتطاول بطل اقدمه المجالس وتتفاخر بلمس
بنايه ، واستلام كبة احسانه .

من الرمل

(فنى الوفا قد قيل لهم * يده اذ هي ركن للندى)
(شرف من دونه هام السهى * اترى تبلغه ايدي المدى)
(ليس فيه قط عيب ماسوى * انه في الجود يدعى مفسدا)
(اتعب النفس ابتغاء لللى * ففدى فيها الامام الاوحدى)
(لا تراه ابداً الا ترى * عنه موصول المثنى مسندى)
(جادروض الفضل منه دمية * او ما تبصره قد وردا)
(مطلق الافضال في اصحابه * كل يوم منه فضل جددا)
(زان نحر الدهر من افعاله * حيث من افضاله قد قلدا)
(لا ارى يدركه في شأوه * قر الجوا اذا مد اليدا)
(لو درى الناس الذى اعلمه * نظمو فيه الدرارى ابدا)

فكان الامام ، كانها للطاقها لطيف منام ، حتى انتجع ابو هذا السيد الهمام ، منتجما منه
بروق الغزلا شمع ، وارواح الكرامة في آدائه قائمه ، ونتائج التدبير في جوانبه سالحة ،
وسروح الفضل في مرابه سارحة ، وغزلان الدمي في كلاعيه سانحة ، ببدان عمل الراي
فيه ، ان يتخذ منزلا ويسطفيه ، امير ترك ولايتيه ، وواقفه على تدبيره ، في انتجار ذلك
المنتجع ، تمير به رحمة خليفته بن محمد اشرف بن عتبة الخاثر من رب الفضل ارفع ربه ،
فماضدا بعد الاستخاره ، وتديد سهام الاستشارة ، على تمير به وتسميته بالزبارة ،
فعمراه واحكامه المماره ، وزيناه بالعدل في البداهة وذوى الحضاره ، حتى ضرب المثل

ترجمة خليفه شيخ
بن عتبة

الكلام على بلدة الزبارة

(٢٠)

محاسن آثارها * وشفت الأذان بمحاسن أخبارها * ووضع المكوس عن الأموال * وسأوى
بين الثنى والقلال * عمرا في المساجد للراكن والساجد وشيأ في المدارس * لقارئ
والمدارس * فقه أيامها ما أبهجها * وأكثر خيرها وفرجها * عملت لزيارتها بعملات
العلماء * وجلت بمجالها وجوه الكرماء * وهما وإن سقاء عصرا * فقد سبقهما مجدا
وقدرا * فقاما سابرنا أحسن السير * لولا التي قلتها كمر * عادمين الضير * ماضى
الأبرام في الصغير والكبير * مانقضاء لم يبرم * وما أبرمها فهو الحكم المحكم * حاكين على
وفق السنه * قامين لكل جوروقته * وبالجملة فهما في سماء المسالى * التبران في الأيام
والليالي * غيران فضلهما لا يحارى فضله * وإن كان في الإيجاد قبله * بل لا تلحق الزمان يبرز
منه * هذا وهما وإن كانا الناية في الشرف * ولؤلؤن السود للمعرف * وسحابق التوال
المعرف * مكتبان من نير أقباله * منتسبان إلى كاله * فضلهما فرع فضله * فقد يتشرف
الأصل فضله * تئين أناسبقا إليه * مقدمة بين يديه * فهو الحقيقة في إبرازه * وهما بمنزلة
مجازه * فاز الاسمين بطلته * متبين بمشورته * عارفين لمنزله * متفرسين في ظهور
دولته * عالين أن المجد عقد هو واسطته * وروض هو وردته * وصدقة هو درتها * وطرة هو
عزتها * وسما * هو زهرتها * وشجرة هو ذروتها * ورحى هو قطبها * وصمصامة هو
غربها * وجنة هو قلبها * وهالة هو بدرها * وعدة هو جذرها * ومقلة هو أنسلها *
ورسالة هو عنوانها * وقصيدة هو بيتها * وذبالة هو زيتها * وعين هو نبعها * ونبتة هو
فرعها * حتى مات أبوه * وكثرت في الأفاق ناعوه * وتما كفى على قبره دأبوه *

من العلويل

{ سقى جذأفیه عقاف وسودد * وسأكب جود لا نكال سحابه }
{ وراي وتدير وحزم وهمه * وثابت حلم لا يزغزع جانبه }
{ فیا لك قبر أضمر اعضا * سيد * اذاضن خلف المزن هلت مواهبه }
{ كريم نهاه جوده ووقاره * وناح عليه حلمه ومناصبه }
{ وناحت عليه الكائنات بأسرها * فبا بلد الا وفيه نواد به }
{ وناح عليه السيف صلتا ومقعدا * وناح عليه في الحروب سلاهبه }
{ فامسى به افق المروة قائما * تساقط من حزن عليه كواكبه }
{ فلولم يكن ربع الثنا منه خاليا * لما طمت منها الحدود كواعبه }

ولولم

{ ولولم يكن بدر المكارم كاسمًا ، عليه للأسودت بحزن غياهبه }
 { لأن غاب منه الجسم في القبر لم تقب ، مواهبه من بعده ورغائبه }
 { وما مات من اتقى له مثل أحمد ، وان مات في رأى النواظر قاله }

فبقى بعد موت الوالد ليس له من مساعد * على كرمه إلا الكف والساعد ، حتى بقي أكثر
 من عام لا يalf المنام * حذر من معاديه . ان يقصر عن مكارم ابيه ، فازال يسدود قارب *
 ويعمل سهام الرأى الثاقب ، في أصابته اعلا المراتب ؟ الى ان نظرت السعاده ، وصدرته
 على ردى ايها السيادة ، ورقته على منابرها ، واقلت عليه بحذافرها . فلا للهى بمظم اللهى *
 والقت اليه المروءة فلائدها ، وسلمت اليه الفتوة مقالدها * فترقى الى مقام لا يستطيع ارتقاؤه *
 ولا يطاق الامنه بناؤه .

{ تقاصر عن ادراكه كل فاضل ، ولوانه بدر الدجى في تمامه }
 { ورام ضحك المزن بشبه وجهه ، اذا مارجى الاضياف ودق غمامه }
 { فيالك من مولى سعدنا بكفه ، كما شقيت اعداؤه بحسامه }
 { فقال الفضل الاكبة انت ركنها ، فها نحن نرجو الفضل عند استلامه }
 { تمسك من افضاله بحباله ، تمسك مطرود بحبل ذمامه }
 { ارى كلنا يسعى ولكن خيرنا ، ففى دام يسمى نحوه لاحترامه }

بنفس ابيه : وشية عربية ، وهمة اسكندرية * وسياسة شرعية . ومكرمة حاتمية .
 وشجاعة علوية . فانزال كذلك والايام له مساعده . واجفان الردى عنه راقده . محفوقا
 يا حجاب * هم لداثر اللطافة اقطاب . ولجيد الضرافة سحب . ولرياض التباهة ازهار .
 ولا فلاك السباحة اثار ، فن امطفاه للمجاله ! وارضاءه للموانه . ورآه معدنا لا كبير
 اسراره ، ومطما لشمس اساره . وصدقة للثالى اخباره . البهام الالى . والامام اللوذعى !

ترجمة الشيخ على

ابن فارس

(على بن فارس) الذى هو فى كل فضل فارس ، الجاني ثمر التا . اذ كان لاصوله غارس :
 بطبع ارق من انفس الصب : واميل من معاطف الفصن الرطب : بقى من افياء الادب
 افيح في ، ونشر مكارمه قطوى ذكر طى : وبسط مواثد تربتها اخلاق : الطيف من نظرات
 الاحداق : فكم كسى سائلا يبرده مخرج من جبهه وردة على ان هذه الطباع : من طابع
 احمد بلا نزاع : ان مدح بالقصائد : فكم منح الفوائد : حتى قال في لسان الحال

من الطويل

﴿إله تنأى الجد والمز والذل . فكل ثنا . ثم فهو له اهل﴾
﴿يحن الى الاعطاء حنة عاشق . الى الخل لما ان جفاه ذلك الخل﴾

قدروسنا عن بعض التفات ، اللاتئين بغناه ، كما لذت بغنا قناه ، ان بعض المملقين : وقف عليه في جماعة ماشين ! قالت الى احدهم وقال : مانعني هذا من نوال ! فقال اعطه درهمين ، فاتها عنده منزلة العين ، فقال هذا اللاتئنه لابنا : ونزع ملايه فكاه قاشق ! وانشد بعد ما ولي ملنا :

منه ايضا

(على قدرنا لا قدر من جاء سائلا ، تطاوعنا فيما يريد المكارم)
(اذارام متاسائل الرشد قدره ، انت فوق ما ينيه منا المزائم)
(لنا كرم تأبى المزائم انه ، يحاكي ولوان الحماكي الحضارم)

وبالجملة فبذله وان سار كاتل : وملا الوهاد والقلل ! فاته من جود احد مخزل ! كما ان جود المزاج : من جود السحاب ! فازالوا كلاهما لا يعدل احدا يصاحبه ! ولا يعل لجانبه عن جانبه ! حتى قال بعض من الفها : وعلم ما عليه حالها ! اذا قال ابن فارس له وهو سقيم : قم قام وهو كما يشكوه سليم ، وسبب فضيله له ! وتماطيه تعظيمه وتجيده : ماخول من التجابه : والظرافة واللبابه ! ان ملك ناصية الكتاب ، فقد كان فيها الصاحب ! او ابن المبدى الكاتب ! باغ من الحكمة غايها حتى صار آيقها ! سريع الترس ! بديع التأمل ! ان انشأ رساله ! فهي البلاغة هاله ! وبالجملة فهو الكامل في ادبه ! الواصل الى اصحابه بسبب نشبه : هذا وقد كان البديع في زمانه : والربيع بطيب اوانه ! والجلال في آقائه والامام في برهانه صدر في المجالس ! وبدرا للمعاشرو المجالس ! ونهرا يمد البحر الزاخر ! بالنضار المتشور والجواهر ! فبقا على ذلك اعوام ؟ كانها في القصر ايام : وسنوات كانها غفوات يجاذبال اعطاف الاداب ! ويميلان مع الكرم حيث آب ؟ فيوفان بروده ! وينظمان في الاجاد عقوده ! ويرفان منكزه ! ويؤلفان كامله ومشطره :

من الحفيف

رب ليل قد احيناه بصحب ، كنجوم السما كرام صباح
ينثران النضار فيهم كما ينثر طل في مزهرات الاقاصي
كل من طبعه نسيم رياح ، قد هفت في الرياض عند الصباح
اربحي يهتر عطفاه مهما ، هزه المادحون نحو السباح
كشفار الصباح عزما ولكن ، في الممالى هم عوالى الرماح

بشاطوط

يما طون للنشيد فتونا ، فيهزون كل روح وراح
وقف الوجد منهم كل طبع ، لم يزل لثدي كثير ارتباح

وبالجملة فهم كواكب ؟ ولكن ليسوا بنوارب ! وبدور عوارف ، ولكن غير كواسف !
وشموس مصارف ! لا ينسخها ليل سادف ! ورياح كرم ولكنها على الاعداء عواسف .
واغصان شرف على ذوى الامال عواطف ؟ وايقا مسروة كل منها ظليل وارف ؟ ولكنهم
انما شرفوا بشرفه ! والتقطوا الدر من صدفة ! وتعرفوا الى الفضائل بشرفه ! لاسيما من
صار وزيره . ونصيحته ومشيريه ! الذي اوجبت التباهة تصديره ! ورفعت الرئاسة مكانه !
وزانه الفضل بعدما زانه ! وذلك حين عرف احمد قدره ! واشاع في اندية الشرف ذكره !
وزره (والى اوال احمد بن محمد ذوالكمال) فزين تلك الوزارة ! وجل وجوه هاتيك
الاماره . بارآه هي السبعة السياره لابل البدور الثواقب ! وعزمات هي البوارق في
السحاب ؟ وسيرة هي السيرة العمريه ! وان كانت في النسبة علويه ! ولا عجب في ذلك
بوجود ان فضل على باتباع احمد ! ومن اصحابه الكمل ! وجلاته الذين بهم لا يبدل
(عبدالعزيز بن موسى الهجري) هو بان تمطر الاذيال اريدية الاخبار بذكره محرى !
فرد الادب وهو ابن عشر * وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، ان نظم قاق من نظم ! او تفر
اراك تفر الحجرة في الظلم ! كم وشح فيه ورشح ؟ وكفى في مجازه وصرح ! وانذار الى دقايقه
ولوح ! دم طرائقه وحقق حقايقه ! وفوق اريدته ! وشرف انديته . ونشر الويته !
وجل بذكائه غرته ! عرج الى معارجه ! ونهج او عرناجه : حتى صار غاية فيه . وقاية
سلافة دنه ! وصناعة اربابه . ومفتاح بابيه ! ومشكوة اشكاله ! ومصباح اعضاله ! نادب
بالفاضل ابن خنن النازل من العلم منزلة الانسان من العين ؟ الراشد كاسمه لاسنى المقاصد !
الساعي لتقييد الاوابد ! ونشر الفوائد ! ونثر الفرائد * الحافظ للحماسة ابي تمام ! والها
مليه الحنفية في الاحكام ! وغير ذلك من الكتب الحسان ! كالراية لابن وهبان ، مع عفاف
وديان ، واقصان واف وصيان ، وتؤدة كالطود في الرزانه ، رحل الى البصرة وبتداد !
والحرمين وما والاها من البلاد ؟ نقلته القدرة الربانية ، والحكمة الازلية الصمدانية ،
من نجد البلدة المنيه بقول خير البريه ، الى الزبارة من ارض قطر ؟ وحط فيها رحله وقر ،
واذاع بها علمه ونشر ! وسألوى عنان الكلام ؟ لذكر بعض من اياه الجسام ، نادب به
عبدالمزير ذوالتماني ! فاخذته التحو والمعانى ؟ اذ بالايدي به مبداني ، ولقي بعده من
الاجلاء شيخنا الكردي ، حافظ عصره فيما عدى ، وایم الله لم تر عينه نظيره ، ولا من

ترجمة الشيخ
عبدالمزير
ابن موسى

يكاد يسير مسيره ، اشبه المعرى في جزالة المبانى ، وابن الفارض في دقة المعانى ، فهو الفرد
الذى ماله ثاقى ، وقرأت عليه النحو والصرف ؟ فقرلى بذلك الطرف ، وشرح سقط الزند
للمعرى ، وحسام كافى لمصمة فكرى ، وبعض دواوين العرب اخلص لى بذلك كل ارب
وذلك فى الاحياء اعاد الله عمارتها ، وارجع بهجتها ، ونضارتها ، سمعت منه القرآن
برواية حفص عن عاصم ، وجائى بالادب بنجمل السوار للمعاصم ، كان والله البحر علماً ،
والطود امانة وحلماً له المؤلفات البديعه ، والبادرة السريه ، ومما قرأت عليه من تأليفه ،
الذى لم يسبق الى توصيفه ؟ شرح نظمته فى حروف المعانى ؟ فلفت بقرائنى له غاية الامانى ،
وسابط الكلام ، فى ترجمة هذا الامام ، اذهون من جملة من مدح هذا السهام ، وافاض عليه
من اياديه الانعام ، واكرمه الاكرام التام * ومن اخذ عنه عبدالعزيز الفاضل (محمد بن
عبد اللطيف) ووقت بينهما مراسله ؟ واجازات ومساجله ، وسأ ترجم له ، وانفت بعض
اوصافه المكمله ، فاته من حظى بصحبه احمد ، وتطوق طوق افضاله وتقلد ، وامام عبدالعزيز
فهو ذوادب غرر ، وكتابة برزها اتم تبرز ، وبراعة يحتاج لها المجاز والمجيز * كيف
لاوقدنا نخذه المولى احمد ؟ صدراً فى مجلته الانجد . وبدراً فى سماء واديه ، المطور
بسماء اياديه ، وقدمه على جلسائه وفضله على اعيان نظرائه ، وجع له ما قيل فيه من المدائح
الحسان ، وامتدحه بمدائح هى نظم الجمان وله نظم هو السحر الحلال ، مشتمل على غرر
الحكم ودر الامثال ، فازال من ذلك المولى بالمقام الاعلى ؟ والمورد العذب الاحلى ، ذافطة
نقاده وفكره وقاده ، وحلم وانه ، لا توجد فى النضائر والاشباه ، متصدراً بنسبه وادبه
لا يثرونه ونسبه ، توفى المذكور فى عام تاريخه ، سنة ١٢٢٣ ادب بنفوس ، سقى جدت
ضمه ، بتأيب الرحمة ،

من الطويل

بكته المعالى والخفاف اللهازم ، وجادت عليه بالدموع المكارم
فلا قلب الا فيه للجزن لوعة ، ولا صب الا وهو للقلب عادم
ولا طرف الا وهو للجرى عادم ، ولا عطف الا وهو للنمى قائم
ولا طرف الا وهو بالرزء واجم ، ولا طرف الا وهو بالدمع عائم
ولاخذ الا فيه خدولا ندى ، لك الله الا قائم الوجه سامم
ولا سود الا وفيه كآبة ، ولا بلد الا وفيه مآتم

ولا صدر الا فيه للطم جولة ، ولا وجه الا هو بالدم قائم
ولا عرف الا هده ممول الاسى ، ولا انف الا وهو بالرزء راغم
وان فني تنبكي الموالى لفقده ، لا جدر ان يبكيه راث وناظم
ويكيه محروم ويكيه سائل ، ويكيه مقروور ويكيه حاتم
واحرى بان ترثيه بيض عقائل ، فمنهن من ايديه بيض مخاذم
بكت مقلة المليا عليه بادمع ، بكته بها منا القروم الاكارم
وناح عليه العلم حتى كانه ، بما ناه حزننا عليه الحماثم
فكم اظم منه تداعى بناؤه ، لموته اذ هدم منه الدعام
وكم شهد منه ولا شاهده ، وكم معلم ما فيه يوجد عالم
وكم وارق منه ولا هاصرله ، وكم بارق منه ولا ثم شائم
وكم درر منه ولم يك لا قط ، وكم ابجر جاشت وما ثم عاتم
لقد فجع الدهر الخزون به الندى ، فها هو مطموس المعالم طاسم
فلا مزنه يهيج ولا شمس ترى ، ولا روضه يزهر ولا الثرى اسم
ولا ريحه تسرى ولا زنده يرى ، ولا مائه يجرى ولا التبت واشم
فما قام سوق للتنا بعد موته ، ولا اجتمعت للمكرمات مواسم
ولا عبقت في الكون ارواح طيها ، ولا برقت منهن يوما مباسم
نينا حتى ازف الجفن مائه ، وحتى فلان للبكاء المنادم
وحتى اصطبارى على تماثله ، وحتى وهت منى القوى والعزائم
وحتى رثى لى كل قال ورث لى ، وقص الحوا فى للزء القوادم
وفرخ طير الشيب فى امهاتى ، فلا شق الا فيه للشيب قائم
وحتى علنى التائب باسرها ، وحتى فرثى بالسيف العظام

بكسر الراء من ورى
الزندا ما قد

لئن غيت في اللحد أعضاء جسمه ، فما غيت أفعاله والمكارم
 فقد كان مفضلاً لا يمشي بسبيه ، أرامل تروى مدته وإياهم
 فيا قبره رَوَاكَ منفعر الحيا ، وجازك للفقران والعفو ساجم
 فقد حل فيك العلم والحلم والحجى ، وبحر نوال للكارم خاتم
 ولما أرخت وفاة هذا الإمام * بمأسفته من الكلام ، قيل لي أنه قد قضى قبله بعام ، فارخت
 وفاته تانياً : متباً عليه ولحقه وأقياً ، فقلت أدركه الردى ، في عام أرخه : راغب هدى
 سنة ١٢٢٢ واما ابن خنين ، الطائر ذكره في الخافقين ، النازل من المجد والزين * منزلة
 الراس والين ، فانه قدم الزبارة ، وهى في غاية المهاره : باسمه عن محاسن التضار * وافلة
 بأبواب ، مفوفة بينان الشباب : ماثلة بإعطاف ، ماسية بأفاس اللطاف ، كاحلة الإحسان
 بأعدا الاحسان ، محضلة الأغصان بها طل بنان من لف ببرد المروءة ، وحف برواق الفتوة
 وضمت المائل بقلها ! وعمت أياديه قبيلها (احمد بن محمد المترجم) المشار اليه بما تقدم :
 فانه بدو تلك البلده ! وزهر هاتيك الورده ، فاكرم الامام ابن خنين ، ووفى عنه الدين
 باليمن ! واقاض عليه من برة الموائد ، ووصله بصلات هى عوائد : وصبره في معاصره
 صدرا ، ولجالبه شمساً وبدرا ، فدرس فيها العلوم ! من متور ومنظوم ، فكفك على
 بأما لحادهم والخدم * ووافى عليه الهيات بأجنتها ، وحفت به السراء في رحاب انديتها ،
 وعمر فيها المدارس ، بعدما كن دوارس ، وانشق منها المعاطس . غير القوائد النفاثس ،
 وقر فيها المنافس كاقهر المعارض والمعاكس انمكن تلك المدينة بأعظم وقار وارضى
 سكينه وكان في الاسناد ما لكها فقد كان احداً بالارقاد ما لكها وان كان امامها ومستندها
 فانه لم يزل الاكرم ذروها واحداً وان كان من مقلتها قره ففضله في وجهها غره
 (متى جرت من أيادي راشد حكم ، جزت لكفيه في اصحابه النعم)
 (وراشد حلة الاديان حكمته ، واحمد حلية الافضال والكرم)
 (لاشك انها بحر ان ذاك جرى ، علماً وذاموجه بالبدل يلتطم)
 (وذاك للجهل قتال بشأله ، وذابه يذهب الاملاق والدم)
 اجرى على راشد اسنى عوائد من احسانه ؟ زاتها من لفظ نعمه ؟ ان سلسل راشد حكمه
 ارسل احد اليه نعمه اوحاك مطرق رساله حاك له بيتان الكرم جلاله

ترجمة الشيخ راشد
ابن خنين

من البسيط

من الكامل

ان كان ينشر للمعارف ما انطوى ، فيمين احمد للعوارف ناشره
هذاك تنظر للاساطر عينه ، وعيون هذا للماثر ناظره
فهما لنا قران كل منهما ، اندأ غرر الزايا داره

ان حل احياء الطروس بالاملا فكم حل كفه باللهواملا وان وصل متنا اسند له بالوصل
مننا اوزن الافهام بالا فهم زين له الاكرام بالانعام وان نظم الفرائد نثر عليه
بالقوائد او عطر اذبالمدارس باذكاره عطره بمهر افتخاره ولو قيل ان الفاضل زهر
فاحمد له وابل المطر لولم يجم مطر لم يسم الزهر او احد كذا وراشد قر وجهان
زاتهما من سودد غرر ومقلتا شرف ابداهما القدر فلابها للناظر الحور اقام في تلك
البلاد التي هي كارم ذات العباد يعاشر اجوادها ويسامر زهادها ويسائر عبادها
ما زال مشغولا بنظم نوافل ، في عقد احياء المساجد ساقره
وينشر اذ كارأ براح مقاول ، عن كل ما كره المهيمن زاجره

من المجتزأ

يراه كل قرين ، في شعره كابن حجر ، فاق القرز دق غفرأ
وفي الرثا لخت صخر ، وان جرى في نيب ، فاق الصبا حين تسر
وان افاض علوما ، خيلتها فيض بحر ، وان يقرر دروسأ
حكي الدرس ابن مقر ، العلم علم ابن ليلي ، وحلمه حلم صخر
وزهده ان ترمه ، كاحمد او كبشر ، وصيته التسامي
قد طار في كل قطر ، حاكي اياسا ذكاء ، وفي الدهاء كمبر
يحبي به كل فهم ، وان يمت كل عسر ، اذا تسمر معنى
ارا كه وجه فجر ، يا ويح نجد جفته ، و كان فيها كبر
او كالضحي حين يسمو ؛ على علا كل صدر ، ما فيه عيب سواء
قد كان سامي قدر ، وانه من اناس ، بيض المكارم غمر
قوم سمو بسيوف ، بيض الموارد حمر ، وامصر وا كل مصر

بكل من يسر ، وقد وا يا لطايا ، وبالضبا كل نحر
 فهم جمال البرايا ، في كل عصر ومصر ، مخدومون سراعاً
 الى ابتاكل نحر ، تحيي بهم كل ارض ، كأنهم ودق قطر
 هم مطا عين اسد ، جردا مطاعيم غتر ، عياد كل مسيف
 متى شكا رب دهر ، ارا وهم مصلتات ، لنل كرب مضر
 قدومروا كل سهل ، وسهلوا كل وعمر ، سل عنهم كل ماض
 كبارق حين يسر ، وعامل وسان ، وكل اعوج مهر
 من مثل قوم سموآ ، بما نذ الله نذر ، واسال مدارس غرا
 عن الامام الاغر ، كنز العلوم المحلى ، بدره كل سطر
 السابق الناس فضلا ، سبق الجواد المبر ، انسان عين العالي
 ورأس راس وصدر ، مقداره التسامى ، قد جل عن كل قدر
 لمجده كل رفع ، ومده كل جبر ، لم ينقم البدر منه ، الا لين لم يضر
 ولا ترى السحب فيه ، عيا سوى مدبر ؟

يعنن الآداب للطلاب ويرسل الامثال ارسال الجوالسحاب ببارات الطف من
 الفاظ القاب باسمة من مبتكرات الثور ابتسامها من ربات الحدور بقرع ادب كانه
 شنب " وينتق حكما " زينها الادب " وكم له غرر ؟ وجوها الكتب تحكي الشموس سوى
 ان ليس تحتجب ، رفقه صدورها ، وتشرفت به شمسها وبدورها ، يشاق الى الاكياس ،
 اشتياق الملحق الى الاكياس ، والسارى الى انتراس .

ابداً نحن لصحة الاكياس ! كعنين ذى فلس الى الاكياس
 اما مجالسه فهن مطالع ؟ لكن لا قار من الجلاس
 العلم علم ابى خيفة والدّها ! كدها ، عمرو والد كا كاياس
 لو ابصر النعمان حسن قياسه ! لقضى له بالفضل بين الناس

من الكامل

ولقد

ولقد زهت غمر العلوم بفكره ؟ زهواً كزهو الرمح بالنبراس
الفورتب وابن واعرب وابدع واغرب وجمع واستوعب وتقى عن دقائق الاسابيه
فشأى في ذلك التقريب والاسابيه واستاسد في العلوم والمتنور والمنظوم فدعي فيها
اسد الغابه ، وتفرس في علم القراسه فسبق الضد والنفراسه واودع بطول الدفاتر الحكم
حتى حكم له على جالينوس كل حكم

من الوافر

طلبت له نظيراً في ذكاه ، اذا عرض الملوم فاجده
وجبت الارض اقفاً بعدا فاق ، فافق لها الا وجبه
لتبصر مقتلتي له شيئاً ؛ اذا ذكر السامح فاعرفته
سوى من كنت احده جهاراً ، واذا كراحتا متهما ذكرته
يكاد يضيوع برد الشعر متهما ؛ به طيب الثناء له نشرته

كيف لا وان كان راشد ، في الفضل جعفر يحيى ابن خالد فضله الطريف وفضل احمد
الثالث على ان راشد موصول له من احد النسله والمائد فلقد نشر علمه وقد كان مطويا
واظهر صيته من بعد ما كان غفيا وكفله بنوالة وكان به حفيا وقدمه على النظائر
والاشباه وبلغه من ماربته متناه ، حتى قال من عاداه ذلك الفضل من الله يوتيه من رضىه .

منه ايضا

(ولولا فضل احمد لم يشع من ، فضا بل راشد ما قد عنيته)
(ولكن شاع فضلا في نزار ؛ بمن يا بني القضا بل قد كنتيه)
{ طوبى للبائع احمد من رأيت ؛ واجود من مدحت ومن طوبى له }
{ واشهر من نشرت له ثناء ؛ واظهر من يسامى النجم بيته }
{ واشجع من هز بروسط غاب ؛ اذا للحرب في اسد دعوته }

قد طابق اسمه مسماه فازاغ عن الرشاد من اقتفاء برزق الاقطار التجديده بروزالدر
في الاقطار الفلكيه وبرع في الاحكام الفقيهه حتى ابان عن الدرر واغرب في النوادر
اللقويه حتى قر فيها ومهر واغرب عن المشكلات النحويه حتى خلناه اباعرا اذا نظر نخرج
على علماء بلده وعظماة مجتده فشأى في العلوم اعلامها وتصدرها فدعته امامها
متى جارا اخا علم ؛ شأى فيه الذي جارا ؛ فما بجر يحاريه

من الهزج
من المجازاة

(٣٠)

من الجور من الجوار	وان في مده جارا وهل يلقي محامي من ؟ اراه لليلي جارا طاوغة شمس الاشمار حتى انتقى منها المتقى والدر المختار
من الكامل	ان طاوغة افكاره الاشمار ؟ وتشرفت بيراغه الاسطار فهو الذي سمت المدارس باسمه ! ونظرت بصفاته الاعصار
خلعه صديقه	فازال في تجده مرفوعا على نده مشغولا بلمه عن خله مجاله بالاذكار مغموره ومدارسه على الاخبار مقصوره الكرماء موانوه والعلما مدارسوه عمر المدارس بالاسناد والمجالس بالظرائف والامداد
منه ايضا ابدى من الابداهو الانهار	مهجا بيدا في صدر مدرسة ابدى بمقوله لنا زفرا واذا جرى في مشكل شرس اجله حدّذ كانه وفرا ناظرآ في الشعر الصفي ، فصار شعره المختار الصفي ، وبرز في المعاني ، على السكاكي والجرجاني وامام المكتبين في دقائق الاصلين
من الوافر	وحبك من امام الممي ! لقيت به امام المكتبين وعمر النحو الا ان هذا : امامهم بكتا الكوفتين ولو ناطر جارا الله بالجلد للازل واعتزل ولا تشديه واريجل
من المتقارب	سالت العلوم واربا بها ! عن العلم المفرد الا كل قتالوا الذي كاسمه راشد : لحلّ المويص والمشكل اذ اقبل من للندي او فن ! يرجي لندي الزمن المحل ومن للعلوم وابجا ثها ! ومن للدقيق من المضل ومن للخلاف ومن ذا الذي ؟ اذا ما القضايا تماصت على وحق التكات واسرارها ، ومعنى خفي لها او جلي لما نظرت مثله واحدا ، عيوني ومن بينهم يسأل فازال يفيد ويجدد مادرس ويبيد فرائع العلوم بصيب تقريره مخضره وتغور الطروس عن درر نحره مفتره الى ان خرج من وجاره وبان عن اهله وجاره الى البلدة التي هو فيها

فيها راشد واحد فيها الزند والساعد وجف منه المود واتي عليه الحمام الموعود
وغسل بالدموع وكفن بالخشوع وحملت جنازته الاعناق وتسابق الى تلحيد البار
والعاق فاليمون عليه ساكبه والقلوب برزته واجبه والكواكب كاسفه والرياح
عاصفه والوجوه مغبره والافاق محمره فلاغروان ابن بهذه الدرّه

من الطويل

على مثله تبكي السرات وتندب ، ويسود وجه المكرمات ويقطب
وتبكيه اجفان السيادة والملا ، ويبكيه ناد من عطايه منحصب
وتبكيه افعال له وفواضل ، تنيف على عد الثرى حين تحسب
وتبكيه ابحاث دقاق واوجه ، تجلبب الا عن ذكاه وتجبج
ويندبه كتب له اتمن بعده ، وغودرن لا أم لمن ولا اب
وتبكيه اقلام جرين بامرّه ، فها دمها يجري عليه ويسكب
وتبكيه اسطار كان سوا دها ، على صفحات الطرس رزه وغيب
وبكيه اسناد وبكيه مسند ، وبكيه متن للحديث ومنكب
وبكيه واد من اياديه سائل ، وبكيه ناد للمعالي ومنصب
وتهتز من حزن عليه معارف ، هي البحر الا انه منه اعذب
وتكسف من افق المفاخر شمسّه ، فلا وجه الا من اساء مقطب
فلاخذ الا فيه للدمع راجف ، ولا قلب الا فيه للرزء مقتب
ولا بلد الا له فيه ماتم ، ولا ماتم الا له فيه مندب
فلاغروان تلقى السموات جلدها ، عليه وبكيه من الافق كوكب
بكيانه حتى ناوحتنا مكارم ، لراحته كانت من النعى تنضب
فقد كان مفضالا اذا عتر سائل ، وارمل محروم واعوز مطالب
فقد كان بجراً للعلوم خضارما ، على كثرة الوارد يحلو ويبذب
وقد كان صدرا في المعارف مفردا ، ولكنه في مجمع البحث موكب

(۳۲)

فتی جمع الله المولم بقلبه ، فها هي ذی تنی علیه وتندب
لئن ضمه قبر وواراه ملحد ، فیا طالما عن علمه ضاق سبب
وان فتی یبکیه شمس وغاسق ، لاجدران یرثیه شرق ومغرب
واجدران تزجی المراثی لقبره ، فیسمعا عدنان والقری عرب
فویح النایا کیف تنشب سهمها ، بنجر امری ریح الهدی منه تنشب
فان تمزه بالناب تمز قلمنا ، بمتی الا یادی دائماً یتصیب
ولوان هذا الموت یفلت واحدا ، لما بت حتی انه لی یتب
ولکنتی ادری واعلم انه ، لك الله ورداً کلنا منه نشرب
فکم من عظیم قد قلب فی الثری ، وقد کان فی لذاته یتقلب
فلولا التأسی كنت اول من قضی ، علیه ولكن التأسی اطیب
فن لاخصال الصالحات وللتدی ، ومن للقضایا فی الجامع یطلب
قضی کل رشد اذ قضی الحیر راشد ، فنام رشد بعده یتطلب
سقی قبره للرحم کل مجلجل ، وغاداه للرضوان والمفوصیب
ولما حیرت فی المراثی ، وتزف علیه دمع الموالی والرانی ، اشفق اولاده من الضیعه ،
اذ لامال لهم ولا ضیعه الا نوال احد المرسل علی والدم ، القائم حیوته مقام طارفهم وتالدهم ،
وخافوا ان یكون غیر عاندهم ، فبلغ احد منهم الاشفاق ، فوصلهم اذ کان ابن رزق
بالارزاق ، فایادهم لم تزل موصولات ، من عوائد ایادیه بصلات ، فله معز بنواله ،
قبل مقاله ، فاقبلت عنهم وهم فی ظلال اماله ، قائلون فی مقیل افضاله مضافون الی غایه کماله
ان کان قد شملت اباهم قبلهم ، منه صلات ففی منه عوائد

ترجای ناسق

من الکامل

لاغر وان سعد البنون بها کما ، بحصو لها سعد الا عز الوالد
بذل له الموصول حتما راشداً ، وندی ابن رزق الامین المأذ
فالکرمون به کبیر عدهم ! ابدأً ومجریه علیهم واحد

ابدأ

ع

أبدأ لدى الافضال يسلم تفره ، كالزهر باكره ملت جاندا
ما زال منه الفضل يرسل جعفرا ، يحبي به يحبي وينشر خالد
اني لا شكره واشكر فضله ، شكراً كما شكر السحاب الواعد
كل يراد على نداه شاهد ، وجين احمد في نداه الشاهد
ان المكارم كعبة وعينه ، ركن يقبله المسيف الواعد
والمجد محراب وقائم فضله ، فيه على رغم الحسود المائد
والعز فسطاط وقائم سيفه ، بان وساعده عليه مساعد
كل مكارمه تقيد تارة ، الا مكارمه فهن شوارد
جمعت به غرر الصفات بأسرها ، مع انه في الفضل فرد واحد
نار قلب المنضين وجدته ، وعلى مصافيه الزلال البارد
حسد واعلاه فلهلوا يرمونها ، بنقائص هي في علاه زوائد
بفواضل في لية الشرف التليد ، كأنها راي البيان قلائد
شرف يوطده ظبي وعواسل ، اتظن هدمه بقول حاسد
من معشر شم الانوف زبنهم ، كرم على طيب العناصر شاهد
فضلوا الوري بمكارم لوانها ، كانت ليحيى قال فضلى خالد
يا آل رزق فانفروا بمتوج ، هو في الوغى والمكرمات الناهد
ان كان للكرماء فخر طارف ، فقضاه بين الانام التالد
لم يبق في الاقطار قطر ماله ، فيه من الشمرآ يلقى حامد
ان كان في الكرمآ يدعى حاتما ، فانا امرء في مادحيه الذائد
نفراً بينه بكل فخر باذج ، هو بالخنازم والمكارم واطد
هل اتم الاعطاف سادة ، لم يدرا يكمل الاجل السائد

الذائد لقب شاعر من
الاولائل

أحمد اسرا كم يوسف ، ام محسن ام ذوالمالي خالد
اجريتم عين الندى من بعدما ، نصبت موارد ها وصد الوارد
وسلتم يرض الصوارم في الوغا ، فتجملت بيرو قهرن مقالده
واختمت الاساد في آجامها ، فتر عزت مما تجن مآسد
وختمت الكرماء في ايامكم ، حتى انتهى لكم السماح الزائد

ثم لم تمض الايال ، هي اقصر من ساعات الوصال ، حتى وفد عليه الفاضل الامام ، في بلده
التي هي كدار السلام (عبدالله بن محمد الكردي) الفائق بشعره الكندي ، احدا لادباء
الكرام . والاقطاب الدائرة عليه رحي النظام ، والبحر الذي لا تنتهي عجائبه ، ولا تقاوم
بالافكا غواربه . والسما التي لا تأفل كواكبها . ولا تبخل بالجلود سحابها ، ولا يكتفه
مقدارها . ولا تخف اقرارها . والمزنة الدافق مطرها . والروضة الواروق زهرها .
قد رحل وهو غلام . الى بغداد والشام . وارتفع له المقام . بلقائه الاولياء . والزهاد .
وروايته عن العلماء الاجداد . بملو اسناد الحق . بالاحفاد بالاجداد . فاستفاد وافاد .
واستجاد واجاد . وبحث وحقق . وقرر ودقق . وابدع وائق . وقيد واطلق . وحرر
وحبر . وعجز وصدر . واختصر وطول . حتى صار في الادب الاول . تادب بالفضلاء .
وتهذب بالتبلاء . وكتب فلك من القلم الناصي . وصار فيه بمنزلة السنان من الصاليه .
وخطب فاقترت له مصامع البادية ، والفت اليه المسائل النحوية الاعنه ، فاجتنب زهر رياضها
المنته . واماط عن وجوه مخدلاتها الاكثه . ان بحث في ادب البحث والمناسطره . كان
بغزارة العلم ناظره . اوفى دقايق الهيئه فهو مركز الدائرة . اوفى الحكمة فهو فيها الامثال
السائره . قد قدر السيد في التعريف . وابن الحاسب في التصريف ! ولوراء التنازل اتى
بالناسطر ! فقال ان هو الا عبد القاهر ! او السكاكي والخطيب ، لا قراله في التلخيص
والتهذيب ! بدع في علم الميزان ! حتى غدا ابن سيناف البرهان ! وان جرى في حلبة الاسرول .
اذا حاصل التحصيل والمحصل ! فلا غرو ان يحتاج المحصل الى علمه ! والمترسل الى تزه
ونظمه . والمشكلات الى فصله ؟ والمعضلات الى حله ! والمهمات الى ايضاحه ! والمضلمات
الى مصباحه : والمقدمات الى انتاجه ! والمطالب الى احتجاجه ، والاقلام الى سناة .
والاحكام الى برهانه ، والاجواد الى مدحه ، والمغلفات الى فتحه ، والمسائل الى تصحيحه ،
والمبارض الى تصريحه . والاشارات الى تلويحه ! والمبارات الى تنقيحه . والبلاغة الى ؟

ترجمة الشيخ عبدالله
الكردي اليتوشي

تبيانه ، واليان الى ايضاحه وبيانه . والمعاني الى اشاراته والمباني الى عباراته والاعاني الى انشاده . وخدود الطروس الى مداده * والاشعار الى قوافيه * والاسفار الى نوادره * ونحور الشواهد الى عقود اعرابه . وصدور الفوائد الى نهود آدابه * ولئن اشتهر صيته وطار . لقد علا على زحل في سمو المقدار . وشتاء ذكاء في رابعة النهار . واحتاجت اليه المسائل . احتياج الارض الى الوايل . والتأهل المسال الى العامل ، والحسام الى القرب . وبوح الى الشرق والغرب * والبدن الى الروح والقلب وتجملت بدرره الاشعار ، تجمل المصم بالسوار ، فافقرت اليه الادباء افتقار الصبا الى نشق الصبا . واهتزت اليه المطرباء ، اهتزاز اقنان الربى :

من الطويل

(اذا نشرت يوماً مطاوى نظامه * بمجلس آداب قضى انه الكندي)
(بلفظ شأى نظم الجمان طلاوة * ولكنه في الفكر احلا من الشهد)
(هو الشعر عقداً نظمه يد الذكا * وشعر الفتى الكردي واسطة العقد)
(كجآن مدح القرم احمد ذى الندى * لك الله ورد المجد اوزهر الحمد)
(اذا اخذ الكردي في نعت اهيف * اراك الهوى المذرى يصبو الى الكردي)
(ومهما جرى في مدح هند وناهد * تيقنت ان لا وجد الا الى النهدي)
(وان فاتني وصف الحراند منجداً * فلا قلب الا وهو يصبو الى نجد)
(وان اعزقت اشعاره في خراشد * اراك قلوب الناس معرفة الوجد)

اذا نظم الفوائد . في ليات السطور ، ابصرت به القرائد في النحور ، وقدر حل الى الحرمين فدعى امامهما . ودخل الكوفتين فتشأى حسنهما ومعلمهما ، ووصل الاحياء فصار راساً في صدورهما ، وارسل مدايح الكرماء فسبق مالكها وتمنيا ، حن اليه كل كتاب ، كما حنت الى آدابه الادباء . والى مفاتيحه الاصحاب والى ملاطفته الانجاب :

من المتدارك

(في العلوم له قدم راسخ * وله في العلا سودد شاخ)
(حسن في الهدى فضله شرعه * ماله في الورى بعده ناسخ)
(وفضا لله وفوا ضله * كل عن عدها التسخ والتاسخ)
(قد حوى السود والعود لما بدا * فسمى وهو في بذله شاذخ)

(٣٦)

قدم الزيادة بالدراج المختاره ، محمد بها احدها ، ومالك زمامها ، وزهرة اكمامها ، وغرة كرامها ! وزبدة اخبارها ، وشهادة مشتارها ! وروح سبائها ، وروح ثنائها : فكانت محمده سائرة الامثال ، فاقدة النظير والمثال ، ووقفت في مسامع الافهام ، مع ارتجالها موقع ذوات الاعلام ، وفضلها الخاص والعام : على حويلات زهير في الانسجام ! كيف لاوهو لابس برودها ومتقلد عقودها ، احمد البرية في عصره ، واسماها واجودها ، في مصره وانداها ! فاجازته بالدرر المنتورة ، والحرير السابغة المجرودة ،

من الوافر

(افاض عليه من نعماء حتى * رايت الدهر من بعض المفاض)

(واكرمه بتبر من رآه * بصور أنه زهر الرياض)

(واتبعه دراهم صافيات * كانت صفائها ماء النياض)

واتزله في منازل ، هي مطالع لشموس الفضائل ، وآتته بالمشي والبكر ، بادبا غرر : واماثل افاضل : الطف من النضن المائل ، وسامره بمسامره ! تقوى على الاغاثي والمسامره ، وعاشره بظرائف معاشره جميع له فيها اخبار مصر والقاهره ! فهو وان وفد عليه : فقد شاطره لما في يديه : فرجع له بيدرهي لوجوه الاكياس غرر ! بعدما مضت عليه ايام : كانها سنات منام * كانا منه عين انسه ؟ وفصل جنسه * مصحوبا بفضلاء بلده * وسراة نبلاء محمده * . حالانهم محل الروح من الجسد : او محل احمد من البلد . او محل الانسان من مقلته . او الركن من كعبته * او المعنى من لفظته مشهورا بالعلم * مسرورا بالخلم مضروبا ببلوغه المثل * بمؤنة بحكمته الوهاد والقلل . محذقة به من الاشراف المقلل .

﴿ في محفل ان قام او محضر * ارأى مجد الدين منه الجوهرى ﴾

﴿ وان تبدى ناظما في معشر * اسقط من فيه نظام الجوهرى ﴾

﴿ اكرم به من عالم محرر * وناظم مقوف محبر ﴾

﴿ ومبدع يفتر ثمر الاسطر * عن حجب من نظمه كالدرر ﴾

﴿ لولا مزاياه التي لم تحصر * لم يشتهر في الارض فضل حمير ﴾

﴿ فكلم علوم منه مثل الزهر * نشرها وقبله لم ننشر ﴾

﴿ فارجت اذبال كل دقتر * وكلم لمن مبدعات غرر ﴾

كلامها

﴿ كأنها الحور ولو لم تقصر * فهو جمال لوجوه العصر ﴾
 ﴿ وحلية لصدر كل مفخر * يراعه يفعل فعل الاسر ﴾
 ﴿ من كل خطب مكفهر منكر * يجرى دموعا كالظلام المعكر ﴾
 ﴿ سال على خد الصباح المسفر * فتضحك الاسطر عن منور ﴾
 ﴿ من زهر اليبان غص نضر * ان كان في النظم بديع النظر ﴾

﴿ فاحمد ربيع صاوى البشر ﴾

وعندما تم له المراد ؟ من الجواد المبر على الأجواد ؟ وصفاله المشرب ! وارتفع له به التصب
 وتأنب ؛ ورفع له عماد ذكره ! في افاضل مصره ، الذى لم يخلق مثله * ولم يتفق في الافاق
 شكله * انصرف بمواهب هي سحائب ؟ وبمطالب هي مراتب * وبعقود عوارف !
 اكفه لها سواف ،

﴿ اتى بالشعر وهو اقل شئ * فجوزي بالنضار وبالبحرين ﴾
 ﴿ وجاء اليه عا طلة يداه * فحلى بالندى منه اليدين ﴾
 ﴿ وفضله على النظراء حتى * رايتاه ذكاء راي عين ﴾
 ﴿ وبلغها مراتب لم تطق ان * تناوشها اكف الشعيرين ﴾

مقابلا بالكرم عن الحكم والاعضاء عن النظام مطوق الاجياد بقلائد الامداد قرر
 العين بنزاعين راجعا بالذهب عن نظم الادب حتى آل الى اوال فالقى عصي الانحال
 في ندوة ابن فارسها على المرتضى في العلم الحرفى الرضى في الديوان الشعرى فاطلق فيه
 كل روى وقيد فيه كل بناء روى ونفته بكل وصف بديع غري فكحل بمراود كرمه
 عيون وارسل عليه جدوله وافاض عيونه وناداه منادمة احدندمي جديمه وكان
 جديرا أن يكون الفرق قد ندبه واحله من بلاده محل الزهر من اوراده او الهد من
 الصدر او انضو من البدر او محل علي من وجوه العصر او الفارس من الصهوة او السرى
 من صدر التدو او النبت من الربو او الصقوة من الرغو او المجدود من الخطو ،
 او الصهوة من القلو ثم انتقل عنه راضيا وان كان لفراقه با كيا ودمت به الاقدار ،
 على اجنحة الاسفار الى قبة الاسلام وموطن سروج الكرام ومعدن الافاضل الاعلام ،
 البصرة المعريه ! والبلدة البرية البحرية ، فانضاف الى احمد نازليها ؛ واجند فاضليها ،

(٣٨)

وفية عائليها ، ومستلم سائلها ، وريحانة مجالسها ! وجانة نقائسها (احمد بن درويش
الباسي) غرة وجوه المحاسن في الاناسي ، فتحة بالعوائد قبل ان يرشحها بالقصائد ،
التي هي سمات الاسحار ، ونفحات الاعواد والاوتار ، ونظرات الازهار واجازه
باجازات ، هي لحاق الى الكرم مجازات ، وافاده بفوائد ، هي لباب المحاسن قلائد وترعليه
الفواضل ، قبل نزه القواصل ، ونظم له الصفر والبيض ، قبل نظمه الضروب
والاعاريض ! وشادله بعد وروحه بايام ، مدوسة في البصرة كالنضامية في دار السلام ،
لكن ايدى الاقدار ، منعتها عن بلوغ الاوطار ، فاخترمت المنة المدرس ، قبل ان يقرر
ويدرس ، والواقف قبل اتمام الوضائف ، فرحمها الله رحمة الابرار ، وادبر عليها شاييب
المفوالمدرار ! فبكي عليهما كل بقاع ، واعمل في سرايتهما كل راع ، فن بض مارني به
طالها ، ماوشى به حال النظم راقها !

- (على مثله يبكي راع ودقتر * وتبكي اعار يض عليه واسطر)
- (وتبكيه اجفان القضايا باسرها * اذا نزلت يوماً ولا ثم حيدر)
- (وتبكيه ابجاث الاعاريب انه * ابو بشرها ان عاص منهن مضمر)
- (ويبكي عليه الثران قيل هل فتى * ابر على سحبان ان قام يذثر)
- (ويبكي عليه النظم ان قيل هل فتى * لفر القوافي المرضيات يحضر)
- (وتبكي عليه للمدارس اعين * جرين على خد الهدى وهي البحر)
- (ويبكي عليه العلم عطل نحره * ويا طالما منه بدى فيه جوهر)
- (وتبكيه ابجاث له ودقايق * تترقع الاعن ذكاه وتعسر)
- (ويبكي عليه حلمه ووقاره * اذا جال في برد الشقاق الموقر)
- (ويبكيه محراب له ومنابر * احال عليها بالماثر يأمر)
- (ويندبه الطلاب ان عاص معضل * واشكل اشكال واعوز مظهر)
- (كنى حزناً انى امر يقبره * فامضى وقلبي بالاسى متكسر)
- (فلا دمعتي رقا ولا سلوتي ترى * ولا ترحى يقني ولا الصبر اقدر)

وحق

(وحق علوم زخرات بقلبه * ومثنجرات من ذكاه تفجر)
 (وعهدله عندى بقلبي طويته * ولو انه بالقول منى ينشر)
 (لقد هاجني وجد عليه ولوعة * لها بين طيات الضلوع تسمر)
 (وعز عزائي واستحال تجلدى * واعوزني مما ابث التصبر)
 (فيها انا ذابالى الشوى متغيراً * وهانا ذا واهى القوى متحسر)
 (وكيف اصطبارى وسلوى عن فتى * بذكراه اذ يال الهدى تنطر)
 (مشار اليه بالاصابع مذبداً * متى قام فى نادى البلاغة يجهر)
 (ولكنه للخير والبر فاعل * ولو انه للعلم والحلم مصدر)
 (ومشتغل عما نهى الله بالذى * به الله من اسنى المقاصد يأمر)
 (وتميز ارباب الضلالة والهدى * فها حبه تقوى وبفضاء منكسر)
 (همام ينادى للجميل وفعله * ولو انه عما يضير محذر)
 (وما زال منرى بالكارم مولماً * لدن شب حتى شاب منه المذر)
 (مضاف اليه كل فضل وسودد * ولو انه بين الورى متصدر)
 (تحن المعالى نحوه وهو فى الثرى * فبطن الثرى مضمنه الدهر يفسخر)
 (سقى قبره مزنا الرضا وتسجبت * على تربة وارته للعفو ابجر)
 (وانى لابيكي وان لام لائم * واشمت اعداء ولج معير)
 (وابكى له بيض الصفات وغيرها * ولوان دمعي ما ابكيه احمر)
 (واندبه فى بكرة وعشية * وانى عليه بالبكاء مقصر)
 (فلوقت ابكيه الليالى انه * لاحقر شئى فى علاه وايسر)
 (وكيف رقادى وهو فى اللحد راقد * وكيف بروزى وهو فى القبر مضمّر)
 (فيا قبر ان اضمرت ظاهر ذاته * فاوصافه فينا تذاع وتظهر)

(وياجنة الفردوس بشرالك بامرئ * اذا حضر الا خيار فهو المصدر)
 (انعم من التتياز لم يالف الحنا * عفا فاولم يلعم بناديه منكر)
 (ابكيه مادامت شمس علومه ، على صفحات الكتب بالطرف تنظر)
 (وما هفت ورق فهجن صبا بتي ، اليه ومن شأن العميد التذكر)

قضى شيخنا ذوالاربع في عام ارضته جاءه غرب سنة ١٢١١ ولما بلغ احدنا نية ، قال اني على ذريته وصيه ، وامدهم من بعده ، ويلتهم من كرمه ؟ اسنى امينه ، حتى اقتفا ؟ ابن درويش ، فزال لهم بالهيات يرش ، اقتداء باحمد المقدم ، فيما افاض عليهم واسجهم في ظلال نعمة ، ملحوظون بلوا حظ كرمه ، محطورون بديمه ، راقون في رياضه ، كارعون في حياضه ، على انه وان اجرى عليهم كل جارى وقدهم بالثالى والدرارى ، فشا بالفضل ابن مامه ، واخجل بالطل القمامه ؟ لارى كرمه ، النتيجة تلك المقدمة ، ولازم هاتيك الكلمة ، وجذوة من ذلك الزناد ، وزهرة من ازهار ذلك الواد ، وقطرة من ذلك الفارق ، ولحمة من ذلك البارق *

﴿ عم ابن درويش اباهم بالندى * وحنى عليهم بالسماح الدافق ﴾
 ﴿ لكن ذاك البذل منه نتيجة * لندى ابن رزق في الزمان السابق ﴾
 ﴿ كل له كرم ولكن جود من * يدعى ابن رزق من قيل الحارق ﴾
 ﴿ والحق كل الحق انهما لنا * فرسار هان في الندى المتسابق ﴾
 ﴿ لكن ذاك هو المصلح ان جرى * معه وذا يجرى امام السابق ﴾
 ﴿ نغراً بنى هذا المعظم بامرئ * نغر الورى بالمشرف البارق ﴾
 ﴿ ومكارم غمر القمام لم تزل * تهى وان اصبحن غير بوارق ﴾
 ﴿ ومحمد تحكى الرياض نضارة * لو كن في الايام ذات شقاق ﴾
 ﴿ ومقاعد هي للبدور مطالع * مع انها للفضل خير مشارق ﴾
 ﴿ شيدت باطراف الاسته والضي * وتاطدت بفواضل وسوابق ﴾
 ﴿ كم من مكان قد سفرن بافقهها * بيدى بيض مباسم ومفارق ﴾

(٤١)

السبب المطا

المازق كمجلس مكان
الحرب

﴿ ان شغروا فيكل نغر باذخ * اوتجدوا فيكل مجد شاهق ﴾
 ﴿ اوتشخوا فيكل جد شامخ * وبكل انف للسيادة ناشق ﴾
 ﴿ اوتكرموا فيكل بحر زاخر * اوتسبقوا فيكل جد سابق ﴾
 ﴿ لاغروا ان نشب التنايشاكم * ويحن نحوكم حنين الوامق ﴾
 ﴿ اوتشغروا الايدي بسيكم فكم * اشفتم بالمدح مفصل ناطق ﴾
 ﴿ زيتم بالبيض جيد معاند * تزينكم بالصفير كف مصادق ﴾
 ﴿ وسبقتم بالمجد حتى طلتم * هام السماك بكل مجد سابق ﴾
 ﴿ وجعلتم غمر الوجوه مسابحا * تهديكم للسودد التناسق ﴾
 ﴿ ولكم فلقتم للعدو فيالقا * والارض واجفة بقلب خافق ﴾
 ﴿ وشققتم فلق السيوف بمازق * خرج بكر مقاب وفيالق ﴾
 ﴿ وجنتم النصر العزيز من القنا * يهتر بين خواصر وعواق ﴾
 (ومدمتم غصن المروة فاغدى * فينان يرقل في غلائل وارق)
 (ورقوتمو خرق الملا بمخازم * للمعضلات المشكلات خوارق)
 (وقفتم برد الغبار باوجه * ييض الصفاح وكل غضب فاتق)
 (واظلكم سمر القناعن جرما * وقده من شر رحدود عقابق)
 (وجزمتهم غلب الطلا وكسرتهم * بمواسل الارماح كل مشاقق)
 (وحيتهم طرق الملا بصوارم * مازلن في الاعناق ذات طرايق)
 (ووضعتم ما نسد من طرق الندی * بمكارم كالساكبات دوافق)
 (وملاذ مطرودوما من خائف * وغنا محتاج ومنية طاروق)
 (ورياض مرئاد ومورد حاتم * وظلال محرور وغنبر ناشق)
 (دوموا كما انتم خواطب للعلی ؟ بذوابل ترهو بفر خوارق)

(٤٢)

(وذروا الكسل عن ما ترشأوها ؛ ذاك الهيام بكل فضل رابق)
هكذا وما زال احمد في بلاده ، رافلا في غلائل اسعاده ، جاثلا في اودية النعم ، ماثلا في صفو
الكرم ، باسق الدوحة ، باسم القدوة والروحه ، مرايمه بلسمه الازهار ؛ وبجاسمه طالمة
الاقمار ، ومغانيه معمورة بمشائيه ، وزواياه سافرة بمزايه ، ومعاليه زاهرة بإياديه ،
وايادى سوء اله حلاة بافضاله ، وفرائدهاته ؛ قلائد في ليلات اوقاته ؛ وصلات عاداته
لا تنفك عن موصلاته وكواكب اشتهاه ، ساعة في سما اقتضاه ، وثوابت مقداره
، في مراکز اعتباره ، وما ترانصافه على صفحات اوصافه ، وشמוש سنده ؛ في مطالع
بحده . تنبأ به الاوقات ، وتتفاخر بمحاضراته السادات وترهبه مجالس هي لارج
المكارم معاطس وتسموه مرايع هي للروادع وتروق به محافل بالادباء حوافل ،
(محافل فيها للكمال مفارس ، وفيهن بلا داب والعلم غارس)
(يعطرها منه نفائس سودد ، وناهيك من مغنى شذاه النفائس)
(محافل شادتها يداه ارائكا ، نوادره من فوقهن عرائس)
(سقرن وجوهها عن وجوه لطائف ، تنافس في ادراكهن المجالس)
(شمخن فلم يلمسن راحة شاخ ، ولوانه للشمس باليد لأمس)
(واصبحن لآمال ركن مكارم ، يفاخر في تقيله وينافس)
(وما خضعت يوما لآخر دأس ، ولوانه فوق السما كين دأس)
(مساكن الا انهن مطالع ، لا قارتم مالهن عجائس)
(حمها باطراف القنا وبوآر ؛ لاعدائه منه الكمي الممارس)
(واظدها حتى تسامت مراتبها ؛ فلا بدر الا دونها متقاعس)
(فيا لمعان دونها البدر نازل ؛ ويا لمبيان دونها النجم خائس)
(بنما اياديه شاهقة الذرى ؛ لها استصفر الايوان كسرى وفارس)
(يياكرها الوفا دأمل رفدها ؛ وتستوهب الامداد منها القلائس)
(وتصبو لها من كل افق شموسه ؛ كما قد صبت للورد هيم خوامس)

المنى المنزل

منازل

{ منازل فضل للقواضل عين ، كما انها للنشر منه معاطس }
 { زهت بمزايا احمد مثل مازهت ، بزهر رياض او بزهر خنادس }
 { فلا عجب ان يترك البدر داره ، فينزل منها حيث احمد جالس }
 { فاني اخال البدر يكمل قدره ، اذا جمته وابن رزق مجالس }
 { فتى لقمه والجود برد مطرف ، وارضه والمجد بيض كوانس }
 { فلا بذل الا وهو بالكف ناسج ، ولا فضل الا وهو بالكتف لابس }
 { ولا شرف الا له فيه صهوة ، ولا صهوة الا لها منه فارس }
 { ولا طرف الا له فيه رائس ، ولا رائس الا له منه حارس }
 { اذا ناظرته السحب فضلا وناثلا ، رجمن وكل منه خزيان ناكس }
 { وان بارزته في الوطيس مياهس ، تقاعس للاعقاب وهي هجارس }
 { فتخشاه في اعماقها البيض في الوغاء ، وتشفق منه للرؤس القوانس }
 { وترهبه الادراع وهي جدارك ، وتحذره الاسياف وهي مقابس }
 { وتفرق منه السم وهي اناور ، ويهرب منه في التماذي الهرامس }
 { اذا ما اصطهى سرج الجواد فانما ، هو المرء قيس تحته كراحمس }
 { ولو جالد المدعاس جاء باقرع ، اسير اولم ينقذ بالسيف حابس }
 { متى ذكر الاخير في ندوة الندى ، فنافس به من كان فيها نافس }
 { فن قال ان العصر ياتي بمثله ، فذلك للحق الصراح معاكس }
 { كفاني علا اني افاخر باسمه ، واسمو بمجد واه الذين انافس }
 { فكيف يقوم قد تمام فخاره ، الى شرف يسمو به المنافس }
 { بنوه الملى طالت بهم كايهم ، محافل ترهبو بالندى ومجالس }
 { فلامس في الجدوى هرامس في الوغاء ، اذا اشتجرت بين الصفوف المداعس }

قيس هو ابن زهير
 وداحس فرسه
 المدعاس فرس الاقرع
 ابن حاس

{ غطارف زانتهم عناصر محتد ، لفرس التدي والمكرمات مفارس }
{ بتلهم يحلو القريض وتجتلى ، خرائد مدح فيهم وعمر آئس }

ترجمة الشيخ محمد ابن عبد الطيف الشافعي لأصناف
هذا ومن حظي بصحبته ، وحلى عاطل يده بهيته (محمد بن احمد بن عبد الطيف) مد الله عليه ظل عفو الوريف : فانه من اجاد حمده ، فاجادله مده ورفده ، اذ قرضه بقصائده ، هي لسو الف الادب قلائد ، ونظم له من سدف الاشعار ، فرائد اذكار ، تألف عن لبات الولائد ، وارسل في محاسنه امثال ، هي في اعناق الاعصار كالمرسال ، ونشر له مشائ ، تبلغ ناشقها الاماني ، قد قرأ العلوم القويه ، حتى صار فيها القاموس ، والحكيه ، حتى اذ عن له جالينوس ، والتحويه حتى لحق ابن مالك ، والحديث حتى كانه مالك ، والفقهية حتى اتفرد عن المشارك ، والبيان والمغاني ، حتى برز على الجرجاني ، وعنى بعلوم الاسناد ، حتى لحق الاحفاد بالاجداد ، وبعلم الاعداد ، حتى اقرت له لو اوجدوا الانداد ، فهو العمدة في عصره ، والوردة في رياض مصره ، والشهدة لشتار الحكم ، والسيدة الهاطلة الدميم ، والعدة في الخطب اذا دهم على انه منهاج الطلاب الى الارشاد ، ومصباح الى ايضاح الامداد .

كم ارانا الا بضاح من منهج البحث ، منير المصباح بالا اعداد
ومتى ما جرى يقرر درسا ، خلته جاريا بفتح الجواد
ولئن سابق الافاضل في العلم ، لقد كان فيهم كالجواد

تخرج في بلده مصره ، على ابيه ربحانة نظرائه في عصره ، وغيره من الاجلاء المعظم ، والنبلاء الافاضل الاعلام ، وتادب بهم ، فالحق بنسبهم ، وطلع بدرا في سماء ربهم ، وبلغ من فن الادب الذروة ، واعتلى من مهرة اعلا الصهوة ، وتقدم حتى من ادعى فيه القدرة ، ولئن كان فيه النسياء لهو اجل من حل له بهارايه ، وتلا له آية ، وسلسل منه روياء ، واعمل في دقايقه روياء ، وارسل من بدايه الحفية والجلية ، واورد به كانه زبد ، واعرور منه التعلية والوهدة ، والتقط منه الدرة والوردة ، واشتار منه بئان ذوقه الشهدة ، وجر على منوال نطقه المحرف والبردة ، وحل بينا منه الهجرة والمقدمة ، واضحك من رياضها ازهارها ، واطلع في سماء اقارها ، واجرى مهارا ابتكاره ، في ميدانه ومضماره ، حتى رمى شراب نغمه ، ومصقع جمه ، ومطمح نظره ، وملمح غرره ، ومنحى زهره ، ومنبع زلاله ، ومنحج سؤاله ، ومضرع افئانه ، ومسمع آذانه ، ومرتع

غزلاته

عمر لانه « ومغرس نخلاته « ومقبس شملاته « وفوق نبالاته « مذخاض فيه فوقه « تفق
في اوقاته سوقه « وبرقت بالامطار سحابه « واشرقت بالافكار كواكبه « واورقت
بصوب الابتكار قضائه « ومان بنسيم الاشعار بانه « وتسلسلت جداوله « وبرزت من
الحدود عقائنه « وكادت تسيل من الاعناد مناصله « وتروق نثر المجرة نواصله « وتفاخر
نظم الثريا « فتجعل حملها جديا « وتقابل التيرين فتفضحهما رأي العين « كيف لا وهو
الحائك برودها « والناتم في سوائف الطروس عقودها « والمطلع في صدور الاسجاع نهودها
« والهاصر بنسائم الذكاء عودها « والمظهر من اخيبتها سعودها « والمطرز اذيالها « والمبرز
من افقها هلالها « والحامي حقائبها « والسامي مناصبها « والمجهز بالافكار مقانيها « والمجلى
بالانوار غيايها « والمصنى من قذا العود مشاربها « والموفى لها حقها « والرافى لها خرقها
« والمرخى ازمته « والمنسرح لها لمتها « والواشم معصمها « والشائم من دون برقع مبسمها
« والعامم مائها « والناعت غرفها « واسائها « والراشف رضاب طلائها « من كضام جلها
« والناتق عيبرها « وجاريها « والنجم الشارق في افقها « والحامل اوقها « واللائس طوقها «
« والسالك شعابها « والطالع هضابها « والرافع قباها « والعامر اطلالها « والخائض عباها «
انوشى برده غزل « اراك خنجر المقل ورقة النسيم « وعذبة تسيم «

بلفظ كقامات العذارى رشاقة « ولكنه في الذوق احلا من الشهيد
ونظم كنظم الدر في عقد غادة « ونثر كلا لاء السقيط على الزند
وكم من دلاص احكمت بذكائه « حكمت زردا من نسج داود والسفد
اذا ما جرى دمع اليراع بطرسه « اسال مذاب الكحل في وجنة الحد
يكا اذا اتاه سحر بيانه « يؤلف بين الابرق القرد والهندي
رسائله من الرياض ومالها « شقايق تحكيها بزهر ولا ورد
يجبرها منه بنات رويته « اذا رتجلت شعرا ذكرت به الكندي
فلا عجب ان يطمح الطرف للحمى « وبصوب قلب الصب منا الى نجد
فكم لها نجد بطي فريضة « شجون هوى تدعو القلوب الى الوجد
فيا لبرود من قوافيه طرزت « بذكر غوان من هذيم ومن سعد

اذا ما حدى الحادى بهن ايا تقا ، سبقن وميض البرق في خلل الرعد
 اذا غرد الحادى ومالت رقابها ، حكيت انصلاص المضب من مفعد النمد
 وان وصف الاياتق ، اتى بكل معنى فائق ، او السلاف ؟ قرا بانواس بحسن الاشلاف ،
 او بحسن الجليل ؟ احجم عنه الطفيل ؟ وامتداد الليل ؟ اخر الكندى الى الذيل ، فلكم
 له من نظم ؟ كالقندى الفم ؟ لابل اللالى ؟ اودور اللالى ؟ ونزدي فقر ؟ كقبط الزهر
 ؟ وتجاربر علميه ؟ وتجاربر شافيه وفتاوى فقيهه ؟ كافتاوى النوويه ؟ وتاويل هي اسرار
 التنزيل ؟ وكم بحث مضل ؟ قبح منه المقلد ، ونوادير غير نوافر ؟ وبدايع هي جوامع ؟
 ومدارس ؟ معمورة بالدارس ؟ والدروس ؟ احييت من العلم الدروس ؟ موضعة عقد
 تقريرها ؟ بفرائد القوائد ؟ مطرزة بيروود تخريرها ، باعلام الشواهد وبجالس قطره
 بآثارها منورة بآثارها راسية مشرقة الارجاء ، بقدر لا يسترها النقص ، مشرقة الصدور
 بالصدور هي خاتم المجد الفص ؟ ولحكم المعالي كالنص ؟ ومعاهد يبلغ المني فيها ؟ غير منافيا ؟
 معاهد لم تمهد سوى العلم والتقى ، وتقريرها بحاث وتحريرها مشكل
 وتبلغ آمال واكرام عالم ، وتميق اجلال ورفع مفضل
 وتبريز اعمال وتنوير حالك ، ووصل اخي تقوى وقطع مظلل
 معاهد هي للامال كعبه ؟ وللسؤال روضة رجه ، ولاناسي الفضل مقل ؟ وللاويس العلم كل
 سقاها من افكاره بعمائم ، ففتح منها مذ سقاها الكماثم
 فله ما تطوى عليه برودها ، ولله ما تفتت عنه المباسم
 ولله منها مربع كم تنفست ، عليه رياح للدى ونسائم
 كان علاه في سوافل نجره ، فلا بد فضل علق وتماثم
 ان كان لمرتاد العلوم مراتب ؟ ولاذواد القهوم مراتب ، فهن للمعارف مطالع ، وللعوارف
 منابع ؟ راسات المعاة مجاريها ؟ وان فقد في مصرها مجاريها ، فلا جرم ان اسست الخددرات
 لبراعته خدورا ، والاهلة لبلاغته مظاهرا وشهورا ، ولاذيل السيادة ارج ، ولاقدام
 الافادة نهج ،
 عمرتها آياؤه الصيد بالمسلم وشادتها بالمكر مات التزار

فهي معنى الندى ومعنى المالى * ومشيع الهدى ومجنى القفار
ان تكن كالسماء في رفعة الشا * ن فبا نوها هم شمس النهار
قد سموا في افلا كها وتردوا * برداء حاكته ايدى الوقار
وغذوها بكل بحث دقيق * اسهروا فيه اعين الافكار
قسامت على النجوم مناراً * البستها انا مل الاقار
كل ماض يحكى الحسام مضاء * وطباعاً تحكى سلاف المقار
علماء في قومهم شرفاء * كرماء في كل نادى محل قرار
انجيتهم من الظهور جدود * كلهم للما وللجد جارى
ان نظرت الى آياته فزها * وعلماء كرماء شاؤن كل جواد *

علماء في المضلات بحور * وكرام شاؤن در المهاد
اتبعوا للعلى نفساً آتيا * تفجازوا منها رفيع العماد
فهم كالسيوفى في كل خطب * غير ان لم تقر في الاغمار
واذا ما البحوث اشكلن يوماً * وتماصين عن حصول انقياد
ابرزوها من بين سجع المانى * مثل زهر يبدو من الاوراد
كم اشادوا من بيت علم رفيع * قومته دعائم الاسناد
وروا الحديث كل صحيح * واصلين الاحقاد بالاجداد

قرروا العلوم ؟ وحرروا المتنور والمنظوم ، وزينوا ياسور المؤلفات معاصمها : وبينوا
بالشواهد معالمها ، وحسنوا بالقوائد مقالدها ، ونظلموا بفوائد الشوارد قلائدها ،
وحلوا بانامل الايضاح معاقدها ! وروضوا بصيب الافصاح معاهدها ، واسجدوا للبراع
في مساجد رقاها ، وارتموا الاذهان في مشارب اسجاعها ، وكشفوا عن مخدرات القناع ؟
واماطوا عن وجوه اللقاع ؟ وسهلوا متاعها وقرّبوا معارجها : وعرفوا منكرها ؟ وعرفوا
مظهرها ومضرها . . . وبخثوا فيها لحققوا ، وتقبروا عن اسرارها وفققوا ، وجموا
من اشتاتها المتفرق . ورقموا من مطار قها المتخرق ، وانجدوا في اوديتها واتهموا !

(٤٨)

واصرقوا في دويتها واشأموا : و قطوا ميهلها واعجموا . وابدروا في مائها بعد ان انجموا *
و خاضوا حرما ت سبها ، و قحموا غمرات كئاشها ! و تسنموا معالي غواربها
فتقدموا ! و جلاؤا سوقها بالسلسلات ، و تحورها بالمرسلات ! و وجوها بالحسنت *
ورفعوا منارها بالمرفوعات ، و شفقوا اذانها بالمسموعات .

كلهم في الندى سحاب وفي العلم عباب وفي الطباع التسيم
لا ترى فيهم لثيم طباع ، كل شخص تلقاه منهم كسريم
كل سام يحن نحو المعالي ، مثل ما حن للحميم الحميم
زانهم في الوري نثار تليد ، مثل مازات السماء النجوم
غيرهم ما جدد بطارف مجد ، وهم مجدهم تليد قديم
نتجت منهم فتاة العطايا ، وهي من قبلهم عجوز عقيم
آل عبد اللطيف طبتم قطاب ، النثر لي فيكم وطاب التنظيم
كيف اسلوكم و بعدكم الدين الحنيفي مستظام يتيم
يا لقلب من اجلكم لدغته ، حية الحزن فهو منها سليم
ساعدتني على البكاء عليكم ، مرسلات من فضلكم وعلوم
كل ارض منه علمكم في رباه ، مريع زاهر وروض شميم
ولكم منكم ما أثر عز ، شادها منكم اغمر وسيم
المعنى له سما شرف جز ، ل و خلق زاك ووجه قسيم

الاوهو ذو الجهد الموطد ، والفخار الرقيق المصد (مولانا الهمام محمد) قدم الزياره بعد
ما هجر جاره ، قاصدا الحج لا لتجاره ! وهي ذات نضاره ؟ ووجوه ناضره ، و عيون باناسي
الكرم ناظره ، ورياض يازاهر القواضل زاهره ، وحياض مادة لاجازة بمدودة من احد
بجداول ، ليس لها الا الكف العفاف سواحل *

(انما حجت العفة اليها ، واتوها من كل فج وادب)
(ابتغاء للفضل من راحتيه ، لا ابتغاء لحط ذنب وحب)

واجتمع

٦

(٤٩)

واجتمع بفضلائها ، وتأدب به عامة أدبائها ، وأتت في يديه سحابة سبائها ، وجادت عليه بنضار أنواعها ، ومدت عليه بالقل بددائها ، حتى صار لآباء تلك النوادي « بمنزلة العبير والجدى ، ولجالس قطر كالشمس والقمر » ولأحداقها تيك الاوطان ، بمنزلة الانسان ، ولصدور تلك المحافل ، بمنزلة الهند في بياض الكلاكل ، ولهايك الرحاب بمنزلة السحاب ، ولرقابها تيك الاداب بمنزلة السحاب ، فاوتحل عنها بدمافضى الوطر منها ، مصحوباً بكرم ابن رزقها ، متلفتاً بليتة الى لامع برقعها ، متعنيا المود اليها ، حانحين الورق عليها .

اذالاح ايماض تلت نحوها ، تلت ولهان الى بارق الشنب وماذاك الا ان فيها سميدعا ، به قام سوق الشعر وارتفع الادب فكم عادة جائته ترفل بالثنا ، فطوقها من سح ايديه بالذهب تسمى ابن رزق وهو لاشك كائن ، اباه اذا ما الجذب اهلك كل اب فلا غرو ان يرئو الى برق داره ، وسيم الحيا ببيض العرض والشنب أغر من القتيان بدرأ اذا بدا ، وبجرأ اذا اقوى وغيا اذا وهب مع الفقرا الغر الذين هم ، اذا قلب الدهر المجنة وانقلب كيف لا يديم الانين ويواصل الزفرات بالحنين الى مسرح ذى الكرم ومطمح انظار الهمم ومقدع قد الشيم ، ومسور سوار الافتخار ، ودائرة شمس الاشهار ، وفلك زحل هذه الاعصار ، وكيف لا يتوق الى رباها ، والتشوق من رباها ، وهي مقلة انسان اغياها وسلك بنية جاتها ، ومدار شرف كيوانها مولانا المومى اليه ، والمقصورتنا هذه الرسالة عليه .

ملك متى مارمت نشر مديحه ، نشرته قبل لسانى الارواح قال الاعادى فيه تيه وخفة ، لم يكذبوا يرتاح اذ يرتاح لم يبلغ الربوات سيب يمينه ، الا ومن يسراه فاض بطاح فيمينه القاموس فى اعطائها ، وجبينه يوم الندى المصباح فازال يتقحم الامواج ، ويقوم فى الفلك فى كل عجاج ، حتى وصل فى ابرك آن ، الى قطر بحان ، فاتي من سلطانه ، وكرماء سكرانه ، اكراما وان كان تام ! فهو ناقص بالنسبة الى

ماله من المقام • فذكره اكرام احد • فارتجل في ذلك وانشد •
 وقائلة اصبحت في الناس مثريا • متى جئت قطراً أمطر بك غمامته
 قالك لا تنثني على كل نائل • بفر المطايا ساعفتك مراحمه
 اقول لها ان الجدى يبعث الجدى • دعيني فما اعطوه ايضا مكارمه
 وها انا اذا اثني عليه لا تنثني • اري كل جود جادني فهو ساجمه
 واني وان شطت في الدار لم ازل • اسأره في خاطري وانا دمه
 سقى المزن هاتيك الرياض وان تكن • سقتهن بالدر الثمين عياله
 فلما اطلع عن الانشاد • وعرف الحاضرون المراد • شكر ما ورد منهم وصدر • وازمع على
 اغتراب غارب السفر الى البيت الحرام • فزيارة النبي عليه الصلوة والسلام • فاجتاز في
 مجازة البين • وسرح طرف الطرف في رياضه وعطن ! وروى عن افاضه • واروى في فواضله
 عطاشه • وادر عليهم وابله وورشاشه • فهو ان نشر مناضله ! فكم نثر فهم دراهمه •
 وان رشح رسائل • فكم وشح من سائل ! ثم انقلب عنهم الى الحج والاعتبار • فزيارة
 طيبة السامية المنار : والتبرك بهاتيك الآثار ! فلما دخل ذينك البلدين • وقرت بمشاهدتهما
 العين : ونشر ذكره فيها بكل اثنين ! انصرف الى بلده • واقام قريبا من سبعة اعوام ؟
 ثم رجع لزمام العود ثانيا • ولزمارتهما ثانيا • فاجتمع في مجاز هذا المقصد الاحمد
 (بالهيام المقام احمد بن محمد) فاجزل عطائه • لما اجزل ثنائه ! واحله في محبوبه داره •
 مستمتعا بنضاره وسماحه • في رواجه وابكاره • ثم بمد هذه المرافقه فارقه • واجفانه عليه
 دافقه • ومهجته الى لقاء وامقه • والحافظه لبارق دياره رامقه • وبسما فرغ من حجته !
 تاق الى وطنه وبلده فرجع الى الاوطان • اذحبها كحاج من الايمان • فلم تتمعه الاقدار
 ينظرها • وملاقة بشرها • فالتجع من عمان متجما • الى ان رحل الى الآخرة وودعا :
 ونذبه العلوم • وبكى عليه المنور والمنظوم •

الاطرق الناعى فروع مذنما • اغمر من القتيان اورع اروعا
 نواه فابكي للهدى كل مقلة • واجفع للعليا • قلبا وروعا
 فيا مقلة العليا • ان تذر في دما • عليه فعرنين الندى عاداجدا
 وبارد صبري ان تمزقت بالاسى • فقد شق للاسلام بردا ومدرا

ويا قلبي

ويا قلبي المضنى فقد تك دابياً ، اذا انت لم تحفر له فيك مضجعا
ويا حزننى ان كنت لست بتارب ، فهذا فؤادى فاتخذ فيه مطلعا
ويا سلوى لا ترجى بعد فرقة ، ويا جلى لا زدت الا تمزعا
ويا رقى لا زلت في الجنن خالداً ، فان مت فاجعل ماء وجهك ادما
ويا حرق لا تسكنى غير مهجة ، فان هى لم تحسن فدوئك اضلما
ويا مهجتي ذوبى ويا دمتى اسكى ، ويا فرحى فاذهب ويا رضى ارجما
ويا جسدى فأنخل ويا انسى استحل ، ويا تكدى اقبل ويا لائى دعا
ويا فرقى استحكم ويا قلتي فزد ، ويا شقوى دوى ويا ناصرى اخضا
ويا زمنى اظلم فقد كسفت ذكا ، سما لك حتى عاد لوك اسفا
فلا افق الا قد كساه ملائكة ، اساه فامسى بالاسى متقعا
ويا قبران واريت واريت راسخا ، من الحلم اوجرا من العلم يلما
ويا ريت مفضالا اذا حضر التدى ، والسرى قوالا اذا قال مصقعا
ويا بضعها ضا الى كل غاية ، جرى البدر فى مضارها فكمكما
ويا رته فيه الشريان كلاهما ، ففاتهما سقا وان جريامعا
فكمل فيه الفضل بالمهد مرضعا ، واودع فيه الحلم والعلم ايفعا
تبدى وروض العلم فاد وذابل ، فلما سقاه عاد بالسقى مربعا
فن ورده تشق عن زهر حكمة ، ومن زهرة تره وروح تفرعا
ومن مبحث حال بئر فرائد ، بهن يرى تاج العلوم مرضعا
ومن مشرع حلو ومن مربع فك ، ومن مجمع قد صار للفصل مجما
ومن منهج للشافية لم يزل ، لا وجه اثار الدقائق مطلما
فلوادرك السبكي تهذيب سبله ، لخال به جمع الجوا مع مدعا

اللائحة الملحقة
ملا

بارته من المبارات
السايرة

(٥٢)

ولوا إذا الاثنان ادراك عصره ، لانهم له الاثنان والحفظ اجما
 فيحيى به يحيى متى قام لاذكا ، يقرر للمهاج في الدر مشبا
 رعى لاني العنوان ادراك شانه ، ولو كان في العنوان والروض مبدعا
 وما الفخر والحصول في جنب علمه ، متى قام للبرهان يوضع مهيا
 يرى مالك الاستاد لكنه ابنه ، اذا ماسى في النحو بحثا واوسما
 فلا غرو ان يبكي المكارف فقدمه ، فتوقف بالتأبين قلبا ومسمما
 وتبكي الممالى والموالى فتثنى ، استنها تدرى على الحد ادما
 لكم معلم لما قضى عاد مجهلا ، وكم اطم مذفاض قط وزعزعا
 وكم من سلو واصطبار تقصضا ، وكم من سمو واقتدار تضعضا
 وكم معلم للعلم صير مأثما ، وكم منيع للفضل قد عاد مضرعا
 وكم وجبة لا تعرف اللطم الطمت ، وكم من قفا قد صار للرزء مصقما
 فشمس المالى كورت بعد موته ، وسجر بحر العلم مذ قبل شيما
 فيا موت ان اجتمعا بمحمد ، فها انت ذا لم تبق الا منجما
 وقد كان خير العالمين وخير من ، على قدم الانصاف والفضل قد سما
 فلست اذا اجتمعا بسية ، بمعنا فيه فيحيى ويرجما
 ولكننا نرضى بما رضى القضا ، وتلبس للتمزاء والصبر مدرعا
 ولو كان يثنى جازعا شق حبيبه ، لصيرت قلبى في اساه مقطعا
 سقى قبره مزمن من الرحم هامع ، فاخصب منه جانبا وتزعا
 ولما هيل عليه رابه ، وانصرف عنه احبابه * وراه اصدقائه واحبابه ، ودمدت به مقلة
 العلوم ، وخرت من سماء الفضل النجوم ، ريته وانا باكي العين ، مؤرخا له بشطريت
 من يتين *

يحيى هو الامام يحيى
 النووى الشافعى

اتاهين هو الرقا

لمرى

لعمري لقد ضم الثرى منه كوكبا ، اذا ما بدى اخفى سناه الكواكبا
فقلت ودمي كالسحاب مؤرخا ، يقود له فضل من الله واهبا

سنة ١٢٢١

وحين بلغ احمد نبي الهام محمد سحت عليه ما فيه ورثي له من فرط اسائه معاصيه
« وودلوقبل القدا ان يفديه ، فلولاشدة صبره وتاسيه * لقضى من شدة الجزع ، ولكنه
ناسى فرجع وسلم للقضا ، مائلا الى الرضى ، وارسل المراتى العريه ! مشقفا عليه بالعطايا
السنه ، الى وراثه ومواليه ، شكر الماليه واياده * فله راث بالسوءال قبل المقال . ولة
بحر لا يمتطى بسجه ولا تمام لججه ، ولة بدرسها ، هي شرفه * ومن ياه صدفه ، ولة من
كريم بسم ، كالنور باكره النعام ، والنوران جاب عنه الظلام »

وله من رعى المودة والاخا ، لمن غاب في بطن الثرى عادم الثرى
فهبو الحقيق بان يحمده ، ولو لم يزل احمد *

سلا صاحبي السمر عنه فانها ، نخبثا ان ليس تلقى كتابه

وان تستلابع الرياح فانها ، مذا كيه في يوم الوغا وسلاحيه

ومن خيله سمع الرياح لذي الوغا ، جدير لعمري ان يذل محاربه

وكم قائل ان الرعان خيسه ، وماخال ان المرسلات مواهيه

وكم قائل ان النجوم عزومه ، ولم يدر ان الشهب منها فواضيه

هو المرء انسا ناله الفضل مقلة ، وقلبا وجثمان المكارم قاله

وان فتى لا يطرق الضيم جاره ، لا بعد شئ ان يهان مصاحبه

وان يرحل الضيف التريب بدمه ، وان تخلف الوفا بذلا سحابه

واكرم من يطرى ويعذب مدحه ، ويهتز للمعروف والخير جانبه

ومن خواص اصحابه ، المعاصره ابان شبابه (عثمان بن سليمان بن داود) البصري دارا
القرشى التميمي نبة ونجارا نشا في البصرة مسقط رأسه ، ومطلع نيرشمسه ، ومربع
وردفاته ، فقرأ فيها حلة من الادب ، ونظم الشعر كما هي سجية العرب ، وكتب فقاخره
من كتب ، وبرع في فنى النظم والنثر ، براعة سلمها له اهل العصر ، وعلم بها فضلا كما

يطرى بالراء المهله
من الاطراء

ترجة الحاج عثمان بن

الحاج سليمان ابن

داود البصري

علم بالهلال الشهر ، وبرز بها نبله ، حتى لم ترقى صقعه مثله ، مع الاشتغال بالتجارة
ومعانة الرمح والحسار ، ومشاعبة الافكار ، ونسب الدار ، بعد اقتال الحصار ، ومقاسات
الاغتراب ؟ عن الاوطان والاصحاب ، فان الاقدار ! قتله الى الديار الهندية ؟ بعد ما استولى
على بلد الزنديه ؟ واقام في هاتيك الاوطان لا ينطبق له جفنان ولا يرى من ذوى انه
انسان الى ان اخلف الزمان عن طبعه المتعاد فارجه الى البلاد قطاب له انه وسكنت
عن الاضطراب نفسه حين رجعت الى فلكتها شمس وسد برويته فضله وابنع في مفرسه
فضله وذلك بعد ملاقات الرجال وادراك ذروة الكمال وسقل مرآة افكاره واكتحال
مقل اختاره واعتدال زمن اعتداله وسطوع شمس اقباله وتضوع فحات اديه
واخضلال افان نشبه وهبوب ارواح جده واشتغال مصباح مجده وانتظام سلك سعدة
وازهار دوش اعظامه واسفار غير احترامه واتلاق محار صدره عن ثالى فكره
وانشفاق وردلانه عن زهر ياته وانطلاق بناته بدر احسانه وابتسام تبيانه عن
وجوه افتتانه برز في البصرة كما تقدم فصدره فضله على اقرانه وقدم وقد كفله ابوه ثم
جده الى ان ساعده اقباله وجده وبرزه على الاقران مجده .

لك الله من مولى ترقى الى العلى ، فساعده اقباله وعزائمه
وقلت العلياء ظاهركفه ، وليدا وما حلت لذاك تمامه
هو الفضل نخرآ زانه منه سودد ، وزهر آسفته من يديه مكارمه
فاما تمتنه الطرف في عيب جاره ، وما حبست عن سائليه دراهمه
وما ودعت بالذم اضياف داره ، ولا عابه عند الخصام مخاصمه
وما قصرت اسيافه عن عدوه ، فان قصرت زيدت بهن معاصمه
تجيب بالا عطاء والنصح للورى ، فما كلمهم الا الكفور مساله

فصار يشب بالكمال شباب الهلال وينصب لصالح الاعمال نصب الكهول من الرجال
يفخر الارباب بزيادة الاداب ونظافة الاثواب ويوانس الفضلاء ويجالس العقلاء
ويثار على الماثر وزاحم في سمو الفاخر وتسمو به نفسه الى ما يتقاصر عنه جنسه
وتطالب عزائمه فتماضه سوارمه ويتقاضاه شرفه ما ترضيق عنها برد الزمان ومطرفه
ان ارضعت المروه فقد حفتته الخطوة والفتوه حتى صار في الكرم القدوه واصطفي
للفضل الصهوه وشرب من سلافة الصفوه وجرى في مضمار الياده فتشأ في السبق

الساده كاتما خلق من عفافه وصار روحا لانصافه *

لا عيب فيه سوى عفاف ظاهر ، وجيل انصاف ومدّين
وكرم احلاق ولف سجية ، وعظيم مجد وابتناسام جبين
وبياض اثواب وباهر سودد ، وتليد ثغر واتقطاع قرين
تاقت الى بذل المكارم كفنه ، توقان عطشا نلرشف معين

قد عاشرا حمد في شبابه فصدده في احبابه اذ كان يخصه بالمشاوره ويصطفيه للمحاوره
وباسمه الطف مسامره ويحضره مجامعه ومحاضره فيجده في المحاوره ذاهما محاضره
وبشر بلطف اشاره وخفي عباره فيهم ذلك اسرع من طرفه عين لا اقول كالتطابق
ثقتين او قول اين طالمات تجاذبان اثنان اليان فلا يشم ما اراداه انسان ولقد ذكر بعض
من لازم احمد انه حضرها في مقعد حافل بوجوه الصيد راقل ببرود القيد فاراد احمد
امر الا يفتي اعلانه وكان بعيدا منه ، كانه فقاء به على طريق الانغاز ففهم ما اراد في ذلك
الاعجاز قبل انتهائه الى الاعجاز واجابه على الحقيقة لالاجاز بجواب عرف به مقداره
واعظم به ابتكاره تولى له الاموال مدة احوال وكان له مساعداً ولا امره زندا وساعداً
وربما استشاره وهو في الزيادة فيرسل اليه بجواب يكشف عن مخدراتها النقاب وبالجملة
فذكاه لا يوجد في سواء ؟

لله در ذكي حاذق يقط ، يكاد يفهم قبل النطق ماهجسا

له النثر الراقى الحسن والشر الذي لا يدرك شأوه الحسن تعرف الى يذله وقابل جهل بمقله
قطعه فوصل وملت عنه قعدل واغضبه فاغضب وبمدت عنه فقرب وعاشرته فا
الدوا طيب وسامرته فالطف وانسب ان تطلق فضل عن كل من فضل وان داعب
فلنت التسم عبت في الروض الشميم واما النسب فتشذور الذهب واما الحسب فمصاص
لباب واما الاداب فحدث عن العباب ولا حرج ولا عتاب واما الرسائل فالثالي من
المراسل واما انشاؤه بديع واما انداؤه فريح واما مجلته فطلع شمسه بحياه شميم
مربع واما فاته فشرع ترده المفاة واما وقاره فلم تسمع به فيمن عداه

صاحبته وبلوته فوجدته ، ابداً اذا طاش الجليس موقراً
واذا راي ضيفا لم تر نحت ، اعطافه طربا وانم بالقرى

زُلْ الزبارة وما زل بل ارتفع الفضل وكل وزار الحرمين فقرت له فيهما البين وعجب
في سفرهما اليهما (محمد بن عبد اللطيف) واجلاء من العلماء . فحصلت له مع ابن عبد اللطيف
اجازات في البلاغة والفصاحة مجازات خُصت بينهما المطابقة في تلك المرافقة وشكر كل منهما
الاخر ونوماده وفاخر كيف لا وبلاغتهما تميز الكندي وتنطق بالعربية الكردي
كم قححا للنظم من مرئج ، واوصعا للنثر من منهج
وفوقاً للفضل من مطرف ، لولا هما حاكاه لم ينسج
وبالجملة ففرائد افكاره وغرائب انظاره هي حور مقصورات حسان لم يطعن انس
قبلهم ولا جان ومحاسن آثاره ونوادير اخباره متبسات عن نفور الاحسان منضورات
بكل انسان منثورات بكل لسان يضيق نطاق الازمنة عن بعض ما ابداه وتكل
الانسان عن عدائس مزايده ومن محاسن المأثورات ومناقب المشهورات اخراج زكوة
واساف المحتاج بصلاته ومواضبة على عزائم صلوته ومراعاة من جاوره وملاطفة
من جاوره ومصافاة الافاضل ومعادة الاراذل

احب مزايده لاني رايتها ، محبة طراً الى كل فاضل
واني اسامى من رايت بفخره ، فتشهد لي في ذلك بيض المحافل
فلا عيب فيه غير مطرف سودد ، على هامة الجوزاء والنثر ذائل
وعزم اذا امضاه في حل معضل ، اراك به بيض الطبا والمناصل
وابيض عرض لم يدنس ومحتد ، هو البدر الا انه غير نازل

وانه بالحق قائم غير مصغ للآثم إقواء الله في قيد الحياة قائماً للتظار والاشياء ولدرجة
الامجاد الميامين بعد الف والالف قريبا من السبعين ومن عرف بصحبته بعد عرفه
اليه بصلته (ناصر بن سليمان بن سحيم التائب الايمان) الباهر الفضل والاحسان هو
روض زهره القوائد وحوض علم لا يتزف لكثير الوارد لابل بحر لا يمت الجزور
ولا يعبد السير التزرد تدرع بالصياحة وتطلع ناي الرضة والمكانة وتأزرو بالعاف والديانة
وتعطر بالانصاف والامانة ان صار في الحب ربحاته فهو لعدو الادب اليقمة ولورد
النسب الروضة التسميمه ومن مصاص الشرف بمنزلة الدر من الصدف التي اليه العلم باللب
وملكة ناصية الادب وجل في مضمار اليجاز فسلمت له البراعة زمام اليجاز وبرزت

ووفاته رحمه الله

سنة ١٢٢٦

وجه الشيخ ناصر بن
سليمان بن سحيم

(٥٧)

من خدور البيان له مخدرات لم تبرز قبله لأنسان بحث في مشكلاته قبايتها واعرب
مهباته فزاتها واطا اللثام عن وجوه ابكاره وفقت الكمات عن ازهار اسراره ونظم
بنان ابتكاره لالى تقصاره ووشى حبرياته بنان اذهاته

قالوشى مخففا
ومشدداً

(حبر اذا وشى برود الوكة ، امست على كل الالك فاخره)

(واذا بان وجوه بحث غامض ، نظرت بالحاظ البصائر سافره)

(واذا جرى ذكر الحديث واهله ، فهو الذى بالحفظ قيد نافره)

(واذا الاصول تبرقت ابجائه ، قسر البراقع عن وجوه وافره)

(فكما جمع الجوامع قلبه ، ان قام بالتحريير يطلب نادره)

نادرة واحدة
الوادر

تمكن من العلوم العقلية والتقليدية وعن جميع الشوارد الادبية وآلت اليه الرياسة الخبيلة
وعرضت عليه المشكلات الحديثة فازهرت به للحديث رياض وطايرته في الاصناف
واستفاض وانتال للرواية عند الطلاب قاتوه من كل اوب وبواب وظهرت بركنه في
القاصي والداني وبهرت مروته حتى قيل ليس له فيها مداني وايضت ليلاليه ببدور
مساويه واثني عليه ليله ونهاره وتشرف بمباشرة رداؤه وازاره وشهد له بطلو الرتبة
فخاره وثوقه سكينته ووقاره وحدث في الحافل مزاياء وآثاره واقترت بزده
معاصروه وبمجده اضداده ومعادوه محبة في الصفر وذاكرته فلقية نسيم السحر
قبل خدازهر فعادت علي بركنه وشملتني دعوته اخذ العلم عن الجامع بين المقول
والمقول والآتي في فن الاصول بمافاق على الحاصل والمحصل والسائد المعين بقده
المرود والمقبول الكائن من بحر الابتداع كالمركز (محمد بن عبد الله بن فيروز)
وعن ابنه صيد الوهاب وغيرهما كابن سلوم في الحساب وشيخنا الكردي في النحو والقران
وشيخان فن الاصول والميزان ودوي البخاري وشرحه ارشاد السادي اجازة وسامعا
لخالهما وقراءة لبعضهما عن شيخه قدوة للمحدثين وحافظ عصره في الاحسانين ومتبني
ارادة الطالبين المشار اليه اولا المولى عليه فيما استندوا رسلا واخذ عنه المعاني والبيان
والبديع والنحو حتى برز على الاقران والعروض والقواني والاصابن فقررت له بذلك
العين وغير ذلك مما يخرج ذكره الى الاسهاب ويخرج بسطه الى افراد كتاب وبالجملة
فهو الصدر في اصحابه والتحرر لقلادة الفضل وسجابه والسبائك كواكب آدابه ان اختصر
قاله المتبني والغاية وان اطعن فهو في الاطناب الاية لم يزل منابر أعلى الاخلاق الزاهرة

المبدعة عن الدنيا المقربة الى الآخرة يقوم الليل باحسانه باكيه ويصوم النهار باحسانه طاويع
 لله ذر امام ، لم ينف في الليل غفوه ، وان يقل لم يجد في
 مقالته قط هفوه ، له محيا بهيج ، كانه ازهر غدوه
 ومهجة ليس فيها ، لهذه الدار شهوه .

استقل من نجد يافع السن منفردا عن الرب واخذن فوصل الى هجر وحارب كرام
 وعمر لبالي الطلب حتى بلغ الارب وتورروض اقباله واسفر صباح آماله وقنع
 له ورد مجده وترنغ غصن سعده بمشاهدة ذلك الجنب الكريم واحتدائه بصراطه
 السقيم وتطلعه في صفحات وجهه القسيم وموالاة اياه موالاة الاب الرحيم ومصافاة
 رضاه مصافاة المساء النسيم وتشوير عين تبصرته وتخليه طائل فكرته وانحاف تهذيبه
 واسمافة بتاديبه ولما تنقلت بهما الحال فاق قلب الدهر بهما مال باخر اجماعا عن الاوطان
 والمحاشي من الحلان قصدا يارفا حمد فزادا كرامهما وجدد وابدلهما من الدور
 الغرف ورفعهما بعد الانقراض الى الشرف ووصلهما بصلاة عوائدهما لم تنضم وامدهما
 بتجليات قائدها التنوار والجوهر فصارا لعل هذا الاكرام حتى قتلتهما الايام الى
 البصرة قبة الاسلام فقبوه من مقاعد الصلوة واسفر بهما وجه مصر والمصر
 وارفع لهما في اهلها الجاه والقدر وتولى شيخه المدرسة السليمانية واقام الوضائف
 العلمية وهو يقرر البخاري عليه ويتأمله على الفاء الدوس بين يديه نازلا من اكرامه
 منزلة الانسان من الملة او منزلة الرابطة من الجملة الى ان انتقل شيخه بالرحمة بعد ما فاض
 عليه حفظه وعلمه قصدر بعده فيها ناهجا منهجه في الاكرام لساكنيه قائما بوضائفها
 كاهو شرط واقفها وقد حضرت درسه مرارا فوجدته مجرا ذخرا يتقدم مقتد
 السلف ولا يتعرض للسادة الخلف لم يزل جالس داره ملازما لسكينة ووقاره محافظا
 على اكرام جاره مباركا في اراده واسداده طويل الصمت جيل السميت فهو الدرة التي
 يتقائم يديعى ولزارتها على الراش يسى ومن يحبه في اعلانه واسراره ومجاذبه ازمة
 اسماؤه وملازميه في ليله ونهاره الالهيب الارب والوذي الحبيب (عبدالله بن عثمان
 بن عبدالله بن جامع) البالغ في المحاضر والمجامع الهيب بالابصار والسماع قد برع في
 المعرفة وهو غلام ورام المسالى قادر كما قبل القطام وتأثر بالثقافة حل البروز من
 الارحام وارتنى بالانصاف حتى دعى فيه الامام وتذثر بالسكينة والوقار قبل اخضرار
 النذار ولازم التقوى كاللازم الشمس النهار فايرض روض انواره وابيض وجه اقتضاره

الوظائف بالمشايخ
 ما يوظف من قراءة
 وايراد وغيرها

ترجمة الشيخ عبدالله
 بن عثمان بن جامع

وشمخ عرين مقداره واشتهر في الانام اشتها البدر في الظلام وبرزت في فلك الأقبال
شمسه وتفاخر فيه يومه واسمه ودعى المحوبة أوانه وربحانة مصره وإعيانه وأضرده
بلطائف الآداب عن أفاضل الأتراب واتصف باتصاف الكمال واسف بالتوال
اسما المارض الهطال

(لم اجد فاضلا من الناس الا * وهو يثنى بملأ فيه عليه)

(اتلام العلي اذا لازمته * مثل ما لازم السخاء يديه)

فداخذ النجوم عن شيخنا الكردي وقال فيه هو اجل من قرء عندي ووري زنده من
زندی وعن ابن فيروز نجمله علمي الفقه واصله وعن ابن خنن وغيرهم من علماء
البحرين لا غرو ان شأى في البراءة من مد الى تناوشها ذراعه بنظم هوسائل الامثال
وتزهر فرائد النال

(فقرات كانهن لثال * وقواف كانهن سموط)

(نظرات كانهن ازهرات * باسما تزينهن السقيط)

هز للمنالى ماطفها ومد للمكارم وارفعها وحلى للما ترسوا لفظها وبلغ من النجاية
انصاها وحوى للباية وطلع رباها حتى كانهى لفظه هو معناها ولته البلاغة حين ناداها
وتطاطات له الفصاحة فانتطى مطلاها وبرز للمشكلات فاسفر عن عجاها وشمنت
المضلات فا زال شماسها وشمنت الموصات فالان شرستها ونجلى للمكرمات فاعطته
زمامها وجعلته في مجامعها امامها ومقدامها وعن امسك بزمام علمه والتقط من زهر

نزهر ونظمه ابوه الامام (عثمان بن جامع) بهجة صدور المجامع وزهرة رياض الجوامع
وغرة وجوه الافاضل وعمدة المستفتين في التوازل الانصاري الحزرجي نجارا القطري

البصري دارا هو الله نادرة عصره وناظرة ببلده وقطره ذود مع ساكب وقلب خاشع
واجب

(اذا قرأ القرآن سالت دموعه * ولاح على الخدين منه خشوعه)

(اذا اسود جنتح الليل قام مصليا * وقع من خوف الآله ضلوعه)

اذا توسمت صباحه واستنت فلاحه واستشمت نجاحه واذا سمعت قرأته تيقنت اناته
وحققت عبادته واذا سبرت طريقته ذكر التي وسيرته لا تاخذ في الله لومة لائم
ولا تدرعه عن الحق الصوامر اما زهد امامه واما شجاعته فشجاعة باهه وامامه فقرأ

ترجمة الشيخ عثمان
بن جامع
التجار ككتاب الاصل
كالنجر وهو بالنون
والجيم

كاتبه على ابن فيروز وعرف به ما يحرم وما يجوز وروى الأحاديث النبوية وتصدى في السادة
 الحنبلية وشرح انصر المختصرات في المذهب شرحا باق عن فضله واعرب وولى القضاء
 تحسنت سيرته وحدث في البادية والحاضر طريقته ورحل الى مكة وطلبه محمد غيب
 هاتيك النية قضاء واجبات الناسك وحصول المني في التول في هاتيك المسالك قد قرأ
 الفقه والاداب والمواريث والحساب ففاق مشايخه بلا ريب كيف لا يفوق المعاصر
 ويروق به وجه المحاضر ويحار في ذكائه الناظر وتنشف الاذان باخباره وتنشرف
 الاجفان بإبصاره (وعبد الله ابنه والعلم خدنه) رحل الابن الكريم الى اليمن فوصل له
 كل صحيح وحين وكلت له الدراية بمد ما حصلت له الرواية ودخل مكة والمدينة
 فكمل له الوفا والسكنة بمشاهدة تلك المشاهد ومعاينة هاتيك المعاهد والشام
 وحلب قادرك ما طلب ان اطلق فكره الشوارد فكلم قديم من اوابد مع ما جبل عليه
 من الحلم وملاطفة المضاد والخصم واسهار الاجفان في تدبر معاني القرآن وانتاب
 الفكر في تحصيل الثمر ومن الدليل على فخامة قدره وسمو عهده وعلو فخره صحبته
 لاحد وصير ورثته منه كالسمط من المقلد يفيض عليه الاسرار في الجهر والسرار
 ويساعده مساعدة الساعد ويصله بآتم صلة ويأيد فيها هو وابوه في قد الحياء كآثر جوده
 وتتم له اعدل السير سالكين من الافات والغير محبين عند عامة البشر معظمين في كل
 بدو وخصر جذيرين ان يمدق بهما كل بصر وان تشر اخبارها ببيان لسان السمر
 (ومن سبارة) وحلة اخباره ومسلسل اذكاره ومحسن آثاره ومواليه وانصاره
 ومنشأ ارج اختاره (يكره ابن احمد البصري القطري الزبيري) سقى جدته هطال عفو
 الباري وهفا عليه روح الجنة الساري قد قرأ القرآن وأقنه آتم الاتقان ونوره المكان
 والزمان والاجفان واعمل به الجنان والسائق وابكى عليه الاجفان واعتصم بمرآه
 وانتظم في سلك اقتفاره واستنار بمصباحه وتنشق عبر ارواحه واقن بحكمه ومؤخره
 ومقدمه فأمن بمشكله ومفصله وبجمله انجز بالاموال فآثالت عليه التمس وحسنت له
 الاحوال فاذا لهن الشريع قدم وطلب الرزق من حله وصرفه في مستحقه واهله فمصر
 المساجد للعبادة والمقاعد للشرقا والسادة واثال جداول النائل على المسنة والمائل
 وارسل الى الحرمين من غالى العين ملثم ترعين وامل ذات اليمين بصدقة اليسار واليمين
 وتواضع للماله واطرح الابهة والجلالة مع انها لا تنبئ الا الله فهو النيرة التي زان بها وجه الزمان
 وتلا "لا غرة قمر المروة والاحسان والدوحة التي قرعت منها افان الكرم والروضة
 المزهر تباين هاز الشيم المفترة الكمامة عن اورداد العظم والدرة التي لا تقايس مقدارها بغير

ترجمة الحاج بكر لؤلؤ
 البصري

(درة قد سمع الدهر بها * عظمت عن أن توارى بالقيم)
 (درة تبسم تقرأ عن ندى * ما أتاه سائل إلا سجم)
 (حرم الجود عليه قول لا * وقضى حسبا عليه بنعم)

قد نشأ في البصرة مجبولا على احسن فطره منظورا من القدر بارئف نظره مرتضا
 من ندى الكمال والجلال مرتضا على الاقران والامثال سائرا ذكره سير الامثال
 محمودة سيرته مانوسة سريره يته ركن تستلمه العلماء وقبيله بالشفله العظماء متابرا
 على اخلاق الكرماء ذى الطاف اديبه ووظائف حاتميه لا يصعب الا اهل الصفاق
 ولا يتقرب عليه الا ذوو الانصاف ولا ترد مجلسه الا الاولياء والضياف ولا تنشر في ناديه
 الا عاسن الاوصاف ولا يسامر الا النبلاء الاشراف ماضى زمن الاوادمه كل حسن
 ولا حل مكان الاوئل فيه باحسان اذا تصدق اخي واذا كمال او رزق وفي واذا
 لبس الظلام براقه شدة لمادة نطقه واعظم للمستحقين اغاقه فزال يمل القرآن
 لسانه وبالفكر في الآلاء جتاه وبإسداء النعماء بناته وبالركوع والسجود اركانه
 الى ان يغلق الصباح ويدعى الى الفلاح فيهرع الى الصلاة والحكم امامه ووراء فاذا
 خضعا انصرف وكب على القرآن وعكف الى ان اخذته ذكاة في الاشراق وتفرغ
 الناس الى اكتساب الارزاق فيدعو بالجفان المترعة من الاطعمة بالوان فيطعم من
 دارسه منها فاذا قضى وقضوا انصرف عنها فيصدق على من حضر في ذلك المحضر
 ثم يقوم الى صلوة الضحى فاذا قضى وطهره منها انتهى آخذا في امور دينه ليستعين بها
 على اخرها فزال كذلك فيها حتى انتقل من نواحيها علم الحصار محاصرة الزندلها وقد
 كان الساعد والزندلها وسكن الزياره وهي في عنوان المعاره فلك فيها العدل واوسع
 فيها البذل وعظمت له فيها الرتبة اذ حلت له العطية والقرية واعاد فيها انصارة الاسلام
 وغضارة المكارم في تلك الايام وحسنت له فيها الآثار ومجحت له اخبار الافتخار وارتفع
 فيها المرتين واقطع له فيها القرن سوى من اعلمت فيه هذه الرماله واشهر في الافاق
 اشتهار التزاله .

(واني لا اتقى له الدهر مشبها * ولوانه مس السهي يمينه)

ثم هذا هو الغاية بعده ولا ادعى اذنتا لمجده ولكنه فوق من عداه ومجدو حذو داه
 فيته مناط عقد الدراسه ومجدو ذيل الراسه ومقبل شغل الامراء ومطعم آمال الفقراء
 ومهبط انفس الكرم ومنصبهم له من الديم يتلاقى فيه الدارس والفارس والمزرى والبائس

(قبالك من بيت زواياه للعلی * مقرّو القرآن خير مدارس)

بني في الاحساء من البحرين مدرسة اومدرستين ومسجداً في الزيادة كاليد في رأى
العين متى ذكر له عالم ارسله اليه وافاض مواعيد بره عليه وروى عنه ودري فاذا قضى
منه وطرا ارجعه حامداً لما جرى لانتدله المسامرة الابليذا كره لاسيا بالفرائض
والحساب فانه بمن اطاق عن مخدراتها التقاب ومن الدليل على باهر صفاته انه لما لاحت
اعلام وفاته وخاف اقطاع خيراتہ وكانت له جلة ديون مثقلة بها الاعناق والمثوق
اطاق رقاب اهلها من قيدها وغلبها واراد فها من عين ماله بتلها (وبالجملة) فاقصافه
محموده وافضالاته غير محدوده وايامه مشهورة مشهوده وعطاياه مجروره ومن اياه
مشكوره تيمنا الاقلام عن حصرها والافهام عن اكتناه قدرها توفي بعد الف والمائتين
مردقة بستين سقى قبره ملك الرضوان وغاداه العفو والغفران ،

بكاء فان المجد قد خثر نجمه * وصوح روض الفضل والفصل والحلم
قضى ففقت منه الممالى واصبحت * خدود العلى سودا لجوانب بالدم
وعادت قسى الفضل لا وتر لها * ولا فوق الا وهو يكي على السهم
واضحت قاة الدين تبكي سنانها * فها عينها قرعى وهاد معماهي
ووجه الهدى قد صار من عظم الاسى * ولا مقلة تجلو ولا انف للشم
واضحى اليتامى والمسيئون بعده * خواضع مما مسهم من ضنا اليم
بكوه باجفان لفقد جفانه * المكحلة الاطراف بالخيز واللحم
فقد كان ماوى لليتامى ومقلاً * يلوذه الهلاك في الكرب الدهم

ومن عاصره وماسجه وعاشره (سمي احمد بن درويش الانجد) فانه وان لم يكن
يلقاء فقد كان يحب اقبراه ويهوى مكاتبته ومسامرته

(والمرى مازال الى شبهه * منجذباً يهواه بالطبع)

(والمرى يهوى المرى عن رؤية * من بعد ان يهواه بالسمع)

ولكن الايام لم تسمح باليه فلم تمن على كل منهما بالرؤيه فهو وان لم يحظ برؤيته فقد
حظ بموافقته في صفة وتسميته نشأ في البصرة ببلاده ومناطق طسود داجداده ومطام

احد
ويش
اى

(٩٣)

سيادة غزلاته ومرصع اوراد سياسته ومرصع انصار علائمه ومهي امطار سفاته ومجذبل
ثنائه ومقرئ الى الائه وبلدة بدر مجده ووردة زهر حده ومرصع اذواد وفاده ومنج
عيون جوده وامداده ومدارس افضاله ومنار اعتباره وكاله ومفرس سبل كرمه
وموطى اخمص عظمه ومعد عقد شرفه ومورد لطائفه ونظره ومنهل انصافه
ومنهل عفافه فهي بلدة يطير اليها العافي بالقوادم والحوافي وتحكم في مدحها الاعاريض
والقوافي وتطمح اليها الانظار ويسمح لوصولها الضنين بالنظار فانها وان كانت قبة
الدين ومنجع الابرار المتقين ومجذبول الكرماء الميامين ومدار شمس العلماء الماملين
قد زادت باحد نضارتها وانفلقت عن ثلثي المفاخر مخاربتها واقترت عن المائر منها التهور
واسفرت فيها للسيادة نجوم وبدور وزاد بردها ذراع سيادتها وطال ذراع سيادتها وشمخ
عرنين ارتفاعها وبذع عز امتاعها وحيث بالاسنة اجام سباعها وحجبت عن الاهانة
رباعها وطلع في منازل النصر اكليها وذراعها واخصبت بسبب جدواها بقاعها واقتر
باقدامه يقاعها وزان يدهجته نجياها وضاع بطيه رباها واكتشلت بالمدريسته عيناها
واتقى على لسانه افعالها ونظرت عن عظم اعيانها واخضلت بسعادته افانها فلا غرو ان
تسفر به جبينها وتفيض على بدنها من مهابة زردا وطينها وتذبل من مكارمه ذبولا
وتنشق من آفاس مهابة ولطافتها لا وقبولا وتزداد بطرائقه الى الصدور قبولا اذ هو
المشار اليه في ندوتها والواجب الصدر في ذروتها الملقاة اليه مفاتيح ارادها واسدورها
والتظلمة بينان ارآته فرائد قصارها المتادى حاتمها وان كان لا عدائه هاشمها وحسام
حمائتها وغرة ناصيتها ومصباح مشكاتها ومفتاح خيراتها وانسان مقلتها وركن قبلتها
وبدر اققها وشمس غربها وشرقها ومر كدائرتها ومحيط قارتها ودائرتها وكبرى
مقدماتها ومعنى كلماتها وسالفة قصارها وهامة اقتضارها ومعدن اسرارها ومقل
قترائها وموئل اسرارها ومر في نشأتها ومتهى آمال ابنائها ومنهاج عوارفها
وامداد عواطفها

(قرشى النجار من سح كفيه ، رياض الندى تفتح نوراً)

الف المكارم قبل الفصل وقصر المكارم عن يساقه نوال فرياض الكرم منورة التسم
مذجادها وابل كفه ورنا اليها بطرفه عطفه ان كان بالانعام جللاها فقد اتم قصها
وكلمها وبداله موجها فقهها ومنكرة فرفها وخفوفة فرفها ومهانة فتمها

﴿ لولاه ما نبعت لمكرمة * بها ابدأ عيون ﴾

﴿ لو لم تكن وجهها لما كانت مزاياء عيون ﴾

كيف لا تكون وجهها ومزاياء عيونها وروضا واقماله غصونه واوراده وبيتها للوفاد مشرع وللأشراف والاجواد مجمع يأتي اليه المائل فيرجع عنه بكل نائل يجيى به كرم جمفر ويجيى ويفوح به خالد الفضل ربا ويعيد ابن مامة ومنا فيفوق من مكارمه لفظا ومعنى فلاخر وان تعدد بلادهم وتعطر مزونه وعماده فقد اشتهر في الامصار اشتهار شمس النهار مدحه الفضلاء وقد حث بزندرايه المقلد وضرب المثل بدمامة اخلاقه وسعة امداده وافاقه

(ما فيه من عيب سوى * ان كان منطلق اليدين)

(ان كان وجهها للعلماء * ففخارها للمجد عين)

وليس ينطبق به * لانه من الكرم عابه * وانه على طول الايام * مفتوح للخاس والعام . ربما بلغت فيه الاضياف ، في بعض الايام الاف .

يا حبذا ناد تم ، رحابه الاضياف ، كيف ادعاء حصرها

واقلمها آلاف ، فكانه البيت الشريف ، ثلثه الطواف

اعلمت زيارته يامل الامال . فرجعت عنه بالامداد والافعال . وامانبه ونصابه وحبه . فهو نصب ونساب وحسب . دونه عروق الذهب ، ومن دونها ينزل البدر ولا يحجب .

تمت ذكاء ان تمد بناتها * اليه فلم تبلغ لذلك الامانيا

وكيف توش الشمس منصب تحت * متى ما ذكرناه ذكرنا الماليا

من النفر القوم الذين رماحهم * اقامت على كسرى الملوك النواصيا

اكنهم تفرى بفر قواضل * واسياقهم تفرى الاله الماديا

بشوا السيد المباس والاسد الملى * عزائمهم تحكى الخفاف المواضيا

من معشر عرفت البطحاء قدرهم * ونشرت الفيحاء في الاندآ ذكرهم . وفاخرت بفخرهم . ابناهم وقاصرت عن مجدهم نظراؤهم . وتبسمت عن ماثرهم عليانهم .

ان تفخر البطحاء بالآباء * فالفخر بالاشاء للفيحاء .

لم تزل البصرة ومقاليدها في ايمانهم * ومضاحكها تفر عن لثام احسانهم . شاد وهايتان المكلام وهو ما بكل سنان وسارم واقاموا فيها شرف اجدادهم . بديل طريقتهم وتلاذمهم

قد وقعت لأجدادهم فيها - وقايح تحير أفكار واصفيها - وتشهد بزم وذل منافها -

(وقايح سود غير أن سيوفهم * لها غرر ترهبها وجمال)

ونازل يندك لها مواسل والظاهر أنهم العامر وهذه البصرة والقائمون لها بالحماية والنصرة فقد أخرجوا عنها كل حاكم سام أهلها أخف بالصوامر وجرعوا من اعتدى كاس ذلة وردى

(يسلون الصوامر مرهفات * على من سامها رجفا وخسفا)

(وكم قطعت سيوفهم لباغ * يحاول ذلماً زنداً وكفا)

أن حلوا سواف أعدائهم بالواتر فكهم حلوا أكف أودائهم بالمطاء الوافر

(اكفهم فيهن شهب لمعد * وفيها المستجد نوالهم سحب)

(اذا ماشى نحو المكارم غيرهم * رويدا على الاقدام في قملها خبوا)

لاغر وان المجد سباهم اقمارها وروضة هم اورادها وازهارها وبدراً هم نحره وعقد آهم دره ولا بدع ان الفخار فلك هم اقطابه وبنائهم شرفه وقبابه وان السيادة بحياهم جماله ومقلداً وقلهم مرسله وممصم وكالهم سواره ومعلم وقضائهم مناره

(من كل مفتخر بمجد * لم يكن الا خليفه)

(يهب التلاد للجبند * عاف ويقيم طريقه)

نجمت بابائهم الامامه وتكملت بهم المهابة والشهامه وبرزوا في سباه الشرف بدورا وتصدروا فاشا في الصدارة رؤساء وصدورا وظهروا على الاقران اتم ظهور ونعموا قصور الفضل بمدان كان منهم القصور فهم وان كانوا صدور العالي وبدور هذه البالي لم يكن فضلهم الا باحد وابيه وجده الانجد

(ثلاثة بهم الفيحاء فاخرة * باحمدانس والقرم درویش)

قد سافر احد ليقضى نسكه وينزل منزل ابائه بمكة فصحبه في ذلك السفر بشر كثير وكل ضيف على الوصول لم يكن يقدر ترفيهم النعم وحلمهم على الخيل والنعم ولما قدم على بلد ابن سعود تلقاه بالبشاشة والجود وعظمه تعظيما وكرمه تكريما وسيرمه خدمه الى ان دخل بلده وحرمه وبعد ان قضى الوظائف لهاتيك المشاهد والمواقف رجع الى البلد بالسلامه راجياً قبول النسك وتسامحه فجازى ابن سعود عن اكرامه بالحلم

(٦٦)

الساسة لخدمته وهدايا وعطايا تنفر عن غرب الخراب ولما ان جاء البشير بالباشارة للوزير وكان له خلا خلج عليه وقال

ارآد الوزير سليمان
ياشاك الكبير

﴿ جاء البشير فكذبت من * فرحني به اعطيه عيني ﴾

﴿ بشر تني بمهند * في الحرب يعضى كالديني ﴾

ووجه الملايس الفاخره والهدايا الساسة الزاهره الى ذلك القادم من حجة واقتمع الوصول لبلده فحصل له مع العمل المبرور الجود التام والسرور في سنة السبع بعد المائتين والالف هذا الجمع فاقام في بلاده حسن السيرة في الابعاد والعشرة رافلا بالسيرة كاملا بكل غره عاملا بكل مبره مطاع الاوامر في البادي والحاضر الى ان فاجأ الحماة وادخلت روحه دار السلام في عام ليوذما حسن الختام سنة ١٢١١ ومن معاصره العالمين ومعاصريه الطالين (السيد محمود ابن عبد الرحمن الرديني النجار) البصري المسكن والدار هو امام لا يدرك شأوه ولا يسبق في المال خطوه ولا يسبق في مضار الفاخر فلو ولا يقاس مع القدرة صفحه وعفوه ولا ترتق معاليه ولا تعد مساعيه ذودين صليب وراي لا يزال مصيب

ترجمة السيد محمود
الرديني

(كل خطب من الزمان بهم * فله الراي المصيب المريح)

(هاشمي النجار ذو شرف في * افق المجد والمالي يلوح)

(وثناء من نشره مطرف الفخر * بايدي القربض داباً يفوح)

(اريحي يهتز نحو المطايا * مثلما هزت الغصون الريح)

(ذو طباع كانهن رياض * لسقيط الندى عليها سفوح)

(وصباح كانه زهر الروض * ومجدهو المصاص الصريح)

ينتمي هذا الهام الى نسب هو والله عروق الذهب كيف لا وهو واسطة عقد سيد الكونين وزهرة وردة التول وابي الحسين ووجت اخذه قرنا العين افضل من عشي علي قديم فلا غر وان زاحم شرفه الثرين وداس مجده بالاحصين على المرزبين والشريين

(كيف لا يسلو الكواكب قدراً * سيد ينتمي الى الحسين)

(جده المصطفى وجد علي * ارى مثل ذيك الجددين)

اقا

(٦٧)

أتم المجد مثل وجه صبيح * وهما في صفاء كالترتين
شكل مجد لم يرزاه فجد * ذوا تخفاض ولوسما التيرين

قد نشأ في البصرة الرعا فتسمى الى المال فأفنا وارفع من متون الشرف متأ
فتنا وانتال اليه الحمد من هنا وهنا وردت اليه الرياسة فزادها حسنا وفتح به
السياسة عينا واذا وخت اليه السيادة حين قيس الى لبي ورمقه التجاره اذ صار لها
ابنا جرت له في بلده احوال لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال قبت لها وما اضطرب حتى
انجحت ولما الحمد كما طلب وذلك عندما ولاه بوبن بن عبد الله زمام امرها واخدمه عنق
عبداء وحرها فسار بها اعدل السير وبورك له فيها بالورد والصدر

بؤمل النفع في سكانها ومتى * توهم الضر من اعدادها دفعا

الفيه بالقاء اي اجده

لله خلق له القيه متسعا * كجوده اذ غدى للناس متسعا

فهو لا زال حاكما بالسوية محمودا كاسمه في الرعيه راجعا اليه امر ذلك المقدم ماضيا حكمه
في المؤخر والمقدم حاميا لها عن بني كعب بالعزم والحزم والعصب

من الطويل

ارادت بنو كعب هو انا لاهلها * وقد كلمت عن عضل انا بها الحرب
وما بلنوا فيها المراد لانه * لقاطنها درع وعن ضدها غضب

فارآؤه من البروق لوامعا * ولو انها في قل اعدادها شهب

كما ان مجددا عمدته جدوده * سماء لها اوتاد سودده قطب

جرت له في تلك الايام وقايح كاوجه اولئك في الظلام اسفر بها عياه وعضيه وشكر فيها
رايه وقلبه وعرف بها صبره وشرف بها قدره

منه ايضا

اذا غضبت الصيحا واشتجر القنا * فاهو في الصيحا الا المهلب

هو النقع فيها غير ان جينه * وصارمه بدر يحاذيه كوكب

اذاما خفي قدر الرجال وجدته * هو الشمس ان تطلع ترشح غيب

وبالجملة فهو الجواد لا يشق غباره ولا يرتق في عصره مناره

كيف لي بمحصر ندا ، ماجده هو الكرم ، عود النداء فما ، ليس فيه ما يصم

يشبه الصبا خلقا ، والرياض نيسم ، سيد له شرف ، راسخ له قدم
فاخر يا بهية ، زانها له الشيم ، ينقضي الزمان ولا ، تنقضي له الهمم
ترتجى مواهبه ، حين لم يقل نعم ، ما به ترأسمة ، غير أنه العلم
لم يزل يصدره ، في الافاضل العظيم ، ما تحال من كرم ، عن يديه منسجم
لاغر وان كان للاجواد ختم ، وفي سدا لارقاد معاً وحتم ، ومن البرهان على فضله وان
لا تجود الا زمان ، يمثله غايته برفع العلم واهله ، وتصديرهم في الحافل والرجوع اليهم في
مهمات المسائل وجمه لكتبه وتمسكه بسببه ، وتشرفه بنسبه واعتصامه ببراء وانتظامه
في سلك ولاه

بالفاضل سفرت ، عن مديحه الكتب ، لم يزل يرتفعه ، للمكارم الطرب
قد سمت بنسبته ، في تغارها العرب ، فارس وقائمه ، لا تزال رتقب
مكرم مكارمه ، في الاكف تنسكب ، راح ان يجاريه ، راجف اذ يهب
فانتفى وحق له ، يثى وينقلب ، ما الاجاج منتسبا ، ما اللجين ما الذهب
قد نبى في بلاد البصره مدرسة ذات بهجة ونفزه ، ووظف لها الوظائف وجل منها النحور
والسوالف بالكتب الفقهيه والاسفار الحديثيه والدواوين الشرعيه والجامع اللغويه
قامتدت اليها الاعناق وقامت على انها شقيقة الازهر ، كلمة الاتفاق فبالجله هي مصدره
ومدسة تدل على ان الباني نادرة الاقاصى والاداني فقد عمرها احسن عماره رفعت
في الخاص والعام ، مقدارها ونطقت بلسان حالها على ان لا يصاغ على امثالها

شادها بهمته ، املا رضى الملك ، شادها معمدة ، مثل قبة القلک
كيف لا تفوق المدارس وتروق المناظر والمدارس مدرسة احكمتها يداه وشملها
ومدرسها نداه

سرحت طرفي في حسنهما ممنا * تخطتها في الاشراق كالقمر
كم مسند قد صيرته مرسلا * فيها وبمحت حققت بالبطر
وكم اجلت الافكار فيها الى ان * تنتج التقريرات بالقرر

وكان

وكان أول من تصدر فيها تقرير وحرر وجلي حالك الابحاث ونور وازال ثام المشكلات
وابان عن وجوه المضلات (محمد بن عبد المزي بن عبد القادر) افاض الله عليه سجل
كرمه الوافر فقام بوظائف التقرير واتى بلباب البيان والتحرير واوضح منهاج
الارشاد واقدح حتى ابان عن التيسر والامداد وحج بعد انتصابه باعوام ولما رجع بعد
الاقتال من الاحرام فاجله حمامه وتصمرت ايامه فبقيت من بعده لا يروح لها باب
ولا يفتح فيها سقروا لكتاب حتى انتصب فيها (عبد الله بن جامع) ففرت لها به العين
مدة شهر او شهرين ثم عزل نفسه منها لامورا عرضت عنها فاقامت بعد انزاله
باكية على زواله الى ان اذاق الله بحكي من ناصيتها وتصديري في رايها فما اذا فيها
مسرورا بطلمة منسيها اذلم الله له البشارة واقام به اركان الصدارة وبيض وجوه
خطابه ووقع ذروة مراتبه وبارك في ايراده واصداره واطلع شمس كاله من افق
اعتباره فانه رجل عصره وواحد صقعه ومصره ترد الى رايه او امر ببلده وتنهى اليه
حقاخر محته وامام ولادته وبرز بدر سعادته فانه زمن نسب اليه كل حسن فلا
غرو ان تشد فيه بعض ماهو لائق بماله

﴿ بدا فزمان الهنا * بطلته اسفرا ﴾

﴿ فما حظيره مفرد * وها ورده نور ﴾

﴿ وتاريخه ان ترم * قفل بآء اظهر ﴾

ووقاته سنة ١٢٢٩

فقاله من امام ادرك النجابه وهو غلام حتى صار مثالا يتلى الانام ويدرجلي من دون
ظلام وسباء تجود الارض بلا غمام وروض فتح به زهر الفضل بلا اكمام ويدل للملا
لاسترها الاكمام ومصفا سواره النجابه ووجهها تلاقيه اتوار الانابه وتقرأ بقر
عن لؤلؤ الكرم ونحراً قلادته الاقفة والشيم وسيفاً النجدة قائمه وملك السيادة خاتمه
ومن ادركه وطاصره وشكر مكارمه وما آثره (تقيب الاشراف في البصره) والتعجب
الذي هو في جبهة المجد غره والكوكب التي عن الوصف بالشهره والقلب الذي له
المكلام جنان والعين التي هي لاعيان الرؤساء انسان

مقله وليس لها غير مجده حور، لم يزل يورقها في المكارم السهر
ان يكن لناقرا، سافرا به العصر، فهو غير منخسف، حيث ما ينخسف القمر
جذابه ملكا، فاخرت به مصر، جده الرسول ومن، انزلت له السور

(٧٠)

جبرائيل خادمه ، والصحابة الزهر ،
 رزوا المكارم مهده ، والتجابة قيصة وبرده ، والزساعده وزنده
 (يدعون رجباً عن سمع كل خناً ، مع انه عن سبابة اللوم شعبان)
 (مولانا رجب بن مصطفى الرافعي النسب) والى الله عليه التمسد وكفاه كل شر ووصب
 لم يزل حائزاً أقصبا السباق مدعوا في حلبة المفاز السباق محمودا لانا مأمون النار
 ذاراي وحزم وعزم بشأن بالجزم ومهم عليه وحكم غير محصيه وكرات هاشمية
 وشجاعة علوية وبراعة عبرية واقفة بدوية وفصاحة قرشية ووقايح حاكتها
 السناك وطرزها باللمع كل باتك
 وقايح من وقع السناك كالديجي * بطرزها من لمع اسياقه فجر
 وناهيك من بردوشته سنبلك * وطرزها بالكف مصلة بتر
 يلقى الشجنان بختان اثبت من الرعان
 اذا اذرع السوابغ في الوغى * تدرع من حدة الظابة بقلبه
 هزبريرى الحكم السوى حكم رجمه * وشاهده في ذاك قائم عضبه
 والازمان بزائم هي في الامضاء الصوارم واما حطمة فطود واما مجده فعود واما علمه
 فنباب واما كرمه فاطر سحاب واما مشرعه فبدور واقطاب
 (يلولى يسمو السماء علواً * باناس للفضل كالاقطاب)
 (كل ذى همة اذا قدح الخطب * ازال العنا بوجه شهاب)
 (واذا ما التوال اعرض يوماً * بهر المزن منه فيض الباب)
 (واذا قال في ندي اناس * جاء في قوله بفصل الخطاب)
 (علوي قد ارضته المعالي * بلبان الندى ومحض اللباب)
 برز في البصرة الجديدة قابرز فيها كل خلة حميدة وتقب فيها عن ما أثر اجداده حتى
 حازها على انفراد ودعى في زمانه للفرد ونوه بذكره كل محفل ومشهد اعطى من كمال
 الآداب مالا يسه نطق كتاب وبرز في ابهة جلالة لا تتبني ان تكون الاله
 (ليس يدعى اذا تألق بدرأ * علوي له المهابة هاله)

ترجمة السيد رجب
 القريب الرافعي

فاطمى

(٧١)

(فاطمي لورام بدر الدياجي * ان يحاكمه ما استطاع كماله)
(ماريانا من وصفه ما ازدرينا * غير مجد وغفة وعداله)

استوعب من الكمال كل طرف وهز من اغصان الافصال كل معطف وعطف واغترب
من الاجلال كل غارب وشرف وملك من الفضائل الناصية ولم يدع من القواضل ضاربة
وقاصيه انجد في طلاب المعالي واعرق وغرب في جمع اشتاتها وشرق وسق كل غصن
منها قاورق وامطر ربيع الفضل فازهر وصحح جمعه بمد ما كان مكسر وبرع في مكلات
السيادة وتدرع مدارع السعادة حتى كان من السيادة عينها ومن السعادة جمالها
وزينها الى غدا افضل الاكياس فقد عبد ابدلهم للاكياس واصبرهم في كل خطب
واصدقهم في الطعن والضرب لاغروا ان صار العمدة من اشراف كل مصر وبلدة
والصارم الذي لا يالف غمده والحازم الذي يرجع اليه في الشدة والمصباح المستهدى
يصباحه والمقتبس من اراءه وصلاحه واليسوب لمشائره والمحجوب في كافة ما تزه
فهو الجدير بان يندب اليه الاخلاق المحموده والاصناف الكاملة الا انها غير معدودة
كيف تعد فضائله او يوجد مقابله ومما كنهه الزلال المذب ومسامرة اللؤلؤ
الربط تمنى البدور بحالته وتشبه الصدور وموانسته وان لم ترم منافسته علما انها
لا تنال موطنه اقدامه ولا تتجاسر على المشي من امامه الا وهي معدودة من خدامه
منذ عرفته وصحبته والفته لم اره عيبا وكفيرا او فرج ليا وعجرا بل لم اره الا
طلق المباسم متدفق اليدين بالكمال يحلى الايدي السائلة بالطايا السائلة ويحمل الجبال
بالقوائد والنقائس ترد اليه المشورة وتنسب اليه الللال المبرووه واذا توسم الناظر
اساريره يتيقن ان النجابة فيه مقصوره

﴿ من اناس وليدهم الف الفضل * رضيعا وما اثم فطامه ﴾
﴿ تكلمهم متق فمن كان منهم * فهو لاشك في الوري ذكر امه ﴾
﴿ قرشيون جدهم قرشي * ظلته من حر شمس غمامه ﴾

وفاته سنة ١٢٤٧

ترجمة عبد الله اقدى
الرحي فاضل البصره

وبالجملة فله ما تر يضيق عنها نطاق الدقار وتنقاصر عن ادراكها همه كل معاصر
وحاهو ذاتي قيد حياه رافلا بذيل مسرته بين اسرته وسرته مأمول الاكرام موصوفا
بكل خلق تام ومن حل ساحة وعرف رايته وسيادته وشكر مروته وراحتة ونظرة
بهجته وصباحته (قاضي البصره عبدالله الرحبي) الدرة التي صدفها الجلاله والفرالة

(٧٢)

التي لها الفضائل حاله والبحر الذي يوروده يذهب الاملاق والجهالة والكعبة المقصودة
بالاكرام المشهودة عند فضل الحسام والجناب الجامع بين العلم والكرم والبارع في
العلم ومعالى الهمم والجوهرة التي لا تقابل بالقيم نشأ بقداد قادرك السيادة ابان
الميلاد واشتغل بالعلم من صغره ودأب فيه في عيشه وبكره فاجتنب بستان ذوقه يانع نمره
وشرح طرف فكره في ورده وزهره وغنى بجمع اطرافه وهز اغصانه واعطافه
وتطرز ابوابه وتطريف اتوابه واستمطار سحابه وتفصيل فصوله وتاصيل اصوله
وتحقيق مسائله وتحرر دلائله ونشر مطويه وايضاح مخفيه وتبيين طرائقه وتحسين
مقارقه وارسال امثاله واكمال اذياله حتى برع فيه اتم براعه ودعا قصيه فلباء واطاعه
وحاول محنته فازال امتناعه فهور بجانة الجامع واخوانه من المراميع ومادة انهاره
وشمس نهاده وورود اكمامه وزهرة ابتسامه وزهرة سنامه ودرة دأمانه وغرة
دياجته وعقد جلالتة وروح جنتانه وشجرة اغصانه ومقلة اجفانه وعمر بن اتوفه
ومعقد شتوفه واكسير كيماياته ونظير اعيان ابائنه وخطيب منبره وفارس مشهره
وزينة معشوره وطامر معاهده وجمال مشاهده ومجلى غيايحه ومجلى خرائده وخراجه
ومفتاح مقفله وايضاح مشكله ومصباح مشكاته وهداية سرائره ونقاية سرائره والكشاف
اللاثام عن وجوه مخدراته والموضح ببيانه مناهج ابتداعه واقتنانه والمرشح استعاراته
والموشح بفرائده عباراته والنظم في سوائفه كل خريدة هي في عقود السطور الفريدة
طلبه العلم كاذكرناه يافعا فكان يعلمه سعيدا وناظرا روى عن اجلاء مصره وعباد
عصره فبلغ الغاية في الرواية ودعى الكثر لاسرار الدراية والوقاية من كل غايه والهداية
للطلاب والتمية للفضلاء الانحباب والبنية لامال الاصحاب والبحر الا انه بلا ساحل
وانه يزخر فيقذف بغير المسائل

- ﴿ بحر العلوم اذا جرى * يروى الاحاديث الفرر ﴾
- ﴿ واذا بدا في محفل * قابوا خيفة اوزفر ﴾
- ﴿ ومتى يحاول مشكلا * تبصره ابيض من قر ﴾
- ﴿ واذا الاحاجي اظلمت * جلى دجاها بالفكر ﴾
- ﴿ واذا امكارمه جرت * فهي الباب اذا زخر ﴾
- ﴿ واذا نظرت صباحه * فهو الربيع مع الزهر ﴾

يمطى

٩

﴿ يعطى بلا من ولو * ان الذي اعطى الدرر ﴾

ولي الاثناء قبل قضاء البصرة في الحلة فاجاد قتلته واحسن ذكره وعرف الخاص والعام علمه وقدره ولما تولى القضاء عام اربعة عشر بعد المائتين والالف من الهجرة في قبة الاسلام وخزانة العرب من قديم الايام اجتمع باحمد المترجم واثني على اوصافه كما تقدم واحمد فضله كما احدث فضله وما برحنا شرا طورا بالكتابة وآونة بالملاطفة والمصاحبة تجري بينهما مراسلات مضعة عوائد مراسلات ولقد سمعته مراراً ينشر بحامده اصيلاً وبكاراً ويقول

﴿ من مثل احمد ان سمح * منه الا يادى بالنح ﴾

﴿ كالروض يبسم وجهه * ان يستلن ويمتدح ﴾

﴿ يزاد جوداً في الوري * ان ضن غيم او كلح ﴾

وكم نشر في نادية من محاسنه بردا ووشى بيتان مقوله له شكراً وحدا

﴿ لا تمجبوا من نشره اوصافه ، حتى يفوح على الانام ثاؤه ﴾

﴿ هذا صديق في المودة مخلص ، يبدى له حسن الصفات صفائه ﴾

﴿ فلستم عدو قد اذاع جميله ، والفضل ما رويه عنه عداؤه ﴾

والقاضى المترجم له حنفى المذهب كاللله ذوهمة عاليه وعزمة ماضيه واحكام شريعته وان تكن حنفيه عرضت عليه بعض ما الفته فقرضه بعد ما نظره وعرف غرضه له في الفقه يدطولى قضى بفضله في الآخرة والاولى واما حرفة الادب فهو جريها ان نظم او كتب اياه الله للانام ركناً عيماً من الله بالحسن محتوماً له بصالح الاعمال

ووفاته سنة ١٢٢٧

مضافاً اليه كل كمال واكمال ومن راسله وعامله احسن معاملته وعرف من قدره ما عرف بالمراسله قبل الملاقات والمواصلة (عبدالله بن سليمان) حاكم البصرة مدتها زمان هو بحر نوال وبدر اجال وكمال تشهد ايمانه بالمفرد في كل سودد وينطلق لسانه كل مشهد بانه لانظيره في ذكائه يهد نشأ في بغداد دار السلام رافلاً بآدية الاحتشام فقرأ الادب وهو غلام ذو سبعة اعوام فبرع فيه واتى على دانيه وقاصيه حتى قيل لا احد يساويه عنى بجمع شوارده وتحرير قوله وشواهدة وتحقيق قوانينه وبتدقيق براهيته وتشبيد قواعده واعادة رسومه ومعاينه وتزيين محافله ومشاهدته ونزود اريه ونظم فرائده قدمك زمام الخط وعذاره مآذب وما حظ حتى دعي فيه ان

ترجمه عبدالله اغا مسلم
البصرة

(٧٤)

مقله وان كان في وجوهه مقله ولصدوره مستلها وقبله فكم خط لدقته من عنذار
ابرز فيه الظلام من خدائهم وكمنوشى من خطب على مثلها تنهل دمه الادب وكله
من نوادر هي الاوراد فتزعم الازاهر وكله من بحاث دقيقه تدل على انه السماوي
في الحقيقه وتفضي له بالفضل على المباري ولواته النجم الباري وتقدمه على الاقران
تقديم قس اوسحان وترفعه في الياق رفع العاليه والسناق ونخبه من هذه الازمان
بنزلة الانسان من سواد الانسان وكله من حكم حسان لولا التي قلت هي وما بالقبان
وكله من عائد هوصله وقاصد لا يرم منزله وحامد لم يرم حامده ومستجد يستمرى
فوائده ويجز بللدايج اعطافه وينشر ببتان البيان اوصافه لم تزل ايامه بشموس افضاله
سافره ودياعه رياض اساره ناضره وعيون امال آمله الى منهر اباديه ناظره قدم
البصرة حاكما فتمرها وكان فيها بوحها وقرها وخرسها بصوارمه وخرسها بكارمه
وقر عدايتها واضدادها واربعيتها واسعادها وجرت له فيها صنائع في غيرها التمر
والبدائع وشهدت له فيها وقايع تشهد السنة للمداعس بانها البسوس وداحس اعز فيها
العلم واهله ورفعه اذ عرف فضله وهرع الناس في ايامه الى تعلم العلم واكرامه وتوقيره
واحترامه يكاد يتابع تمام الصغار لاشترائه دفاتر الاشعار حتى انشد فيها بعض مصافيها
﴿ ارى العلم في ايامه باسم الثغر ، ضحوا كما كما افتر الرياض عن الزهر ﴾
﴿ تنوب اليه الخلق من كل جانب ، فتطلبه حتى من الانجم الزهر ﴾
﴿ ولو حال متن الجود دون حصوله ، لحاضوا الى ادراكه شبح البحر ﴾
﴿ ولو قيل غوصوا البحر للعلم اصبحوا ، على القوص امضى من سيوف على نحر ﴾
وفي ايام حكمته وزخور بحر دوله وابتهام تفر سلطانه وارنكاب سحاب احائه
وارتقاع عرين شانه قدم الامام الجليل والخير الجيه النيل (محمد بن عبدالله بن فيروز)
فتشر عليه اردية جيله وحاطه بكثف اكرامه وتبجيه وصدوره في هاتيك البده وكانت
له يده وزنده وبني له فيها جامعا اقام فيه للحديث المنار وابن فيه عماله من الآثار واعاد
شرخه بعدما اذن بالانصراف ونشر اعلامه بمد الانكفاف وبالجملة قاياه شاهده بانه
الفضل القاتون والقاعدة ولياليه الصباح شاهده بانها غنيت بوجهه عن الصباح ارتجكت
فيه التماسك وانتال الى رفده الولد والوالد وعظمت صلاته كما عظم السائد كيف
لا وقد زاحم بالناكب التيرين وودت ان قبله شفاء الشريرين وتمت ان تكون له نملين
النجم الجوزاء والمرزمين

بوجهها بوحده اي
شمسها

في مدحه

﴿ في مدحه قد أصبحت ، غمر القوا في سائر ﴾
 ﴿ تجري على شبح الطرو ، س لكي نال مآثره ﴾
 ﴿ فتقر ثمر أعن مما ، ل كالرياض الزاهره ﴾
 ﴿ وتود شمس الجوان ، تنثى عليه شاكره ﴾

أرسل اليه احمد وهو في الزياره هدايا هي الدرر المختاره وسبحاً من الثالي هي النجوم
 السياره فود كل منها الاخر قبل ان يراه ونجى لقاء صاحبه ومراً . ولم يزالا خيلين
 من قبل ان تنظر العين العين حتى تنقلت بعد الله الاحوال وتزعزع ملكه بعد الاستقرار
 وزال وولاد والى بغداد على ملودين فغزبه الاتقياء دون الماردين واقام فيها برهة
 من الزمان وعزل عنها ورحم الى بستان وودان بخلع نفسه من الديوان وبألف المساجد
 وبيع المقاعد وبنابر على التلاوه وبقي للملك الهراوه فاحصل له مالاراد من وزير
 بغداد الى اليجرت وقعة خالد فصفده معه بصفاد واحد وادخل في القلعه وانخفضا
 بعد الرضه واسود بياض يامهما وتمايان بجرياق على اقدامهما الى ان آذن الله بالفرج
 فقتل خالد وعبد الله خرج وانزل الى البصره متلبها بنار الحسره ولما قدما اجتمع باحد
 فقتل قيده وما تردد وسيره بمركه الى ابي شهر ونجى من حر تلك القدر فهما هودا
 نازلا في تلك البلده أماناً في سر به من كل شدة اقرب الله به العين عما قريب انه لادعوات
 يجب انزله تلك البلده للقدره عام تسع عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة ومن
 اولع بنشر اذكاره ورواية آثاره واخباره (السيد عمر دقت دار البصره) حيث من كل
 مضرة هو فلك دوار باحيا . سن الانار ذومهم عاليه ونعم متواليه وعزائم ماضيه
 وارآه هي مصايح مضيه وسير لم تزل علوية عمره وفطن فقاد وفكر وقاده ونفس
 مؤلفة بالسياده ومزايأ لا تكون الا للكرام الساده ومكارم تربو على البحر بالزياده
 وسياده بالندرة والسعاده حتى بعد الموت باقية خالده وتديرات على محبة عقله ونظرات
 الى المعالي متصاعده وحلم هو الجبال الراسيه وفضل افراده غير متايه وحزم ولا حزم
 الملب وفظم عنده امرئ القيس المقلب واقدام كاقدام ابن شهاب ومهابه بوقار
 الانحجاب وكرم لا يحوج السائل الى الاتهاب ومقدار يتسامى عن التقدير وفخار
 لا يتاوش اذناه البدر المنير يتنقى الى السطرين ويسمو بالجد لا بالذهب والحين
 ﴿ نسب دونه تحمل الثريا ، وتداني من دونه المرزمان ﴾

ترجمة السيد عمر
 اشدى دقت
 دار البصره

(٧٦)

﴿ ويود السماء ان حل فيه ، او رآه من السهي المقتان ﴾
 ﴿ ان تحلا بينه المجد اصل ، هولاشك في الوري الحسنان ﴾
 ﴿ وعلي واحد خير فرع ، دون عليه يسقط النيران ﴾

قد نشأ في بغداد احسن نشو وسال المعالي احسن سمو فقرأ القرآن والادب حتى حاز
 فيه لسبق القصب وتفنن في فتنين اقاينته وتمكن من نواصيه وعراينته وكتب فدعي
 الكاتب وسامر سبق للمسامره وطار الى القوافي بالقواديم والحوافى وبرع في فن البراعه
 ومارس الفحول حتى شأى بالشجاعه ردت اليه سياة يده وصار اميرها ومامورها
 طوع يده فلا تقص ولا ابرام الاقدامسك منه بالزام كيف لا وهو قطب دائرتها
 وانسان ناظرتها واما ذكائه وفهمه وبراعته ورقه فحدث عن السجاج ولا تخاف من
 الاعوجاج واما مجابته فأتور من الروض اذا نور واسفر من الصباح اذا اسفر واما خلقه
 فالتسم اذاهب والسحاب اذاصب واما سياحته فالزهر باكره وسمي المطر فهو الجدير
 بان تنشر اخباره وتسلسل في كل ندوة اذكاره ويرفع على هام السماكين مقداره وهو
 كما قد نالني احد فآثني عليه واحد واقر له بالفضل المفرد ونترق اند مدحه ونضد
 ونوه بذكركه في كل ندوه وابان بان له المكارث والخطوه وانه في ايامه فكر مآه
 القدوه وان كل نوال وان عم وكمال وان تنامي وتم ليسر عند نواله وناقص عند
 كماله وان الكير المشار اليه الممول في المهبات عليه اذا الاقاه في مشهد حافل بكل صدر
 وامجد لا تنظر مقلته ولا تمتق سويده الامراء وسجاياه ثم انشد فيه من فيه

(يا مطلقا طرفه في حسن غمرته ، نظرت بدراً ولكن ليس يتكسف)

(نظرت بدراً وحيداً في شماله ، وطالما ليس فيه يبصر الكلف)

ومن اذ ذكره وعاصره وعرف ما ترو ومفاخره واعظم مقداره ونشر بمقوله آثاره
 ووشى له برود الاكرام ومشى له على قدم الاحتشام وبسط له غمارق الاجلال والاحترام
 (حاكم البصرة الكرم مولانا المفخم سليم) القادملها سنة الحادي والشرين بعد المائتين
 والالف بالعدل البين واماط عنها المظالم واناط في اجيادها اطواق الكرام وسور
 منها الماصم باساور صاغتها الصوارم واضحك منها مباسم كن قبل وروده قوام
 وشيد منها قواعد ودعائم كاد يزعمها من الظلم الهادم واعاد فيها الدين وهو مباسم
 ونشر فيها الحصال الحميده ونثر فيها من المحاسن ككل فريده واورض فيها من العدل

ترجمة سليم آغا مسلم
 البصرة

منهاجه

(٧٧)

منهاجه واقام اوده واعوجاجه ورفع فيها الابطال كما خفض فيها الابطال واقام فيها
مواسم الامال وكل منها النقص وتلى في رباعها آيات الاحسان وقص وشهد لسان
حاله بأنه خاتم الكرماء بلاقص كيف لا وهو المشهور بالماثر المرضيه والمقصود عليه
كل سيرة عمره ان حى البصرة باسته فقضى على ذوبها بنعمته رقص الباطل
ومذفيها النائل قصر الحق واغنى العائل واحيى فيها المدارس واعز المذاكر والمدارس
وحسن فيها اخبار الرياسة واجاد العدل مقرونا بالسياسة وزين ليالي ايامه ببذور
الحكامه وجمع اشانت مصالحها بعد اذلال معادها واعزاز مصالحها وشيد سورها
وسدد امورها ونظم عقود تدبيرها وطوق بالانه سالفه مامورها واميرها وسقى بكاس
عدله شرابا والبسها من حيزا لحماية سرايل واتوابا واطال فيها للمجد مبالغ وهضابا
واجرى فيها من فواضله بحراً صبابا ورفع مقدارها واصلح اثارها وقد كن خرابا
وقع فيها البدع ونصب السنن فيها ورفع فى سافرة الجبال باهرة الخصال منتصبه
الاحوال ، ناطقة بلسان الحال .

(لي الفخر اذا أصبحت ملكا السيد ، اذا ذكر الاخبار فهو المخير)
(اقام قناه الدين بعد اعوجاجها ، وقد كونت لولا مزايده تكسر)
(سليم بلا عيب يرى فيه من يرى ، سوى انه بالفضل والفضل يذكّر)
(اغر اذا استودقت وادق جوده ، تلاً منه الملتقى والمعدّر)
(على وجهه نور السيادة لا تح ، فها هو ذا في فحة الليل يسفر)
(يداه لنا بجران لكن يمينه ، هي البحر لكن بالجواهر ترخر)
(ويسرا هان مدت فيا يسر فاحضرن ، ويا عسر فاذهب ان هتفك محضر)
وبالجملة فهو الانسان ، ليون الاناسى وسدور الاعيان ، وال عنوان على كل مجد وفخار
والعلم على كل ميرة ويسار ، والحصم في كل عصره ، والمستفى عن الوصف بالشهره ،
والشمس التي ليس لها من مغرب ، والبدر الذي فلكه المنصب ،
(هي الرتبة انفساء وجهها وبهجة ، وغرة ذاك الوجه فضل سليم)
(بحلم ايا بجز تراره وان يكن ، هو البحر مجرى بكل كريم)
والمتبدأ الذي اخباره لا تحصر ، والفاعل الواجب ان لا يضر ، والمضاف اليه كل

(٧٨)

ففضل الا انه لا يكسر ، والمتحدى فضل نواله فلا يلزم * والمدوم مضارعه ولو كان متقدماً
والمرفوع الهمم بزم لم يزل يحزم ، والتصوب المجد فلا يهدم ، والبارك له في سماء *
والمفرد بملاء عن عداه ،

(يأسائي عن رأيه ونواله ، هذاك فجر قد أضأ ، وذا خضم)

(واذا سبرت العزم منه فانه ، غطت شباه بجمده منه الهمم)

(فاذا دجى ليل النوائب خلته ، بدر ايزحزح نوره سود الظلم)

ان قرد بسيادته ، عن القرن ، وبنياته عن المعاصرين ، فانه المستبد بالاخلاق الزاهره ،
والاوصاف التي هي البدور السافره ، والطباع التي هي الرياض المفتحة ، واللطائف التي
هي المرنجة .

ايامه غمر الوجوه ، ه كانها الاعياد ، وطباعه هن الريا

ض يزينا الاوراد ، واكفه هن البها ، ويرودها الوراد

وان كانت جلساؤه النجوم الزواهر ، قدماؤه هي اناسي النواظر ، ومدايحه اكسير الدقائر .

اكرم بمن بدماؤه ، ابدا اناسي النواظر ، واكفه روض ولا

كن صحبه فيه الازاهر ، من مثله في المكرمات وفي المعارف والمفاخر

نشرت به الفحاح على ، كل الممالك والدساكر ، لامتجوا من نفرها

بوجوده فالامر ظاهر ، ككل له فضل ولا ، كن فضله كالشمس باهر

ابداً يرى متعبدا ، وسواء في الاعطاء قاصر ،

وفي العام الرابع والعشرين . بعد المائتين والالف من مهاجر افضل المرسلين * ارسل

الى نقيب الاشراف . بان اسعفه اتم اسعاف . قراءة جامع الامام البخاري ، في كل الايام

، فاسعفته بما اراد . وقرآنه على رؤس الاشهاد . بحضور صدور دولته * مع ما هو عليه من

ابته وصولته * فلم يزل مثابرا على استماعه * بنحو له وسائر اتباعه ، متخلقا با دابه * مصفيا

لتراجمه وابوابه ، فازدادت سيرته حسنا ، وكملت مزاياه حساً ومعنى ، وولج بالايات

القرآنيه * وبالا حديث النبويه ، فجمع من يقرأ القرآن في مجمله الرحيب ، ونثر عليه

سواند الاكرام والترحيب * لازالت ايامه باسمه * واياديه على مواليه ساجده ، وتطفتاه

شامله . واوصافه كامله * ومن بصجته عرف ، وعرف بمجته ووصف . ورحل اليه

ولا قاه

ترجمة الشيخ عبد الله
بن داود النجدي

ولما قام فاعترف من بره ونداه (عبد الله بن داود النجدي) الماضي في الزم مضاه الهندي
" ذوالكرم الذي يحيى به فضل يحيى وجعفر " والهمم التي عن حملها الدهر يبعي
ويصغر " والآراء التي هي العصب إذا أسفر " والقابح التي هي الظلام إذا عسكر "
والاخلاق التي هي اتقاس " والطباع التي هي الورد لا س " والصبر الذي تعجز الجبال
عن احتاله " والفخر الذي عدم من انكاله " والمجد الذي لا يستطاع رقيه " ولا يلقى
مضارعه وسبه " والقدر الذي لا يسانى ارتفاعه " والفن الذي لا تداس بالضم رباعه "
والبراعة التي يضرب بها المثل " والمحاسن التي تشوق لها القلوب والمقل " وتتفاخر بسباع
اخبارها " سامع اشراق القبايل واخبارها " ونفائس يتنافس فيها المتنافسون " ويتسار
فيها في الحافل المتجانسون " وقاوى اليها يرجع المتشاكسون " وحكم يجب تقليدها "
ولا يحصى تمديدها " ومعارف الى مثلها يرجع " وعوارف الى نيلها يسرع " ولطائف
هي الشمول " وطرائف ارق من القبول " وغفة هي بياض النهار " وارجحة هي روح
العقار " وورزاة هي الاطواد " وديانة تنقاصر عنها العباد " وصيانة اعراض ومثانة على
ذوى الاعراض " وسهام افكار مصيبيات الاغراض " ومعالم علوم تهتدى بها الفهوم "
وهضاب من الفضائل " قصر عن ادراكها يدانطالوك " وبدائع رسائل " تعجز عن
مضارعتها المدارة والمقال " لا بدع ان تشرف برقيه المنار " وبروم ان يحاكيه المثل
الساير " فيرجع غلى الاعقاب وهو قاصر " فالحريري في مقاماته اذا سمع " وما البديع
اذا ارتمى " واما ورعه فاذا ظن ان يباريه ورع " واما علمه فهو البحر اذا هاج "
وشرع في التبرهن والاحتجاج " ولد في خرمه من قرى نجد " باهل الحيا " والراء عند
ذوى النقد " فقرأ الفقه على الفاضل التومجري " وهو بان ياخذ عنه جديرو حري " ثم
تحولت به الاحوال " فزله البصرة القديمة بالاهل والمسال " واغترب غارب الرحلة "
واكتهل كاهل النقلة " الى الديار الشامية " فلقى من المشايخ جملة " وقرأ النحو والمصطلح
وغيرها ملمسج " وذلك على مشايخ اجلهم العقاد " لاسيا في الاداء والاسناد " ثم رجع
الى متجع امله " والتي فيه عصي ارجاله وحله " واقام بثر الفوائد " وبدع بلسان كرمه
الى الموائد " ثم دخل من ذلك المتجع " لياخذ عن الرخلة الشيخ " بشيخ السادة الحنابلة
" وقودة الفرقة الناجية الفاضله (محمد بن عبد الله بن فيروز) فقرأ كتاب التجريد في
الاصول " الجامع بين الحاصل والمحصل " مع زيادة فوائد واجبة القبول " فلقى في سفره
عنه احمد " لحصله الاكرام من ذلك الامجد " ثم رجع الى مستوطنه " فاقام منابر أعلى
سنته " مكاثرا باقادة علمه ومنته " الى ان دعاه داعي الاجل " ونزل به موته وحل "

(٨٠)

ودفن في تربة الزبير • مشهود الله بالصالح والخير • وذلك في الثانية عشر بعد المائتين
والالف من الهجرة • سقى الله تعالى بشايب الرحمة قبره • ولما ذكرت من اصحاب احمد
هذه الجملة • احببت ان اذكر ما جرى له من النقلة • وما وقع له مع وزير بغداد • عما
حقه ان يذكر لستقاد • ويتوجه به في كل محفل ويماد • وتطرس به الطروس • وتروح
به النفوس • فقلت ثم ان المولى احمد • مازال يتسأى الى المعالي ويصعد • ويدأب في محاسن
الامور وينصب • ويسيل في اودية المكارم وينصب • ويوشى برود الافعال • ويودع الايام
لاكرم الحلال • في بلده المحكمة العناره • المشرقة الصدور بذى الصدارة • وينشر فيها
اوصاف المبرورة • ومكارم ايد لا تزال مجرورة • وينظم في سلك الزمان • خرائد حسان
غير محصورة • ويطوق الحاضر والبادى • بجواهر الكرم المبادى • فيروى كل صادى
• فيطوق الاعتناق • باطواق الارفاق • فكم ازال من ادواء واملق • بادوية انعام
واتفاق • وجلى ظلم افلاس • بيدور بدروا كياس • وعطر ندوة جلاس • بكلمات
اذ كيا • واكياس • واتعب اقلام • بتطريز برود نظام • وزين اوراق • بسطور كسوار
احداق • فلا غرو ان تقهر به الايام • افتخار اليد بالحسام • والسماء بالغمام • والروض
بالكمام • والورد بالزهر • والصدف بالدرر • والوجوه بالفرر • والريح باللسان •
والشجر بالافقان • وايار بالاوراد • والظبا بتلع الاجياد • والمقلة بالسواد • والحناء
بالجمال • والافق بالهلال • والاعناد بالنصال • والمريع بالزال • والساق بالخلخال •
والمقد بالثال • والتحور بالمقود • والاجام بالاسود • والترائب بالتهود • وتشر
اذكاره في الاكوان • فيعطر ارجها كل مكان •

(نشر الفضل بالبنان فاضحى • عطرا منه برد كل زمان)

(واضاءت في الناس شمس نداه • فهي منظورة بكل مكان)

(اتعب النفس لا بتأ • المعالى • فاستراحت منه بنيل الامانى)

(اطلق الكف بالنوال ففكت • من اسار الزمان ايدى التواني)

وفي هاتيك الليالى • التى هى بيدور كرمه حوالى • غرق له مركب بجملة اموال لا تحسب
وحين بلغه الخبر • صبر وما اكفر • وتبسم وما ابدى الضجر • بل زاد تبسمه •
وتماظم قضله وتكرمه • فتزوج في الحال بكرا • ونشر موائد الكرم نشرًا • واظهر
بشاشة وبشراً • فرأى اعداءه منه العجب • واقروا بعلو الرتب • والفضل ماشهدت به

(٨١)

ذكر علي باشا كتنخدا
بفداد

الاعداء والكريم من اعطى بلا اكداء ، والصبور من عض بناب زمانه ، ولم يبدأ
المض لاخوانه ، فازدادت دولته اضماقا * وسعت رتبته اوساطا واشرافا ، واعترف
له ذوالهمم ، بانه الانسان المتعالى عن القيم ، واستظل كل مصيف ، بظلال امواله الوريث
* ومن زخور بحدولته * وظهور كلمته وعلو مكانته ، انه لما توجه الوزير الفخيم ،
والامير العظيم (علي باشا كتنخدا بفداد) الى عجم واولاهما من البلاد ، للاستيصال على
ملكه ابن سعود ، وقتل ماسيره اليها من الجنود ، واعادتها على ماهو المهود ، والتولى
على ما فيها من القصور * واسلاح ما صراها من الحلل والقصور ، وتشييد دار كان الاسلام
، وراحة الانام ، من تلك البدعة الطامه ، واتخذ تلك الفتنة العامه ، فغضب فيها
اوتاده * ليبلغ بالمحاصرة مراده ، ارسل الى آل خليفه ، برسل ومحيفه ، يروم منهم
التجده والمتاصرة والعدوه ، والمعنى بذلك من فوق حده ، وحين اطلع على تلك الرساله
، ايقن انها لم ترسل الا له . فقام على ساق الاجتهاد ، بانجاز ما منه الوزير اراد ، فارسل
عساكر وهدايا ، ومحاييف منطوية على وسايا ، فاما الهدايا فاتها يجب ان لا ترد ، وان
كانت غزرا لا تمد ، قد اشتملت على انواع فاخره ، تذكر من رآها حلل الاخره ،
وتحير عن مكارم ، لم تمس الا بانها خضارم وتحكم له بالفضل على من ناظره . فلا غرابه
ان تمد بها الامثال سائر ، وتسمى اذكارها على شكل مقول دائره ، وقبس من حرها
وجوه الحدة فهي ياسره وترجع ايدى المتطاولين عن تناوشها قاصره . ومن جلتها ركب
كالرياح في الحباب والسحاب في الانصباب تحلين بالبري وسبقن البرق بالسرى ان
اشترين بالوف من العين لما اكواهن الا الذهب اللعين وان كن هدايا قدما تقلت
متوهن السطاي ولقد اجاد القائل في اوصاف هذه الرسائل

(ان تلك التياق خير ركب ، ومطايأ اشبهن مشى الرياح)

(يتنازعن مرسلات براها ، بذميل حكي سلاف الرياح)

(وصدور ما زادهن صدور ، في طباع في اللطف كالارواح)

(خافقات الرؤس طبما بقوم ، كفصون الربى لفعل السباح)

(بوجوه كأنهن بدور ، وايا بدورت للافتتاح)

وبالجملة فهي من اجل السطاي واجزل المواهب والهدايا وقد اصبحت تلك الركاب عشرين
الفا او تزيد عليها ضفا وملابس من الحرير النالى وعقود منظمة بالنالى فلما اوصلها

الرسول بالتام الى حضرة الوزير بهام عظم اديه قدرها وطاف في الافاق ذكرها
 وصادرا ليتحدث انسان الابهى ولا تدور رحي السمر الاعلى قطبها حتى بلغ صيتها الشرق
 والمغرب وتدارسها في الاندآء حكل مرب وقاح نشرها وضاع وشنت باقراطها
 الاسماع وقام الاتفاق والاجماع على انها هدية بليقيس وان حملت على العيس وحصل
 لها حال الوصول من ذلك الوزير القبول وبلغ الرسل بها كل سول ولما ستهار حابه
 ونظرها جساؤه واحبابه قال اعني الوزير المشار اليه المفوض زمام الامر بيده ان هذه
 هدية عظيمة لا تخرج الامن يد كرميه ولا تمل في هذه الازمان الامن احمد لملي
 وسليمان وكان واقفا بين اياديه عند فض ختم هذه الرسالة ونسج يرود تلك المقالة
 (محمد بن عبد الله الشاوي) وقد كان من عذب افضاله راوي ايها الوزير المعظم
 والهيام المطاع والمقدم ان العرب على ما لهامن الكرم تلتم انا الانهار وهو الحضم وان
 الكرم قد مات فاحياه وان الشرف وجهه هوسناه حتى ان الناس في زمانه يتفاخروا
 بلم يانه والتقاط جواهر امتانه التقاطهم الفصاحة من بيانه ويتباهون بمشاهدته
 فضلائع معاشرته وانه الفرد الكامل والاشرف من عربين القبائل هو الواقف بين
 يديه والمتمدة الاطراف عليه فاستقر عند الوزير صدقه بعد ما احرب عن فضل احمد
 نطقه وعلم عين اليقين ان المومى اليه خاتمة الاكرمين وكعبة الراجين والاملين وهل
 تخفى الشمس على الناطرين وقال يا محمد قد عرفنا المقصد وتبين انه كريم المحدث وانه
 خلاصة الزمان وسفوة هذه الدنان ولنا اكرامه الزم من ادآء القرض الحتم كيف
 لا الوالدي بالفضل اكرم فقام محمد عند ذلك وقال جلت عطايك وعلت اوصافك ومزايك
 ﴿ اني ارى ان تستريح من القناء ان الثواقب لا تناوش باليد ﴾

ذكر محمد بن الشاوي
 البغدادي

ارى انك تقابل هديته او تعطاول في الكرم راحته كلالين ينال احمد ماله ولا يفاضل
 الحضارم افضاله على انكم وان قاباتم هديته في الدنيا لكنت يده في ذلك على العليا فالاقرب
 ان يفوض زمام هذا الحال فانظر ما يليق بقدرنا لا بقدره الحال فان قدره لا يقدر
 كما ان فضائله لا تحصر قال الوزير ذلك اليك وامره مو كول عليك قال محمد اجمل
 امواله لاتشر ليشيع ذلك في كل محضر وهو يسير في كثيرهاته وشئ نرزم من وافر
 صلاته فتند ذلك وجهوا اليه بالاوامر منشورة في مشاهد الساكر بان لا يشر ماله
 ولا ينازع مقاله وان يشهر في الافاق اجلاله ولما وصلت الاوامر لبلده الحميه وحصلت
 في رعيه الحميه وفض ختامها بيننا الاحتفال ورونا اليها نظر تودد واجلال وقررت
 في مشهده على سراده محتمه امر على الرسل الواصلين بها الفاترين بتقليلها ومنصبها

فالبسوا

ترجمة الشيخ صالح
بن سيف النجدي

فالسوا افضل الملايس وجعلوا في ارفع المجالس المفروشة بانظر في الطنافس واندوا
بالنصار وآنسوا بالطف الاسبار واطعموا من اطيب الطعام ونظموا في سلك اصحاب
الاكرام الى ان قفلوا عنه بالاكرام ورجلوا عنه وهم باكون على ذلك المقام قائلون
ان الايام عقيبات بمنزل هذا الامام آيسون من ان تنقل الى نظيره الاقدام او يرى لحظ
نظيره من الانام او تدرك الهمم منه المرام مصحوبين منه بسبح الثالي الى الجانب
للملوى العالي وهذا يقل فيها مانشت ولا تنالي ونحف تشهده ابوالمكارم واخوانه العالي
وانه الشمس وسائر الكرام الكواكب وانه البحر الا انه غير فاضب مصحوبة تلك
التحجب برسائل وكتب شاهدة بفضل المقابل مسفرة عن وجوه آداب ومكارم دونها
سبل السحاب وآراء هي البرق الساري وعزمت هي السيارة من الدار والى لطافة هي
سائم البحر وحلاوة هي السقيط فوق شفاء الزهر ونظر افق الزهر المطول وعفاة
هي الصباح الملول وميامن هي الحلل الموشيات وقرائن هي المرائس الجمليات قدوشى
برودها ونظم عقودها الاملى اللوذى (صالح بن سيف النجدي الخليل) سقى ثراه من
الرحم وسقى وولى فقد كان عنده بمنزلة لا يزلها الا الكمل كيف لا وقد رفقته نواظر
الكرم وسحت عليه من ايديه شاييب التم ورفقته عوامل احترامه حتى صار للفضل
العلم وانضاف اليه قصدر وانتصب لادامه فكان للخيرات مصدر وبالجملة فهو من
اجل اللادين بخانه وابع منشيه وكتابه جمع مع العلم ادبا وافرما ونظما كالامثال امسى
سائرا وفضلا جليا كالنص ظاهرا ودمامة اخلاق وبهجة لم تزل ذات اشراق وبياض
اعراض واقبال على الطاعة بلا اعراض وافعالا لم تدنس باعتراض اخذ العلم عن العلم
بعدم ارجل اليه من نجدوبه انتظم مولانا ابن فيروز الافخم عالم الافاق العربي وسيد
العائقة الجنبليه وعن الزواوى وابن مطلق فانام بعلومها قلبه واشرق وواصل عنهما
كل مقيد ومطلق وحرر عنهما كل بحث وحقق واتصل بنسب العلمى بهما وحقق الاان
اكثر روايته واعظم روايته عن ذلك العلم الاول فقد ايان له ما اشكل وحقق له الجمل
والمفصل واخذ عن غيرهم من علماء البحرين ونجدوا الحرمين وقره صحيح البخارى
بين يدي شيخه المقدم فيرزي فهم معانيه وتقدم وحصلت له الشهرة في حاشيتك
الاطراف وسلم له اشداده مع العلم الانصاف وكان مع ذلك العلم التام فادبوت بعض
لسانه الحام وجراء لا توجد في غيره من الانام قلته الاقدار عن تلك الديار فاناح
راحلة آماله باسحة كرم احدوا فضاله فنظر اليه بين عطفه وانزله في ظلال حماه
وكفه واذاف بردا كرامه وكساه برود افضاله وانامه فولاد ديوان الكناية

والتدريس بحاجته والحطابه حكى رقة نظمه ديوان الصايه وبعظه ابن سناه ولاغراه
وصار عنده يده وزنده هذا وعند ما قتل الوزير عن المحاصره لفة ازاد وضف
للمناصره وبلغ خبره الزياره وكانت لاحد ترجع الاستشاره امرها بها بالارتحال الى
جزيرة اوال حذراً من استيلاء العدو عليها وبلغ الشرا إليها فزل موضعا موسوما
بحو وبني فيه منازل شاهقات الى الجبل وعمر منها الاراضي بالطاعات والمراسي واقام
فيها وهو قطب رحاها وبدرسايتها وقلب حشاها يخال في برود الكرامه وينهى عن
الاعوجاج ويأمر بالاستقامه ويدأب في التدبير وينصب في مصالح التعمير ويتألف
التصير ويتعرف الى كل مأمر ومأمر ويجهد في التأليف بين القوى والضعيف
ويقرب ذوى الرواسه ويصطفى اهل الاصابه في القرامه ويتلف بذوى النضره رجاء
ان تكون منهم النصره فايديه وان كن ذوارف فهن محفل لكل خائف ونواديه وان
اصبحت ما لى ففى لاطواق عوارفه سوائف ورحابه وان امست منقشات فهن
مطابق لذوى المرات وعزائمه وان حاك الصوارم ففى لافعال الشرجوازم فلا بدع
ان اصبحت منازلها ضاحكة الباسم مرفوعة القدرى مشادة الدعائم

- ﴿ حلفت اوال بان احمد ذا الندى * سبق البرامكة الكرام مكارما ﴾
- ﴿ وشأى المهلب فى اصابه رايه * وشأى ابن ثعلبه الاغروحاتما ﴾
- ﴿ وشأى ابن قيس اخفا فى حلمه * ومهللاً فى عزه ومزاجها ﴾

فلقد اطلع فيها كواكب السمود ونظم فيها من اللكاهم فلا تدعو عقود وجن اتم عمارتها
وقصد الحاصل والعام زيارتها ورحل اليها القاصي والداني ونمى رؤيتها المطلق والماني
نزع بين حكاهما الشيطان وبين سلطانهمان فسير اليهم الجنود والمرابك واستولى
على الكاهل والتارب من دون ان يكون له مطاعن ومضارب وصير حكاهما من حجة
الرعايا وما كانت منه الا احدى البلايا فالتجأوا بعد ذلك الى ابن سمود فلم يدم قبال
وجنود فركبوا عليها بعد انصرف السمان الى اقطاره ووصوله الى قرارة سلطانه
وقراره وارتحال جنابه مولانا المترجم الى البصرة كاسيعة واستولوا على اوال بعد قتل
كثير من الرجال ونهب جم من المال وملكوا ابن سمود زمامها وحكوه عليهم بعد
ما كانوا احكامها ولعل التجاؤم الى ابن سمود بالسبب فى انتقال شمس الفضل
وكثرة الادب عن اوال الى البصرة الفتنه عن الضبط بالشهره البلده التي عن فضلها
السان الحصر قف ويمجز عن تعداد اوصافها الماهر حين يصف وينهاى في تزولها

الكلام على بلدة
جومن البحرين

الكلام على مدينة
البصرة

الاشراف

الأشراف ويتزاحم عندها الملوك بالاكتاف ويبر الحالف بان ليس لها من نظير
وتود الشمس ان تنزلها بدل البدر المتبر فخطبها رحله وبسط في سكانها فضله حين
نلقوه من بيد وجلوا يوم قدومه يوم عيد واستشفوا لما واجهوه اخلاقه واستصبحوا ذكر نزول الشيخ احم
بهجته واشراقه واستنوا عن المصاييح منه بالطلاق ولما بلغ والى بغداد واصله
بالسلامة الى هذه البلاد وجه اليه باوامر شرعه وملابس فاخرة ظرعه بان ينزل من
البصرة ما يختار وان يعامل كالمملوك لا التجار فانتجع من تلك البلدة منجما رأى ان
ينزله وحده وذلك في عام خمس عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة فاقاض على
مكانه موائد كرمه واحسانه واخذ في اقامته بينائه وتشيد قواعده واركانه وصنع
فيها الاطام المحكمه واعلافيه الشرف وقومه وعمره مسجد واكمركم وسجده
فصار كبة يقصدمن الآفاق وتنال اليه الرقاق للعبادة والارتفاق

(يا له مسجدا منيرا مضيئا ، لن تراه الا وفيه مصلي)

(قد بناء تقر يا ثم نادى ، يا اهل الصلاح هل من يصلي)

وبالجملة فبلدة التي احكمها يجب على كل فاضل ان يعظمها فانه زينها قصور هي
روح للبدور وافلاك شمسها الخور وتزفها على من جالسه اوسامه وآتسه الدر
النظم وقصم بالمطاوعم واعلانها المجالس وعظم فيها المجالس ونادى منادى ياديه
هلم الى روض ما ديه وعكف على يابه الناس ونعى فرع النقي كاولا به الافلاس وجلبت
له اغناق المذاكي فخا كاه الخضم فردعته وهو باكي وزفت له الكواكب من خدورها
وخطبه الممالى بمدبذله لمهورها واطاعته العوالى والنظا وخدت الاقيال قبل حل
تمام الظبي ورنح تلك البلدة الطرب فكادت تطير من الفرح ولا عجب الا ان عظم القدر
جعل اسمها ما يشام به البشر قتلها حذارا من الطيرة واعتمادا على ان ليس الامقدره
وان لا يمنع الحذر وقوع ما علم في الازل انه يسلم فشيدها بالسور وايدها بالحميس
النصور وكسر شوكة من عاداه ونطق لسان حالها وفاقه

(لي الفضل في الدنيا على كل بلدة * ولو انها ذات العباد وبندان)

(واقصر قصر في ليس بطوله * خورق نعمان ولا القصر غمدان)

فلا غرو ان استبد حكر بتطويق النصار والدر ولقد اتى اليه ذوالصداره زملم
التدبير والاماره واجموا على ما اراده وعرفوا له المقدار والسياده وبالتواقي امتداحه
واقادوا الصحابه وصفاحه واعتقدوا النجح في اصداره وايراده وتيقنوا ان اليمين في

مراده ورفضوا للبره وارتقموا حين صدروه وخدموه بالانفس والاولاد وفدوه
بالارواح والاحفاد وانشد فيهم شاعرهم واجاد

(قال الخواسد مارأينا في الندى ، ابدأ كاحمد في الزمان الاول)
(ان كان للفضل ابن يحيى جعفر ، فتواله لم ينحصر في جدول)
(زعم الملوك بان يتلوا مجده ، لو كان يمكنهم وصول الاعزل)
(هيهات ان يسمو علاه واحد ، ولو انه في مجده ابدأ على)

افاض على الايام ملابس الاكرام فابتسمت ثغورها واتشرحت صدورها واشترقت
نحوها وفاخرت ازمانه الازمان وبلده سائر البلدان

﴿ اكسب المجد والثناء بلا دأ * حل فيها وماله من نظير ﴾
﴿ كل مجده فانه منه يبدو * كبدو البدور في الديجور ﴾
﴿ فضله الا نام فوق بنينا * فلذا كان فوق اعلا الصدور ﴾
﴿ فاق كيوان رفعة وشأى الاقار نزلا وفي ابتسام الثور ﴾
﴿ فهو لاشك للعلا مقلتها * ونداء من عينها كالنظير ﴾
﴿ عظمت اعداؤه اذراؤه * ساعد الجد سامياً بالظهور ﴾
﴿ ان حتمه بيض الطباة فكم كما * نحي بالصفاح بيض الحدور ﴾

ولما اكل تايط تلك البده واجرى فيها على سكانها رفده واعز منها التلعة والوهده
وحامها بالصمصامة والصمده وعمرها اتم عماره ورفعها حتى حسدتها السياره وحصل
لها من الاشتهار ماله الشمس في رابعة النهار وتناقلت اخبارها الركبان وضرب بها المثل
كل انسان وقيل فيها لها من البيان ماله خورنق ان يطاولها ولا عمدان فحق لمن نظر
عمارته وتامل حسناتها ونظارتها ان يفاخر بها بغداد او ارم ذات الحماد وان ينشد
فيها على رغم معاديتها

﴿ هذه الجنة التي حار فيها * كل طرف وحار كل بصير ﴾
﴿ هل راي الناظرون احكام مبنيها وهل كان مثلاً في القصور ﴾

اشتكت

اشتكت اليه باكية بين يديه وقالت وهي راجفة عليه ايها الهام المصدر والامير على كل مؤمر والمقضم على كل موقر علت كلمتك وسعت همك ان الابنية وان علت والافنية وان زهت وحلت لارتوق الناظر او تسر الخاطر الابل الماسر الناظم النثر يلقيح الازدهان ويصغر الزمان ويخرج الهم ويربح الخالغ وينشر مطارف الاداب ويعطر بالحكايات الرحاب ويطرب بالتمنيات الاصحاب يطبع كنسم السحر وصباح كالقمر وخاق كالروض ذي الزهر فاجابها بمدام علم صوابها وقال ايها الابنية والافنية المتلبه قد اسعمت من كانت له اذان ونبتت منه انسانا غير وستان قد اتخذنا فيك سمرا ان شئت شمسوا او اقمارا من كل ما غني ياديه عن وفرة ونبتت وكل مولع بانشاده ولم الحام باغرا ده كل ذي طبع ارحمي وخلق عطر افحى يتأثر من فيه السمر شاتر النقط من شفاء الزهر يسمو بالاداب سمو الصلاف بالحباب كالفاضل الحيسوب الكائن من الافاضل كاليسوب (محمد بن علي بن سلوم) المشهور في غزارة العلوم فانا قد اتخذناه لنا سمرا وجعلناه من مقله اكرامنا نظيرا لما لم نجد له في الفضل نظيرا حافظا لاسرارنا واقفا على وفق اختيارنا متابرا على الاداب متابره على حقوق الاصحاب عارفا بدقائق الحساب معرفته بشقائق الانساب

ترجمة الشيخ محمد بن سلوم

(كل ما يسئل عنه عنده * خبر منه فان شئت اسأل)

(واسئل اقارنه هل وجدوا * مثله في الزمن الماضي ولى)

(بحر علم زاهر كم وارد * جعفرأ منه ولما يسأل)

ابرزه القدره كما برزت من الصدقة الدره من نجد عندما وجبت عليه الهجره فرحل الى هجر البحرين بالثق والمقاف والزين فورد من عيونها اعذب عين اعنى عين عيون المعارف ومنبع الافصالات والموارف (محمد بن عبدالله بن فيروز) فاخذ عنه في الحساب وحرر عنه الفقه والاداب فروى من عين تحقيقه وتميز على الاقران بتدقيقه واهدى بواضح طريقه واجبه حتى صار كتحقيقه وروى عنه كل صحيح وحسن وارسل عنه كل نوال ومن وازنضاف عليه فاكتسب الصداره واعتمد عليه فيما انتقام واختاره فصار عمدة في نظرائه وقدوة قنيس الصواب من ارآئه وبالجملة فقد تادب به ادبا سابع في تحصيله ايام الصبا وترنوا اليه بالاحداق اقلان الربا ودأب في اقتناص ماند وسلك للعلوم كل فاع وخد واقطف من رياضه ازهى ورد ومد اليها الباع فبلغ الكف والذراع وادرك الدقائق الحسايب ودعى من علم القراض حصيه فلباه وملكه ظاهره

(٨٨)

وخفيه حتى صار فيه العلم ودعى في بحاره البحر الحضم وارسلت اليه المويصات خلفها
والاحاجي فازاح مشكلها وكشف عن وجوهها التام حتى نظرت كاليد رلية التام
الف مؤلفات تمعد عليها الخناصر وتحقق بها التواطر من حكل مناظر فلو قابلتها
الاشياء لم تكن لها نظائر لا غرو ان صارت لعين المعادى ازقا وفي خلق المبادئ شرقا
قد اخذت عنه طرقا من علم الفرائض والفلك فكان كالف رائض وعاشرته في مدته اعوام
فا اغضبني يوما من الايام على ان الفضل منه علي واللم منه ابداً يجرى الي ان يكن احد
قد اهله لمفا كته وبجمله فقد وافق شن طبقه وسقط الخبر على التقه

- (ان يكن احمد رآه نديماً * فهو لاشك مقلة الندماء)
(اورآه الى الملوكة سفيراً * فهو في العين قدوة السفراء)
(اشبه البدر في علاه ولكن * ماله مطلع سوى العلياء)
(كم نظير وجدته لاريب * ولشيخي ما خلت من نظراء)
(هل رايتهم نظيره في العالي * او شبيهاً له بفرط الذكاء)
(ارضعته من العالي ندى * متفتها عن سائر الانساء)
(فهو في الفضل خير بنيتها * فاسئلوا عنه انجم الجوزاء)

صدر في كل مجلس وبدر في عين من اليه يجلس التجابة عليه لاسمحه والتباهة من حركته
رآسمه قد اخذ من كل فن حجة صالحه مع انه لا يزال للخمول مظهرها وبنار التباهة
متدترا ولكن اذا نطق اسكت سائر الفرق واذا كتب اخذ له الادب ولته المعاني من
كتب واذا قرئ في الاصول اوضح منها في الوصول الى الحاصل والمحصل وبالجملة فهو
رجحانة اوانه وجمانة الفضل في اقراءه وغاية كمال وآية افضال ومتهى الارادات ومقتع
الافادات واقناع طلاب وغنية بحجاب ورعاية آداب وجامع شرف وحاوى طرف
وروضة نصار زهرها القول المختار ولدهام المايه والستين والالف من هجرة افضل
المسكين وها هو في سربال الحياة راقل وبقروا الاوصاف وقلنا الحمد كامل واستمع ذكر هذا
الامام ذكر بعض الطرقات الكرام (عبد المحسن بن مسلم) ففتح اللام كمظم وهو وان كان
طاميا اراد بصحة احمد حرياً ذونكت ضربيه وحكايات مضحكه عجبيه يكاد يؤلف بين
اللاء والتار ويرأب صدع الزجاج بعد الانكسار هاجر من نجد بعد ما خط عذاره وقبل

رجة عبد المحسن بن

ترجمة سليمان بن حمد

ان يلوح في مسوده نهاره . فاولع بصحة الكرماء . والجها بذة العلماء . ليكسب امامد رها
او نصائح وحكما . واجل من صاحبه واجلته منه المصاحبه احمد المطرزله هذا الكتاب
المفوقة من مدحه برود هذا الخطاب فكان معه يكثر الدما به مع ما هو عليه من المهابه
والانفة التي لا توجد الا في اسد الغابه . وفضي له بعض اسرار يخاف عليها من الاظهار
وبالجملة فهو في العوام عجيب وفي صناعة التأليف بين المهاجرين غريب فانه لا يزال
يسدى ويسير في اصلاح ذات البين ويسير قراءه قتل في الذروة والغارب من المحارب
حتى يمود مصاحب وما هو في قدحياته لاعدتنا غرائب نكاته ونظرائف مضحكاته
ومن انخذله وكلا في ماله . مظلما باضافته الى كماله (سليمان بن حمد) بفتحين كمد
فانه عنده كائنات مقلته او كالبياض من غرته او الدرن من محارته

(رقي طبها وراق منه الحيا • فهو كالروض في الصباح البهيج)

(اخرجته على يديهما المال • فتسامى لها على الدرج)

ذو فضائل ومناسب تسمو على السيرة من الكواكب ومراتب ومناقب يتزاح عندها
بالتاكب ومواهب ومكارم تستقل عندها الحضارم وتتفاخر بتناولها الاكف والمعاصم

(كريم متى ماجسته تبتغي الندى • نجد وجهه بدرأ وراحته بجرا)

(ومنزله رجبا ورويته شفا • وعزيمته عضبا وهمته دهر)

(ومنطقه اريا ومفرقه هدى • ورتبته قسا ورجبه خضرا)

(اياطالبا منه الجدى وهو مصر • امننت فلا تخشى الكتابة والعسرا)

(الست ترى في وجهه البشر لاثما • وتنظر كفيه وقد جرتا تبرا)

(ترى فيه حلما احتفا وابن مامة • نوالا وفي الاراء تلقى به عمرا)

كيف لا وقد كان عند ذلك العلي القدر بمنزلة القلب من الصدر والروح من البدن
والطلاقة من الوجه الحسن فهو حري ان يسطر بذكره الندي وتتفاخر بممارته
القطب والجدي النسبي وشمال لندوته الملق والغنى ويرتفع بمصاحبه الخفوض والذنى

(كلما رمت من مزايده عدا • قيل لي كف انما لن تعدا)

(فقصارى الشناء ان كان بجرا • كلما ظن جزره جاش مدا)

(وحاماً على التوائب يسطو • غير ان لا بكل قطما وقد)
 (ذا صباغ اغمر ان ابصر الضيف • اراك الرياض يظهرن وردا)
 (وفناء يخضر من سيب كفيه • ويدي للوفد حسنا ورفدا)
 (اكسب البصرة البهاء كبراً • وصغيراً اولى المفاخر نجدا)
 غير ان هذه الحلال البارزة فيه الفاقعة بها معاصره انما هي من خلال مولى

﴿ انما احمد سبحانه عطاء • وسليمان منه كالميزاب ﴾

﴿ ينشر الدر احمد في يديه • فيحلى بها اكف الصحاب ﴾

﴿ المي من النجاة فيه • بهجة الروض وانصباب السحاب ﴾

قد ولد له احدى وسبعين بسم السياه والالف من هجرة سيد المرسلين وخاتم الكرام
 النبيين ومن اصحابه الملازمين ليا به الفاترين بلبابه (محمد بن سيف النجدي البصري)
 ذو الطباع التي هي الشمول اذا نسرى ولدى نجد فتردى برداء الحمد وحل مع ابيه
 الى هجر وقرأ القرآن ايام الصغر وشغل به اناه الليل والنهار وحل به رجاء الفوز
 في دار القرار وعادت عليه بركته وتعت به خيرا ونعمت واستحق بركته مصاحبة
 الاخيار وتقدمه في الابرار والاصدار والاشارة اليه بانامل الاكرام واجلاسه على
 فرش الاجلال والاعظام وانتظامه في سلك الافاضل الاعلام وارتقى به اعلى مرتقى
 والحق بركته بنسب من التقي ولعل السبب في محبة احمد اياه ما يراه من انابت وقواه
 وصديق معاملته ووقاه وحسن طويته وصفاه ومحبة عقود ووداده وطهارة باطنه وفؤاده
 لم يزل على اقوم سيره واصفى نية وسريره واصلا للارحام عارفا بالحلال والحرام
 يبتدأ عن المقود الفاسد قريبا الى كل خلقه ماجده كرم الطبع وحب الريح لا يمنع
 من اجتداه والى كل من اعداه وما ذكر في فن بعض خلال ابيه

(فلا تحسبا ان الندى فيه حادث • ولكنه فيه قديم وتالد)

(فن قبله اعطى ابوه نواله • اينخل نجم قبله جاذ والد)

وهو وان كان ابن سيف فانه في الهيجاء ابوه وان كان في اللؤاء خادم الضيف فهو
 مولاه على من يحفوه

﴿ حامي اذاراي الضيف لا قام • بوجه من المكارم طلق ﴾

ترجمة محمد بن سيف
 النجدي

﴿ فيه راق الحيا واما الحيا • فهو للضيف ان اتى وجهه برق ﴾
وامامافا كنهه ومماشرته ومداعبته فالطف من هبوب الرياح وارق من السقيط على
شفاء الاقحاح

(ينني المجلس بنطقه وبكنفه • مهبأ حكي اوجاد بالافضال)

(ان يقتخر ملك بسمر عواسل • فقناره بصوالح الاعمال)

ولدى عام مائه وخمس وسبعين بعد الالف من هجرة افضل الرسالين وحاجو في قد الحياة
وقته الله لسائر شاه ومن بحالسيه الافاضل ومواقبه الامائل (الحاج يوسف بن زهير)
الجبول على فعل الخير السارق اوقاته احسن السير ولدى بلدة المتنبية للزير قاشتند
الزهرير

بالتجارة واعمل فيها لجنه ونضاره من قبل ان يخضر عذاره فارقع في الخيرات مناره
وانتمتع بالتزوة وتقع ولكنه ان جمع ما جمع فاجاه سائلو منع وما عامل الاوسلك الورع
لم يزل ذاعطا • جم وعمل صالح ما نواه الا وتم

فiale من كسريم • يستاد نفع البرايا • لم تأته في زمان • الا وتعلمي المطايا
كم عاش بسبه من ارمله واقل بنمه من يعمله

(قد قيل لي لما عنيت بمدحه • صفه ساجا قلت بحر زاخر)

(قالوا طبعا قلت روض زاهر • ولطافة قلت النسيم الماطر)

(وطلافة قلت الصباح اذا بدا • وشجاعة قلت المزبر الماخر)

(وسيادة قلت ابن قيس احنف • وعزائما قلت الحسام البائر)

ولما ورد احد الى البصرة • ووقت منه عليه نظره • اتخذ له مقلة قره • ولجبة مجلسه
خره • ولصدقة انه دره • وصارا عز ندماه • واجل اصحابه ورقائه • بحله من مجلسه
الصدر • ويرقه على كل ذي جاء وقدر • وضاح من فاخره • بمزاياه الكاملة الماطر
ويطلعه على اسراره • ويتاوره في ايراده واصداره • حقا انه لا يحسن انه • وتنتسرح
نفسه • الا اذا جاذبه اطراف الكلام • وداعبه مداعبة الطل للشام • وعاطاه اقداح
الماسره • تحت ظلال المحاضره • وبالحلة ففضل يوسف بن يحيى • بحمى به الفضل وحفر
يحيى • ولقد اجادا القول فيه • من قال فيه

(له همه تسمو الثريا وسودد • يسامى علاه النسر او هامة البدر)

(٩٢)

(منار له أصبح بهجة ناظر * وممقل مطرود وموئل ذي فقر)
 (توب اليها الوافدون رجا * ان تجود هم منه السحاب بالنبر)
 (فلا عيب فيها غير فيح مجالس * اذا قستما بالبرزادت على البر)
 (اذا ابصرت ضيفا تكاد وجوها * تهمل من بعد عليه من البشر)
 فيا لها من منازل شمسها غير اواقل * ولله من مسارج لم تزل لالفاظ الشرف مطامع
 بحلة سدورها بكل صدر ضاحكة وجوها بكل ثمر
 (منازل ترهيبا شمس فواصل * لك الله ليست مذنبت واوقلا)
 (فلا عجب ان يدرك اليه عطفها * فتصبح في ذيل القنار روافلا)
 (ولا عيب فيها غير ان كريمها * لدن شب حتى شاب بعلى النوافلا)
 كيف لا يزع اعطافها الطرب * وقد طلعت في ارجائها شمس القرب وحج اليها استوا
 المعجم والعرب واستدح عامرها بالقصيد وحبرت في برود الحمد فها هو فيها غايه
 من الفرح ونهايه ومن ارتضاء احمد للصحب واصطفاه بالحبة والقربة واتخذته في ايامه
 صفيا وراه بين اعتقاده ولما (ابراهيم بن جديد) الكائن من سالفة زمانه العقد الفريد
 رحل الى الشام فلقى اجلة اعلام وحصل علوم آجيه وقوائمه فقامت بمد طول
 الاقامه منها الى بلده بالسلامه واجتاز في طريقه بغداد ثم رحل الى هجر واخذ عن
 عالمها وصدر اعني به نادرة الدهر وحسنه الاوان والعصر (محمد بن عبدالله بن فيروز)
 وتزل بعد مرجعه بلدة الزبير فقصى بها وتشر فيها كل خير ودرس في جامعها حتى دعي
 برحمة مجامعها واعتقد فيه الخاس والعام وحصل له من الملوك الاكرام الثام وما ذاك
 الا زهده وصحة دينه وعقده يلزم محبة الفقراء وينهي عن الامراء الا اذا امر
 جرى ويتصدق على الضعاف ويكرم الاضياف مع ما هو عليه من العقاف والديانة
 والانصاف يتشفع عن اموال الثام ولا يتكلف لاحد بالاكرام
 (كريم متى ما جئته تطلب الجدى * تجد غير خفاش ولا متعبس)
 (شفاء لذي تقوى سقام لمعد * وور جلاسل ونور المجلس)
 (وغاية طلاب ومقنع سائل * وغنية مستجد ومنية كيس)
 وبالجملة فهو غريب في عصره نادر الوجود في عصره كثير التنقل من اليل قريب الى

ووفاته سنة ١٢٣٩

ترجمة الشيخ ابراهيم
بن جديد

العدل بعيد من الميل محمود البيرة طاهر السريرة ذو دمة من خوف الله خزيه والم
بالاعمال مزيه وصبر لا يوجد الا فيه وحلم لا يستخفه الطيش والتيه ولا تناظره
الرواسي وتساوه

(صبور على عض الزمان وتابه * حلم عليه للمهايه مطرف)

(هو البحر علما غير ان طبايعه * ارق من الروض الشميم والطف)

(اذا قرأ القرآن اقبل دمعاه * على الخدم من فرط الخفاة بذرف)

قد سمعته اعواما وحالته نهاراً وظلاماً قالته محمود الصبحه حم الطاعة والقربه ذا
وصاف حلت ومن اياكك ومن ناله احسانه وضم عليه فناؤه ومكانه ونظرة من
تعلقه العين واتشال في يده منه الذهب واللجين وتزل عنده اعلا مكانه وقوام على
نواب الحق واعانه (محمد بن عبدالله بن فيروز) الفتي عن الذكر بالظهور والبروز العالم
الجهيد الكريم الجامع اعلا خلال العظيم

ترجمة الشيخ محمد بن
فيروز

(هو المفضل الحبيب الذي دونه البحر * اذا مد فاحل ايام الجهل والعسر)

(امين على سر النبي بصونه * ويشتره في الناس ان حسن النشر)

(يسلسل آثار النبي وصحبه * كما سلسل الاموات في روضه النهر)

(يذوق اريج الحق من ثمر علمه * كما ضاع من اذبال تيهانة عطر)

(يروي فيرى كل ظلم من الهدى * اسانيد عن دين النبي هي الخبر)

(اقاربه تحمي العلوم وتبث * القلوب كما احيا القلاودق والقطر)

(ارى فيه ان يروي البخاري مسلما * يقرر فيه انه كعب الخير)

(على قدده من يك من لم يلاقه * فسا مثله في عصره يبرز الدهر)

قدولى في هجر وكفه البصر ابان الصفر فافتحت بصيرته وطابت سريره وحنت
في الطب سيرته وجد في اقتناس القوائد وتقييد العلوم الاوابد ودأب في روايته حتى
سبق في روايته وعد من اياته وردت له وهوشاب منه مضلات وصواب وبرز
كالنزاله ليس عليها سحب وتصدر وهو غلام فيه على كل امام روى عن اجلة اعلام
وجبال العلوم وهضاب وجبابرة ما منهم احدا الا وهو عجاب ولاحت لهم فيه شواهد

تدل على أنه للعلم أقوى القواعد وأنه شيع له اخبار يضيق عنها نطاق الانحصار
وغلا علومه الا فاق وتقوم على أنه مجدد العصر كلمة الا فاق

- ﴿ وكم قائل هذا الفلام اظنه • يطبق منه العلم واسعة الارض ﴾
- ﴿ ويجرى له في كل ناد ومحفل • احاديث علم صانها ابيض العرض ﴾
- ﴿ وان اصبحت منشورة خبراتها • مطرزة الاذيال بالطول والعرض ﴾

ومن اخذ عنه هذا الجهد وبهر حتى استحق ان يعود الامام العارف والناقد في التليد
والطارف (عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف) الآية في التصحيح والتحسين والتضيق
اخذت الماني والبيان والمصطلح وغير ذلك من المعلوم الحسان الذي يضيق عن عددا
نطاق الامكان والعالم الرباني المفرد في علمه عن الثاني المقر له في الفضل القاسمي والداني
(محمد بن عبد الرحمن بن عقالي) سقى سراه من الرجم كل غارق وخلق من اعلام بلده
اكافضل الكامل والده ولما رز في بلاده على نظرائه واداده تاقت نفسه الى نقله
فاغترب غارب الرحلة الى الاقطار الشاسعة لتحصيل العلوم للثافة وحيازة الفضائل
الساطعة والحلال الباهرة الرائفة فدخل الحرمين فقررت له العين وانشرح صدره
وانتقد بالذكاء فكره براوته عن علمائها وزدده في محاسن آثارها واصطباحت بصايجها
الزبر واستظلاله تحت شجراتها الثمرة واقطفاه من نور اورادها المزهرة واقتشاه
من اقسامها العطرة واغترافه من بحارها الزاخرة وتسريح طرفه في رياضها الناضرة
واقاضته في رباعها الشرفه واكتسائه من فضول مكارمها اللطيفة ومن استصبح
بتراسه واقتبس من نور مقابسه من علماء طيبة النبوة ذوالعلوم السنية والنفس
المطمئنة المرضية ابو الحسن السندى الحنفى افاض الله عليه مجال بره الحنفى اجازة وسعاه
لبعض العلوم من متنور ومنظوم وحصلت له عند ابى الحسن رتبة عالية ونمطقات
لا تزال جارية حتى انه قبل يديه واخذت بعد قرائته عليه وغيره من اعلامها واستجازة
الجم من مدرسيها وحكامها حتى دعى امامها وقيل الا لا يصدر شئ من احكامها الا
من جهته ولا يتعد على رايه الا بشوقته واشير اليه فيها بالااصابع واجتمع عليه للاقراء
ما اجتمع على مالك ونافع

ترجمة الشيخ عبد الله
ابن عبد اللطيف

ترجمة الشيخ محمد بن
عقالي

ترجمة الشيخ ابو الحسن
السندى

- ﴿ اتاهها فاحيى بالرواية مالكا • ورد فاحيى بالقراءة نافعا ﴾
- ﴿ وكم من قعير جآءه يبتنى عطا • فقال رباحا بعد ما كان خاضعا ﴾

واما

وامامكة فانه استثار بالقرارها واقتطف من اورادها وازهارها فاختذ فيها عن علمها
كواكب سما استجازة فيها زواجر وبدور للمعارف سواقر وعيون هي لاجفان
الفضل نواظر اشتهر فيها سيته وارتفع واستقر في اقبحا فجرة وابع واقرت بفضلها ركانها
وكان يحى به خالدها وسفياها

(اغر تيمى كان جبينه * اذا سرد الاسناد قادمة الفجر)

(ردى رداء العلم والزهديا فما * وزاحم سيار الكواكب بالصدر)

(فلا فضل الا وهو عنه منسل * ولا بذل الا هو من كفه يجرى)

(له غرر مشهورة وفضائل * مكملته ترهبها جبهة الدهر)

(فياعلمه لا أرض بحراً مناظرا * ويابجده فاشمخ الى قنة النسر)

(وياعصره فاشغره ان نظره * بدا في ليال كلها ليلة القدر)

(ويابلداً مازال انسان طرفه * تسام فقد اصبحت منزلة البدر)

(ويأكتبه ان كنت للعلم ابجراً * ولا شك في هذا فسيلي على البر)

ولما ضاع في ارجائها عطر ذكاه وضاع في افاقها من علمه ذكاه انصرف منها الى اوطان
واحبة القدماء من اخوانه فاستقر في وطنه مباركا في رزقه وزمنه مفرغاً وسه في
اغناء عائل وارشاد فعال وتعليم جاهل يصدع بالحق ولا يخاف عدل ماذل وينابر على
قيام الليل مثابرة على البذل والتل

(كريم اذا استمرت مزنة كفه * جرت بعميم البذل عشرة البحر)

(ولكنها لم تشبه المزن اذ جرى * بماء ومدت من نداء بجوهر)

فقد حصلت له رئاسة عامه وسيادة على الخاصة والعامه فصارت تصدر عن آرائه احكام
لا يعارضها لاستقامتها الحكم ان كان يعطى ويجزل فازال بولى ويمزل ويرفع ويمزل
مع ما هو عليه من التواضع للفقراء وعدم المداواة للكبراء هذا واما من تخرج عليه
وامتدت بركة علمه اليه فجم غير محصور وعدد لا يحيط به نطق سطور مع ان اغلبهم
من اخذوه عنهم وطلعت شمس منهم واذا كان لا يجوز به نطق دفتر ولا ينظر هم
كواكب الا كانوا اكثر واظهر مع ان اذكرنا منهم ما تبسر فلتصرف عنان الكلام

مخبر عن ذكر تلك الفضائل الجسام واعلاماتها نحو الخيول الاسفار ونخرج بنان الاختصار
الى الاكثر ومع ان قد ذكرت منهم في تاريخي الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر
والثالث عشر جملة تدل على غزارة علم وافر بذل وراسخ حلم ثم مازال في انقطاعه
يروي العلم في ادواحه وابكاره شاكر الله على الانعام معظما في صدور الخالص والمأم
تعمل المجالس بذكره ويتحلى المجالس بهما يده وفكره حتى تنقلت به الايام وقلت
فيه الاقدام عن وطنه الاول وزلزلته عنه حتى تحول من قبة كم زلزلت من ملك قواعده
واعطت من نائم واقامت من قاعد فحب من شرها ولم ينله شيء من شرها
فقدم الزيادة على احمد فأكرمه اكراما مثله لم ينهه فانه اجري عليه به عطيات
ماهي الاحافيات وان كانت احديات واقام عنده مستردا فاردته الى ان قتله الاقدار
عن هاتيك الديار فالتى عصا الارتمال وحل رحل السير والانتقال في البصرة الرعا
والبلدة التي لم تزل حسنا فتولى تدريس السليمانية وانتهت اليه فيها الولاية العلمية
وراسله وزير بغداد وزاد ذكره حتى ملاء الفلاح والوهاد وعظمت مدوته في الصدور
وقد تكلت في الرؤس والصدور وفي خلال هاتيك الايام الحسان واليالي التي اسفرت
فيه ببدور الاحسان حصل لي اتصال بذلك الجنب وقرأت ما قدر من كتاب فهو من
اجل مشايخي الاعلام واعظم اساتيدي الفخام هذا واما اكرامته لاشك فيها الامن
كان جاهلا وسفها ومن كرامته الظاهره وخوارق الباهره ان علمه يزيد في حفظ
الطالب كاصح ذلك في التجارب ومن اخذ عن هذا الخير الجليل وروى عن علومه
اعذب سلسيل ولده عبد الوهاب المدود من جملة ما لاحد من الاصحاب بلغ مع صغر
سنه من العلم غاية فقه وثقافة دونه ورحل الى البصرة وحصل له فيها اتم الشهرة وولاه
نوبتي بن عبد الله زمام احكامها وعمرى حلها واربامها حين تولى عليها ونزع سوار
ملك حاكمها من يديها حقق كايه والف ودقق غوامض البحوث ووصف وصعد بالحق
ومارعى وما توقف وانزل بعدما حق على نوبتي الانزال ووهت قواعده سلطانه وزال
وقدم هجر ثلث بعد اشهر من قدومه المصرة سنة ١٢٠٠ واما ابو المقدم فانه اماما جله
الحتم طامسته عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة ودفن في مقبرة الزبير قريبا من
تربة طلحة الخير سقى الله قبره من الرضا هطال وحشره في زمرة النبي والصحاب والاول
واما اولاده الظاهرة فيها سيادته فانه عام الستة واربين وماه والف من هجرة افضل
من قدور وعرف واسرى به حتى انتهى الى السدرة المنتهى صلى الله تعالى عليه وسلم
وبلا اكرام نعم واما آل عبد الرزاق الفساقون بمكلم الاخلاق فهم ابراهيم وابناؤه

ترجمة الشيخ
عبد الوهاب بن
محمد بن فيروز

ترجمة آل عبد الرزاق

(٩٧)

عبد الوهاب وسالم الكريم الثاب وهم من اجلاء اصحاب احمد واعز اخلائه وانبل
واجود ثلاثة هم في سماء المناصب شمس ابناءؤها كواكب واقطاب مكارم اكفها
للناس غنائم واسود ضرائع اجامها من الشرف معاصم وافان سياده تيمس بهاناسم
التجاده ورياض شرف اورادها الظرف وصحف كمال سطورها آمال وشجرات
افصال ثمراتها كرائم الاموال وزهرات اقبال بودق صالح الاعمال وغررا عياد ترهوا
في وجوه الاسعاد وبحور زواجر ليس لها الا الاكف مواخر وسيوف نواب لم تتمد
وانوف مناقب وسودد لم تتم الا انفس الثيم ولم تنمخ الا الى معالي الهيم وروان
رزانه وبدور رياسة ومكانه وصدور لم تألف الا الصدور ودؤس ابث الا الارتفاع
والظهور وعيون لم ترا الجارية ونجوم فضائل لا تنفك ساريه ومقل عوارف لم تزل
ذوارف واركان عواطف كل بها طائف

- ﴿ اكفهم سحب العفاة وان تكن ، وجوههم يوم الهياج كواكبا ﴾
- ﴿ مطاعيم في اللا ومطاعين في الوغا ، مضاريب في البيض الخفاف المضاربا ﴾
- ﴿ اذا ما بدت اسياضهم ووجوههم ، دجى الليل لم يبين منه غياها ﴾
- ﴿ ولا عيب فيهم غير بيض مكارم ، واقار آراء ازحن التواثبا ﴾
- ﴿ وغررا ياد في وجود زمانهم ، طلعت شمساً ما طلبين مغاربا ﴾
- ﴿ غطارف اخيار اذا ماتمصبوا ، اناطوا المعالي في الرؤس عصائب ﴾
- ﴿ صوارمهم تقرى المدو جوازما ، وان كن في رفع الفخار نواصبا ﴾
- ﴿ وارما هم تقرى المدو لهادماً ، ترى فوقها سم النية ذائباً ﴾
- ﴿ لهم هم لا تنتهى وعزائم ، حكين بقطع المضلات القواضبا ﴾
- (فماتركوا من غاية لمفاخر ، وان يك قيساً في الفخار وحاجبا)
- (وما نفخروا الا بكل قلمس ، اذا ضنت الانواء جاد مواهبا)
- ﴿ من النفر القوم الذين سيوفهم ، اقامت على الباغي عليهم نوادبا ﴾
- ﴿ وقد نظموا بالسر كل مطاعن ، وقد ثروا بالمصلتات الكتائب ﴾

(ومن صدّرتهم في الانام صوارم ، ابت من رؤس الاسد الا الذوايا)
 (لهمهم مجد تليد وسودد ، عريق وعز يترك الذل جانيا)
 (وجاه عريض لا يؤد ومنصب ، به زاحوا بدر الدجى والكواكبا)
 (فيلهم افارتم تلاءت ، وما كانت الافلاك الا المناصيا)

ترجمة الشيخ ابراهيم
 ال عبد الرزاق

فاما ابراهيم فان الزمان بمنه عقيم مذبذبالف الباءة قبل خلع تمام الولاد وتطلع
 لسياده حتى اقلت اليه بالمقاد وولع بالكلام قبل فصل القواطم وحفظ القرآن
 مع الضبط التام والافتان وقام بواجب حقه ولم يله عن طلب رزقه وولع بآدانه حتى
 شغله عن ابنائه لم يزل ذا دمة سكا به ورجة عند قرائه وانا به وكان مع هذا اخل
 حصل له حظ وافر من المال فاكر صدقاته على اهله وقراباته وصار يتقصد بنو الفقرا
 لاسيا اذا الليل سرى ومن مناقبه التي لا توجد في صاحبه انه كلما مر عيد كسى
 جيرانه الاحرار والبيد وكل منتسب الى علم وكل شريف وحلم

(فلم ارفى الا عطاء مشبه احمد ، ولا مثل ابراهيم ان بخل القطر)
 (ولكن ذا غيث عيم لمجد ، وذاك هو البحر الذي مده الدّر)
 (ومن مثل ابراهيم وهو اذا اشقى ، لاحد من عمت فواضله الصهر)
 (على انه من غرقوم اكارم ، الى مذمّاهم ينسئ المجد والفخر)
 (وما فيهم الا كريم اكفه ، اذا اجتذبت مداهم صاحب عشر)

وبالجملة فابراهيم وحق له الاكرام والتعظيم لما جيل عليه من طباع هي التسم ومفاخر
 هي المقد التنظيم ومكارم هي الروض الوسيم ولطائف هي في الرقة تنعيم وكان من
 اصحاب ابي احمد من الصفر الى ان دعاها داعي الهرم والكبر ومات ابو احمد قبله فبكاه
 وصحب بدمه نخله لما لم يرفى النجاة مثله واقام في الزبارة يشكر الواردون ابراده واصداؤه
 الى ان دعاها حمامه وح من اجله تمامه (واما عبد الوهاب وسائم) فانها بدر سيادة
 وبحر امكارم اتصالا بحد ونسبه اتصال الزهر بوردته فلما لا يتصلها به اشرفه
 ومن وثيق تلك الصبغة اعلا منصب واجل رتبة ساراسيرة والدها فبورك لها في
 طارفها وتالدها وعودا اكفها البذل حتى حمدها البافع والكهل وضارعهما الماطل
 بالويل وسار منزلها كمة آمل ومنية عاقل وفاضل ومقل هارب و آجل وبهجة

ناظر

ناظر وهداية حائر وكوكب ساري وخضارم كل جاري

إيا منزلاً ما زال تألقه العلا ، وتصدر عنه للعنة المكارم
نمت صباحاً أيها المنزل الذي ، بذاك بأيدي الفضل والمجد سالم
وساعده فيه أبوه وعمه ، واخوته والكل غيرة عيال
نوا سودد لا يبرح الدهر شائخاً ، إذا ريم هدماً أمسكته الدعائم
بنون واخوان كرام كمالهم ، سوار له يفيض المالى معاصم

والجملية فهذان الاخوان نادرتان في هذا الزمان فالأعبد الوهاب فهو من ذوي الآلاب
والجبن إلى التي من كل باب يقوم الليل بالتلاوة ويترج منه الليل باللفظ والخلوة
ذو معرفة بالجواهر وقيمتها وحساب معتزها ومستظلمها والاسلم فهو ذو رياسة ونجاية
ونباهة ورياسة ورفعة وحسد وقراسة وهاها في قيد الحياة راقلين وادواف
السعادة كالميلين هذا ولما ذكرت ما لاحد من المفاخر مع الاعتراف باللسان الحصر عنها
قاصر وان ذكرها على التفصيل لا يحيط بها نطاق الدفاتر ولا يتخيل فكر ولا يتوهم
خاطر وحبرت تراجم بعض اصحابه ولا يزي رحابه وابوابه آسما بمحض النظم ولبابه
تأنيلاً على التكليف العنان متحرراً من الالفاظ ما تشقه الاذهان قبل سماع الاذان
طاولاً كشح المقال عن الغرابة والتقييد ما تلاعن التكرار والترديد احببت ان اذيله
ثم اتي تذيب ادمع الوارث والرائي ونجمل في لبات القصائد عقود او قلائد ويتفاخر
بسماعها الاسماع وتذوب عليها من الرقة الطباع ويتدارسها في المشاهد الغائم والمضطلع
والقاعدي وتبأى بكتابتها الطروس وتنسلي بها عن منادمة العروس وتستأن في
حفظها الافكار ويهض الليل اذا نلت فيه على النهار لما اشتملت عليه من وجود السبك
وحسن التطريز واحكام الحيك وانسجام المباني واختلف المعاني وذلك انه لما تسمى
قدره وطا في الاقلاق ذكره وراق بمفاخره عصره والقت اليه بالزام العلياً واطاعته
بالقام الدنيا وكادت تضيق بما له الارض ويطيق بنواله منها الطول والعرض دعاه داعي
الحمام واذا بان ليس بعد التام الا النقص وما بعد الاثنام الا الصدع وما بعد الا انتظام
الا انتر لقلادة الحياة بهذا الحسام ففارت جنباه وروحه وغابت من انسه بوجه وهم
بيت المكارم وشيد جناح المآتم ونظمت فيه المراني وكثر الناعي والرائي وشقت
جيوب المفاخر ودقت صدور المآثر وعز الجلد وفي الصبر وقد فلم اربداً من انشاد

ترجمة الشيخ

عبد الوهاب

عبد الرزاق

ترجمة الشيخ سالم

عبد الرزاق

مرآة في الشيخ احمد

ابن رزق

من الطويل

قصايد هي في سوائف المرائي قلائد قضاء بعض ما تراه التالده ومفاخره التي لا تزال خالده
 جدير لعمر الله ان ينضب البحر ، ويكسف قرن الشمس او يخسف البدر
 وان تبرز الحسناء ، تندب حاسراً ، فتلطم خدأ شأنه الحسن والستر
 وان تسقط الزهر الطوالع في الثرى ، فقد خر من لاشانه عن علا خسر
 وان تنهض القبراء ابناء بطنها ، لينزل منها الصدر من حقه الصدر
 وان تعقد الاشراف في ماتم الندى ، تنوح وقدمات الندى وانقضى القصر
 وتنغذ امواه الجفون تلهفا ، كما انفدت بالموت ايامه القتر
 ويخلع ثوب الصبر عن كل صابر ، ففي رزه هذا القرم لا يلبس الصبر
 وليس يسوغ الصبر في رزه سيد ، عليه عيون المجد ادمعها حمر
 بكته الممالى فهي محروقة الحشا ، وفي يدها كسر وفي قلبها فطر
 فان جناح المجد هبض بموته ، فاما من جناح قط الا به كسر
 تولى فاولى ككل قلب مصابه ، صدوع اسي من مسها فطر الصخر
 وقد فقت عين الكمال برزقه ، ففي نجلها قرح وفي جفنها شتر
 به انقذت سود الليالى سهامها ، ثقاته والاياام من شأنها النذر
 وكم الليالى من صريع مجندل ، وقدما له الشطران منها او الشطر
 فكم من عظيم القدر اصمت نبالها ، فاراد عنه حتفه ذلك القدر
 وكم من شديد الاسرا وتوق اسرها ، فاودى ولم يتمتع من اسرها الاسر
 هي القرس الشقرآ لم يعد شرها ، مواطى رجليلها ولوانها المهر
 فاخفت على كسرى واودت بقيصر ، ولم يمنع النعمان من فكها القصر
 وارتدت بحساس كلياً وماحى ، حذيفة من اسياها ذلك النهر
 وقدت باشقاها عليا وغادرت ، حسينا يوم الطف يصرعه شمر

ودارت

ودارت على الزبا بكيد قصيرها ، ومارد منها السهم عن نحره عمرو
 وكم لبني مروان بأسا وسطوة ، فناههم من بطشها التاب والظفر
 وخانت اخا الخضر الكثير نماؤه ، ولم يمنع الخابور عنه ولا الخضر
 واسقت بني العباس كاساً مريرة ، ومارد بغداد وما منع الجسر
 وضرست الاملاك من آل تبع ، وما سلمت من وقع سطوتها بكر
 وما خلصت ساسان من غلب الذرى ، وكم لهم من غابر خديم الدهر
 وان مصييات الزمان لجة ، واعظمها في النفس ما وقع العصر
 مصيبة من اودى فكفن بالندى ، واشعر في التقوى فخطه الفقر
 فتي اريحي الطبع ايسر رفده ، هو البحر لكن ليس يتقصه الجزر
 رشيد ومأمون امين وواثق ، ومنتصر بالله ان يرتجى النصر
 ومقدر بالله في كل حادث ، ومعتصم بالله ان عظم الامر
 فويح المتنايكف مدت يداً الى ، فتي كفه الجوزاء والمعصم النسر
 وهمته تسو الثريا وباعه ، يطول السهي مداً ومفقره الفقر
 قضى ما قضى حتى اذا يومه انقضى ، تقضى به المروف وابتهج النكر
 عجبت لفتيان تولوا بنعشه ، اما علموا ان فوقه الطود والبحر
 فياحاملى اعداده ان قبره ، محارة فضل فاعلموا انه الدر
 دفتم فتي لم يحصر المد بعض ما ، تمتد به يوماً انامله العشر
 واخفيت شمس العوارف في الثرى ، ولولا وجود الشمس لم يسفر البدر
 فلا غرو ان الكون اظلم وجهه ، بليل من الاحزان ليس له فجر
 هيئا لقبر ضم اعضاء جسمه ، قفيه النداء والحلم والعزم واليسر
 ليك عليه كل ضاؤ ومقتر ، اضاق فاهداه الى جوده البشر

(١٠٢)

ويبك عليه كل سار تطوحت ، به البید لازاد لديه ولا ظهر
 ويبك عليه الوفدام فناءه ، فوافاه منه الصقر والحلل الحر
 ويبك عليه كل ناد ومحفل ، جوانبه من سيب راحته خضر
 ويبك عليه صكل مهر ومهرة ، فقد علمات ليس كرا ولا كهر
 نعم تضحك الكوم الهجان لموته ، فقد علمت ان ليس عقرو ولا نحر
 ويبك عليه النظم والنثر انما ، على مثله يستعذب النظم والنثر
 ايا شعراء العصر لادر دركم ، تعالوا لترثي من مواهبه التبر
 فلوان مروانا راي سيب جوده ، لما صدحت معنا عار يرضه النسر
 ولوان بكر آشاهدت منه ماجرى ، لما افتخرت في معنا ابدا بكر
 به جذعت ایدی المنايا يد الندى ، فلا كرم يرجی ولا يرتجى ذخیر
 فویح المالی کیف یرفأ دمعها ، وهما هی مذریت به ابدا بتر
 وویح وجوه المجد کیف ابتسامها ، ولا وجه الا بالكثابة مغبر
 ولولا التاسی كنت اقضى من الاسی ، وكيف يطیق الصبر من لاله صبر
 فیا احمد الخیرات اصبحت فی الثری ، رهینا ولا بیض لديك ولا صفر
 ویا طالما اطلقت من اسرافقة ، اخاعيلة ایدیه مغلوله صفر
 ویا طالما اطلقت بالبذل راحة ، اذا اطلقت فی عسرة ذهب العسر
 وكم فتحت یمتلك باب مكارم ، وكم فاض من یرلك فی كرم نهر
 لئن مت مامات ما ترك التی ، بها یقتدی فی الجود ابناؤك القر
 فكم لك من نجل شرفنا بمجده ، بها كهلل العید قد شرف الشهر
 عرائین فضل للكمال معاطس ، وليس لهم الا الندی والثنا عطر
 بهالیل كالبیض المواضی عزائما ، اذا مدها خطب وحارب فكر

وانی

(١٠٣)

وان فروعا انت قاعدة لها ، لاغصان آمال ذوابها خضر
محمد للفضل والحسن يوسف ، ومحسنهم في الناس خالده اليسر
فيا وارثي امواله ان ماله ، عن البذل والاعطاء ، ليس له صبر
فلا تقصروه عن مكارم كفه ، فيدرك ممدود الندى بده القصر
ولا تسمعوا للقال والقليل فيكم ، فبالقيل فيما ينكم يحدث الشر
ولا تكسروا يوما معاذات ينكم ، فكسر عصي الاصحاب ليس له جبر
وكسر عصي القربى اشد غضاظة ، واجدران يلخى به العظم والهبر
فلا تقعدوا امرالا راس فيكم ، متى كانت الفوضى فقد فسدت الامر
ولا تهدموا مجدآ بناءه ابوكم ، وشييده حتى بنا الماتم القبر
اذا لم تكونوا في الشباب اكار ما ، وجاهكم واف وما لكم وفر
وايدىكم ملائى واياكم رضى ، واخلاقكم بيض واوجهكم غمرا
فما انتم بالكثيئين ذوى ندى ، اذا لاح فجر الشيب وانتقض العمر
فلا تحسبوا ان المالى ملابس ، مفوقة بالطرز مصبوغة حمر
ولكنها شتم الذرى مشمخة ، فسلكها الالى مثلكم وعمر
ودونكم منى مراني حجة ، ولكنها في فضل والدكم نزر
وليس يدع ان فكرى ناظم ، وخدى لها طرس ودمى لها حبر
وقد جاء تاريخا لام وفاته ، لاحد جنات لها حسن البشر

١٢٢٤

ولما طربت المسامع ، وعطرت الرحائب والجامع ، وحركت بلاغتها الطبايع ، وشأت
في مضار اليان طلايع ، وجرت رد فصاحتها فخر ، على كل خريرة وعذرا ، اعقبها
بخريرة اخرى ، تكاد تكتب في الحدود سطر ،

ان مات احمد لم تمت ، منه المآثر والمكارم ، قدسن من طرف الندى من الكامل المرفل

مالا لمن اولحتم ، فشأى البرامكة الكرا ، م مكارماً وهم الحضارم
 ولقد قضى فقضى الندى ، وبكى الارامل والايام ، جدعت به الايام عمر
 نين العلى ويد المراحم ، وتضمضت ار كانها ، وتواضعت منها الدعائم
 رزء كسا الافاق اسود فاحم كالليل قاتم ، والاف كل شراصة
 واذا ب للصيد الشكائم ، وطوى المسرة والهنا ، واحال ينثر للمآتم
 فالفضل صوح نبتة ، وتقشعت منه النعائم ، والفخر مهديم البنا
 والمجد مطموس المعالم ، والسعد اصبح طيره ، مقصوص اطراف القوادم
 دفنوا نداء بشبره ، وتلم به شمل العوالم ، فصا به حل العرى
 وعن الورى التى النعائم ، وسطى علينا فاصا ، صلب المروة بالمناصم
 من للنساء الممولات ، المهملات وكل غارم ، ومن الذى ترجى المدا
 ثخ نحوه من كل ناظم ، ومن الذى يرجى اذا ، اغبرت من الافق المباسم
 ومن الذى يدعى لحل المشكلات من القواصم ، ان النساء الحاملات
 بشله ابداء عقائهم ، يادهر غيرت الوجوه ، فلا ضواحك او بواسم
 ولطمت وجها لم يزل ، للشروالافات لاطم ، واصبتنا بمصيبة
 او هت من الدين الدعائم ، وكويت اقدة الورى ، بمباسم الموت الطلاخم
 وكسرت جمع الفضل حتى لا يرى للفضل سالم ، وصدعت ابنة العلى
 وبنيت ابنة المآتم ، وطويت اثواب الهنا ، ونشرت اكمام اللواطم
 وقطعت عرق المكرمات بصارم للموت هادم ، وكسفت شمس سماها
 فالكون بالاظلام واجم ، غيت فى بطن الثرى ، بجرالندى النمر الحضارم
 ان رام يحكيه الباب ، فانه فى ذاك زاعم ، فالبجر يوليك الاجاج
 ومده محظ الدراهم ، والبحر يعطى هائجا ، وبزجرها تهب النعائم

ويمينه سحا وجفر صباحه طلق المباسم ! يادهر مزقت القلوب
فملها فيه شبارم ! وهدمت ركننا باذخا ! وسطوت بالاسد الضيारم
وقطمت وردة روحه ! بمخالب الاسد القشاعم ! واغبت برق سرورنا
ولكم على كل المكارم ! وبنيت في احشائنا ! اطما من الاحزان قائم
ونصبت اسباب الردى ! لتصيد اكرم من يكارم ! انشبت فيه صارما
ولكم عدى للشر صارم ! لولاء عن قدر جرى ! لرددت عنه ولم تقاوم
لكن جرى القدر المتاح ! فن ترى من بمددائم ! لو دام انسان لدا
م مشرف للرسل خاتم ! فالصبر اولى ان دهى خطب ! بحالة كل حازم
صبرا بينه قائما ! صبر القتي عند العظام ! مامات من اتم له
خلف ومن ابقى المكارم ! فسلوا الصحف المترعات : فانها تدرى الاكارم
وسلوا الصحف المصلتا : تحرف الشلاقم والصلادم ! وسلوا الضيوف فانهم
لاقوابه معنى وحاتم ! وسلوا القوافي والاعا ! ريش الصباح وكل ناظم
هل كان غير جنابه ! يرجى ويمدح بالمناظم ! فسقى ثرى فيه يرى
صوب المبرة والمرام ! وسقى الرضا جدنا له ! فيه الندى جاروساجم
انى لا بكيه دما ، وارى بانى غير قائم ! فاقفوا بينه مكارما
سحت بها منه غمائم ! من لم يكن كاييه في ! فضل بمض على الاباهم
فالجود فيكم خالد ! فذروه مكرور الدعائم ! واسقوه من ايديكم
ليدوم مقتر الكنائم ! ودعوا الخصام فانه لما اثر الاباء هادم
وذروا الثاماهم ! تقل البطون الى الولايم ! عي سوى عن غيبة
او نشر مطوي النائم ! ومن الفياوة والعنا ! تقربكم من لا يلائم
فابقوا جليسا صالحا ! مفرا بصحبة كل حازم ! اما كا حنف حلمه

(١٠٦)

او خاله فيس بن عاصم ! هاؤم نصيحة ناصح ! ماغش في النصيح المحاصم
يكي اباكم طرفه ! كالساجبات من الحائم ! وخذوا صراييه فما
هي للمرائي كاللثائم
ولما فوفت بردها * ونظمت في سالفه البيان عقدها * واطلعت من كائنه الرنا * وودها *
وارتشت المسامح رضاها * ونجلت الطروس جلباها * اقتضى الحال * ان انشد
على الاربعال *

(وقائلة قدمات احمد ذوالعلي * ومات التدي من بعده والمفاخر)
(اقول لها كفى لئن مات لم تمت * مآثره اللاتي بها القول سائر)
(ويبض غطاريف كان وجوههم * بدورا اذا جن الظلام سوافر)
(بنوه الاولى اضحى بهم ناظر التدي * كخياله مجد بهم ونوادر)
(من النفر الاسد الذين عز ومهم * كاسيا فهم في المشكلات بواتر)
(موارد فضل غير ان اكفهم * لكل جيل في الانام مصادر)
(مقال اقبال فلا غرو ان زهت * منابر في ايامهم ومحاضر)
(كان الممالى قد خلقن خواتما * لها منهم في كل عصر خناصر)
(فآثر كواغرا طريفا وتالدا * لمفتخرات جاء يوما يفاخر)
(وما افتخروا الا بكل متوج * ناه الى المجد المؤئل عامر)
(ففاشت فيهم من ثناء فقل بهم * فمما بهم مدحا تضيق الدفاتر)
(يقولون اسد في الهياج كواسر * اذا لم يكن الا السيوف نواصر)
(اما علموا هم ابحر في رحابهم * تنتم الى البذل العميم زواخر)
(يطيلون ارواق الجياد وانما * جيادهم ارواقهن الخواطر)
(فضائلهم لا ينتمين قتل لمن * يكأثرهم في الفضل اين المكأثر)
(يروق بهم وجه الزمان طلاقة * ويندو بهم وجه الدنا وهو سافر)

فطاوول

(١٠٧)

(فطاول بهم من شئت مجدداً وسودداً * فكل طویل عنهم فهو قاصر)
(على كل فضل في الانام ادلة * وفضلهم فيه النصير، ظواهر)
(فلا عيب الا تحدد وسيادة * يزنيها بين الانام المآثر)

ترجمة ابن الشيخ
احمد بن رزق

فلقد بدا الانشاد الى انشاء تراجم الاولاد ، فقول لما غربت في رمة ، محاسن شمس
ورنه خمسة بدور ، لشرقت بهم وجوه الصدور . قد غدتهم المروءة بليلاتها ، وفلذتهم بلثايلها
وجانها . وقحت بهم اورادها ، وحضنتهم اذ كانوا اولادها ، واعتقوا اولادها . ولفقوا
فرائدها . وزينوا مقاعدها ، وسهلوا الطالبها مصاعدها . وحلوانها المقاعد ، وقرروا
منها المقاصد ، واعادوا شيائها ، وشادوا بدم الهدم قبائها . وامطروا سحابها ، في الخفيض
وانبعاث ، وخاضوا عبايها ، بسفن مكارم شرعها الطباع ، واحرزوا قصبتها . ورفضوا
حسبها ، وعمرروا منها الديار . وحسنوا منها الانار . وتسموا منها السنام . وفقوا منها
الكدام ، واحبوا منها الارواح ، واعادوا منها الارواح الى الاشباح . واخرجوا منها الصباح
واجرها منها الخياض ، ووردوا منها الرياض ، وشهروا منها دورها ، واشعروا بدورها .
ودمج في نتائجهم المنظوم والمختور ، حتى غدا كل محدود من المدح عليهم مقصور .

من الخفيف

﴿ مضربون عامر يوتن حازوا * قصبات السباق للكرامات ﴾
﴿ ارضعتهم لبانها فرعوها * باياد من جودهم مراسلات ﴾
﴿ ووجوه اذ اراأت وجه ضيف * اشرفت كالرياض مبتسمات ﴾
﴿ كل يوم لم يقم فيه ضيف * فهو في رايهم من البخسات ﴾
﴿ بمزوم كانهن بروق * اوسوف غدون منصلات ﴾
﴿ لا يمن العلى الى من سواهم * بل اليهم كالطفل للمرضات ﴾
﴿ ابرزوا الجبد في جناه وابدوا * في سماء التدي بدور الصلات ﴾
﴿ وبدوا في الوري شمس جلال * لم تكن في الانام منكسفات ﴾

ولقد اجاد فيهم القائل ،

من السريع

﴿ كل امرئ لا يقته منهم ، تقول فيه انه المطلب ﴾

(١٠٨)

﴿ محمد يوسفهم محسن ، وخالد ذوالشرف الاطيب ﴾

﴿ وختمهم عبدالعزير الذي ، عن فضله كل فني معرب ﴾

وهانا اسرد تراجمهم على هذا الترتيب ، ذاكراما اطلمت عليه من احوالهم على التقريب
اجاعلا ذلك خاتمة هذا الكتاب ، مطرزا للنثر بالنظم المستطاب ، قاما محمد فاسليهم على
الاعباء متا ، ذوعزم يضاى مضاه الحسام ، وحزم لا يوجد في سواء من الانام ، وحلم
ارزن من الهضاب ، وكرم كم مدله من عياب .

﴿ هو القاضل القرم الذي في ثنائه ، يروق ويحلو منى النثر والنظم ﴾

من الطويل

﴿ مع الكرم القياض حاز لطافة ، ورقة طبع زانها الصمت والحلم ﴾

﴿ له الشرف المشهور والنصب الذي ، تقاس فيه عن منازل النجم ﴾

﴿ اغر عتيلي كلف جينسه ، اذا مارى وقاده القمر التّم ﴾

﴿ مساعيه ييض في الانام يزينا ، وقائمه اللاتي كافر اسه دهم ﴾

﴿ ولو انها غمر بكل مهند ، له عمل في ضده وهو الجزم ﴾

﴿ اذا ارتمش التتان منه تراعشت ، يدا كل ضرغام وادركه الحزم ﴾

﴿ وان فتى ينميه احمد لللى ، لخير فتى ينمو به الكرم الجم ﴾

﴿ لقدمات من بعد البرامكة الندى ، ولم يبق منه بعد موتهم رسم ﴾

﴿ فاحياه بالاعطا ابوه وجده ، ولما بدا مازال في عصره ينمو ﴾

ولدى بلد والده الزبارة ، في ايام هي الرياض بالنضارة . وليال ما نورها ، واسمها واقصرها .

(لما بدا نور بحياه بها * لم يبق وجه ما علاه الفرح)

من السريع

(ولم يكن من قن ما اثنى * وطائر في دوحه ما صدح)

(قد ارضته الدّر بكر العلى * وعودت غناه بذل المنح)

ان برز بروز الغزاه * فله الراسة هاله . والكمال مدار ، والافضل انوار ، والجلال
مطلع والنبالة مسطح * فهو الواحد في العالي . والبدر لما وجد فيه من الليالى .

حسن

من الكامل

﴿ حسن الطباع كأنما * اخلاقه الا رواح ﴾

﴿ كالتصن يبصر عطفه * ان هنء المداح ﴾

مكارم اخلاقه ، اوضح دليل على طيب امراته ، وتبسمه في وجوه الوفاة . اماره على شرف الاجداد . ورحب فاته * دال على سمة عطائه ،

من الطويل

(لئن اصبحت منه المنازل رجة * لاوسع منها للوفود مكارمه)

(يضيق القضا عن بعض ما هو مفضل * ولم تي عنه كفه ومعا صمه)

فهم وقطب تدور عليه رحي الفاخر * وترنوايه من المالى التواخر * وفلك شرف لم يزل بالمكارم دائر * وروض مجد بالنجابة زاهر *

(فلا غرو ان ترهو بساطع فضله * محاضر فيح عطرها القواضل)

(وغر قواف جاذبه زما مها * مصاقع غرب ساعدتها القواضل)

(يقيمون موج القوافي كأنها * اذا تقفوها في يديهم ذلائل)

(بكاد اذا قالوا مقالا بمشهد * تى عنهم ذاك المقال الجنادل)

(اذا قوموا شمرأ في مدح جده * ومدح ابيه ذلك الشعر كامل)

ان فخره زمانه * واقوله بالفضل اقرانه فقد رام كيوان . ان يساميه في علو المكان ، فرد عن مضاهاته خجلان .

من الخفيف

(لا يرى في علاه عيب سوى ان * كان ذاسودد وذا الميه)

(اغرر البذل اظهر الفضل حتى * حلف الدهر ما رايت سميّه)

(همم تميز الزمان احتمالا * وايااد مهما جرت حاتميه)

فلما توفى ابوه ، وحف به راثوه ، صبر بجانب الضجيره ، وشمر عن ساعد الجبد وحسر ، وقام مقام والده ، ودرج على مدارجه ومقاصده ، واعطى كل وارء ، ماله من صلة وعائد . حتى عرف فضله المسود والسائد ، وتوبذ كره النائب والشاهد ، ونظمت فيه المدايح والقصائد ،

من الطويل

(نوى الكرم الثجاج في قبر احمد * فابرزه من قبره بمدته التجل)

(محمد القرم الذى اقسم الندى * بان لاله في عصره ابدأ مثل)

(تعود بذل المال حتى كأنما * تراضع معه مرضعاً ذلك البذل)
قدفوز اخوانه اليه من امرهم الزمام * وداروا به دوران الكواكب بدر الظلام *
ونظروا اليه باعين اجلال واحترام * واتخذوه في عراب المبهات اماما * ولنواب الزمان
عدة وحاسما * ولاعين المفاخر انسانا * ولعالية المآثر ستانا * ولسهام اسرارهم كنانا *
ولساطر ارآتهم ريمحانا * واقتضوا بوجوده * اقتضاه بابه وجدوده * وطاوعوه
مطاوع عبده * لامطاوعة عبده * وزلوا عنه منزلة عينه * لامنزلة نضاره ولجنيه * ونهض
باعبا والده * فافر عين موده وفقا عين حاسده * واعمل الهمم * في اتباع مالا يبه
من الكرم *

(يا مولى ابدى مكارم شتى * بعد مامات ذوالسماح ابوه)
(كل جود الى ابيه تناهى * فله الخلق كلهم نسبه)

من الخفيف

لا بدع ان صار من المكارم عنها الباصرة * ومن المفاخر روضتها الزاهرة * ومن الشيم
ارجها الشيم * ومن الايام صباحها الوشم * ومن التعظيم غرته * ومن التكريم زهرته *
ومن التفخيم ناصته * ومن الشرف رايته * ومن المجد ساريت * لم يدع منه شائعا الا
ارقامه * ولا فانا عصره ونشاه * ولا قو من الكرم الادنام * ولا زلا من اللطافة
الاحسانه * ولا بردا من الظرافة الا اكتساه * ولا مطرقا من البيان الا اوشاه * ولا مصفا
من المال الا اسوره * ولا ورذا منها الا ازهره * ولا مقلة الا وحي اليه رايه * ولا دوحه
الا وحي عليه حايه * ولا خلة من الخير الا وحي اليه منسويه * ولا مهرة منه الا وحي له
مر كربه * ولا محدة الا وحي ملفوفة في برده * ولا منقبة الا وحي منتمية الى زنده * وبالجملة
فهو من الرفعة والمكانه * والنزهة والسيانه * بالحل الاسما * والمنازل التي دونها الهمم
ترى * ومن الراى والتدبير * بحيث لا يوجد له نظير * بان الله سيادته ومقداره * في
البلدة المعروفة بالزبارة * في العالم الخامس والتسعين * بعد المائة والالف من هجرة الامين
* وترى في حجرة الدلال * الى ان ادرك الكمال * ونظرته عيون السعاده * بعد ترتيب
باردية السيادة * وقدمه ابوه المقدم * فكمل به قص الفضل ونعم * وعقد له عقد الرياسة
ونظم * وقرس فيه النجابة وتوسم * فيها هو ذا في المحل الاعلى من احقان النباه * بالقامن
المفاخر كل غايه (واما يوسف فهو ذو فضائل جمه) تقصر عنها كل هم * ومحمد عبيده
* زينب من الكمال جيدة * وزلت من سمائه * منزلة برده ذكائه * ومكالمه لانحصى
بالده * قد اترعت كل بقاء ووهده * وبرزت لحاتم فبهرت عطاياه * وشهدت بان

ترجمة الشيخ يوسف
وزق

الكرم

(١١١)

الكرم ليوسف لا يتدها ، ولعن قاوركة الحجل * ولابن مائة فاكسب منها ما بذل *
وانشد فيه وارنجل

من الطويل

(تروم اياد ان تكاثر يوسف * مكارم لا تنفك ذات اياد)

(وليس لها الايدان ويوسف * اياديه لا تحصى بسد اياد)

لم يزل مذقحت عيناه . تشف بالثناء اذناه . وتتحلى بالاعطاء كفاه . وتهتز الى الحامد
عطفاه . وتبسم ثيابه لمن واقاه . ببدل يقصر منه مد السحاب . ويسجب من زخوره
كل غباب . ورأى في الجهات ساطع كالشهاب . وعزم كالحسام الا انه بلاقرب . وهمه
نصر غام . تعجز عنها الايام . ورحاب ليس عليها حجاب . بردها ضيوف . ربما بلغوا
الافوف . عشقته المالى وهو في مهده . وخسده الموالى في شرفه ومجده .

منه ايضا

(فتى في ذرى العليا يلوح فخاره * كمالاح في عليا القناه سناب)

(ولم تن عن مد التدى منه راحة * ولم يثن من عليه منه غنان)

(لكل فتى بيد ومكان لسكنه * وهذا له بيت الثناء مكان)

(له كرم ماصانه رد ضنة * وايض عرض بالكمال يضان)

فهو الجدير بان يعظم . ويصدر في كل صدر ويقدم . وتلقى اليه من المالى الازمه . ويميل
في زيارته كل قدم وهمه . واقى بهتدى به في كل ظلمه . واقى محمد الى ثناء اعناق القصايد .
وتفاخر بالمتول بين يديه الامجد . وتنبط يجلسه المجالس . وبحكمه الماسر والمجالس .

منه ايضا

(نمته جدود من عقيل سموابه * الى شرف يسمو السماكين والنسرا)

(فزاد به عليا عقيل وعمرها * وفاتت به عن غيرها مضر الحرا)

ولد في الزيادة عام المسائين . بعد الالف فقرت به العين . واستارت ارجاء بلاده .
بشموس سيادته واسماده . وهنى ابوه برودده . وطلوع شمس سموده . واتهمال سحابة
جوده . فازال يترقى الى فن السياده . متقياً باقبا المعاده . متأدباً بكل ذى عفه .
خالقه النسيم في الخفه . ووجهه الروض في القسامه . وكفه بالجود سيل القمامه .

منه ايضا

(يكاد يسيل اللطف من عطف طبعه * كميل سقيط الطل فوق افاح)

(اذا افتر شرأ في وجوه ضيوفه * اراك صابحا لا نحا بصباح)

(١١٣)

ولما انتقل بالرحمة ابوه ، وقصده للتعزية معزوه ، وجدوا ما خالجه وصبر * وهمة من
دونها همة الدهر * قائما بوضائفه قيام اخيه ، متلفعا بمجده ومواليه * متعطفًا بكرمه
على راجيه * عانته فوجدته في الملاطفة الشمال ، وفي المفاكهة الصاحب بل هو اكمل
(واما عبدالحسن) فانه البحر الذي لا يقرب من الصنه ، ولا يكدر المن انامه ومنه *
ذو ملاطفة حسنة ، ومباشرة لا تمبر عنها الاكسنة ، وهمة لا تزال الى المعالي صاعده ،
وعزلة عن المكارم غير متعاده . ومكارم على عمر الايام خالده

ترجمة الشيخ
عبدالحسن رزق

من الطويل

(مكارم تجربها يدالجير محسن * اذا طلبت جدواه ابصرته معنا)
(اغر عقبلي رايانه الندى * متى سار معنا جارا معنا)
حضر عن ساعد جده وشمر فادرك ما آتياه وما قصر ودأب في اكتساب المحامد حتى
خيل انه فيها الرائد وانصف باوصاف من بعضها المروءة والانصاف واسع فانه ليوسع
شانه وتزدحم على ابوابه واسنى لمسامع خطابه ذواقة وشجابه واقدام وحزم وبراعه
(بحققة طبع لا يزال يزينا * رزانه حلم فوقه ووقار)
(ووجه غداة البذل يزهو كانه * وجوه رياض زاهنت بهار)
(وعزم كالنضيب بأترجده * وجاه عليه للفخار ازار)
(هو البدر الا انه غير كاسف * هو الشمس والمجد الا ثيل مدار)
(وجوهرة لم يبرز الدهر مثلها * ولكن لها منه الكمال محار)

منه ايضا

وبالجملة فلسان المحصر عن فضله ذو قصور والكرم وانسب الى غيره فبالحقيقة عليه مقصور

(لكل امرئ نخر ولكن نخره * اذا طلعت اقداره لم يدع نخره)
(كشمس الضحى ان تبدل لم تبقى كوكبا * وبحر طمى زخاره فعلا النهر)
(فلا تسبوا من قذفه الدر في الوري * فن عادة القاموس ان يقذف الدر)
ولدى الزبارة كاخيه محمد فقمطه السد سباطه وسهد وتواتر الافراح بطلته واعلمت
القصيد لايه في تهنته وصارت الشعر آ بالاجازات عليه امرا وقال فيه من قال
(فن مثل عبدالحسن القرم وارد * ولا كايه الخير في المصر والد)
(فذلك الى الاعطاء يشب وذاله * مكارم في نحر الزمان فراند)

منه ايضا

(١١٣)

ترجمة الشيخ خالد رزق

فبق في أيام والده يتفقه في مناهجه ومقاصده سرورا بالإخلاص من الإخوان وبخى الأعمام
يسابق إخواته إلى الكرم ويتفاخرون في معالي الأمور والشيم إلى أن غابت شمس
والده فصر نجله في عين شامته ومكائده برز من الرحم إلى الدنيا ملحوظا بالحفاظ
الملياً عام انتنن بمدا لئف والمائنين وها هو ذا واحالها إليه في المهمات المتسهي (وإما
خالد فاته ذو مكارم طاميه) وعزائم لا تزال في المشكلات ماضيه وعحامد في أذى الزمان
كقرطى ماريه ومعال أشهر من السنان في العاليه وشرف له الكواكب السارية ساريه
ومجد غمد بالصفاح وأند بالرماع وعطرا رجه الهضاب والبطاح وجاء أمتد في الطول
والعرض حتى طبق أرجاء الأرض وسودد البدر غماده والجوزاء نطقه والثرى
مهاده ونجاة تحير الأفكار ولبابة هي الزهر والبهار وطلاقة هي الصبح في الأسفار
وعرض هو في النقا النهار

(طلاقة الصبح السبيع وعرضه * نهار وإما طبعه فبهار)
(وإما مزاياه ففر كواكب * لمن سماء المكرمات مدار)
(يكاد إذا ما ابصر الضيف لأتخا * يكلمه بيت له وجدار)
(كريم عليه للمهابة ملبس * يجر له فوق السماء أزار)
(هو البحر إلا أن سأل كفه * لجين وطورا جوهر ونضار)
(نمته إلى المليا عقيل بن عامر * واعطته اعلام القنار نزار)
(فيما التجار في الأنام كمصم * له الشرف الضخم التليد سوار)
(وإخا له الذكر الذي فوق مجده * إليك بإيمان العظام يشار)
(واشبهت في الاعطاب أباك فهل ترى * يجاريك في سح البين بحار)

ولقد في أبان سعادته وإيام مستطابة مستجاده فنترت للأفراح الاعلام وازهرت من الأنس
الأكام ونظرت منقل المسرة إلى الأمام وهي به يومه واستغنى بالجوازم مدحوه وزينت المحافل
والججالس وتزاد على المسامر والججالس ونودي في المعاهد والمشاهد من دام الموائد
فليهنيا بنجاده فانتالت الشرآء من كل فج وشهد ذلك اليوم فكأن يوم حج وطى
فيه بحرا به وعج وتفاخرت الشرآء بالتهاني واستغنى عند ذلك القاصي والهاقي
وفك أكراماً له كل عاني ومد بساط المكارم قبل أن تناط به التمام

(١١٤)

منه ايضا

(فيالك مولود بدا نعيم سعدة * با بان خير ما وجد ناله نذا)
(بدا في ليال زانها بجماله * كما زين الزهر الكماثم والورد)
(به اقتروجه الدهر حسنا و بهجة * وشد عليه من مفاخره عقدا)
(لقد فارق الرحم الزكي مقره * كما فارق البيض المهندة التمددا)

فازال يشب الى المكارم شباب الورد في الكماثم ورتفع في المال ارفع السنان
في السوالى يالف كل كريم ويألف عن كل لثم ذو نمر سام وفخر وافر تام ومنطق
ذايان عذب يتحدر منه كالؤلؤ الرطب اناب اباه في اللسان فقد اشبهه بلؤلؤ الشان
وكرم الاخلاق والبنان

منه ايضا

﴿ فلا تنكروا منه مكارم حمة * فقد اشبهت معنى ابيه يمينه ﴾
﴿ فلا عيب فيه غير تقوى وعفة * ولطف طباع للكرام تزيه ﴾
﴿ ومن يشبه الاباء في اى خصلة * يدم ابداء منه اليها خنيه ﴾

قد رزغ السبع بعد المائتين والالف بكل خلق رزق وقدر كرم عن ابيه انه قدمه
على كافة بنيه فلا بدع انه في المكارم هو الكامل الحاتم (واما عبد المزيق فاشيق خالد)
معدود على صفه من الامجاد معروف بمكارم الاخلاق والحمد نهض الى المال غير
متقاعد ذو وسامه وحده وشهامه وكرم لا يوجد في ابن مامه وطبع ارق من اللداه
وظرافة باهره ولطافة هي الادواح النادرة وشراسة هي الغمام الباكه

ترجمة الشيخ
عبد المزيق

منه ايضا

(عزائمه لا يثنين عن العلى * فلا تنكروا وان تبلغ القطب والجدليا)
(ولا تنكروا منه اتباع يمينه * بوافر بذل عنه قد صاقت الدنيا)
(ومن احمد السامى ابوه وخالد * اخوه لآخرى ان افضله سميا)
(وان انظم الدر الثمين من الشا * واجمله في نحر سودده حليا)

ولدام التسعة والمائتين بدا الالف فاردى برود السيادة والتف وعظم الهنا ابان ميلاده
ووفى الزمان بانجاز ميماده وصحت بلايل الفرح واخضلت غصون المنح وازهر
بروض السعاده واسفر بدر المروة والسيادة واخذ بحر الكرم بالزيادة وترنحت اعطاف

المسرة

المسرة وبدا في وجهه البهر منها ابيض غره بقدم تلك الدرة وطلوع شمس المبره وتوارج
دع هذه النفحة وورود هذه المتحة

منه ايضا ﴿ لقد عظمت افراحنا مذبسمت ، وجوه الدنا منه بابيض ماجد ﴾
﴿ كريم له غفران غفر باحمد ، ايه وغفر بالمقدم خالد ﴾
﴿ فماتزلا عن سودديمر فانه ، ولا صفة محمودة بمد والد ﴾
﴿ ولا عجب ان يصبحا عن محمد ، ونعمة ذى قربى ونعمة حاسد ﴾

هذا وعبدالعزيز وان صغرسه فقد كبر قدوره وكرمه ابقاه الله الى ان يبلغ من آماله
غاية افضاله ونهاية كماله (يقول) موسى بروده وناظم قلائده وعقوده ومفوف
مطارفه وثاني مطافقه ومجلى سوائفه وجاني غمره ومنبت زهره ومطلع غرره في
وجوه اسطره ~~حج~~ الملحق الى كرم الصمد عثمان بن سند ~~حج~~ وفقه الله في القول والعمل
وغفر له الزلل والخطأ قد آن لنا اعزى يعامل الاقلام عن تدآب السير في مهامه
النظام وان اسيخها في مبارك الختام من كتابي الموسوم بسبائك المسجد في اخبار احمد
ومن له من مكارم احباب هم لفك السيادة اقطاب ولتحر الفضائل سحاب خدمت
به حضرة ابائهم الكرام المستحقين نهاية التوقير والاحترام الشاكرين من المعالي قبائلا
الشاكرين بالمكارم اطنا بها المديرين افلا كهاعلى اقطابها البحرين في اودآه الاكف
جود سحابها المعدين بعد ذبوله غصن شبابها السلسلين صحيح اخبارها المحتسنين طرف
انوارها المظلمين في اقبها اتوار اقرارها الناظمين لثالي قصارها المشهورين في قحطانها
وزارها شهرة ذكاه في رابعة نهارها

منه ايضا (اكارم تميمهم الى المجيد عامر ، وتسمو بهم يوم الفخار زرار)

(مقال اول في الوغا فضاغهم ، اسود واما في الندى فيجار)

فهم الجديرون ان يخدموا بتل هذا الكتاب وقرط آذاهم مجوهر كل ثناء مستطاب

منه ايضا (وان اناسا قد تسموا باحمد ، حريون ان تسموا بهم هامة الشعر)

(في اليلة فوقت فيها مديحهم ، انيرى لمينى تحسبي ليلة القدر)

قدوتكم سبائك عسجد وفرائد في سلك البيان تنصد وخرائد حان اختلستها من يد

(١١٦)

الزمان وعقود جان نظمها يد البيان وهراس افكار زفتها يد الابتكار وزهرات
فؤاد انضمت زاهرات الاوراد وبنات ذكا ابور من ذكا وعذارى سطور افخر
من ربات الحدود

(عذارى قريض ماتخذرن عن ذكا ، وان حجبت يوماً بمأخذ سطور)

منه ايضا

(تبهرج في زي المديح ولم تب ، فيا لعذارى لم تب بظهور)

منظم الجوهر في مديح
حير لمؤلف الكتاب

فجدير بها ان تفخر على منظم الجوهر ، وان تكون لها المكانة على السلافة والرحمة
لما انفلوت عليه من اوصاف والدكم الحبيد وذكر احواله التي لم تزل سعيده ونشر
مكارمه بينان كل قصيده قفى وان اختلست من يد الزمان جدير ان يضم عليها بالاجفان
وان تشفى بها كل سمع وان تكتب بمداد هو الدمع

(فان قبلو هافهى كفو كريمة ، ووالدكم بعل لها وهو الفخر)

(وان ترجعوها بمد ما وصلكم ، فاهى الاغادة خانها الدهر)

منه ايضا

فالأمول عن وقف على هذه المجاله ، واستصبح بنور هذه الذبالة * وارثشف من هذه
الزلاله ، ان ينظر هابدين الانصاف * ويسلك منهج الاعتذار ، عما فيها من الخلاف ، فاي
مقال ثبت له كمال ، وانا احمد الله على الاتمام ، واصلى مع السلام ، على اشرف الانام ، وآله
وصحبه الفخام ، ماحبرت مطارف

الحنان

تم

(١١٧)

تم بحمد الله طبع كتاب سبائك المسجد * في أخبار أحمد نجل رزق
الأسعد * تأليف الامام الاوحد * والعلامة المفرد * الشيخ عثمان بن سند
البصري رحمه الله بمنه وكرمه وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم اعيان البصرة
ومشايخ الزيارة والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية
الذين كانوا في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية * وماتضمنه
من اراد فضائلهم السنية * ومحاسنهم القاطنة اليه * وقد جرى طبعه
بمطبعة البيان الكاشنة بمني مشمولاً بنظر مالك المطبعة حضرة السيد
محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدي على ذمة صاحب الفضيلة
الابدية الباهرة * والهمة العلية الفاخرة * حضرة الشيخ عبدالله افندي
المباسي * الشهير بباش اعيان دام كرام * وبلغ ما شاء بعون الله الملك
المنان وكان الاتمام على هذا النضام في الخامس عشر من شهر محرم الحرام
سنة ثلاثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكل وصف

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

وعظم وشرف وكرم



(١١٨)

فهرست كتاب سايبك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد

صحيفة

خطبة الكتاب المستطاب	٢
ذكر احوال الشيخ احمد بن رزق	٩
الكلام على بلدة الكويت	١٨
ترجمة عبدالله بن صباح شيخ الكويت	١٨
ذكر انتقاله من الكويت الى الاحساء	١٨
ترجمة خليفه شيخ البحرين	١٩
الكلام على بلدة الزبارة	١٩
ترجمة الشيخ علي بن فارس	٢١
ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسي	٢٣
ترجمة الشيخ راشد بن خنين	٢٦
ترجمة الشيخ عبدالله الكردي اليتوشي	٣٤
ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الاحسان	٤٤
ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري	٥٣
ترجمة الشيخ فلصر بن سليمان بن سحيم	٥٦
ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع	٥٨
ترجمة الشيخ عثمان بن جامع	٥٩
ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري	٦٠
ترجمة الشيخ احمد بن درويش البصري	٦٢
ترجمة السيد محمود الرديني	٦٦
ترجمة السيد رجب قتيب البصره	٧٠
ترجمة عبدالله افندي المرحي قاضي البصره	٧١
ترجمة عبدالله اغا متسلم البصره	٧٣
ترجمة السيد عمر افندي دفتر دار البصره	٧٥
ترجمة سليم اغا متسلم البصره	٧٦
ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي	٧٩

ذكر علي باشا

(١١٩)

ذكر علي باشا كنه خندا بغداد	٨١
ذكر محمد بيك الشاوي البغدادى	٨٢
ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدى	٨٣
الكلام على هدية جومن البحرين	٨٤
الكلام على مدينة البصرة	٨٤
ذكر تزول الشيخ احمد بن رزق البصرة	٨٥
ترجمة الشيخ محمد بن سلوم	٨٧
ترجمة عبدالمحسن بن مسلم	٨٨
ترجمة سليمان بن حمد	٨٩
ترجمة محمد بن سيف النجدى	٩٠
ترجمة الحاج يوسف الزهير	٩١
ترجمة الشيخ ابراهيم بن جديد	٩٢
ترجمة الشيخ محمد بن فيروز	٩٣
ترجمة الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف	٩٤
ترجمة الشيخ محمد بن عقاليق	٩٤
ترجمة الشيخ ابوالحسن السندى	٩٤
ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز	٩٦
تراجم آل عبدالرزاق	٩٦
ترجمة الشيخ ابراهيم ال عبدالرزاق	٩٨
ترجمة الشيخ عبدالوهاب ال عبدالرزاق	٩٩
ترجمة الشيخ سالم عبدالرزاق	٩٩
مراىى فى الشيخ احمد بن رزق	٩٩
تراجم ابناء الشيخ احمد ابن رزق	١٠٧
ترجمة الشيخ محمد ابن رزق	١٠٨
ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق	١١٠
ترجمة الشيخ عبدالمحسن ابن رزق	١١٢
ترجمة الشيخ خالد ابن رزق	١١٣

(١٢٠)

١١٤ ترجمة الشيخ عبدالمعز ابن ووق
١١٥ خاتمة الكتاب المستطاب



المصادر والمراجع

- الألوسي، محمود شكري: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض.
- الأنصاري، القاضي أحمد نور: النصر في أخبار البصرة، تحقيق يوسف عز الدين، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩م.
- آل بسام، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، ط٢، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، المطبعة السلفية، ط١، مكة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.
- البردي، صالح بن عبدالعزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق بكر بن عبدالله أبو زيد، ط١، بيروت ٢٠٠١م.
- البنعلي، راشد بن فاضل: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني، بدر للنشر، بيروت ٢٠٠١م.
- التاجر، محمد علي: عقد اللآل في تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام، البحرين ١٩٩٤م.
- الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، ط٣، الرياض ٢٠٠١م.
- -----: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية، ج٣، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٨١م.
- أبو حاكم، أحمد مصطفى: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة، محمد أمين عبدالله، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.
- -----: تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠ - ١٩٦٥، ذات السلاسل، ط١، الكويت ١٩٨٤م.

سبائك المسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد

- الحقييل، حمد بن إبراهيم بن عبدالله: كنز الأنساب ومجمع الآداب، مطابع الجاسر، ط ١٢، الرياض ١٩٩٣م.
- حلاق، حسان، وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والتركية، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت ١٩٩٩م.
- الحلواني، أمين بن حسن المدني: مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سعد المسمى بمطالع السعود بطبيب أخبار الوالي داؤد، المطبعة الحسينية، بجاي ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.
- ابن حميد، محمد بن عبدالله التجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، بيروت ١٩٩٦م.
- الحيدري، إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله البغدادي: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، ط ١، لندن ١٩٩٨م.
- خزعل، حسين خلف الشيخ: تاريخ الكويت السياسي، ج ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٦٢م.
- الدباغ، مصطفى مراد: قطر ماضيها وحاضرها، بيروت ١٩٦١م.
- الدجيلي، كاظم: الشيخ عثمان بن سند البصري، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣م.
- ديكسون، هـ. ر. ب: الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخترش، ذات السلاسل، ط ٢، الكويت ٢٠٠٢م.
- رؤوف، عماد عبدالسلام: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، د.ت.
- الرشيد، عبدالعزيز: تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.
- الرومي، عدنان بن سالم الرومي: علماء الكويت أعلامها خلال ثمانية قرون، الكويت ١٩٩٩م.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط ٣، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- ابن سند، عثمان: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ - ١٢٤٢هـ/١٧٧٤-١٨٢٦م، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٩١م.
- السويدي، عبدالرحمن: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد ١٩٨٧م.
- الشملان، سيف مرزوق: من تاريخ الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، الكويت ١٩٨٦.
- الشيباني، محمد شريف: إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، ج١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٢م.
- الصانع، عبدالرزاق عبدالمحسن، وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ج٣، ط١، الكويت ١٩٨٨م.
- صديق، عبد الرزاق محمد: صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، مطبعة المعارف، ط٢، الشارقة ١٩٩٤م.
- الطباطبائي، السيد عبدالجليل: روض الخل والخليل، ديوان السيد عبدالجليل، منشورات المكتب الإسلامي، ط٣، دمشق ١٩٦٤م.
- عبدالغني، مصطفى: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الموقف العربي، القاهرة ١٩٨٠م.
- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، ط١، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.
- -----: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث

عشر وأول الرابع عشر، طبع ملحقاً لتاريخ ابن بشر، طبعة وزارة المعارف، الثانية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- غزال، منى: تاريخ العتوب، آل خليفة في البحرين (١٧٠٠-١٩٧٠)، البحرين.

- ابن غنام، حسين: تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، على نفقة عبدالمحسن أبها بطين، القاهرة ١٩٤٩م.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: ترتيب كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوه، ط ١، قم (إيران) ١٤١٤هـ.

- الفيروآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت ٢٠٠٣م.

- القناعي، يوسف بن عيسى: صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة ١٩٤٦م.

- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: تراجم مصنفی الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٧م.

- لوريمر، ج. ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

- دليل الخليج، القسم الجغرافي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

- المبارك، عبدالحسين، وعبدالجبار ناجي الباسري، من مشاهير أعلام البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- مجهول: كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكم، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧م.

- محمد، خالد سالم: جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية، الكويت ١٩٨٠م.
- مختار باشا، محمد: كتاب التواقيت الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية، مطبعة بولاق، القاهرة،
- مختارات بومباي (مختارات من سجلات حكومة بومباي): سلسلة جديدة ، رقم ٢٤ ، بمباي ١٨٥٦م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، لاروس، ١٩٨٩م.
- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البحرين»، المطبعة المحمودية، ط٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البصرة»، المطبعة المحمودية، ط٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- نوار، عبدالعزيز سليمان: داود باشا والي بغداد، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م.

الفهرس العام (*)

٢٧٧، ٢١١، ١٣٥، ١٧	- أ -
ابن سمكة: ١٣	إبراهيم ابن عفيصان: ٧٨، ٧٧، ٧٦
ابن غنام: ١٥، ٦	إبراهيم آل عبد الرزاق: ٢٩٨، ٩١، ٣٠١، ٣٠٠
ابن فيروز = محمد بن عبد الله بن فيروز:	إبراهيم بن حسن الكوراني: ٢١
١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٩١، ٢١١، ٢١٥، ٢٤٨، ٢٦٩، ٢٩٠، ٢٨٨، ٢٧٨	إبراهيم بن صالح بن عيسى: ١٨، ٦، ٨٤، ٥٨، ٦٥
ابن مطلق: ٢٦٩	إبراهيم بن فصيح الحيدري: ٢٠، ١٥، ٥٨
ابن هشام الأنصاري: ٤٦	إبراهيم بن ناصر بن جديد: ٢١، ٢٥، ٢٨٨
أبو الحسن السندي الحنفي: ١٣، ٩١، ٢٩٣	إبراهيم طباطبا: ٢٧
أبوشهر: ٨٣، ٢٥٠	ابن الشطي: ٣١
أحمد الحافظ: ١٣	ابن بسام: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٣، ٤٧
أحمد الحياتي (قاضي بغداد): ١٣	ابن بشر: ١٦
أحمد باشا (الوزير): ٥٩	ابن تيمية: ٤١
أحمد بن حنبل (الإمام): ٤٥	ابن حميد: ٢٥
أحمد بن درويش العباسي: ٩٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ٢٢٣	ابن خنن = راشد بن خنن: ٧٢، ٨٩، ٢١٥، ١٥٢، ١٥١، ١٤٧
أحمد بن سعيد بن محمد البوسعيد: ٨٠	ابن سعود: ٨٠، ٢٣٠، ٢٦٢، ٢٧٢
أحمد بن عبد الله بن عقيل: ٢٦	ابن سلوم = محمد بن علي بن سلوم:
أحمد بن محمد بن خليفة: ٧٠، ٨٨	

(*) لم يُذكر كل من أحمد بن رزق وعثمان بن سند لورود اسميهما في غالبية صفحات الكتاب.

أمين بن حسن الحلواني: ١٠، ٤٨، ٤٩	١٤٦
أوال: ٦٣، ٧٦، ٧٩، ٨٨، ١٧٣، ٢٧٠، ٢٧٢	أحمد بن نور الأنصاري: ٦، ٢٣، ٢٤
	استامبول: ٦٥
	آل بشر: ١٠
- ب -	آل بعيج: ٧٥
البحرين: ٢٧، ٢٨، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٨، ٩١، ١٣٦، ٢٢٢، ٢٧٠، ٢٧٨	آل بورباغ: ٨٨
	آل حسني: ١٠
البخاري: ٢١١، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٩٠	آل خليفة: ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٧٥، ٧٩
براك (أمير بن خالد): ٦١	آل رزق: ٥٨، ١٦٥
البرامكة: ٢٧١، ٣١٠	آل زايد: ٦٢
بريطانيا: ٢٧	آل شملان: ٦٢
البصرة: ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٤٧، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٦، ٢٩٧	آل صالح: ٦٢
بغداد: ١١، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٨، ٤٢، ٥٣، ٦٥، ٧٥، ٨١، ٨٩، ١٤٧، ١٦٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٩٦	آل صباح: ٦٢، ٦٣
بكر بن لؤلؤ بن أحمد البصري الزبيري: ٩٠، ٢١٨	آل عبد الرزاق: ٢٩٨
	آل عمرو: ٢٤
	آل فارس: ٨٨
	آل قشعم: ٧٥
	الأحساء: ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٥٢، ٦٥، ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٩١، ١٣٦، ١٦٩، ٢٢٢
	الأزهر: ٢٣٦
	الأكراد: ٤٩، ٧٥

- ج -

جاسم بن محمد بن ثاني: ٧٧، ٨١
الجرجاني (عبد القاهر): ١٦٠، ١٨٤
جعفر البارازنجي: ٢٦
جعفر بن يحيى بن خالد اليرمكي: ١١٤،
٢٨٧، ٢٢٦، ١٥٨
الجلاهمة: ٦٣، ٦٤
جميلة: ٦٣
جو (قرية): ٥٢، ٧٢، ٧٦، ٧٨،
٢٧٠.

- ح -

حافظ بن حجر: ٤٤
الحجاز: ٢٧
حرمة (قرية): ٢٦، ٩٠، ٢٥٨
الحرمين: ١٤٧، ٢٠٧، ٢٦٩
حرملاء: ١١، ٨٨
حسان حلاق: ٧٤
حسن بن محمد آل ثاني: ٧٣، ٧٧
حسين خلف الشيخ خزعل: ٥٨
حلب: ٢١٧
حمد الجاسر: ٦٢، ٨٠
حمود بن ثامر السعدون: ١٧، ٢٨، ٧٥

بكر بن عبد الله أبو زيد: ٢٥

بليول (جزيرة): ٦٢

بمباي: ٦، ٢٧، ٤٩، ٧٩

بنو العنبر: ١٧

بنو تميم (قبيلة): ١٧، ٤١

بنو جندب: ١٧

بنو خالد: ٦١، ٦٢

بنو طي: ٦٣

بنو عتبة (العتوب): ٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤،

٦٨، ٨٠، ١٣٤، ١٣٨

بنو عمرو: ١٧

بنو كعب (قبيلة): ٤٩، ٦٥، ٢٣٣

بنو نيهان: ٦٣

بنو وائل: ٢٦

البيت الحرام: ١٩٦

بيتوش: ١٦

- ت -

التويجري: ٢٥٨

- ث -

ثوني بن عبد الله: ٦٥، ٢٣٣، ٢٩٧

- خ -

خالد (بن أحمد بن رزق): ٨٤، ٥٢، ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٧، ٣١٧، ١٦٦، ٨٦، ٣٣٦

خالد (وكيل باشا بغداد): ٢٥٠، ٢٤٩

خالد النقشبندی: ١٩، ٢٠

خالد بن عبد الله الجرجاني: ٤٦

خالد سالم: ١١

الخرج: ٧٧

الخرزاعل: ٤٩

خليفة بن محمد (آل خليفة): ٦٧، ٦٨، ١٣٨

- ذ -

ذی قار: ٢٥

- ر -

رأس الخيمة: ٢٧

رأس عشیرج: ٧٠

راشد بن فاضل آل بن علي: ٧١، ٧٣

٨١، ٧٧

راشد بن محمد الحنبلي: ٤٧

رجب بن مصطفى الرفاعي: ٢٣٨

رحمة بن جابر العتيبي: ٧٣

- ز -

الزيارة: ٥، ٦، ١٤، ١٨، ٢٧، ٢٨

٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠

٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٦

٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٣٨

١٤٧، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٣

٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٩٦

٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٧

زبيدة (زوج هارون الرشيد): ٤٢

الزبير: ١٢، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦

٤٢، ٤٣، ٦٥، ٧٥، ٩١، ٢٥٩، ٢٨٨

٢٩٧

- د -

دار السلام: ١٧٤

داود باشا (والي بغداد): ٦، ١٩، ٢٦

٣٨، ٤٨، ٤٩

الدشت (قرية): ١١

دعبل الخزاعي: ٣٦، ٤٧

دمشق: ٢٧

الدوحة: ٧٠

ديكسون ه. د. ب: ٦٢

- الزبير بن العوام: ٩٠
الزقاريط: ٧٥
زين العابدين (جمل الليل): ١٣، ٢١
- ش -
الشام: ١٩، ٢٠، ٢٢، ٨٩، ١٦٦، ٢١٧
شمر (قبيلة): ٧٥
- ص -
صادق خان: ٦٥
صالح بن سيف النجدي: ٢٦٨
صالح بن سيف بن حمد العتيقي: ٩٠
صبعا (قلعة): ٦٨
الصبيح: ٦٢
- ظ -
الظفير (قبيلة): ٢٤، ٧٥
- ع -
عباس صايغ: ٧٤
عبد الجبار ناجي الجاسري: ٤٥
عبد الحسين المبارك: ٤٥
عبد الرازق عبد المحسن الصانع: ١٠، ٤٣، ١١
سالم بن إبراهيم آل عبد الرزاق: ٣٠١
سدیر: ٩٠
سعود بن عبد العزيز آل سعود: ٧٣، ٧٧، ٧٦
سلطان بن أحمد: ٧٩
سلطان بن سعيد (إمام عمان): ٢٨
سليم آغا (متسلم البصرة): ٢٥٣
سليمان باشا (والي بغداد): ٢٢، ٣٨، ٦٥، ٧٤، ٢٦٥
سليمان بك الكبير: ٥٩
سليمان بك كتحدا: ٨٢
سليمان بن حمد: ٩٣، ٢٨١
سند بن محمد: ١١
سهيلة عبد المجيد القيسي: ١١، ١٣
سوق الشيوخ: ٢٥
السيد رجب (نقيب البصرة): ٩٣
السيد عبد الجليل: ٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩
السيد عمر (دفتردار البصرة): ٢٥٠

- عبد الرحمن الببائي (باشا): ٨٢
عبد الرحمن السويدي: ١٣، ٥٣
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين: ٢٥
عبد الرزاق محمد صديق: ٢٣
عبد السلام الكوازي العباسي: ٢٦
عبد العزيز (الملك): ٥٤
عبد العزيز (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤، ٨٦، ٣١٧، ٣٣٠
عبد العزيز آل رشيد: ١١، ٢٩، ٦١
عبد العزيز العلي: ١٠، ١١، ٤٣
عبد العزيز بن محمد بن سعود: ٧٤، ٨٠
عبد العزيز بن موسى الهجري: ٨٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
عبد العزيز سليمان نوار: ١٣، ٢٠
عبد القادر آل باش أعيان: ٥٤
عبد القادر بن عبيد الله الحيدري: ١٣، ٢٩
عبد اللطيف بن سلوم: ٢٥
عبد الله آغا بن سليمان (متسلم البصرة): ٨٢، ٩٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠
عبد الله أفندي الرحيبي (قاضي البصرة): ٩٣، ٢٤٢
عبد الله الجبوري: ١٠
عبد الله السالم: ٦٢
عبد الله الشارح: ١٢
عبد الله بن خالد آل خليفة: ٦٣، ٦٩
عبد الله بن داود النجدي: ٩٣، ٢٥٧
عبد الله بن صباح: ٥٨، ٦٤، ٧٣، ١٣٤
عبد الله بن صبغة الله الحيدري: ١٣
عبد الله بن عثمان بن جامع: ١٦، ٩٠، ٢١٤، ٢٣٧
عبد الله بن عثمان بن سند: ٤٣
عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف: ٢٩١
عبد المحسن (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٣٢٥، ٣٢٧
عبد المحسن بن مسلم: ٩٣، ٢٨٠
عبد الواحد (باش أعيان البصرة): ٢٦
عبد الوهاب بن إبراهيم آل عبد الرزاق: ٢٩٨، ٣٠١
عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي: ٢٦
عبد الوهاب بن محمد بن فيروز: ١٨، ٩٢، ٢١١، ٢٩٧
عثمان بن جامع: ٩٠، ٢١٦
عثمان بن سلمان بن داود البصري: ٣، ٢٠
عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي: ٤١

- ف -

- عثمان بن عفان: ١٩
عثمان بن مزيد: ٢٤
العجم: ٦٥
عدنان بن سالم بن محمد الرومي: ١١، ٣٧، ٤٢
عدنان: ١١٠، ١٠٦
العراق: ١٣، ١٤، ١٩، ٢٥، ٣١، ٦٥
العقاد: ٢٥٩
علي أبا حسين: ٦٣
علي آغا: ٥٩
علي باشا (كتخدا بغداد): ٧٤، ٨٢، ٩٣، ٢٦٢، ٢٦٥
علي بن حسين بن كثير: ١٣
علي بن عبد الله آل ثاني: ٧، ٢٧، ٥٤، ٩٣
علي بن فارس: ٨٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٣
علي بن محمد السويدي: ١٣، ٢٢
عماد عبد السلام رؤوف: ١١، ١٣، ٥٣
عمان: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ٢٧١
العمائر: ٦٢
عنزة (قبيلة): ١٠، ١٨، ٢٦، ٦٣، ٨٨، ١٣٤
عنيزة: ٢٤

الفاخري: ٦

فتوح عبد المحسن الخترش: ٦٢

فرانسييس واردن: ٦٣، ٦٤

فريجة: ٧٠

فضل بن يحيى بن خالد (البرمكي):

١١٤

فيلكا (جزيرة): ١١

- ق -

- القاهرة: ٢٧
قردلان: ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤
قطر: ٥١، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٧
١٩٣، ١٤٧، ٨٩، ٧٩
القطيف: ٦٢

- ك -

- كاظم الدجيلي: ١٠، ١٣، ١٤، ٤١، ٤٧
کردستان: ٢٠
الكردي = عبد الله الكردي البيتوشي:
١٣، ١٦، ٣٥، ٨٩، ١٤٨، ١٦٦
١٦٩، ٢١١، ٢١٥
كريم خان: ٦٥

محمد بن سند: ١٠	الكندي: ١٦٦، ١٦٨، ١٨٧
محمد بن سيف العتيقي: ٩٣	الكوت: ٧٤
محمد بن سيف النجدي: ٢٨٣	الكويت: ١١، ١٢، ٢٧، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ١٣٦، ١٣٣، ٦٨
محمد بن عبد العزيز عبد القادر: ٢٣٦	
محمد بن عبد الله آل عبد القادر	
الأنصاري: ٣٥	
محمد بن عبد الله الشاوي: ٩٣، ٢٦٥، ٢٦٧	- م -
محمد بن عبد الله بن حميد: ٤٧	مالك (الإمام): ٤٤
محمد بن عبد الوهاب (الشيخ): ١٥، ٩١، ٨٩، ٤١	مبارك بن علي بن حمد آل مبارك: ١٣، ١٧
محمد بن عبد الوهاب بن فيروز: ٩٠	المحرّق: ٧٩
محمد بن عفالق: ٢٩٢	محمد (بن أحمد بن رزق): ٨٤، ٥٢، ٨٥، ١٦٦، ٣١٧
محمد بهجة الأثري: ١١، ٤١	محمد أسعد الحيدري: ١٣
محمد علي التاجر: ٦٣	محمد العوجان: ٤٦
محمود الرديني: ٢٣، ٩٣، ٢٣١	محمد أمين: ١٣، ٢٣
محمود شكري الألويسي: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٩	محمد بن أحمد بن عبد اللطيف
المدينة المنورة: ١٢، ١٣، ٢٦، ٩٠، ٢١٧	الأحسان: ٨٩، ١٤٨، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٧
مرير (قلعة): ٦٧، ٦٩، ٧٥	محمد بن تريك: ٢٦
مسقط: ١٤، ٨٠	محمد بن خليفة النبهاني: ٣١، ٤٣
مصر: ٢٠، ٢٧	محمد بن خليفة: ٦٧، ٦٨، ٧١
مصطفى بك الربيعي: ٣٨	محمد بن رزق: ٥٨، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢

هفوف: ٧٤	مصطفى عبد الغني: ١١
الهند: ٢٧، ٧٠	المعاودة: ٦٣
الهولة: ١١	معروف الكرخي: ٤٢، ٤٣
	مكة: ١٢، ١٣، ٩٠، ٢١٧
- ي -	المنتفك (قبيلة): ٢٨، ٤٩، ٧٥
يحيى بن خالد (البرمكي): ١١٤، ٢٢٦،	موسى بن سميكة: ٢٥
٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٧	
اليمن: ٩٠، ١٩٦، ٢١٧	- ن -
يوسف (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤،	نابند: ٢٣
٨٥، ١٦٦، ٣١٧، ٣٢٢	ناصر بن سحيم: ١٥، ١٦، ١٨، ٩٢،
يوسف الزهير: ٩٣، ٢٨٥، ٢٨٧	٢٠٩
يوسف القناعي: ٦٣، ٦٤، ٧٣	نجد: ١١، ٤١، ٤٩، ٦٣، ١٤٧، ٢٥٨،
	٢٦٩، ٢٨٠
	- ه -
	هجر: ٢٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١
	الهدار: ٦٨
	هذيم (قبيلة): ١٨٨

فهرس المحتويات

٥	١ - مقدمة ودراسة المحقق
٩	- ترجمة الشيخ عثمان بن سند
١٠	- نسبه
١٢	- النشأة
١٤	- عصره
١٤	- أساتذته
٢٣	- التدريس
٢٣	- تلامذته
٣١	- مكانته العلمية
٣٢	- أسلوبه
٣٣	- شعره
٤٠	- مذهبه
٤٢	- وفاته
٤٣	- مؤلفاته
٥٤	- منهج التحقيق
٥٧	- ترجمة الشيخ أحمد بن رزق
٦١	- الحوادث التاريخية في كتاب سبائك العسجد
٧٠	- وصف الزيارة وأهم الحوادث التاريخية
٨٤	- أبناء أحمد بن رزق
٨٧	- علماء الزيارة
٩٦	- صفحة عنوان المخطوط
٩٧	- الصفحة الأولى من المخطوط

- صفحة إهداء المؤلف من المخطوط ٩٨
- الصفحة الأخيرة من المخطوط ٩٩

٢ - النص المحقق

- خطبة الكتاب ١٠٣
- مقدمة المؤلف ١٠٩
- في مدح أحمد بن رزق ١١٢
- ذكر أحوال الشيخ أحمد بن رزق ١١٧
- ذكر مولده ونشأته ١٢٦
- الكلام على بلدة الكويت ١٣٣
- ترجمة عبدالله بن صباح شيخ الكويت ١٣٤
- ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء ١٣٦
- الانتقال إلى بلدة الزبارة ١٣٨
- ترجمة خليفة بن محمد أشرف بني عتبة ١٣٨
- ذكر وفاة والد الشيخ أحمد بن رزق ١٤٠
- الشيخ أحمد بن رزق بعد وفاة والده ١٤١
- ترجمة الشيخ علي بن فارس ١٤٢
- ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسى ١٤٦
- ترجمة الشيخ راشد بن خنين ١٥١
- ترجمة الشيخ عبدالله الكردي البيتوشي ١٦٦
- ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الأحسائي ١٨٤
- ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري ٢٠٣
- ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم ٢٠٩
- ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع ٢١٤

- ٢١٦ ترجمة الشيخ عثمان بن جامع
- ٢١٨ ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري
- ٢٢٣ ترجمة الشيخ أحمد بن درويش البصري
- ٢٣١ ترجمة السيد محمود الرديني
- ٢٣٨ ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي
- ٢٤٢ ترجمة عبدالله أفندي الرحيبي قاضي البصرة
- ٢٤٦ ترجمة عبدالله أغا متسلم البصرة
- ٢٥٠ ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة
- ٢٥٣ ترجمة سليم أغا متسلم البصرة
- ٢٥٧ ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي
- ٢٥٩ ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد
- ٢٦١ ذكر غرق مركب أحمد بن رزق
- ٢٦٢ ذكر علي باشا كتخدا بغداد
- ٢٦٥ ذكر محمد بيك الشاوي البغدادي
- ٢٦٨ ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي
- ٢٧٠ الكلام على بلدة جو من البحرين
- ٢٧٢ الكلام على مدينة البصرة
- ٢٧٢ ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة
- ٢٧٧ ترجمة الشيخ محمد بن سلوم
- ٢٨٠ ترجمة عبدالمحسن بن مسلم
- ٢٨١ ترجمة سليمان بن حمد
- ٢٨٣ ترجمة محمد بن سيف النجدي
- ٢٨٥ ترجمة الحاج يوسف الزهير

- ٢٨٨ ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد
- ٢٩٠ ترجمة الشيخ محمد بن فيروز
- ٢٩١ ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف
- ٢٩٢ ترجمة الشيخ محمد بن عفالق
- ٢٩٣ ترجمة الشيخ أبو الحسن السندي
- ٢٩٧ ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز
- ٢٩٨ تراجم آل عبدالرزاق
- ٣٠٠ ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبدالرزاق
- ٣٠١ ترجمة الشيخ عبدالوهاب آل عبد الرزاق
- ٣٠١ ترجمة الشيخ سالم العبد الرزاق
- ٣٠٣ مرآتي في الشيخ أحمد بن رزق
- ٣١٦ تراجم أبناء الشيخ أحمد ابن رزق
- ٣١٧ ترجمة الشيخ محمد ابن رزق
- ٣٢٢ ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق
- ٣٢٥ ترجمة الشيخ عبدالمحسن ابن رزق
- ٣٢٧ ترجمة الشيخ خالد ابن رزق
- ٣٣٠ ترجمة الشيخ عبدالعزيز ابن رزق
- ٣٣٢ خاتمة الكتاب
- ٣٣٧ الكتاب المطبوع
- ٤٥٩ المصادر والمراجع
- ٤٦٥ الفهرس العام

